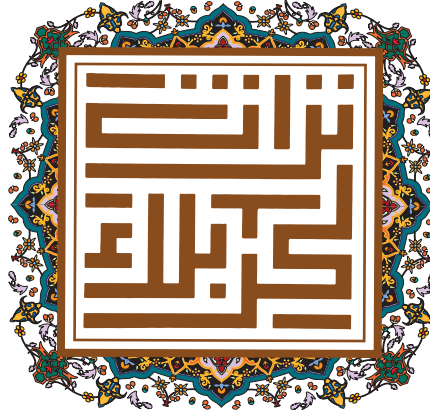


مَلَفٌ خَاصٌّ
بِالْفَيْتَحُورَةِ الْجِبَالِ شُرُوفِ



مَجَلَّةُ فَضْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ
تُعْنِي بِالتُّرَاثِ الْكَرْبَلَائِيِّ
مُجَاوِزَةً مِنْ وَرَازَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ
مُعْتَمِدَةً لِأَعْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الثانية عشرة / المجلد الثاني عشر / العددان الثالث والرابع (٤٥-٤٦)

رجب ١٤٤٧ هـ / كانون الأول ٢٠٢٥ م



كربلاء المقدّسة - جمهورية العراق

ردمد: ٥٤٨٩-٢٣١٢

ردمد الإلكتروني: ٣٢٩٢-٢٤١٠

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

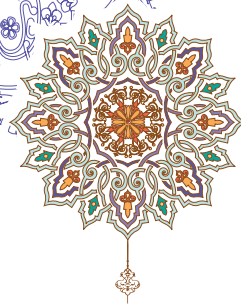
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

رقم الجوال: ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

Web: <http://Karbalaheritage.alkafeel.net>

E. mail: turAth@AlkAfeel.net





الْحَمْدُ لِلَّهِ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ



نزات كربلاء

المشرف العام

ساحة السيّد أحمد الصافي
المتولي الشرعي للعتبة العباسيّة المقدّسة

المشرف العلمي

الشيخ عمّار الهلالي
رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة

رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي (مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة / جامعة كربلاء)

سكرتير التحرير

م. د. علي عباس فاضل

مدقق اللغة العربية

أ. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة / جامعة كربلاء)

م. د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية / مديرية تربية كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

م. م. إباء الدين حسام عباس (جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانيّة)

الإدارة المالية والموقع الإلكتروني

وليد جاسم سعود

نرات كرتبا

الهياة التهريرة

- أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)
- أ.د. علي خضير حجي (كلية التربية/ جامعة الكوفة)
- أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
- أ.د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)
- أ.د. عادل محمّد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)
- أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)
- أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/ سلطنة عمان)
- أ.د. إسماعيل إبراهيم محمّد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)
- أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية الآداب/ جامعة بغداد)
- أ.د. علي طاهر الحلّي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
- أ.د. محمّد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)
- أ.د. حميد جاسم الغرابي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)
- أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)
- أ.م.د. فلاح عبد علي سركال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
- أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)
- أ.م.د. محمّد علي أكبر غفّوري نژاد (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)
- م.د. اكسم احمد فياض (جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية)

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢- يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق A٤، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط (simblified ArAbic) على أن ترقيم الصفحات ترقيمًا متسلسلاً.

٣- تُقبل النصوص المحقّقة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محقّقة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدّمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقّق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعدّى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤- تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلّة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخّص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلميّة المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن

نُزَاتُ كِرْبَاءِ

تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنّه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعدادة.

١٠- أن لا يكون البحث منشورًا، وليس مقدّمًا إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلَت للنشر أم لم تُقبَل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يُبلّغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

نُزَاتُ كَرْبَلَاءَ

جـ. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د. البحوث المرفوضة يُبلَّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يُمنَح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣- يراعى في أسبقية النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتمّ تعديلها.

د- تنوع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٤- ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة:

(turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة:

[http: // /karbalaheritage.alkafeel.net /](http://karbalaheritage.alkafeel.net/)

أو موقع رئيس التحرير:

drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسلَّم مباشرة إلى مقرّ المجلة على العنوان الآتي:

(العراق/ كربلاء المقدسة/ المدينة القديمة/ باب الخان/ مُجمّع الإمام

الصادق لأقسام العتبة/ الطابق الخامس).

تراث كربلاء

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

بسم الله الرحمن الرحيم

"معا لمساندة فواتنا المسلحة الياسلة لبحر الازهاب"

Nec:

الرقم: ب ت ٤ / ٩٨١٤

Date:

التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

"معا لمساندة فواتنا المسلحة الياسلة لبحر الازهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبنداء على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة تراث كربلاء" المختصة بالدراسات والأبحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عطاكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي
أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لتأثيرات البحث والتطوير وكالة
٢٠١٤/١٠/٢٧

نسخة منه الى

- قسم الشؤون العلمية، شعبة التأليف والتأثير والترجمة
- الصادرة

www.rdsiraq.com

Email:scientificdep@rdsiraq.com

نِزَانَةُ كِرْبَلَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَلِمَةُ الْعَدَدِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ، فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسَلَمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَبِرَهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ. وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ، وَالْعِلْمِ الْمَأْثُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ مَوْضِعِ سِرِّهِ، وَعَيْبَةِ عِلْمِهِ، وَمِثْلِ حِكْمَتِهِ، وَكُهُوفِ كِتَبِهِ، وَجِبَالِ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فِرَائِصِهِ.

أَمَّا بَعْدُ :

فَبَيْنَ أَيْدِيكُمْ أَيُّهَا الْأَحْبَةُ الْعِدَدَانِ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالسَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ / الْمَجْلَدُ الثَّانِي عَشَرَ، وَقَدْ اشْتَمَلَ هَذَا الْإِصْدَارُ الْمَزْدُوجُ عَلَى مَلَفٍ خَاصٍّ بِالْفِيَّةِ حَوْزَةِ النَجَفِ الْأَشْرَفِ احْتِفَاءً بِهَا وَتَثْمِينًا لِدَوْرِهَا الْعِلْمِيِّ وَالْفِكْرِيِّ، وَبَيَانِ أَثَرِهِ وَتَأْثِيرِهِ فِي الْمَجْتَمَعِ، وَتَضَمَّنَ الْمَلَفُ بَحْثَيْنِ، رُتَّبًا بِنَاءً عَلَى التَّسْلُسِ الزَّمَنِيِّ لِعِلْمِيهِمَا وَهُمَا: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَهْدِيٌّ بْنُ هِدَايَةِ اللَّهِ الْمَوْسَوِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالشَّهِيدِ الرَّابِعِ، وَالشَّيْخُ مَرْتَضَى الْأَنْصَارِيِّ، لَمَّا لَهْمَا مِنْ أَثَرٍ كَبِيرٍ فِي تَرَاثِ الْحَوْزَتَيْنِ (النَجَفِ وَكِرْبَلَاءَ)، نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْزِيَهُمَا عَنِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ جَزَاءً حَسَنًا.

أَمَّا أَبْحَاثُ الْعَدَدِ الْأُخْرُ فَتَنَوَّعَتْ بَيْنَ السِّيَرَةِ وَالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ؛ إِذْ تَنَاوَلَتْ: سِيرَةَ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الْمُحَمَّدِيّ، وَبَدِيعَةِ الشَّيْخِ الْكَفْعَمِيِّ، وَمَجَالِسِ السَّيِّدِ الْكَرْكِيِّ فِي كِتَابِهِ تَسْلِيَةِ الْمُجَالِسِ، وَكِتَابِ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ اللَّوَّامَةِ وَتَنْبِيهِ الرُّوحِ النَّوَّامَةِ.

أَمَّا التَّحْقِيقُ فَهُوَ (حَاشِيَتَانِ لِلشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ الْكَفْعَمِيِّ ٨٢٣-٩٠٥هـ).

أَمَّا بَحْثُ اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ فَتَحَدَّثُ عَنْ (الْخُضُوعِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ وَالسَّعَادَةِ فِي

نَهْضَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

تراث كربلاء

وستبقى مجلة تراث كربلاء إن شاء الله من المجلات الرائدة في مجال البحث العلمي؛ ولاسيما التراث بشقيه (المطبوع والمخطوط)، وستبقى قلماً كاشفاً للجهود الكبيرة للأعلام الذين لم يرضوا بما حباهم الله من معارف وأفكار. ولا بدّ لإحسان أهل الفضل - وهم الباحثون الكرام - من إحسان، وأدناه شكر اللسان والبنان، والدعاء لهم كلّ حين وأن.

وحرّى بالذكر أنّ الباب مُشرع أمام الجميع لرفد المجلة بتتاجات رصينة يخلدها المكان والزمان خدمة لتراثنا البناء.

ويسرّنا أيضاً دعوة الباحثين إلى المشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الثالث الذي يقام برعاية العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث كربلاء، بعنوان (تراث كربلاء العلمي في القرن الثاني عشر الهجري)، الذي سينعقد يومي الخميس والجمعة ١٣ و ١٤ من ذي القعدة ١٤٤٧هـ، الموافق ٣٠ نيسان و ١ أيار ٢٠٢٦م، أمّا محاوره فعلى النحو الآتي:

علوم القرآن والتفسير، علوم الحديث والرجال، علّم الفقه وأصوله، علوم المنطق والفلسفة والكلام، التاريخ والسيرة، الفهارس والبيلوغرافيا والإجازات، مخطوطات القرن الثاني عشر (دراسة، تحقيق، نقد).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين .

مدير التحرير

نِزَاتُ كِرْبَلَاءَ

كلمة الهيئة التحريرية

رسالة المجلة

لماذا التراث؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
سيدنا محمد وآله الطاهرين المعصومين، أما بعد:

فأصبح الحديث عن أهميّة التراث وضرورة العناية به وإحيائه ودراسته من
البدهيّات التي لا يحسن إطالة الكلام فيها؛ فإنّ الأُمَّة التي لا تُعنى بتراثها ولا
تكرّم أسلافها ولا تدرس مآثرهم وآثارهم لا يُرجى لها مستقبل بين الأمم.

ومن ميزات تراثنا اجتماع أمرين:

أولهما: الغنى والشموليّة.

ثانيهما: قلّة الدراسات التي تُعنى به وتبحث في مكنوناته وتبرزه، فإنّه
في الوقت الذي نجد باقي الأمم تبحث عن أيّ شيء ماديّ أو معنويّ يرتبط
بإرثها، وتبرزه وتقيم المتاحف تمجيداً وتكريماً له، وافتخاراً به، نجد أمتنا
مقصّرة في هذا المجال.

فكم من عالم قضى عمره في خدمة العلم والمجتمع لا يكاد يُعرف اسمه،
فضلاً عن إحياء مخطوطاته وإبرازها للأجيال، إضافة إلى إقامة مؤتمرات أو
ندوة تدرس نظريّاته وآراءه وطروحاته.

لذلك كلّ وانطلاقاً من تعاليم أهل البيت (عليه السلام) التي أمرتنا بحفظ التراث؛
إذ قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) للمفضل بن عمر: «اكتب وبثّ علمك في
إخوانك، فإنّ من فآورث كتبك بنيك»، بادرت الأمانة العامّة للعتبة العباسيّة
المقدّسة بتأسيس مراكز تراثيّة متخصصة، منها مركز تراث كربلاء، الذي

نرات كربلاء

انطلقت منه مجلة تراث كربلاء الفصلية المحكمة، التي سارت بخطى ثابتة غطت فيها جوانب متعددة من التراث الضخم لهذه المدينة المقدسة بدراسات وأبحاث علمية رصينة.

لماذا تراث كربلاء؟

إنَّ لاهتمام والعناية بتراث مدينة كربلاء المقدسة منطلقين أساسيين: مُنطلق عام، يتلخص بأنَّ تراث هذه المدينة شأنه شأن بقية تراثنا ما زال به حاجة إلى كثير من الدراسات العلمية المتقنة التي تُعنى به.

مُنطلق خاص، يتعلق بهذه المدينة المقدسة، التي أصبحت مزاراً بل مقراً ومقاماً لكثير من محبي أهل البيت (عليه السلام)، منذ فاجعة الطف واستشهاد سيد الشهداء سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فكان تأسيس هذه المدينة، وانطلاق حركة علمية يمكن وصفها بالتواضع في بداياتها بسبب الوضع السياسي القائم آنذاك، ثم بدأت تتوسع حتى القرن الثاني عشر الهجري؛ إذ صارت قبلة لطلاب العلم والمعرفة وترعمت الحركة العلمية، واستمرت إلى نهايات القرن الرابع عشر للهجرة؛ إذ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبى لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كله استحققت هذه المدينة المقدسة مراكز ومجلات متخصصة تبحث في تراثها وتاريخها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبر القرون، وتبرز مكتنزاتها للعيان.

اهتمامات مجلة تراث كربلاء:

إنَّ أفق مجلة تراث كربلاء المحكمة يتسع بسعة التراث بمكوناته المختلفة، من العلوم والفنون المتنوعة التي عني بها أعلام هذه المدينة من فقه وأصول وكلام ورجال وحديث ونحو وصرف وبلاغة وحساب وفلك وأدب إلى غير ذلك مما لا يسع المجال لاستقصاء ذكرها، دراسة وتحقيقاً.

نِزَانَةُ كَرْبَلَاءَ

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّةٌ بين العلوم وتطوّرها وبين الأحداثِ التّاريخيّةِ من سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ وغيرها، كانت الدراساتِ العلميّةِ التي تُعنى بتاريخ هذه المدينة ووقائعها وما جرى عليها من صلبِ اهتماماتِ المجلّةِ أيضًا.

مَنْ هُم أَعْلَامُ كَرْبَلَاءَ؟

لا يخفى أنّ الضابطة في انتسابِ أيِّ شخصٍ لآيةٍ مدينةٍ قد اختلفَ فيها، فمنهم من جعلها سنواتٍ معيّنة إذا قضاها في مدينةٍ ما عدّ منها، ومنهم من جعلَ الضابطةَ تدورُ مدارَ الأثرِ العلميِّ، أو الأثرِ والإقامة معاً، وكذلك اختلفَ العُرفُ بحسبِ المددِ الزمانيّةِ المختلفةِ، ولمّا كانت كربلاءُ مدينةً علميّةً محبّجاً لطلابِ العلمِ وكانت الهجرةُ إليها في مددٍ زمنيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامِها.

فكانت الضابطة فيمن يدخلون في اهتمام المجلّة هي:

- ١- أبناء هذه المدينة الكرام من الأسر التي استوطنتها، فأعلام هذه الأسر أعلامٌ لمدينة كربلاء وإن هاجروا منها.
 - ٢- الأعلام الذين أقاموا فيها طلباً للعلم أو للتدريس في مدارسها وحوزاتها، على أن تكون مدة إقامتهم معتدّاً بها.
- وهنا لا بدّ من التنبيه على أنّ انتساب الأعلام لأكثر من مدينة بحسب الولادة والنشأة من جهة والدراسة والتعلّم من جهة ثانية والإقامة من جهةٍ ثالثة لأمرٍ متعارفٍ في تراثنا، فكم من عالمٍ ينسب نفسه لمدنٍ عدّة، فنجدّه يكتبُ عن نفسه مثلاً: (الأصفهانيّ مولداً والنجفيّ تحصيلًا والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله).

فمن نافلة القول هنا أن نقول: إنّ عدّ أحد الأعلام من أعلام مدينة كربلاء لا يعني بأيّة حالٍ نفى نسبته إلى مدينته الأصليّة.

محاوُرُ المجلَّة:

لما كانت مجلَّةُ نراثِ كربلاءِ مجلَّةً تراثيَّةً متخصَّصةً فإنَّها ترحِّبُ بالبحوثِ التراثيَّةِ جميعها من دراساتٍ، وفهارسٍ وببليوغرافيا، وتحقيقِ التراثِ، وتشملُ الموضوعاتِ الآتية:

١ - تاريخُ كربلاءِ والوقائعُ والأحداثُ التي مرَّت بها، وسيرة رجالِها وأماكنها وما صدر عنها من أقوالٍ ومأثوراتٍ وحكاياتٍ وحكم، بل كلِّ ما يتعلَّقُ بتاريخِها الشفاهي والكتابي.

٢ - دراسةُ آراءِ أعلامِ كربلاءِ ونظرياتِهم الفقهيةِ والأصوليةِ والرجاليةِ وغيرها وصفاً، وتحليلاً، ومقارنةً، وجمعاً، ونقدًا علميًّا.

٣ - الدراساتُ الببليوغرافيةُ بمختلفِ أنواعِها العامةِ، والموضوعيةِ كمؤلَّفاتٍ أو مخطوطاتٍ علماءِ كربلاءِ في علمٍ أو موضوعٍ معيَّن، والمكانيةِ كمخطوطاتهم في مكتبةٍ معيَّنة، والشخصيةِ كمخطوطاتٍ أو مؤلَّفاتٍ علَمٍ من أعلامِ المدينة، وسوى ذلك.

٤ - دراسةُ شعر شعراءِ كربلاءِ من مختلفِ الجهاتِ أسلوبًا ولغةً ونصًّا وما إلى ذلك، وجمع أشعار الذين ليس لهم دواوين شعريةٍ مجموعة.

٥ - تحقيقِ المخطوطاتِ الكربلائية.

وآخرُ المطافِ دعوةٌ للباحثينَ لرَفِدِ المجلَّةِ بكتاباتِهم، فلا تتحقَّقُ الأهدافُ إلَّا باجتماعِ الجهودِ العلميَّةِ وتكاتِفِها لإبرازِ التراثِ ودراسِته.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِهِ الطاهرينَ المعصومينَ.

نزات كربلاء

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٥	الفقيه السيد محمد مهدي بن هداية الله الموسوي الأصفهاني المعروف بالشهيد الرابع (١١٥٢-١٢١٨هـ) - حياته وآثاره العلمية -	الشيخ جعفر إسلامي الحوزة العلمية في النجف الأشرف
١١٣	لمحات إلى حياة الشيخ مرتضى الأنصاري وأحداث عصره في كربلاء	م.م. أحمد باسم حسن جامعة كربلاء / مركز التعليم المستمر
١٥٥	الشيخ محمد باقر المحمودي سيرته وجهوده المعرفية	الدكتور سلمان هادي آل طعمة
١٧٩	بديعة الشيخ الكفعمي نور حكمة البديع ونور حديقه الربيع تعريف بالمخطوط وقيمتها العلمية	م.م. عبد الله عبد اللطيف الحمير جامعة الكويت

٢٢١ البِنَاءُ الهَيْكَلِيُّ لِمَجَالِسِ السَّيِّدِ م.د. رازِقِيَّةُ كَاطِمُ عَبْدِ
الكَرْكِيِّ فِي كِتَابِهِ تَسْلِيَةِ الْمُجَالِسِ المَدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلتَّرْبِيَةِ فِي كَرْبَلَاءِ
الْمُقَدَّسَةِ

٢٥١ الْأَسْلُوبِيَّةُ الصَّوْتِيَّةُ فِي كِتَابِ (مَحَاسِبَةُ م.د. وَفَاءُ مَسْعُودِ عَزِيزِ
النَّفْسِ اللَّوَامَةِ وَتَنْبِيهِ الرُّوحِ النَّوَامَةِ) جَامِعَةُ دِيَالِي / كَلِيَّةُ التَّرْبِيَةِ
لِلشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ الْكَفْعَمِيِّ (ت) الْأَسَاسِيَّةُ
(٩٠٥هـ)

تَحْقِيقُ التَّرَاثِ

٢٩٥ حَاشِيَتَانِ لِلشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ تَحْقِيقُ
الْكَفْعَمِيِّ (٨٢٣-٩٠٥هـ) السَّيِّدِ حُسَيْنِ الْمَوْسَوِيِّ
عَلَى كِتَابِي الْبُرُوجَرْدِيِّ
إِرْشَادِ الْأَذْهَانِ إِلَى أَحْكَامِ الْإِيمَانِ قَمِ الْمُقَدَّسَةِ
وَالدُّرُوسِ الشَّرْعِيَّةِ فِي فِقْهِ الْإِمَامِيَّةِ

Dr. Seyed Mohammad Submission, Humanity **27**
 Hossein MirMohammadi, and Happiness: An Integrated
 Assistan Professor of Moral Model in Ethical Life Based
 Psychology, Monarch on Chris Hower's Meta-Hi to-
 University Switzerland rical Interpretation of Imam
 Hussain's Movement

الفقيه السيد محمد مهدي بن هداية الله
الموسوي المعروف بالشهيد الرابع (١١٥٢ -
١٢١٨ هـ)

- حياته وآثاره العلمية -

The jurist Sayyid Muḥammad Maḥdī
bin Hidāyat Allāh al-Mūsawī al-
Isfahānī, known as the Fourth Martyr
(1152–1218 AH) – His Life and
Scholarly Legacy –

الشيخ جعفر إسلامي
الحوزة العلمية في النجف الأشرف

Shaykh Ja‘far Islāmī
Islamic Seminary in Najaf



الملخص

يُعدّ السيّد محمّد مهديّ بن هداية الله الموسويّ الأصفهانيّ الخراسانيّ، المعروف بـ(الشهيد الرابع)، من أبرز تلامذة العلامة الوحيد البهبهانيّ (ت: ١٢٠٥هـ)، إذ تتلمذ على يديه لسنوات في كربلاء المقدّسة.

وارتحل بعد أن أكمل دراسته في حوزة كربلاء المقدّسة إلى مشهد المقدّسة، وتولّى زعامة الحوزة العلميّة فيها، وتتلّمذ كثيرٌ من طلبة العلم والفضلاء عليه، نحو: العلامة السيّد محمّد مهديّ بحر العلوم (ت: ١٢١٢هـ)، والسيّد دلدار عليّ النقويّ (ت: ١٢٣٥هـ).

واستشهد السيّد الشهيد الرابع في الأحداث التي حصلت في مشهد بسبب نادر ميرزا بن شاهرخ ميرزا أفشار (ت: ١٢١٨هـ) وحكومة قاجار على يد نادر ميرزا أو أحد المقرّبين منه، فلذا سُمّي بـ(الشهيد الرابع)، وترك آثاراً متعدّدة في صنوف المعرفة، وتوجد لها نسخٌ خطيّة متعدّدة في مختلف مكتبات إيران.

وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على جهوده العلميّة ومؤلّفاته المخطوطة والتعريف بها؛ أملاً أن ترفد المكتبة الشيعيّة بالنافع من المعلومات.

الكلمات المفتاحيّة: الشهيد الرابع، كراماته، آثاره العلميّة

Abstract

Sayyid Muḥammad Mahdi bin Hidayat Allāh al-Musawi al-Isfahani al-Khurāsānī, known as the Fourth Martyr, is counted among the most prominent students of the great scholar al-‘Allāma al-Wahīd al-Bahbahānī (d. 1205 AH), having studied under him for years in the holy city of Karbala.

After completing his studies in the seminary of holy Karbalā’, he traveled to the holy city of Mashhad, where he assumed the leadership of its religious seminary. Many students of knowledge and distinguished scholars studied under him, such as al-‘Allāma Sayyid Muḥammad Mahdī Baḥr al-‘Ulūm (d. 1212 AH) and Sayyid Dildār ‘Alī al-Naqawī (d. 1235 AH).

Sayyid the Fourth Martyr was martyred during the events that occurred in Mashhad as a result of Nādir Mīrzā bin Shāhrokh Mīrzā Afshār (d. 1218 AH) and the Qājār government, at the hands of Nādir Mīrzā or someone close to him; thus he was given the title the Fourth Martyr. He left behind numerous works in various branches of knowledge, and multiple manuscript copies of them exist in different libraries across Iran.

This study aims to shed light on his scholarly efforts and his manuscript writings and to introduce them, hoping to enrich the Shi‘i library with beneficial information.

Keywords: the Fourth Martyr, his blessings, his scholarly works

المقدمة

يُعَدُّ العلامة السيّد محمّد مهديّ بن هداية الله الموسويّ الأصفهانيّ المعروف بالشهيد الرابع من أبرز أعلام القرن الثالث عشر الهجريّ.

وُلِدَ في أصفهان، وبعد أن نشأ وتلمذ على يد أساتذة أصفهان، هاجر إلى العراق، وواصل دراسته في الحوزتين العلميّتين بكربلاء المقدّسة والنجف الأشرف.

وتُعَدُّ المدة التي قضاها في كربلاء المقدّسة من أهمّ مراحل تحصيله العلميّ؛ إذ نهل من كبار العلماء أمثال الشيخ يوسف البحرانيّ (١١٨٦ هـ)، والعلامة الوحيد البهبهانيّ (ت: ١٢٠٥ هـ)، وقد كان تلقّيه العلم عن العلامة الوحيد البهبهانيّ بالغ الأهميّة لدرجة أنّه صُنّف في ضمن المهادي الأربعة إلى جانب كلّ من: العلامة السيّد محمّد مهديّ الشهرستانيّ الحائريّ (ت: ١٢١٦ هـ)، والعلامة محمّد مهديّ النراقيّ (ت: ١٢٠٩ هـ)، والعلامة السيّد محمّد مهديّ بحر العلوم (ت: ١٢١٢ هـ).

وبعد أن بلغ السيّد الشهيد الرابع درجات علميّة عليا عاد إلى مشهد وتولّى المرجعيّة ورئاسة الحوزة العلميّة فيها؛ أمضى سنوات طويلة في تربية الطلّاب، ونظرًا لتبحّره العالي في الفلسفة والعلوم العقليّة، أفاد منه كثير من العلماء في هذا المجال. ومن أبرز الذين هاجروا إلى مشهد المقدّسة وأقام بها، وحضر عليه في العلوم العقليّة العلامة السيّد محمّد مهديّ بحر العلوم (ت: ١٢١٢ هـ).

وكان له أثرٌ بارزٌ في إدارة شؤون المجتمع وتوجيه الناس في أخرج المواقف.

فضلاً عن تربية الطلاب ورعاية الشؤون الاجتماعية؛ أَلَفَ الشهيد العديد من المصنّفات في مختلف المجالات، ولكن للأسف الشديد لم يعرف ولم يطبع أيٌّ منها بالشكل اللائق، ونستطيع أن نعدّ هذا العلامة من الأعلام المغمورين.

ونظراً للأهميّة القصوى لآثار العلامة السيد محمد مهدي الأصفهانيّ وغياب تداولها، فقد استحوذت دراسة حياته العلميّة ومؤلّفاته أولوية في هذا البحث، وعليه يعرض البحث هنا تفصيلاً لحياته العلميّة وإسهاماته الفكرية ومؤلّفاته العلميّة.

أولاً: اسمه ونسبه

هو العلامة الفقيه السيد محمد مهديّ بن هداية الله بن محمد طاهر الحسيني الموسويّ الأصفهانيّ الخراسانيّ المشهديّ المعروف بالشهيد الرابع.

جاء في نجوم السماء: «يرجع نسبه الشريف إلى الإمام موسى بن جعفر **عليه السلام**»^(١).

وجاء في كتاب الشجرة الطيبة في نسبه: «محمد مهديّ بن هداية الله بن طاهر بن أبي الحسن بن هادي بن محتشم بن شهنشاه بن عميد الملك بن شاه خليل بن شاه نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن موسى بن يحيى بن هاشم بن موسى بن جعفر بن صالح بن محمد بن جعفر بن حسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن أبي عبد الله جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليه»^(٢).

(١) نجوم السماء في تراجم العلماء: ٣٥٣.

(٢) الشجرة الطيبة: ٤٠٣.

وعلى هذا يرجع نسب السيّد المترجم له إلى: شاه نعمة الله وليّ (٧٣٠هـ) - ٨٢٠هـ)، وهو السيّد نور الدّين شاه نعمة الله بن عبد الله الحسينيّ الكرمانيّ، الصوفيّ العارف المشهور في القرن التاسع الهجريّ، وبه تعرف سلسلة العرفاء والصوفيّة، النعمة اللهيّة^(١).

وقد نُقِلَ عن كتاب التذكرة^(٢) نسب شاه نعمة الله وليّ هكذا: «سيّد العارفين والعاشقين نور الدّين نعمة الله بن عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن موسى بن كمال الدين يحيى بن هاشم بن موسى بن جعفر بن صالح بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن إبراهيم بن عليّ بن محمّد بن إسماعيل بن عبد الله بن الإمام أبي جعفر محمّد الباقر (عليه السلام)»^(٣).

وقال: «على هذا يختلف بين النسيبين في عدّة أمور هي:

(١) ولد في حلب سنة ٧٣١هـ، وأقام بالعراق، ثمّ بمكّة، وزار يزد وهرّاة وسمرقند، ثمّ أقام في ماهان من توابع كرمان، وبها وفاته في الخامس والعشرين، وقيل: في الثاني والعشرين من رجب سنة (٨٢٠هـ)، وقيل: ٧٣٢هـ. وقيل: (٧٣٤هـ) يُعدّ من أكبر العارفين والمتصوّفين وأشهرهم في تاريخ الشيع، إذ تُنسب إليه سلاسل صوفيّة عديدة، ولا يزال أتباع ومريدون يعتبرون أنفسهم من أتباعه حتّى الآن، وله رسائل وكتب متعدّدة، ومنها: ديوان شعر، ونصيحت ملوك، ونكات صغير، ورسالة في تأويل فاتحة الكتاب، ورسالة في تفسير سورة الإخلاص، ورسالة في تفسير آية النور، ورسالة في الحروف المقطّعة، ورسالة مكاشفات، ورسالة روحية، وغيرها. ينظر: زندگي و آثار قطب الموحدين جناب شاه نعمة الله وليّ كرمانيّ وفرزندان او، للدكتور جواد نوربخش كرمانيّ: ٦-١٠، ٨٤-٨٨.

(٢) المراد بالتذكرة هو كتاب (تذكرة در مناقب حضرت شاه نعمة الله وليّ كرمانيّ) لعبد الرزّاق الكرمانيّ.

(٣) الشجرة الطيبة: ٤٠٣-٤٠٤.

يزيد في نسب السيّد المترجم له: جعفر بن حسن بن محمّد، وسقطت هذه الأسماء عن نسب شاه نعمّة الله.

سقطت من نسب السيّد المترجم له: محمّد بن إبراهيم بن عليّ، وهذه الأسماء مذكورة في نسب شاه نعمّة الله وليّ.

يرجع نسب السيّد المترجم له إلى إسماعيل ابن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام)، خلافاً لما ذكر في نسب شاه نعمّة الله وليّ: عبد الله بن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، والظاهر أنّ ما في نسب السيّد المترجم له هو الأقرب إلى الصواب؛ لأنّ علماء النسب قد اتّفقوا على أنّ للإمام الباقر (عليه السلام) ابناً واحداً، وهو الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) (١).

ومن الجدير بالذكر: أنّ ما نقلته بعض المصادر عن عبد الرزاق الكرمانيّ حول نسب السيّد المترجم له يتطابق مع ما ذكره في كتاب (الشجرة الطيبة) في نسبه (٢).

ثانياً: ولادته ونشأته

اتّفقت المصادر على مكان ولادته وهو أصفهان، وقد صرح أيضاً السيّد المترجم له بمحلّ ولادته وهو أصفهان في إجازته للسيّد دلدار عليّ النقويّ (ت: ١٢٣٥ هـ)، وقال: «كتب بيمناه الوازرة الدائرة الجانية الفانية ابن هداية الله الموسوي محمّد مهديّ الحسينيّ الموسويّ الأصفهانيّ مولداً والمشهديّ الرضويّ مسكناً» (٣).

(١) الشجرة الطيبة: ٤٠٤.

(٢) ينظر: زندگي و آثار شاه نعمت الله وليّ: ٧.

(٣) الشجرة الطيبة: ٤١٢.

ولكن يوجد خلاف بين المؤرخين فيما يتعلق بتاريخ ميلاده، وقد تمّ تسجيل ثلاثة آراء مختلفة في هذا الأمر، وهي على النحو الآتي:

وُلِدَ في أصفهان سنة (١١٥٢هـ)، ذُكِرَ في كتاب تاريخ علماء خراسان^(١)،
والشجرة الطيبة^(٢)، ومطلع الشمس^(٣)، وأعيان الشيعة^(٤).

وَقَالَ الشَّيْخُ نَمَازِي الشَّاهِرُودِي فِي مُسْتَدْرَكَاتِ عِلْمِ رِجَالِ الْحَدِيثِ:
«تَوَفَّى -أَي: السَّيِّدُ الْمُتَرَجِّمُ لَهُ رَمَضَانَ (١٢١٨هـ) وَلَهُ ٦٦ عَامًا. وَبِالنَّظَرِ
إِلَى هَذَا الْكَلَامِ، يُمَكِّنُ التَّوَصُّلُ إِلَى نَتِيجَةِ مُفَادَهَا أَنَّ النَّمَازِيَّ الشَّاهِرُودِيَّ
يَعْتَبَرُ سَنَةَ وَلَادَتِهِ (١١٥٢هـ)»^(٥).

وُلِدَ فِي أَصْفَهَانَ سَنَةَ (١١٥٣هـ)، ذُكِرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ (نُجُومِ السَّمَاءِ)^(٦)،
و(شهداء الفضيلة)^(٧).

وُلِدَ سَنَةَ (١١٥٤هـ). نَقَلَ هَذَا الْقَوْلَ الْحَبِيبُ أَبَادِي عَنِ مَجَلَّةِ الْكَمَالِ^(٨).

وَبَعْدَ دِرَاسَةِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ كُلِّهَا، يُمَكِّنُ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ بِالنَّظَرِ إِلَى تَصْرِيحِ
عَدَدٍ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ، وَكَذَلِكَ رَأْيِ بَعْضِ الَّذِينَ ذَكَرُوا أَنَّ عُمُرَهُ ٦٦ عَامًا،

(١) ينظر: تاريخ علماء خراسان: ٥٤.

(٢) ينظر: الشجرة الطيبة: ٤١٢.

(٣) ينظر: نقل عنه في مكارم الآثار: ٦٤٦ / ٣.

(٤) ينظر: أعيان الشيعة: ١٠ / ٧٥.

(٥) مستدركات علم رجال الحديث: ٨ / ٣٩.

(٦) ينظر: نجوم السماء في تراجم العلماء: ٣٥٣.

(٧) ينظر: شهداء الفضيلة: ٢٨٣.

(٨) ينظر: مكارم الآثار: ٦٤٦ / ٣.

وَبِاحْتِسَابِ ذَلِكَ تَكُونُ سَنَةٌ وَلَادَتِهِ (١١٥٢ هـ)، فَمِنْ الْمُرَجَّحِ أَنَّ الرَّأْيَ الْأَوَّلَ هُوَ الْأَقْرَبُ لِلصَّوَابِ.

ثالثاً: دراساته العلميّة:

قَضَى السَّيِّدُ الْمُتَرَجِّمُ لَهُ سَنَوَاتٍ طُفُولَتِهِ الْأُولَى فِي أَصْفَهَانَ، وَفِيهَا بَدَأَ بِوَائِزِ دِرَاسَتِهِ الدِّينِيَّةِ مُصَاحِبًا فِي ذَلِكَ السَّبِيلِ كِبَارَ أَسَاتِذَةِ عَصْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَقِلَ لِإِكْمَالِ دِرَاسَتِهِ إِلَى مَشْهَدِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي اخْتَارَهَا كَأُولَى مَحَطَّاتِ دَرْسِهِ، إِذْ تَتَلَمَّذَ عَلَى الشَّيْخِ حُسَيْنِ الْمَشْهَدِيِّ الرِّيَاضِيِّ (ت: ١١٧٥ هـ)، وَالشَّيْخِ حُسَيْنِ الْعَامِلِيِّ الَّذِي كَانَ يُعَدُّ مِنْ كِبَارِ أَعْلَامِ الْمَشْهَدِ الْمُقَدَّسِ الرِّضَوِيِّ فِي تِلْكَ الْحَقَبَةِ، وَيَبْدُو أَنَّهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ تَحْدِيدًا قَبْلَهُ الشَّيْخُ حُسَيْنُ الْعَامِلِيُّ زَوْجًا لِابْنَتِهِ، وَزَوْجَهُ إِيَّاهَا^(١).

ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى مَوْلِدِهِ أَصْفَهَانَ وَتَتَلَمَّذَ عَلَى يَدِ الْحَكِيمِ وَالْعَارِفِ الْكَبِيرِ فِي عَصْرِهِ، وَهُوَ آقَا مُحَمَّدُ الْبِيدْآبَادِيُّ (ت: ١١٩٨ هـ)^(٢).

وَيَبْدُو أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ حَصَلَ عَلَى إِجَازَةٍ مِنَ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ حُسَيْنِ بْنِ الْمَلَّا صَالِحِ سَبْطِ الْعَلَامَةِ الْمَجْلِسِيِّ الَّذِي كَانَ شَيْخَ الْإِسْلَامِ فِي أَصْفَهَانَ فِي عَصْرِهِ^(٣)، وَالسَّيِّدِ عَبْدِ الْبَاقِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ حُسَيْنِ الْخَاطُونِ آبَادِيِّ سَبْطِ الْعَلَامَةِ الْمَجْلِسِيِّ^(٤).

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ١٠ / ٧٦.

(٢) ينظر: معجم طبقات المتكلمين: ٥ / ١٩٦.

(٣) ينظر: نجوم السماء: ٣٨٧.

(٤) ينظر: معجم طبقات المتكلمين: ٥ / ١٩٦.

رابعاً: رحلته إلى العراق:

وَبَعْدَ ذَلِكَ هَاجَرَ إِلَى النَّجَفِ الْأَشْرَفِ، وَتَلَمَذَ فِيهَا عَلَى أَعْلَامِهَا، مِثْلَ:
الْعَلَامَةِ الْفَقِيهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مَهْدِيِّ الْفُتُونِيِّ الْعَامِلِيِّ (ت: ١١٨٣ هـ).

وَتَجَدُّرُ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الرَّحْلَةَ الْعِلْمِيَّةَ قَدْ سَبَقَتْ سَنَةَ (١١٨٣ هـ)؛ إِذْ
حَضَرَ فِيهَا عَلَى الْعَلَامَةِ الْفَقِيهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مَهْدِيِّ الْفُتُونِيِّ الْعَامِلِيِّ، الْمَتَوَفَّى
فِي السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ ^(١).

وَأَقَامَ أَيْضًا فِي كَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ، وَحَضَرَ عَلَى أَعْلَامِهَا، وَمِنْهُمْ: الْعَلَامَةُ
الشَّيْخُ يُوسُفُ الْبَحْرَانِيُّ (ت: ١١٨٦ هـ) وَالْفَقِيهِ الشَّهِيرُ وَالْكَبِيرُ فِي الْقُرْنِ
الثَّالِثِ عَشَرَ الْهَجْرِيِّ الْعَلَامَةُ آقَا وَحِيدُ الْبَهْبَهَانِيِّ (ت: ١٢٠٥ هـ)، وَعُدَّ مِنْ
أَجَلَاءِ تَلَامِيذِهِ ^(٢).

وَفِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الَّتِي انْتَقَلَ السَّيِّدُ الْمُتَرْجِمُ لَهُ فِيهَا إِلَى كَرْبَلَاءَ، وَكَانَتْ عَقَائِدُ
الْأَخْبَارِيِّينَ وَمَذْهَبُهُمُ الَّذِي بَدَأَ مِنَ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ أَمِينِ الْأُسْتَرَابَادِيِّ صَاحِبِ
(الْفَوَائِدِ الْمَدِينِيَّةِ) (ت: ١٠٣٦ هـ) قَدْ انْتَشَرَتْ عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ، حَتَّى أَنَّ
أَكْبَرَ أَسَاتِذَةِ الْحَوَازَاتِ الْعِلْمِيَّةِ كَانُوا ذَوِي مِيلٍ أَخْبَارِيٍّ، وَمِنْ جُمْلَتِهِمْ: الشَّيْخُ
يُوسُفُ الْبَحْرَانِيُّ فِي كَرْبَلَاءِ الَّذِي كَانَ يُعَدُّ الْعَالِمَ الْأَوَّلَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ، حَتَّى
جَاءَ الْعَلَامَةُ الْوَحِيدُ الْبَهْبَهَانِيُّ (ت: ١٢٠٥ هـ)، وَأَخْيَا الْمَدْرَسَةَ الْأُصُولِيَّةَ فِي
كَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ.

وَبَعْدَهُ أَيْضًا، أَصْبَحَتِ الْمَدْرَسَةُ الْأُصُولِيَّةُ هِيَ الْمَدْرَسَةُ الْمُتَدَاوَلَةُ فِي
أَوْسَاطِ الْحَوَازَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَلِذَلِكَ يُعَدُّ الْوَحِيدُ الْبَهْبَهَانِيُّ نُقْطَةً تَحْوِلُ بَارِزَةً

(١) ينظر: نجوم السماء في تراجم العلماء: ٣١٩.

(٢) ينظر: مرآة الكتب: ١ / ٣١٠.

في تاريخ الحوزات العلمية الشيعية، ولا سيما في مسار المدرسة الأصولية. وقد أدرك السيد محمد مهدي الأصفهاني تلك الحقبة المفصلية في تاريخ الحوزة العلمية الشيعية، وتمكّن جنباً إلى جنب مع سائر تلامذة الوحيد البهبهاني وتحت إشرافه من دفع عجلة ذلك التحول العلمي الكبير قُدماً.

خامساً: عودته إلى المشهد المقدس الرضوي:

وبعد أن أكمل دراسته عند العلماء وأساتذة حوزة النجف الأشرف وكربلاء المقدسة في العراق هاجر إلى المشهد المقدس الرضوي - على ساكنها آلاف الثناء والتحية - وأسس فيها حوزة دراسية نشطة، وتولّى تربية الطلاب.

ويُحتمل جداً أنه كانت عوده السيد المترجم له إلى مشهد المقدسة سنة (١١٨٦ هـ) أو قبلها؛ وذلك استناداً إلى ما نُقل في ترجمة العلامة السيد بحر العلوم أنه سافر إلى إيران في هذه السنة وجاء إلى مشهد المقدسة وبقي إلى سنة (١١٩٣ هـ) وحضر في هذه المدة على السيد محمد مهدي الخراساني في مشهد المقدسة، ثم عاد بعد ذلك إلى النجف الأشرف (١).

ومن المناصب التي تولّاها محمد مهدي الخراساني في هذه السنوات في مشهد المقدسة، منصب إمام الجمعة؛ إذ أصبح إمام جمعة مشهد سنة (١١٩٨ هـ). جاء في منتخب التواريخ: «إن نصر الله ميرزا - حفيد نادر شاه أفشار - نصب المولى السيد محمد السبزواري على إمامة الجمعة في المشهد المقدس الرضوي، ثم انتقل هذا العنوان إلى السيد محمد مهدي المشهدي الشهيد» (٢).

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ١٠ / ١٥٩، والفوائد الرجالية (للسيد بحر العلوم): ٣٤.

(٢) ينظر: منتخب التواريخ: ٦٩٠.

وَبِمَا أَنَّ الْمَوْلَى السَّيِّدَ مُحَمَّدَ السَّبَّزَوَارِيَّ قَدْ وَافَتْهُ الْمَنِيَّةُ فِي السَّنَةِ نَفْسِهَا،
أَيَّ (١١٩٨ هـ)، فِي مَشْهَدِ الْمُقَدَّسَةِ ^(١) تَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ إِنَّهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ
أَصْبَحَ إِمَامَ الْجُمُعَةِ فِي مَشْهَدِ الْمُقَدَّسَةِ.

سادساً: مرجعيته ورئاسته في خراسان:

وبعد أن ذاع صيته بين أهالي خراسان، وعُرف بعلمه وفضله في تلك
المنطقة أصبح مرجعاً يقصده الخاصّ والعامّ في الشؤون العلميّة والتقليد،
حتّى غدا عالمها الأوّل، وتولّى زعامة الحوزة العلميّة فيها، ومع مرور الوقت
اتّسع نطاق مرجعيته؛ إذ تذكر بعض التقارير التاريخيّة أنّ أحكامه وفتاواه
كانت نافذة وسارية بين شيعة كابل وقندهار وكشمير وبيشاور وبخارى.

قال محمّد جعفر بن محمّد حسين النائيني ^(٢) في جامع جعفري: «حلقة

(١) ينظر: منتخب التواريخ: ٦٩٠.

(٢) يُعَدُّ محمّد جعفر بن محمّد حسين النائيني من رجال القرن الثالث عشر الهجري؛
وُلِدَ فِي مَدِينَةِ أَصْفَهَانَ سَنَةِ ١٢١٠ هـ، وَهَنَّاكَ تَتَلَمَّذَ عَلَى يَدِ الْمَلَّاحِ مُحَمَّدِ عَلِيِّ الْعَقْدَائِيِّ
(مِنْ أَعْلَامِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ الْهَجْرِيِّ) فِي عُلُومِ الصَّرْفِ وَالنَّحْوِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ
وَالْمَنْطِقِ وَالتَّفْسِيرِ، وَفِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ اسْتِفَادَ مِنْ مُحَضَّرِ الْمَلَّاحِ مُحَمَّدِ إِسْمَاعِيلَ
وَاحِدِ الْعَيْنِ (ت: ١٢٧٧ هـ). وَأَدْرَكَ مُحَضَّرَ الْمَلَّاحِ وَلِيَّ اللَّهِ هَزَارَ جَرِيْبِي (مِنْ أَعْلَامِ
الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ الْهَجْرِيِّ) فِي مَجَالِ الْعُرْفَانِ؛ هَاجَرَ مِنْ أَصْفَهَانَ إِلَى طَهْرَانَ،
وَحَظِيَ بِعَنَایَةِ بَعْضِ رِجَالِ حُكُومَةِ الْقَاجَارِ، ثُمَّ التَّحَقَّقَ بِخِدْمَةِ مُحَمَّدِ وَلِيِّ مِيرْزَا
الْقَاجَارِ حَاكِمِ يَزْدَ (١٢٣٦ - ١٢٤٣ هـ)، وَتَوَلَّى رِئَاسَةَ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ فِي يَزْدَ، وَبِمَا أَنَّهُ
دَرَسَ فِي الْحُوزَةِ الْعِلْمِيَّةِ، فَقَدْ تَمَكَّنَ مِنَ النِّجَاحِ فِي مَجَالِ التَّأْلِيفِ أَيْضًا، تَارِكًا وَرَاءَهُ
مُؤَلَّفَاتٍ عَدَّةً، وَمِنْهَا كِتَابُ (جَامِعِ جَعْفَرِيِّ) فِي تَارِيخِ يَزْدَ، وَتَعَرَّضَ فِيهِ لَتَرْجُمَةِ بَعْضِ
الْأَعْلَامِ نَحْو: السَّيِّدِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ وَذَكَرَ بَعْضَ مَا جَرَى لَهُ فِي حَيَاتِهِ. يَنْظُرُ تَرْجُمَتَهُ فِي:
جَامِعِ جَعْفَرِيِّ (مَقْدَمَةٌ تَصْحِيحٍ): ٩-٢٧، أَعْلَامُ أَصْفَهَانَ ٢ / ٢٩٨.

وصل في محفل الحكمة وساكن دار الفطنة قُطِبَ دائرة الفضائل ومركز السَّاهِرَةِ بالفواضل، العلّامة النحرير والفّهامة الخير الخبير، الحبر الفريد ونادرة عصره، شاكر لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) صاحب نعمة ﴿وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾^(٢) جوهر حلقة أصحاب الزهد والإخلاص وتقوى الله وخشيته ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٣) رافع خرز الكرامة، وعازف قانون الدراية، العالم الربّاني والعارف الصمداني، مجتهد الزمان جناب الميرزا محمد مهدي المشهدي الذي يضيء مصباح هدايته ديار أحوال سكان الأرض ذات الفيض [أي: سكان المشهد المقدّس الرضوي] وكان حكمه النافذ ساريًا في أرجاء خراسان، وكذلك بخارى وكابل وقندهار، وصولًا إلى كشمير وبيشاور، بل وفي جميع ولايات الهند، وكان كافة أهالي تلك البلدان من جملة مريديه وأتباعه^(٤).

(١) سورة النمل: ١٥.

(٢) سورة النمل: ١٦.

(٣) سورة فاطر: ٢٨.

(٤) النصّ الأصليّ باللغة الفارسيّة القديمة، وقد أدرج في متن الترجمة العربيّة. النصّ الأصليّ على النحو التالي: وسيط محفل دانائي ونزيل منزل بينائي قطب دايه فضائل ومركز ساهره فواضل علام نحرير وفهام خير خبير، حبر يكانه وقريع زمانه سپاسگزار الحمد لله الذي فضل على كثير من عباده المؤمنين، نعمت دار ﴿وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ سر حلقه ارباب زهادت واخلاص واتقاي خداوند وخشيت ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فرازنده منجوق كرامت ونوازنده قانون درايت عالم رباني وعارف صمداني مجتهد الزمان جناب ميرزا محمد مهدي، جناب ميرزا محمد مهدي مشهدي كه مصباح هدايتش كاشانه افروز احوال اهالي ارض فيض نشان وحكم نافذش در صفحات خراسان وهمچنين بخارا وكابل وقندهار تا

وصرّح أيضًا السيّد الصدر بنفوذ حكمه في كلّ بلاد إيران في تكملة أمل الآمل، وقال: «وهذا السيّد الجليل، العالم العلم، النبيل العلامة الكامل انتهت إليه رئاسة خراسان، بل كلّ بلاد إيران»^(١).

ويمكن مقارنته في الشهرة بعلمه وفقهه في عصره بالأعلام والمراجع مثل الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت: ١٢٢٨ هـ) المرجع الأعلى في ذلك الوقت.

ويزداد هذا وضوحًا بالنظر إلى عبارة الحكيم ملا عليّ النوريّ (ت: ١٢٤٦ هـ) المذكورة في كتاب جامع الشتات للميرزا القمّيّ (ت: ١٢٣١ هـ) في ضمن المسائل التي سألها الحكيم الإلهي ملا عليّ النوريّ (ت: ١٢٤٦ هـ) المحقّق المسألة التي أجاز الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وميرزا محمّد مهديّ هبة الوليّ المدّة المنقطعة عن الصغير ولم يجعلوه كالطلاق، فما هو رأيكم المبارك في هذه المسألة؟^(٢).

ولو حظ اعتناء الملا عليّ النوريّ المقيم في أصفهان وإشارته إلى الرأي الفقهي للشيخ جعفر كاشف الغطاء، الذي كان يُعدّ المرجع الأعلى في تلك الحقبة، وإلى جانب ذلك رأى السيّد محمّد مهديّ الخراسانيّ الشهيد الرابع، يطرح سؤاله على ميرزا القمّيّ (ت: ١٢٣١ هـ)، وهذا يدلّ على أنّ فتاوى السيّد الميرزا محمّد مهديّ الخراسانيّ وآراءه في هذه الحقبة كانت منتشرة،

سمت كشمير وپیشاور بلکہ تمامت ولایات ہندوستان روان وکافت اہالی آن بلدان حضرتش را از زمرہ مریدان و پیروان بودند و واسطہ عقد ارباب حقائق وشہور» جامع جعفری: ۵۸-۵۹.

(١) تكملة أمل الآمل: ٥ / ٤٨٧.

(٢) ينظر: أعيان الشيعة: ١٠ / ٧٥.

وموضع بحث وتدقيق في أنحاء بلاد إيران.

سابعاً: نشاطه السياسي والدعوي:

عاش السيد الشهيد الرابع في حقبة شهدت أحداثاً سياسية متعددة في مشهد المقدسة، وحكم فيها ولاية ظالمون منطقة خراسان، مثل: شاهر خشاه^(١) (ت: ١٢١١ هـ)، ونادر ميرزا (ت: ١٢١٨ هـ). وفي هذه الحقبة، كان السيد زعيم الحوزة ومرجع الطائفة؛ لذا كان من الطبيعي أن يكون له موقف تجاه بعض تصرّفات الحكّام.

وبحسب ما ورد في كتب التراجم والتاريخ استطاع السيد الشهيد الرابع بفضل هذه الزعامة والنفوذ والسلطة المرجعية التي كان يتمتع بها في مشهد أن يحول دون وقوع العديد من عمليّات النهب في الحرم المطهر للإمام الرضا^{عليه السلام}، وورد في التقارير التاريخية، أن نادر ميرزا ونصر الله ميرزا - وهما ابنان عاقان لشاهرخ شاه - كانا يقومان في أثناء حكم شاهرخ شاه على مشهد (الذي استمر من عام ١١٦٢ إلى ١٢١١ هـ) بنهب الزينة والذهب والجواهر من الحرم الرضوي المقدس على مشرفه آلاف التحية والثناء، وفي خضم ذلك كان الشخص الوحيد الذي تمكّن من كفّ أيديهما عن الحرم المطهر هو ميرزا محمد مهدي الموسوي الخراساني.

(١) شاهرخ ميرزا هو رابع ملوك السلالة الأفشارية، وهو حفيد نادر شاه أفشار، مؤسس السلالة الأفشارية، وصل شاهرخ ميرزا إلى السلطة عام ١١٦٢ هـ، ومع ذلك كانت سلطته محدودة بخراسان، وكانت أجزاءً أخرى من إيران تحت سيطرة مدّعين مختلفين. في النهاية، مع ظهور القاجاريين وتزايد قوّتهم، هُزم شاهرخ ميرزا أمام آغا محمد خان القاجاريّ وهرب إلى أفغانستان عام ١٢١١ هـ (١٧٩٦ م)، وتوفي في العام نفسه. وهكذا بوفاته، انتهى حكم السلالة الأفشارية في إيران عملياً.

وورد في الكتب التاريخية، أنه عندما ثار نادر ميرزا في مشهد واستولى عليها، ووقع تحت حصار حكومة قاجار وضغطها، استخدم ذهب الحرم وجواهره لتمويل جيشه وتلبية احتياجاتهم؛ في هذا الوقت، توجه الجنود أنفسهم إلى الميرزا مهدي الموسوي الخراساني الذي كان رئيسًا ومرجعًا في تلك الحقبة، فقام بإعادة هذا الذهب وبناء ضريح حرم الإمام الرضا (عليه السلام).^(١)

ويكتب محمد ولي ميرزا (ت: ١٢٨١ هـ) -وهو ابن فتح عليشاه قاجار (ت: ١٢٥٠ هـ) وحاكم خراسان من سنة ١٢١٧ إلى سنة ١٢٢٧ هـ- عن نصائح السيد الشهيد الرابع لنادر ميرزا (ت ١٢١٨ هـ) الذي نهب أموالاً طائلة من الحرم الرضوي المطهر (عليه السلام)، قائلاً: «إن جناب قطب الأقطاب، وقوة الأنام، مجتهد العصر والزمان، ميرزا محمد مهدي، الذي كان من كبار المجتهدين ومورد قبول العلماء المتبحرين والمسلم به على وجه الأرض، على الرغم من أنه سعى بصفاء مواعظه ونصائحه إلى إطفاء شرارة طمع ذلك الشقي، لم يجد ذلك نفعاً قط، بل ازداد تصميمه على انتهاك الحرمه، وإيذاء ذلك السليل الطاهر لسيد الأبرار وإضراره، وتربص به في كمين الغدر والضعينة لعله يتمكن من إزاحة تلك الذات المقدسة، وإيذاء عباد الله بلا حياء ولا مانع، حتى سنحت له الفرصة، فعل ما فعل»^(٢).

وكان السيد الشهيد الرابع فقيهاً بصيراً ومصلحاً واعياً، أدرك تماماً خطر الفرق المنحرفة وفسادها، فلم يدخر جهداً في محاربتها، ومن هذه الفرق: الصوفيّة التي انتشرت على نطاق واسع في زمانه وسعت لاستقطاب كثير من الأتباع، فأدرك الشهيد الرابع خطورتها وخاض غمار التصدي لها.

(١) ينظر: رياض السياحة: ١٦٠، وحيد بهبهاني: ٢١٣، وديوان حبيب: (المقدمة).

(٢) أشرف التواريخ: ١ / ٦٨.

ورد في بعض المصادر: «عندما قاموا بطرد نور علي شاه، يريد معصوم علي شاه الدكني، من أصفهان بأمر علي مراد خان زند، وقُطعت آذانهم في مورجه خورت، وقُتل معصوم علي شاه في كرمانشاه بأمر آقا محمد علي، ابن العلامة الوحيد البهبهاني، فرّ نور علي شاه إلى مشهد المقدسة، وبدأ يقرأ أشعاره بصوت جميل في الشوارع والأزقة، ويجمع حوله جماعة من الناس، ممّا كان يعرقل حركة المرور.

كان نور علي شاه ذا وجه مشرق وشعر طويل منسدل، يتغنّى بالحن مؤثّرة؛ ولذلك، اصطحبه مجموعة من رجال الدين مع جمع من المتديّنين إلى حضرة المرحوم ميرزا مهدي قائلين: لقد خرج عن هيئة المسلمين، وأخذ يغني ويجمع الناس حوله، ويضللهم ويسعى في إفساد عقائدهم، إنّه صوفي، وواجب القتل.

لاحظَ الشهيد أنّ غضبهم قد اشتدّ، وأنّ هناك احتمالاً لفساد عقائد الناس - بإغواء نور علي شاه - وإراقة دمه؛ ولذلك أمر بقصّ شعره وحلق رأسه، وأخرجه مع الصوفيّة وال دراويش الذين يرتدون الصوف من مشهد بكلّ ذل ومهانة، وبهذا طهر ساحة مدينة مشهد المقدسة من دنس وجودهم، أمّا نور علي شاه، فلم يجد مكاناً للإقامة في إيران، فذهب إلى هرات ثم إلى بغداد، وتوفي هناك»^(١).

ثامناً: استشهاده:

اختلفت كلمات المؤرّخين في كيفية قتله، ولكن اتّفقت المصادر على أنّه في الأحداث التي حصلت في مشهد بسبب نادر ميرزا وحكومة قاجار على

(١) ينظر: مقدّمة ديوان حبيب خراساني: ٩٢، ومنتخب التواريخ: ٦٨٩.

يد نادر ميرزا أو أحد المقرّبين منه.

ونادر ميرزا هو محمّد نادر سلطان ميرزا ابن شاهرخ شاه الأفشاريّ الذي هرب إلى أفغانستان في أثناء اعتقال والده وتعذيبه ووفاته في زمن آغا محمّد خان القاجاريّ (ت: ١٢١١هـ)، مؤسس الحكومة القاجاريّة، ولم يعد إلى إيران حتّى وفاته.

وفي أوائل عهد فتح علي شاه (ت: ١٢٥٠هـ) الملك الثاني في حكومة قاجار، عندما كانت أوضاع إيران مضطربة، قدم نادر ميرزا إلى خراسان وجمع جيوشاً واستعدّ للقتال ثأراً لأبيه. وقد أتاح ضعف الحكومة المركزيّة لنادر ميرزا الفرصة للحكم باستقلاليّة في خراسان.

أرسل فتح علي شاه جيشاً بقيادة صهره إلى خراسان. حاصر هذا القائد مشهد وضيق الخناق على أهلها. وبوساطة السيّد محمّد مهديّ الخراسانيّ رفع جيش الشاه الحصارَ وانسحب إلى دامغان بشرط أن يعتقل أهل المدينة نادر ميرزا.

لم يُنفذ شرط اعتقال نادر ميرزا من أهل المدينة، وجُدّد الحصار؛ قرر نادر ميرزا المقاومة في وجه العدو، ولهذا ولكي يتمكّن من تحمّل نفقات الجيش وحراسة المدينة، ذهب إلى صحن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وأزاح الصريح، وأخذ ذهب القبة.

وأثار هذا الفعل غضب أهالي مشهد واشتباكهم مع جنود نادر ميرزا.

وفي هذه الأثناء قُتل السيّد محمّد مهديّ الخراسانيّ على يد نادر ميرزا أو أحد المقرّبين منه.

وتسبّبت هذه الأفعال كلّها في أن يفتح الناس أبواب المدينة لجنود الحكومة القاجاريّة.

هرب نادر ميرزا عبر قناة المياه العامة، لكنهم قبضوا عليه على بُعد أربعة فراسخ من مشهد، وأرسلوه مكبلاً بالسلاسل في يديه وقدميه إلى فتح علي شاه في طهران وأمر بقطع لسانه من فمه وقطع يديه وفق عينيه (١).

نقل السيد محسن الأمين عن مصادر متعددة حكاية مقتله وكيفية شهادته، وقال: «أما كيفية شهادته على ما ذكره الفاضل البسطامي في فردوس التواريخ على ما سمع من الشيوخ الكبار بهذه الديار: أن محمد حسين خان السردار أمر -بناء على تكليف من فتح علي شاه- بفتح خراسان، فتحصّن نادر ميرزا سبط نادر شاه وطال زمان المحاصرة ووقع الناس في ضيق، فتعاقد السيد المترجم له مع رؤساء البلد أنه في وقت معيّن متى هجم عسكر السردار على البلد ينهزمون ويلتجؤون إلى الحرم وأعلموا السردار بذلك.

فلما جاء الوقت أظهروا آثار ذلك واطّلع نادر ميرزا على حقيقة الأمر وأن هذا كان بإشارة السيد المترجم، فتوجّه نادر ميرزا مع الاستعداد التام بقصد الانتقام من السيد المترجم نحو البست وكان السيد المترجم مع علماء البلد وأشرافه ملتجئين إلى الحرم الشريف، فخاف المترجم أن تهتك حرمة الحرم بسببه، ويقتل جماعة أيضاً، فتوجّه بنفسه خارج البست إلى جهة نادر سلطان لعله يرجع عن رأيه بالمواعظ والنصائح، فلما وصلوا إلى محاذاة دار الضيافة تلاقى مع نادر، فأمر نادر بعض أتباعه المسمّى تيمور بضره والقبض عليه، وفرسه برجله مراراً على صدره وخاصرته، فتوفي بعد يومين متأثراً من ذلك، ولكن في تلك الليلة وهي ١١ رمضان سنة ١٢١٨ فتح مستحفظو البروج والأبواب الأبواب للعسكر، ففرّ نادر ومن التقادير أنه لم يهتد إلى الطريق من الليل إلى الصبح فرئي

(١) ينظر: شرح رجال إيران: ٤ / ٢٤٤-٢٤٥.

خلف باب المشهد، فقبض عليه وأرسل إلى طهران وقُتِل، انتهى»^(١).

ونقل صاحب مطلع الشمس: أن نادر ميرزا أخذ بعض زينة الحرم والذهب الذي على الضريح ليصرفه في المحاربة، وأغار أخوه نصر الله ميرزا وأخذ باقي الذهب الذي في الروضة وسكه ليصرفه على العسكر، ولكنَّ العسكر أعطوا ذلك الذهب خفية إلى ميرزا مهدي المجتهد، وانحرف المجتهد المذكور عن نادر وأخيه، فكان في بعض الأيام ذاك المجتهد خارجاً من الصحن، فالتقى بنصر الله ميرزا وبعد المناقشة بعدة كلمات ضربه بسيفه فقطعه نصفين.

قال صاحب الشجرة الطيبة: نسبة القتل إلى نصر الله ميرزا اشتباه، والصواب ما تقدّم.

وقال الميرزا صادق وقائع نكار في تاريخ جهان آرا في عنوان تسخير قلعة المشهد المقدّس وتدمير نادر ميرزا: «إنَّ خوانين خراسان أمضوا العهود السابقة مع حسين خان السردار وأهل الحصار من ضيق المحاصرة مدّة أربعة أشهر لم يقرّ لهم قرار، وفي هذه المدّة وقع القحط والغلاء في البلد، وأفل نجم نادر ميرزا وظهرت أمارات النصر للمحاصرين، وفي جوف الليل سمع نادر ميرزا في البلد ضجيجاً كأنّه ضجيج الحشر، فتوجّه نحو الحرم الشريف فالتقى بالبحرير الكامل والفاضل العامل علامة العلماء مولانا محمّد مهديّ، فضربه بسيفه فقتله؛ لا اعتقاده أن هيجان الناس بتحريكه ودخلت العساكر البلد وفرّ نادر ميرزا، فقبض عليه في بعض الرساتيق التي حول البلد، وأُرْكِب على حمار مقلوباً وخلفه النقارة، وقُبِض على سلسلة نادر ميرزا ذكوراً وإناثاً، وكان محمّد ولي ميرزا يومئذٍ مقيماً بنيشابور، فجاء إلى المشهد وأمن الناس

(١) فردوس التواريخ: ١٢٦.

وأحضر نادر ومن معه إلى طهران، ثم قُتل ورُميت جثته للكلاب»^(١).

ووقعت هذه الأحداث واستشهاد السيد في سنة ١٢١٨ هـ، وقد صرح بهذا التاريخ كثير من أصحاب التراجم^(٢).

وقعت هذه الأحداث واستشهاد السيد في سنة ١٢١٨ هـ، وقد اشتبه على بعضهم، فذكر سنة شهادته ١٢١٧ هـ، نحو: العلامة الطهراني في بعض المواضع من الذريعة^(٣)، والمحدث النوري في خاتمة المستدرک، وتلميذه الشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية؛ إذ أشارا إلى مقتله وقالوا: (وكان ذلك في سنة ١٢١٧ هـ)^(٤).

والصواب هو الرأي الأول؛ أي سنة ١٢١٨ هـ؛ إذ ذكر محمد ولي ميرزا اشتباك أهالي مشهد مع جنود نادر ميرزا، واستشهاد السيد محمد مهدي الخراساني في شهر رمضان سنة ١٢١٨ هـ^(٥).

تاسعاً: تلقيبه بالشهيد الثالث والرابع:

الشهيد في اصطلاح فقهاء الشيعة الإمامية: هو المسلم الذي يموت في قتال أمر به النبي ﷺ وسلم أو الإمام عليه السلام أو نائبهما الخاص، أو يقتل في

(١) أعيان الشيعة ١٠ / ٧٦، وينظر أيضاً: الشجرة الطيبة: ٤١٩-٤٢٠.

(٢) ينظر: تاريخ علماء خراسان: ٥٤، ومنتخب التواريخ: ٦٨٨، والذريعة: ١ / ١٩٠، ١٣ / ٩٧، ومكارم الآثار در أحوال رجال دوره قاجار: ١ / ٢٣٣، ومستدرکات علم رجال الحديث: ٨ / ٣٩، قال: تُوفي في شهر رمضان ١٢١٨ هـ وله ٦٦ عاماً، ومعجم طبقات المتكلمين: ٥ / ١٩٧، وموسوعة طبقات الفقهاء: ١٣ / ٦٤٠.

(٣) ينظر: الذريعة: ٢٤ / ٣٨٤، الحاشية على مدارك الأحكام (مقدمة التحقيق): ١ / ٢٦.

(٤) ينظر: خاتمة المستدرک ٢ / ٢٦٩، والفوائد الرضوية: ٢ / ١٠٠١.

(٥) ينظر: أشرف التواريخ: ١ / ١١١-١١٤.

جهاد مأمور به حال الغيبة، وفي تلك الحالة فقط يسقط عنه الغسل ويُدفن بشيابه، وما عداه يُغسَّل ويُكفَّن، وإن أُطلق عليه اسم الشهيد في بعض الأخبار كالمطعون، والمبطون، والغريق والمهدوم عليه، والنفساء والمقتول دون ماله وأهله^(١).

ويُتَّضح من هذه العبارة وما شابها من عبائر الفقهاء في كتبهم الفقهية أنَّ عنوان الشهيد في تعاليم أئمة أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم أوسع وأعمّ من مفهوم الشهيد في المعركة في الجهاد، ويشمل عنوان الشهيد حالات خاصة أُخر ورد التنويه بها في الروايات الشريفة، وإن لم تترتب عليها آثارها الفقهية التي تقدّم ذكرها من إسقاط الغسل عنه ودفنه بشيابه.

ومنها: ما روي عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قُتل دون مظلّمته فهو شهيدٌ، ثمّ قال: يا أبا مريم هل تدري ما دون مظلّمته؟ قلت: جعلت فداك الرجل يقتل دون أهله ودون ماله وأشباه ذلك، فقال: يا أبا مريم إنّ من الفقه عرفان الحقّ»^(٢).

وقد استشهد كثيرٌ من العلماء وفقهاء الشيعة في حالات خاصة، وألّف العلامة الأميني كتاباً ذكر فيه الشهداء من أسماء علماء الإمامية بعنوان (شهداء الفضيلة) وذكر فيه العلماء الذين بذلوا مهجهم في سبيل الحقائق الدينية والذين قُتلوا مظلومين على يد أعداء الشيعة.

وعلى مرّ تاريخ التشيع، يُطلق لقب (الشهيد) في الكتب الفقهية والتراجم على الأفراد الذين قُتلوا في ظروف بالغة المظلومية، ومن بين

(١) ينظر: الروضة البهية: ١ / ٤٠١.

(٢) الكافي: ٥ / ٥٢، ب من قتل دون مظلّمته، ح ٢.

هؤلاء، يُعدُّ الشهيد الأوَّل والشهيد الثاني أشهرهم؛ إذ يُفهم عند ذكر (الشهيد الأوَّل) أنَّه محمد بن جمال الدين المكيَّ العامليَّ (المستشهد سنة ٧٨٦هـ)، وعند ذكر (الشهيد الثاني) أنَّه زين الدين بن عليَّ الجبعيَّ العامليَّ (استشهد سنة ٩٥٦هـ).

وبعد هذين، فقد استعمل لقب الشهيد الثالث أيضًا في كتب التراجم الشيعة للإشارة إلى بعض الأعلام، مثل: المولى عبد الله بن محمود التستريَّ رئيس علماء خراسان في وقته، وهو قُتل بطريقة فجيرة على يد سلفيين تكفيريَّين في بخارى سنة ٩٩٧هـ، أي: بعد إحدى وأربعين سنة من استشهاد الشهيد الثاني^(١).

(١) هو المولى شهاب الدين عبد الله بن المولى محمود بن سعيد التستريَّ، ثمَّ المشهديَّ الخراسانيَّ، وُلد بتستر، وقصد شيراز، فمكث فيها مدَّة، اتَّجه فيها نحو تحصيل العلوم؛ خصوصًا العقليَّة منها، وسافر إلى بلاد العرب، فاتَّصل بالعديد من العلماء والفضلاء، ولا سيَّما فقهاء جبل عامل، ومهر في الفقه والكلام وغيرهما، ثمَّ رجع إلى بلاده، فسكن مدينة مشهد المقدَّسة، وتصدَّى بها للتدريس، ويعدُّ من أساتذته الشيخ إبراهيم بن نور الدين علي بن عبد العالي الميسي، ومن تلامذته والمجازين عنه تاج الدين حسين صاعد (ت: ١٠٠٠هـ)، والشيخ نظام الدِّين أبو الفتح عامر بن فياض الجزائري، والمولى أبو محمد بن عناية الله المشهور بأبي يزيد البسطاميَّ، والسيد محمد جعفر بن محمد سعيد الرضويَّ (٩٣٠-١٠٢٦هـ)، والشيخ منصور بن عبد الله الشيرازيَّ راستگو؛ قد كان رأس العلماء ورئيسهم بمشهد الرضا عليه السلام في عصره، وله الأربعون في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب في الإمامة، والردَّ على العامة، وحواشٍ على الكشاف، وتفسير آية تبليغ الولاية، وقد قتله أعداء الشيعة سنة ٩٩٧هـ بعد هجوم أربك على المشهد المقدَّس الرضويَّ، واعتقاله ونقله إلى بخارى، ومناظرته مع علمائهم في ميدان بخارى، وحرقوا جثمانه الشريف بالنار. ولهذا لُقِّب بالشهيد الثالث.

ذكره الشيخ الأفندي بعنوان الشهيد الثالث في رياض العلماء وحياض الفضلاء، وقال: «الفاضل العالم المتكلم الفقيه الجامع، الشهير بالشَّهيد الثالث، كان من أجلة علماء دولة السَّلاطَن شاه طهماسب الصَّفوى ومن بعده»^(١)، وعبر عنه أيضًا العلامة المجلسي بهذا اللقب في بحار الأنوار عند ذكر أسانيده إلى الصحيفة السَّجَّادِيَّة^(٢)، وتبعه السيّد الخوانساري في روضات الجنّات^(٣)، والسيّد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل^(٤)، والعلامة الأميني في شهداء الفضيلة^(٥)، والسيّد محسن الأمين في أعيان الشيعة^(٦).

هذا، وقد لُقّب أيضًا السيّد محمّد مهديّ الموسويّ الخراسانيّ في بعض كتب التراجم بـ(الشَّهيد الثالث). قال السيّد محسن الأمين قال: «السيّد ميرزا محمّد مهديّ الشَّهيد المعروف بالشَّهيد الثالث ابن هداية الله بن طاهر»^(٧). وجاءت في فائدة لغويّة مختصرة عن السيّد محمّد مهديّ الموسويّ الخراسانيّ بيد عليّ محمّد شابوريّ في مدرسة ملاّ محمّد باقر سبزواريّ في

ينظر: ترجمته في: رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٣ / ٢٥١، وروضات الجنّات: ٤ / ٢٣٢، وتاريخ وعلماء خراسان: ٣١، والفوائد الرضويّة ١ / ٤١٨-٤١٩، وطبقات أعلام الشيعة (إحياء الدائر): ٧ / ١٣٩، وشهداء الفضيلة: ١٧٤-١٧٦، ومعجم طبقات المتكلمين: ٣ / ٥٠٣.

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٣ / ٢٤٨.

(٢) ينظر: بحار الأنوار: ١٠٧ / ١٦٤.

(٣) ينظر: روضات الجنّات: ٤ / ٢٣٠.

(٤) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٥ / ٤٤٢.

(٥) ينظر: شهداء الفضيلة: ١٧٤-١٧٥.

(٦) ينظر: أعيان الشيعة: ٧ / ٣٥٤.

(٧) أعيان الشيعة: ١٠ / ٧٥.

المشهد المقدس الرضوي وهي في مجموعة مخطوطة محفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٨٠٤، وأشار فيها الكاتب بأنه الشهيد الثالث ومهدي الثاني ميرزا محمد مهدي الخراساني^(١).

وكذلك لقب بالشهيد الثالث في كتب: شرح رجال إيران^(٢) وفي منتخب التواريخ^(٣)، ومرآة الأحوال^(٤).

وفي بعضها بـ(الشهيد الرابع)، قال النمازي الشاهرودي: «السيد العالم الكامل في المعقول والمنقول السيد مهدي بن هداية الله الموسوي الأصفهاني الشهيد الثالث، ويقال: الشهيد الرابع^(٥)، والآقا أحمد الكرمانشاهي: «الفاضل الرباني والعالم الصمداني، الشهيد الثالث، بل الرابع^(٦)».

ويشير السيد محسن الأمين -علاوة على تسميته بالشهيد الثالث في موضع آخر كما سبق- إلى السيد محمد مهدي بن هداية الله الأصفهاني بـ(الشهيد الرابع)^(٧).

(١) النسخة المخطوطة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٨٠٤: ٣٦٢.

(٢) ينظر: شرح حال رجال إيران: ٤ / ٧-٩.

(٣) ينظر منتخب التواريخ: ٦٨٩.

(٤) مرآة الأحوال: ٢٤٤، ويجدر بالذكر أنه قد يطلق على أعلام آخرين لقب الشهيد الثالث، نحو: الشيخ محمد تقى البرغانى (المستشهد ١٢٦٤ هـ). ينظر: طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر): ١٦ / ١٦٣٧، والقاضي نور الله التستري (المستشهد سنة ١٠١٩ هـ) ينظر: النجم الثاقب: ٢ / ١٧٢، خاتمة المستدرک: ١ / ١٣١.

(٥) ينظر: مستدرکات علم رجال الحديث: ٨ / ٣٩.

(٦) مرآة الأحوال: ٢٤٤.

(٧) أعيان الشيعة: ٦: ٤٢٥.

وجاء في نجوم السماء^(١)، وكشف الحجب والأستار^(٢)، ومرآة الكتب^(٣) بـ(الشهيد الرابع) فقط من دون إشارة إلى عنوان (الشهيد الثالث).

وبما مرّ من أنّ الشهيد الثالث المشهور في كتب التراجم هو المولى عبد الله التستريّ (المستشهد سنة ٩٩٧هـ)، وهو أقدم من السيّد محمّد مهديّ الموسويّ الخراسانيّ يرجّح أن يعبر عن السيّد محمّد مهديّ الخراسانيّ (المستشهد سنة ١٢١٨هـ) بـ(الشهيد الرابع)^(٤).

وللشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثيّ والد البهائيّ (ت: ٩٨٤هـ)

(١) نجوم السماء في تراجم العلماء: ٣٥٣.

(٢) كشف الحجب والأستار: ١٠.

(٣) مرآة الكتب: ٢ / ٣٣١.

(٤) ويجدر بالذكر أنّه قد يطلق على بعض الأعلام الآخرين عنوان الشهيد الرابع وهذا الإطلاق لم يصبح شائعاً ومشهوراً في كتب التراجم والتاريخ، نحو: الشيخ محمّد تقيّ بن محمّد البرغانيّ (المستشهد سنة ١٢٦٤هـ بيد البهائيّين)، ينظر: الأعلام للزركليّ ٦ / ٦٣، وقد سبق أنّه يطلق عليه أيضاً الشهيد الثالث، والميرزا محمّد بن عناية أحمد خان الكشميريّ المشهور بالميرزا محمّد كامل الدهلويّ (المستشهد سنة: ١٢٣٥هـ) وهو يلقّب في أوساط شيعة الهند بالشهيد الرابع بعد الشهيد الأوّل والشهيد الثاني والشهيد الثالث نور الله التستريّ (ت: ١٠١٩هـ). ينظر: أعيان الشيعة ١٠ / ٣٣، معجم ما كتب عن الرسول وأهل بيته عليه السلام ١٠ / ١٣٩، وفي الآونة الأخيرة قد يطلق على آية الله محمّد باقر الإصطهباناتيّ (المستشهد سنة ١٣٢٦هـ) وألّفت كتباً في ترجمته وعبر عنه أيضاً بهذا اللقب، نحو: (شهيد رابع شهيد راه آزادي) لمحمّد رضا آل إبراهيم، (شمه اي از آثار شهيد رابع)، وكتاب (شهيد رابع آية الله اصطهباناتي، عالم مشروطه خواه) لمحمّد جواد الإسلاميّ، وعلى الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر (المستشهد سنة ١٤٠٠هـ). ينظر: موسوعة أعلام الدعوة والوحدة والإصلاح: ٢ / ١١٤.

اصطلاح آخر، وهو أنَّ الشهيد الأوّل والثاني هما المعروفان، والشهيد الثالث هو عليّ ابن عبد العالي الكركي (ت: ٩٤٠هـ)، والمولى عبد الله بن محمود الشوشتری هو الشهيد الرابع (المستشهد سنة ٩٩٧هـ) والقاضي نور الله الشوشتری (المستشهد سنة ١٠١٩هـ) هو الشهيد الخامس^(١).

والظاهر أنَّ هذا الاصطلاح المتعلّق بالشهيد الثالث والرابع والخامس لم يكن شائعاً ومشهوراً في كتب التاريخ والتراجم، وقد صرح أيضاً بعض أصحاب التراجم بعدمه، وأنّه لا يوجد أيضاً فيها ما يشير على استشهاد الشيخ عليّ بن عبد العالي الكركي.

قال صاحب (الرياض) بعد نقل هذا الاصطلاح عن والد البهائي: «فتأمل، ولكن لم يعهد كون الشيخ علي المذكور من جملة الشهداء، بل الظاهر أنّه مات قدس سرّه حتف أنفه. فلاحظ»^(٢).

وقال صاحب الروضات: «ولكن لم يعهد عدّ الشيخ عليّ المذكور من جملة الشهداء، وإنّ عدّه ابن العودی الذي له الرسالة في أحوال الشهيد الثاني، وكذلك الشيخ حسين المذكور من الشهداء بسمّ بعض أكابر دولة الشاه طهماسب الصفوي، والظاهر أنَّ ذلك إمّا لكثرة شهادة علمائنا بهذا الوجه وعدم ظهور مثل ذلك إلّا للخواصّ، أم لعدم استقرار اللقب بعد تجاوزه عن الاثنين، كما تراه لم يستقرّ لأحد من فحول علمائنا بعد المحقّقين صفة المحقّق الثالث والرابع وأمثالهما أيضاً، وإنّ بالغ في تمشية ذلك جمع كثير، ولا يبيّنك مثل خبير»^(٣).

(١) ينظر: خاتمة المستدرک: ٢ / ٢٦٩.

(٢) رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٣ / ٢٥٣.

(٣) روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: ٤ / ٢٣٤.

عاشراً: كلمات الأعلام في حقّه:

يُعَدُّ السيّد محمّد مهديّ الموسويّ الخراسانيّ من أبرز العلماء الذين اشتهروا في مصادر التراجم بسعة علمه، وعظيم فضله، وتنوّع معارفه، وقد أطراه في هذا المجال عدد من كبار العلماء، وتناولوا سيرته بالحديث.

ومن ثمّ نتعرّض لأهمّ هؤلاء الأعلام وكلماتهم:

قال السيّد دلدار عليّ النقيّ (ت: ١٢٣٥ هـ) في كتاب الإجازات: «وكان العلامة فخر الخاصّة والعامة، جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والأصول المتكلّم العديم البديل والمجتهد الذي ليس له نظير ولا عديل، مولانا محمّد مهديّ بن هداية الله دام ظلّه العالي»^(١).

وقال في موضع آخر منه: «العلامة المتكلّم الفقيه الجامع بين علمي المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول سيّدنا مهديّ بن هداية الله الموسويّ الأصفهانيّ»^(٢).

وقال السيّد حسين ابن السيّد دلدار عليّ (ت: ١٢٧٤ هـ) في مقام تعداد مشايخ أبيه: «والسيّد السناد علم الهداية والإرشاد قطب سماء المجد والعلی، والبالغ في العلم والعمل المرتبة القصوى جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والأصول المقيد المجيد ميرزا مهديّ الشهيد في الروضة المقدّسة الرضويّة على راقدها ألف ألف تسليم»^(٣).

وفي إجازة السيّد محمّد الهندي للسيّد محمّد هادي عند تعداد مشايخ

(١) أعيان الشيعة: ١٠ / ٧٦.

(٢) أعيان الشيعة: ١٠ / ٧٦.

(٣) المصدر نفسه.

السيد دلدار على ما لفظه: «السديد المتكلم الفقيه، والمحدث الوجيه الجامع في معارج السعادة بين درجتي العلم والشهادة سيد السادات ومنبع الفضل والإفادة حاوي المعقول والمنقول نقاد نقود الفروع والأصول الودع التحرير اللوذعي سيدنا ومولانا محمد مهدي بن هداية الله الموسوي المشهدي»^(١).

وفي إجازة السيد السند الأوحّد السيد محمد للسيد الجليل السيد محمد تقّي في مقام تعداد مشائخ والده السيد دلدار عليّ ما هذا لفظه: «محمد المحقق العلامة والمدقق الفهامة مرجع الخاصّة والعامة، والمتكلم العديم العديل والفقيه الذي ليس له نظير، ولا بديل الجامع في معارج السعادة بين رتبة العلم ودرجة الشهادة، مجاور الروضة الرضيّة الرضويّة على ساكنها آلاف صلاة وتحية الورع البارع والشهيد الرابع الثقة الثبت الربّاني سيدنا ومولانا محمد مهدي بن هداية الله الموسوي المشهدي الأصفهاني»^(٢).

وقال السيد حسن الصدر (ت: ١٣٥٤ هـ) في ذكرى المحسنين: «والعلماء الرؤساء فيه المهديّون الأربعة بحر العلوم، والميرزا الشهرستاني بکربلاء، والملا المهدي النراقي، والميرزا مهدي الخراساني الذي لقب السيد مهدي ببحر العلوم»^(٣).

وقال في تكملة أمل الآمل: «أحد المهادي المحمّدين الأربعة الذين طار ذكرهم من تلامذة المحقق الآقا البهبهاني؛ أعني السيد العلامة محمد مهدي بحر العلوم، والسيد الميرزا محمد مهدي الشهرستاني الحائري، والعلامة المولى محمد مهدي النراقي، وهذا السيد الجليل، العالم العلم، النبيل

(١) أعيان الشيعة: ١٠ / ٧٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٠ / ٧٧.

(٣) المصدر نفسه: ١٠ / ٧٥.

العلامة الكامل؛ انتهت إليه رئاسة خراسان، بل كل بلاد إيران»^(١).

وقال في حاشية كتاب اللؤلؤ والمرجان: «يوجد مهادي في العصر الواحد، الأول: العلامة الطباطبائي السيد محمد مهدي بحر العلوم، والثاني: السيد الجليل الميرزا مهدي الشهرستاني، والثالث: السيد النبيل الميرزا مهدي الخراساني الشهيد جد أسرة الشهيدي، والرابع: ملا مهدي التبريزي، والخامس: ملا مهدي النراقي»^(٢).

عبر عنه في نجوم السماء في ترجمة السيد عبد الكريم الجزائري: «أستاذ الحكماء»^(٣).

وفي مطلع الشمس: «من أكابر مجتهدي خراسان، وأجلة رجال إيران»^(٤). وقال في حاشية كتاب اللؤلؤ والمرجان كما نقل ما تعريبه: «إن خمسة من العلماء الأجلاء كانوا في عصر واحد واسم كل منهم مهدي:

١. بحر العلوم الطباطبائي.
٢. السيد الجليل ميرزا مهدي الشهرستاني.
٣. العالم النبيل ميرزا مهدي الخراساني الشهيد جد السادات العظام في المشهد المقدس.
٤. الفقيه النبيه ملا مهدي التبريزي.
٥. ملا مهدي النراقي»^(٥).

(١) تكملة أمل الآمل: ٥ / ٤٨٧.

(٢) الشجرة الطيبة: ٤٠٧.

(٣) أعيان الشيعة: ١٠ / ٧٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

وقال الفاضل البسطامي (ت: ١٣٠٩ هـ): «السيد الفاضل الهادي، والعالم العامل الكامل المهدي الشهيد السعيد الأوحدمولانا ميرزا مهدي المعروف بالشهيد الثالث من مشاهير علماء خراسان، بل من معاريف فضلاء إيران؛ له مهارة تامة في المعقول والمنقول، والفقه والأصول في أعلى درجات العلم والعمل... وبالجمله كان ماهراً في غالب الفنون ومشغولاً دائماً بإفاضة أنواع العلوم والآداب وتربية المحصلين والطلاب وتشويقهم، ويقال: إنه كان يحمل الزاد ليلاً لأجل الأيتام والأرامل»^(١).

وكان الميرزا حسن الزنوزي الخوئي (ت: ١٢٢٣ هـ) صاحب (رياض الجنة) من تلامذته وقال فيه في أحواله: «الميرزا مهدي ابن الميرزا هداية الله الموسوي الأصفهاني القاطن بمشهد الرضا عليه السلام، فاضلٌ كاملٌ عادلٌ، ثقةٌ تقىٌ، مدققٌ محققٌ، حكيمٌ متكلمٌ، فقيهٌ جليل المرتبة والشأن، عظيم المنزلة والمكان، الأستاذ العارف، ذو المفاخر والمعارف، مجمع البحرين للعلوم العقلية والنقلية، ومشرق الشمسين للحكمة العلمية والعملية، علامة دهره ووحيد عصره، المولى الهمام والبحر القمقام، صاحب الجاه والمقام المنيع الذي طار صيت فضيلته كالأمطار في الأقطار وأشرق على المحصلين أنوار إفاضته كالشمس في رابعة النهار، وحاز من خصال الكمال مآثرها ومن أنواع الفضائل مفاخرها كامل في أكثر الفنون ولا سيما العقلية والرياضية، وله خطٌ في نهاية الحسن والجودة قرأنا عليه فيهما في مشهد طوس، واقتبسنا من أنوار إفاضاته ما لا يمكن ضبطه بالتحريز في الطروس، وله مؤلفاتٌ أئمةٌ، ومصنفاتٌ رشيقةٌ، مشتملةٌ على التدقيقات الجديدة والتحقيقات السديدة»^(٢).

(١) فردوس التواريخ: ١٢٨.

(٢) حكاة عنه في أعيان الشيعة: ١٠ / ٧٥.

ووصفه الآقا أحمد الكرمانشاهي بـ«الفاضل الكامل الصفيّ، والعالم العامل المتّقي الوفيّ، جامع المعقول والمنقول، الفاضل الربّانيّ والعالم الصمدانيّ، الشهيد الثالث، بل الرابع»^(١).

قال الشيخ عباس القميّ: «قال في (خاتمة المستدرک) في بيان تعداد الشهداء من العلماء: والسيد السند العلامة الميرزا محمد مهدي بن الميرزا هداية الله الموسويّ الإصبهانيّ، المجاور في المشهد الرضويّ»^(٢).

وقال في موسوعة طبقات الفقهاء: «كان فقيهاً إمامياً، متكلماً، فيلسوفاً، جليل الشأن»^(٣).

وفي كتاب مع علماء النجف الأشرف: «من أفذاذ علماء الأئمة المشاركين في العلوم من معقولٍ ومنقولٍ، ونابعة من نوابغ الامامية في جميع الفضائل»^(٤). وقد أنشأ الميرزا زين العابدين عابد الأصفهانيّ في وصفه وأثنى عليه، وقال ما ترجمته إلى العربية:

مصباح طريق اليقين، وشمع محراب الأرض، ضياء محفل الدين، قمر مشرق الإيمان، سيد فضلاء الآفاق، الميرزا مهديّ، هو قائد الأرض، وإمام الزمان، فريد لا نظير له في القرون، لم ير أحد من الأمثال والأقران، معلّم، قدّمه المعلّم الثاني، كالمعلّم الأوّل، كالطفل في أبواب الألفبان، مهندس يصوّر شكل النجوم، برأس القلم، كجريان الماء على الماء الجاري، محدث

(١) مرآة الأحوال: ٢٤٤.

(٢) خاتمة المستدرک: ٢ / ٢٦٨، والفوائد الرضويّة: ٢ / ١٠٠١.

(٣) موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣ / ٦٣٩.

(٤) مع علماء النجف الأشرف: ١ / ٧١١.

لم يرَ الجامعيونَ في جامعِيته، مثلاً في جمعِ الفقه والحديث والأخبار، مدبرٌ لا يعوجُّ عن حُسنِ تدبيره، السماءَ معَ كُلِّ تكبرها تطيعُ الأوامر، مؤيدٌ بعونِ الله ولطفه ورحمته، في أعمالِ الدولة والدين، عونٌ وظهيرٌ للإنسان، طبيعةٌ لطيفةٌ، من فرطِ لطافتها، نفْسُه فتحٌ للعالمِ باباً من جناتِ الخلد، كلامُه كنفسِ عيسى بنِ مريمَ المُحيي، وكفه كيدِ موسى بنِ عمرانَ البضاءِ للسحرِ والعيانِ أنتَ ذلكَ الفريدُ الذي لا مثيلَ له، في عصرِكَ، في عالمِ الإمكان، أنتَ ذلكَ الوحيدُ الذي لم تُربِّ الدنيا، مثيلاً له في حِضْنِها أو في الأكوان، مصنِّفاتُك تنسخُ كتبَ السابقين، بحُكمِ كتابِ الأسلافِ ومحكمِ القرآن^(١).

الحادي عشر: كراماته:

ومما يجدر التنويه به أنَّ السيدَ محمدَ مهديَّ الخراسانيَّ، إلى جانب رسوخِ قدمه في العلوم المتنوعة وسموِّ فضله، كان يتمتع بتقوى وورع كبيرين، حتَّى أنَّ كتب التراجم ذكرت له كرامات. وسأذكر بعض ما نُقل عنه من كرامات.

قيل في مطلع الشمس: «إنَّ السيدَ الشهيدَ المترجمَ كان يزور الحرم المقدَّس الرضويَّ في الليالي والأسحار في غير أوقاته، وتفتح له أبواب الحرم بيد الغيب»^(٢).

وجاء في بعض المصادر أنَّه: بعد أن استولى آغا محمد خان على مشهد المقدَّسة واستسلم شاهرخ شاه، وقَدَّم له الأخير كثيراً من جواهر الخزائن النادرة، قام برمان خان القاجاري بترحيل شاهرخ مع بعض أولاده وأحفاده، وجعله ملازماً لركابه متَّجهاً نحو طهران، وفي أثناء الطريق، وبعد تسع منازل

(١) ينظر: الشجرة الطيبة: ٤١٥-٤١٦.

(٢) شهداء الفضيلة: ٢٨٣.

من مشهد، أمر بتعذيب شاهرخ للكشف عن المزيد من الجواهر والإفصاح عن أماكن الدفائن، وبعد الحصول على كمّية كبيرة من الجواهر المدفونة، أمر بمضاعفة تعذيبه لإظهار البقية، وفي النهاية ذكر أنّ ستة صناديق من الجواهر الثمينة مودعة في منزل ميرزا مهدي المجتهد وعنده، وبعد وصول آغا محمّد خان إلى طهران، أرسل رسالة لطيفة إلى ميرزا مهدي يطلبه فيها القدوم إلى طهران واتّخاذها مقرّاً لإقامته، وكان قصده استعادة الجواهر التي أودعها شاهرخ عنده بعد مجيئه إلى طهران، وأعطى الرسالة لأحد خدمه وأرسل معه بعض الحرّاس لإحضار ميرزا مهديّ إلى طهران طوعاً أو كرهاً، وبعد وصول الرسالة ودخول المبعوثين المكلفين بنقله، علم السيّد بمضمون الرسالة وعزم على السفر، وقال لأهله: اصبروا ولا تضربوا ولا تحزنوا، واطمئنوا فإن قضاء الله يقضي بالآل يتم لقائي بالشاه. ثمّ انطلق في طريقه، وبعد أن ابتعد عن المدينة بمنزل واحد، وصل الخبر بأنّ آغا محمّد خان قد قُتل على يد غلمانته في شهر ذي الحجة عام ١٢١١ هـ، فعاد ميرزا مهدي من ذلك المنزل إلى بيته، وعاد مرافقوا الشاه إلى طهران (١).

ونقل أيضاً السيّد محمّد باقر المدرّس الرضويّ في الشجرة الطيبة عن خطّه الشريف في ظهر أحد كتبه رؤيا صادقة عن السيّد المترجم له قال فيها: «قد رأيتُ في المنام أنّ عاليجاه مرادخان قد غلب على الجماعة التركمانية، وأخذ منهم، وقتل مائة واثنين وستين، ورجوت من الله أن يكون من الرؤيا الصادقة، ومن الغرائب أنّ المكتوبات أرسلت من المرو، وكانت حاكية بأنّ العدد أكثر من المرئيّ في الرؤيا، وبعد التفحص كان مطابقاً للمرئيّ في الرؤيا، وبعد مدّة طويلة اتّفقت خلصة سمعت أنّ بايرامعلي خان قتل، وبعد

(١) ينظر: الشجرة الطيبة: ٤٠٨-٤٠٩ از كتاب جامع جعفرى: ٥٨-٦٧.

ساعة جاء الخبر بأنّ بك جان الملعون قتله لعنه الله ورحمه، حرّره محمد مهدي الحسيني الموسوي^(١).

الثاني عشر: أعقابه وذريته:

لقد أكرم الله السيد الشهيد الرابع بنسل وذريّة طيّبة، توارثوا العلم والفضيلة، وتولّوا رئاسة خراسان من بعده.

قال المحدث النوري: «وله ذريّة طيّبة، فيها علماء فقهاء أدباء، أئمة للجمعة والجماعة، وعليهم تدور رحى أغلب أمور الناس في الدين والدنيا في المشهد المقدّس الرضويّ على مشرّفه السلام»^(٢).

ويُعرف أولاده وأحفاده بـ(الشهيدّي) نسبةً للقب جدّهم السيد الشهيد الرابع^(٣). وله ثلاثة أبناء كلّهم مجتهدون، وبقيت منهم آثار متعدّدة في العلوم المختلفة، وهم: السيد هداية الله، والسيد عبد الجواد، والسيد داود^(٤)، وامتدّت من هؤلاء الأبناء ذريّة مباركة عامرة بالعلم والفضيلة، وما زالت إلى يومنا هذا، وإليك ترجمتهم مختصرًا:

السيد هداية الله بن محمد مهدي الموسوي الخراساني (ت: ١٢٤٨ هـ)

هو السيد هداية الله بن محمد مهدي بن هداية الله بن محمد طاهر الموسوي الأصفهانيّ المشهديّ الخراسانيّ.

(١) الشجرة الطيّبة: ٤٠٨.

(٢) ينظر: خاتمة المستدرک ٢ / ٢٦٩. ونقل أيضًا هذا الكلمات أيضًا الشيخ عبّاس القميّ في الفوائد الرضويّة ٢ / ١٠٠١.

(٣) ينظر: مستدرکات علم رجال الحديث ٨ / ٣٩.

(٤) ينظر: نجوم السماء في تراجم العلماء: ٣٥٤.

وُلِدَ في شهر رجب سنة ١٧٨ هـ^(١)، وهو الابن الأكبر للميرزا محمد مهدي الشهيد، وقد قال في رياض الجنة: «وللأستاذ المذكور أبناء ثلاثة من ابنة العالم المتبحر الشيخ حسين العاملي، والمشهدي موطناً؛ أولهم ميرزا هداية الله بن ميرزا محمد مهدي عالم فاضل كامل محقق مدقق حكيم متكلم مهندس ماهر في أكثر الفنون دقيق الذهن جيد الدرك، وهو أكبر أولاد الإسناد المذكور قرأنا عليه في المشهد الرضوي كتاب تحرير إقليدس أطال الله بقاءه»^(٢).

قال في الشجرة الطيبة: «نشأ وترعرع في كنف والده، وانتهت إليه بعد والده الرئاسة في خراسان، وقام بتلخيص المعالم الدينية، وتعليم أحكام الشرع ورفع الخصومات»^(٣).

سافر إلى الحج وعند عودته عرج على أصبهان، فبقي بها مدة مستفيداً من مجالسة العلماء ولاسيما من مجالس المير محمد حسين بن عبد الباقي الخاتون آبادي، التقى به في أصبهان وطهران ومشهد الرضا عليه السلام، وعندما سافر الخاتون آبادي إلى مشهد المقدسة في سنة ١٢١٨ استجازه ميرزا هداية الله، فأجازه بإجازة حديثية في سفرته نفساً، وشرح الآخوند ملا حمزة بن الحسين تلك الإجازة وسمى الشرح (شرح الإجازة)، وتوجد نسخته في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي برقم ٥٦٠٣^(٤).

قال الخاتون آبادي في إجازته له: «لما كان السيد السند الأيد النجيب

(١) ينظر: الشجرة الطيبة: ٤٢٥.

(٢) المصدر نفسه: ٤٢٢.

(٣) الشجرة الطيبة: ٤٢٥.

(٤) ينظر: فنخا ١٨ / ٩٤٩، تراجم الرجال ٢ / ٨٦١-٨٦٢.

الحسيب النسيب الأديب الأريب، الفطن الألمعي، المتوقد الذكي، البارع الزكي، العالم العامل، الصالح الناصح، حاوي فنون الكمالات، حائز قصب السبق في مضامير السعادات، سالك مسالك الخير والتقوى، المجتنب مهاوي الغي والردى، المشتغل بطاعة ربّ العباد، منبع الفضل والإفادة، الداخل في كعبة العلم من باب الزيادة، مجمع بحري المعقول والمنقول، المترشح لاستنباط الفروع من الأصول، صاحب الذهن الثاقب والسليقة المستقيمة التي تعبّر عنها بالقوة القدسيّة، المستعين بعناية الله، السيّد السند المعتمد الميرزا هداية الله... من اعتلى من الكمال ذروة سنامه، وفاق في العلم أبناء زمانه، فوصل إلى أوجه المعاني بكّد الأيام، وسهر الليالي، وصرف دهره في كشف المعاني، فشرى أنواع العلوم بالثمن البالي... فوجدته ممّن أسّس بنيان أحواله من أول يوم على التقوى محترّزاً عن موارد السخط وموجبات الخسران واللوم، ساعياً في تحلية النفس بالفضائل المرضيّة وتخليتها من الرذائل الرديئة، بانياً جهده في التخلّق بالأخلاق الإلهيّة، صارفاً جدّه في صرف الهمة عمّا سواه مشغلاً في أيام مهلته بتحصيل العلوم الدنيّة والمعارف اليقينيّة...»^(١).

وقال عنه ملا حمزة بن الحسين شارح إجازة الخاتون آبادي للميرزا هداية الله: «السيد السند الزكي، والفاضل المؤيد الألمعي، العالم الوجيه، والعامل النبيه، حاج بيت الله المنان، والتمسك بحبل الله، المستعان المعتضد بعناية الله، والمتخلّق بأخلاق الله حاجي ميرزا هداية الله»^(٢).

وكان ينصح الأمراء والحكّام بعدم الظلم والتعدي، وقد ذكر في جامع

(١) تراجع الرجال: ٢ / ٨٦٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢ / ٨٦١ - ٨٦٢.

جعفرِيَّ أَنَّهُ أَرْسَلَ الشَّهِيدَ الرَّابِعَ الْمِيرْزَا هِدَايَةَ اللَّهِ وَأَخُوهُ - الْمِيرْزَا عَبْدِ الْجَوَادِ وَالْمِيرْزَا دَاوُدَ - إِلَى شَاهِرْخْ شَاهٍ - وَقَدْ كَانَ مُسَلِّطًا عَلَى مَنَاطِقِ خِرَاسَانَ، وَيَعِدُّ مِنَ الْمُضَادِّينَ لِلْحُكُومَةِ الْقَاجَارِيَّةِ - حَتَّى يَنْصَحُوهُ، وَلَا يَظْلِمَ النَّاسَ^(١).

وَقَالَ أَيْضًا فِي الشَّجَرَةِ الطَّيْبَةِ: «لَمَّا رَجَعَ نَوَابِ شَجَاعِ السُّلْطَنَةِ مِنْ خِرَاسَانَ، قَامَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ خَانَ الْكَلَاتِيَّ مَعَ التُّرْكَمَانِيِّينَ فِي خِرَاسَانَ بِالتَّعَدِّيِّ وَالظُّلْمِ، وَغَضِبَ أَمْوَالُ أَهْلِهَا، وَقَدْ أَرْسَلَ الْمِيرْزَا هِدَايَةَ اللَّهِ الْخِرَاسَانِيَّ أَحَدَ تَلَامِذَتِهِ بِاسْمِ مَلَاقِرْبَانَ وَنَصَحَهُ، وَقَدْ أَطَاعَ الْمِيرْزَا هِدَايَةَ اللَّهِ وَتَرَكَ الظُّلْمَ وَالتَّعَدِّيَّ»^(٢).

وَلَهُ مَوْلاَفَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ، مِنْهَا: «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ يَشْتَمِلُ عَلَى تَفْسِيرِ الْعَشْرَةِ الْأُولَى وَالثَّلَاثَةِ مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ»^(٣)، (وَرِسَالَةٌ فِي الْأَغْسَالِ)^(٤)، (رِسَالَةٌ فِي الْقِبْلَةِ)^(٥)، (رِسَالَةٌ فِي الْمَوَاسِعَةِ وَالْمُضَايِقَةِ)^(٦)، (هِدَايَةُ الْعَوَامِ وَهِيَ رِسَالَتُهُ الْعَمَلِيَّةُ بِاللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ)^(٧).

وَتَوَفَّى السَّيِّدُ هِدَايَةَ اللَّهِ الْخِرَاسَانِيَّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ٧ رَمَضَانَ سَنَةِ ١٢٤٨ هـ، وَدُفِنَ فِي الْحَرَمِ الرِّضَوِيِّ عَلَى مَشْرِفِهِ آلَافُ الشَّعْءِ وَالتَّحِيَّةِ خَلْفَ قَبْرِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ شَاهٍ طَهْمَاسِيٍّ^(٨).

(١) ينظر: الشجرة الطيبة: ٥٩.

(٢) المصدر نفسه: ٤٢٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: فتخا: ٤ / ٥٥٩.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤ / ٨١٣.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢ / ٤٢٣.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٣٤ / ٦٨٦.

(٨) ينظر: الشجرة الطيبة: ٤٢٥.

وقد خلف أولاداً أربعة: الميرزا هاشم (ت: ١٢٦٩هـ)، والميرزا عسكري (ت: ١٢٨٠هـ) وهو الذي وصلت إليه إمامة الجمعة في المشهد المقدس من والده من دون سائر إخوته ^(١)، والميرزا ذبيح الله (حي سنة ١٢٤٨هـ)، والميرزا محمد ^(٢).

السيد عبد الجواد بن محمد مهدي الموسوي الخراساني (ت: ١٢٤٦هـ)

ولد سنة ١١٨٨هـ، وتوفي سنة ١٢٤٦هـ، ودُفن في الحرم الشريف الرضوي في جنب تربة والده وأبيه قرب دار التوحيد.

وقال صاحب تاريخ رياض الجنة: وللاستاذ المذكور الشهيد أبناء ثلاثة من ابنة العالم المتبحر الشيخ حسين العاملي أصلاً، المشهدي موطناً، أولهم ميرزا هداية الله... وثانيهم: ميرزا عبد الجواد ابن ميرزا مهدي عالم فاضل، جليل القدر، دقيق الذهن، حسن الخلق، جيد الإدراك، كان شريكنا في الدرس عند أبيه في الإشارات وعيون الحساب والأكر وغيرها وكان بيننا وبينه محبة وألفة عظيمة ^(٣).

في الشجرة الطيبة: «السيد المحقق النقاد، وصاحب الطبع الوقاد، ميرزا عبد الجواد، حصل العلوم والفضائل وكمل الرسوم الشرعية عند والده حتى صار يعد من أجلة أرباب الزهد والتقوى، والعلم والفتوى، واشتغل طول حياته في نشر العلوم وترويج الأحكام وإعانة المظلومين وإغاثة الملهوفين» ^(٤).

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٨ / ١٤٤-١٤٥.

(٢) ينظر: الشجرة الطيبة: ٤٢٧.

(٣) حكاه عنه في أعيان الشيعة: ٧ / ٤٣٥.

(٤) المصدر نفسه: ٧ / ٤٣٥.

التقاء مستر فرزر الإنجليزي السائح عند زيارته لمشهد، وجرت بينهما محاورات ثم أسلم على يديه (١).

وقال السيّد محسن الأمين: «وذكر تفصيلها مستر فرزر الإنجليزي السائح فيما كتبه عن سياحته في المشهد، فقال من جملة كلام له على ما حكاه صاحب الشمس صنيع الدولة أحد وزراء ناصر الدين شاه وقد كتبه في سياحة ناصر الدين شاه. قال... قال المستر فرزر: ذهبت يوماً لزيارة الميرزا عبد الجواد المجتهد فتلقاني تلقياً حسناً... وكان في فراش حجرة الميرزا عبد الجواد حصيّر وكان هناك جماعة يحترمونّه كثيراً، وهذا عالم المشهد بواسطة وفور علمه لم يتكلّم معي في مسألة المذهب؛ لعلمه أنّه لا يحصل بيننا موافقة في الآراء، وسألني عن بعض المسائل في النجوم والجغرافية وعن الناظور (الدوربين) الذي كان عندي، ولم يكن علمي وإطلاعي كافيين في جوابه، وله معرفة جيّدة بعلم جرّ الأثقال الميكانيك، وأراني بعض آلات وأدوات أحضرها من بلاد الإفرنج، وعنده آلات تامّة لإصلاح الساعات، ولكنها كانت بلا ثمرة وسألني عن أحوال السلطنة في بلاد الإفرنج، وأراني عدّة كتب واحد منها كتاب سياحة ملاّ محمّد الأصفهانيّ في أوروبا وخاصّة في إنجلترا، وملاّ محمّد هذا كتب سياحته قبل ستّين سنة ومطالب كتابه مجملّة عن تاريخ الإفرنج، وإطلاعه قليل عن الاستكشافات الجديدة في الدنيا ومطالب أخرى عن ذلك الإقليم. والخلاصة أنّي صرت شاكرًا له كثيراً... وجاءني الميرزا عبد الجواد يوماً زائراً إلى منزلي، وصار لي معه اختصاص زائد، وعلمني الشهادتين وأنا أجريتها على لساني، وبذلك بعد هذا أصبحت معدوداً من المسلمين، وقول الشهادة صار سبباً لأن أدخل الصحن والحرم

(١) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣ / ٧٢٤.

المطهر مع الميرزا عبد الجواد مرّة ثانية، ورأيت هذه الأماكن بتمام الراحة، ولا شك أنّ المستر فرزر الإنجليزي أظهر للميرزا عبد الجواد أنّه راغب في الإسلام، ولا ريب أنّه وقعت بينهما محاورات كثيرة قد اختصرها فرزر^(١).

السيد داود بن محمد مهدي الخراساني (ت: ١٢٤٠هـ)

وُلد سنة ١١٩٠هـ، وتوفي سنة ١٢٤٠هـ في المشهد المقدّس الرضوي، ودُفِن في الروضة المطهرة الرضوية خلف القبر الشريف في المكان المتّصل بدار التوحيد^(٢).

قال الزنوزي في رياض الجنة: «عالم فاضل دقيق الذهن حسن الادراك، جيد المهارة في الرياضيات وغيرها أطال الله بقاءه^(٣)».

وقال الفاضل البسطامي: «له حظٌ عظيمٌ في أغلب العلوم قرأ على والده، وحصل عليه الفضل والأدب وتكميل الأخلاق، مهر في الفنون الرياضية بأسرها من الهيئة والحساب والهندسة وغيرها، بل كان مقدّمًا فيها على علماء عصره، ويقال: إنّ الفضلاء من طلبة هذه العلوم هاجروا اليه، وقصدوه من أطراف البلاد لأخذها عنه، وقد تخرّج عليه جمع غفير، وقد وصل في الأعمال الزيجية، وعمل البركار المتناسب إلى حد لا تناله يد كلّ محاسب^(٤)».

قال العلامة الطهراني في طبقات أعلام الشيعة: (الكرام البررة في القرن

(١) أعيان الشيعة: ٧ / ٤٣٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٦ / ٣٨٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٠ / ٢٦٣.

(٤) فردوس التواريخ: ١٢٨-١٢٩.

الثالث بعد العشرة): «من أعظم علماء عصره؛ كان ثالث أنجال أبيه والأولان هما الميرزا هداية الله والميرزا عبد الجواد، وأمهم ابنة العالم المتبحر الشيخ حسين العاملي أصلاً، والمشهدّي موطناً»^(١).

وذكره في (مطلع الشمس) أيضاً عند ذكر علماء خراسان فقال ما ترجمته: «إنّ له اليد الطولى في الرياضيات، ولما تشرف الشيخ محمد تقي الأصفهاني صاحب حاشية (المعالم) إلى مشهد الرضا عليه السلام في خراسان حلّ عنده - عند المترجم له - وبقي في ضيافته أربعة عشر شهراً، وأدى ديونه من ماله الخاص، وكانت بلغت ألف تومان، وقرأ عليه المترجم له خلال هذه المدة الفقه والأصول إلخ.

توفي سنة ١٢٤٠ هـ. ودُفن خلف الحرم الرضوي الشريف، وكانت له مكتبة مهمّة بالنسبة إلى خزائن كتب معاصريه من العلماء، ويثّهم شريف في خراسان، وفيه علماء وسادات وصلحاء»^(٢).

الثالث عشر: أساتذته:

الشيخ حسين العاملي (المتوفى ١١٧٥ هـ)

هو الشيخ حسين بن أبي محمد العامليّ المشهدّي؛ من كبار علماء الإمامية في المشهد المقدّس الرضويّ في القرن الحادي عشر الهجريّ، وذو حظّ وافر من كلّ علم. ولي إمامة الجمعة والجماعة في مدينة مشهد المقدّسة، واشتهر بفضلّه وعلمه الغزير في شتّى المجالات، ودرّس بها في غالب الفنون، وله مؤلّفات، منها: (إرشاد المسترشدين في أصول الدين وفروعه)،

(١) طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة): ١١ / ٥١٣.

(٢) المصدر نفسه، وينظر: أعيان الشيعة: ٦ / ٣٨٥.

و(منهج الأئمة)، و(التأملات في المطالب المشهورات) (١).

قال في وصفه في رياض الجنة: «كان عالماً فاضلاً، كاملاً محققاً، ثباتاً ضبطاً، حكيماً مهندساً، متكلماً ماهراً في الفنون الرياضية، سيما أحكام النجوم كثيراً، والمولى الأستاذ ميرزا مهدي المذكور تتلمذ عنده كثيراً، ثم زوج ابنته إياه، وللشيخ حسين المذكور ابن كامل، وهو المولى أبو محمد عالم فاضل كامل محقق مدقق نحري مهندس ماهر في أكثر الفنون، سيما الرياضية قرأنا عليه نبذاً من جواهر شرح التجريد للقوشجي في المشهد الرضوي أطال الله بقاءه» (٢).

وقال أيضاً: «كان يدرس في مسجد كوه رشاد، وجده هو الشيخ حافظ العارف المشهور في أواخر المائة الثامنة في المشهد المقدس الرضوي وقبره في قرية أبردة» (٣).

وقال الشيخ عبد النبي القزويني: «رفيقنا وصديقنا فاضل عالم لا سيما في الرياضيات أنواع غير الموسيقى، رأيت يقرأ شرح العلامة الخفري على التذكرة عند أستاذنا مولانا علي أصغر قراءة تحقيق» (٤).

ونقل في فردوس التواريخ له كرامات...

منها ما نقل في كتاب الشجرة الطيبة عن دقائق الخيال للميرزا محمد

(١) ينظر ترجمته في: تاريخ علماء خراسان: ٤٩، وأعيان الشيعة: ٦ / ١٧٣، وطبقات أعلام الشيعة: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢ / ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٢) حكاة عنه في أعيان الشيعة: ٢ / ٨٧.

(٣) فردوس التواريخ: ١٢٦.

(٤) تتميم أمل الآمل: ١١٩.

صالح الرضويّ أشعراً لأبي محمّد ابن الشيخ حسين العامليّ المعروف بآقا: وقال في منتخب التواريخ: «العالم الجليل مولانا الشيخ حسين، وهو من أسرةٍ قديمةٍ في مشهد المقدّسة، ويعدّ الميرزا مهديّ الشهيد الثالث من تلامذته... توفي في أواسط المائة الثانية عشرة، وقد دُفِن في الحرم الرضويّ على مشرفه آلاف الثناء والتحية في الصحن العتيق»^(١).
وقد أخذ عنه السيّد الشهيد الرابع الرياضية^(٢).

الشيخ محمّد مهدي بن محمّد صالح الفتوني (المتوفى ١١٨٣ هـ)

هو الشيخ أبو صالح محمّد مهدي بن محمّد صالح الفتونيّ العامليّ النجفيّ، من أسرة علميّة معروفة في النجف الأشرف؛ قال الشيخ جعفر آل محبوبه: «آل الفتونيّ أسرةٌ من أسر العلم المعروفة، ودوحةٌ من دوحات الفضل القديمة، عرفت في النجف في القرن التاسع الهجريّ، عريقة في العلم، متقدّمة في الفضل، سابقة في الهجرة، تنسب إلى فتون قرية من إحدى قرى جبل عامل، كما في نجوم السماء... نزح بعضهم من جبل عامل فأرّوا من ظلم الجزّار، فحطّ رحله في النجف، ونزح بعضهم من أصفهان التي كانت عاصمة الدولة الشيعيّة الصفويّة، وفيها كانت المركزيّة العلميّة التي تعيش بظلّ السلطة العادلة، وتمدّها بكلّ قواها، وترعاها بكلّ ما تحتاج إليه، وبعض رجالها كان يسكن النبطيّة القرية العامليّة فعرف بها.

فآل الفتونيّ أسرةٌ عربيّة علميّة تمّت بأصل عربيّ قديم، وترجع بنسبها إلى

(١) منتخب التواريخ: ٦٩٤.

(٢) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣ / ٦٤٠.

أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله تعالى عنه، رأيت بعض العلماء المتتبّعين يخاطب رجالاً من هذه الأسرة وينعته بالفتونيّ العامليّ الجندبيّ الغفاريّ.

فعلى هذا فهي من الأسر الشريفة النسب والحسب، كان لها أثر واسع في النجف، وهي من أقرب دور النجف إلى الصحن الشريف، وأوسعها وأنشأ بعضها في عصر عمارة الحضرة العلويّة على عهد السلاطين الصفويّين، عاش في هذه الدار كثير من رجال العلم ونوابغ الفقه والحديث، قد خلت النجف اليوم منهم، وانقطع العلم عنهم، فلم يبق لهم في النجف دار ولا ديار^(١).

وُلد الشيخ محمد مهديّ الفتونيّ في النبطيّة، ونشأ وترعرع في حوزة جبل عامل، ثم ارتحل إلى النجف الأشرف وسكنها، وتلمذ على ابن عمّه الفقيه أبي الحسن بن محمد طاهر الفتونيّ العامليّ النجفيّ (ت: ١١٣٨ هـ) وتخرّج به^(٢)، وحصل على الإجازة عن جماعة من الأعلام منهم: الحاج محمد رضا الشيرازيّ الراويّ عن العلامة المجلسيّ (ت: ١١١١ هـ)^(٣)، والمولى محمد شفيع بن الفرّج الجيلانيّ (ت: ١١٤٤ هـ)^(٤).

وقد تتلمذ عنده وروى عنه كثير من الأعلام، ومنهم: العلامة الشيخ يوسف البحرانيّ (ت: ١١٨٦ هـ)، والسيد شبر بن محمد الحويزيّ المشعشيّ (ت: ١١٩٠ هـ)^(٥)، والشيخ محمد رضا بن مولانا عبد المطلب التبريزيّ^(٦)

(١) ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٤٢-٤٣.

(٢) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/ ٣٩٨-٣٩٩.

(٣) ينظر: تلامذة المجلسيّ: ٩٨.

(٤) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٥٣.

(٥) ينظر: الذخيرة في العقبي في مودّة ذوي القربى: ٦.

(٦) ينظر: تتميم أمل الآمل: ١٥٥.

والعلامة السيّد محمّد مهديّ الطباطبائيّ بحر العلوم (ت: ١٢١٢هـ)، و
العلامة الفقيه الشيخ الأكبر جعفر بن خضر كاشف الغطاء (ت: ١٢٢٨هـ)^(١)،
والميرزا محمّد رفيع ابن الميرزا محمّد شفيع التبريزي^(٢).

وعدّ الكشميريّ الشيخ محمّد مهديّ الفتونيّ في (نجوم السماء) من
مشايخ السيّد الشهيد المترجم له^(٣)، وظاهر أنّ السيّد الشهيد الرابع حضر
عليه أيام إقامته في النجف الأشرف.

العلامة المجدّد الوحيد البهبهانيّ (المتوفى ١٢٠٥هـ)

اشتهر الآغا وحيد البهبهانيّ شهرة واسعة؛ لعظم شخصيته وقدرته العلميّة
الواسعة، وكذلك لخطوته الكبيرة في إحياء المدرسة الأصوليّة في الحوزة
العلميّة ب كربلاء المقدّسة، فطلاب العلم من كلّ مدينة كانوا يقصدون كربلاء،
ويحضرون درسه للإفادة من علمه الغزير.

وقد حضر عليه كثيرٌ من الطلبة من خراسان، ومن الخراسانيّين الذين
هاجروا إلى كربلاء المقدّسة، وتلمذ على العلامة الوحيد البهبهانيّ: محمّد
حسين بن عبد الوهاب السرايانيّ التونيّ الخراسانيّ^(٤)، والشيخ شمس

(١) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١ / ٤٤٠.

(٢) ينظر: تتميم أمل الآمل: ١٦٤.

(٣) ينظر: نجوم السماء في تراجم العلماء: ٣١٩.

(٤) وقد استنسخ رسائل وكتب متعدّدة لأستاذه العلامة الوحيد البهبهانيّ، نحو: أصالة
الصحة والفساد ينظر: فنخا: ٤ / ٢٧، وأصول الإسلام والإيمان ينظر: فنخا: ٤ /
١٤٦، تزويج الصغيرة لأجل محرمة أمّها، ينظر: فنخا: ٨ / ١٧٢، حاشية مجمع
الفائدة والبرهان، ينظر: فنخا: ١٢ / ٣٢٦، حاشية مسالك الأفهام ينظر: فنخا: ١٢ /
٣٧٠، رؤية الهلال قبل الزوال ينظر: فنخا: ١٧ / ٢٦٨، صلاة الجمعة، ينظر: فنخا:

الدّين بن جمال الدين البهبهانيّ (المتوفّى ١٢٤٨ هـ)^(١)، والسيد محمد الرضويّ القصير (المتوفّى ١٢٥٥ هـ)^(٢)، والسيد محمد مهديّ بن هداية الله الأصفهانيّ المترجم له.

وعدّ السيد المترجم له في (مرآة الكتب) من أجلاء تلامذة العلامة المجدّد الوحيد البهبهانيّ^(٣).

وهو يعدّ أحد المهديين الأربعة الذين كانوا الأوائل في تلامذة البهبهانيّ، والباقون هم: العلامة السيد محمد مهديّ بحر العلوم (ت: ١٢١٢ هـ)، والعلامة محمد مهديّ بن أبي ذر النراقيّ (ت: ١٢٠٩ هـ)، والعلامة السيد محمد مهديّ بن أبي القاسم الشهرستانيّ (ت: ١٢١٦ هـ)^(٤).

٢١ / ٧٨٢، العصير التمرّي والزبيبي ينظر: فنخا: ٢٢ / ٦٨٢، القرض بشرط المعاملة المحاباتيّة، ينظر: فنخا: ٢٥ / ١٥٥، كراهة العبادات، ينظر: فنخا: ٢٦ / ١٦٠.

(١) قد هاجر إلى مشهد المقدّسة بعد إكمال دراسته عند العلامة الوحيد البهبهانيّ والسيد بحر العلوم في كربلاء المقدّسة. ينظر منتخب التواريخ: ٦٩١.

(٢) ينظر ترجمته في: طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة): ١٢ / ٤٥٧-٤٦٠، والفوائد الرضويّة: ٢ / ٩٨٧، ونجوم السماء: ٤٠٤، وفردوس التواريخ: ١٣٩-١٤٢، وأعيان الشيعة: ٧ / ١٠٦، ومعجم المؤلّفين: ١٢ / ٤١، والمفصل في تراجم الأعلام: ١ / ٣٣٣.

(٣) ينظر: مرآة الكتب: ١ / ٣١٠.

(٤) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣ / ٤٦٠-٦٤١، ذكر في بعض المصادر بدل السيد المترجم له في المهادي الأربعة: الشيخ محمد مهديّ الفتونيّ (ت: ١١٨٣). ينظر: مجلة تراثنا ٤ / ٢٢٣، وهو ليس بصحيح؛ لأنّه لم يثبت للشيخ محمد مهديّ الفتونيّ (ت: ١١٨٣ هـ) حضوره عند العلامة الوحيد البهبهانيّ، ولا يعدّ أيضًا من طبقة تلامذته، بل يعدّ من معاصريه أو أقدم منه.

ويمكن القول بأن هؤلاء المهديين الأربعة، الذين كانوا يُعدّون من أهمّ تلاميذ الوحيد البهبهاني، كانوا في الحقيقة النواة الأساسيّة لنقل فكر المدرسة الأصوليّة إلى مختلف الحوزات في أقصى أنحاء العالم الشيعي، وقد صرح السيّد محسن الأمين بهذه النقطة بوضوح؛ إذ يشير إلى المهديين الأربعة، وبعد ذلك يتحدّث عن انتقالهم إلى مدن مختلفة وحوزات علميّة متنوّعة: «المهديين الأربعة الذين كانوا الأوائل في تلامذة الوحيد البهبهانيّ، وهم:

المترجم السيّد محمّد مهديّ الشهرستانيّ.

السيّد محمّد مهدي بحر العلوم الطباطبائيّ.

الميرزا المولى محمّد مهديّ النراقيّ بن أبي ذر.

الميرزا محمّد مهديّ الطوسيّ الخراسانيّ المعروف بالشهيد الثالث.

وقد استوطن الأوّل مدينة كربلاء، وانتقل الثاني إلى مدينة النجف وأقام فيها، ورجع الثالث إلى تبريز، وعاد الرابع إلى مشهد الرضا (عليه السلام) (٥).

وعلى الرغم من أنّ السيّد محمّد مهديّ الأصفهانيّ قد نال جلّ انتفاعه من أستاذه الوحيد البهبهانيّ، وبلغ كماله العلميّ في محضره، ثمّ توجه بعد ذلك إلى مشهد المقدّسة؛ إلّا أنّه يُعدّ بحدّ ذاته مجتهداً، وصاحب إبداع وابتكار في الفقه؛ وتشهد آثاره الفقهيّة على هذه النقطة؛ إذ إنّهُ يتقدّ آراء الوحيد بشدّة في مؤلّفاته، ويعمد إلى تضعيف بعض أقواله وكلامه بالاستدلال، نحو: رسالته في حكم المتعة الصغيرة، ورسالته في الردّ على المحاباتيّة، وسيجيء التعريف بها إن شاء الله تعالى.

(٥) أعيان الشيعة: ١٠ / ١٦٣ - ١٦٤.

وقد أجازته العلامة الوحيد البهبهاني إجازتين؛ الأولى إجازة الرواية، والثانية إجازة الاجتهاد، وإليك نص إجازتيه المكتوب بخطه الشريف مع ختمه الشريف ظهر رسالة أسانيد من لا يحضره الفقيه المخطوطة المحفوظة في مكتبة العتبة الرضوية المقدسة برقم ٢٣١٤٠:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

وبعد، لقد استجاز مني السيد السند، الماجد الأ مجد، المؤيد المسدد، العالم الفاضل، المستدل المحقق المدقق، الحائز لفوائد الحسب والنسب، والجامع لشرف العلم والمجد والأدب، أعني: جناب الملا ميرزا محمد مهدي سلمه الله ووفقه وأيده وشرفه، فأجزت له أن يروي عني جميع مصنفاتي ومؤلفاتي ومسموعاتي ومقروءاتي على مشايخي وأساتيذي -رحمهم الله تعالى وتغمدهم بفضلهم- وأنا العبد الأقل الأذل محمد باقر بن محمد أكمل -عفا الله عنهما- ملتصقا من جناب السيد المعظم إليه أن لا ينساني في أوقات دعواته سيما مظان استجاباته؛ كتبه حامدا مصليا مسلما.

(ختم: لا إله إلا الله الملك الحق المبين عبده محمد باقر)

بسم الله والحمد لله

يجوز بظني القاصر ونظري الفاتر أن يعمل السيد المعظم إليه برأيه وظنه ويعمل بقوله وفتواه، وأنا العبد الأقل الأذل ابن محمد أكمل عفي عنهما.

(ختم: لا إله إلا الله الملك الحق المبين عبده محمد باقر)

العلامة الشيخ يوسف البحراني (المتوفى ١١٨٦هـ)

هو العلامة الفقيه المتتبع يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور البحراني، المعروف بـ (صاحب الحقائق)، وهو يعدّ من أبرز أعلام الأخباريين، ودارت بينه وبين المحقق الوحيد البهبهاني (ت: ١٢٠٥هـ) مناظرات كثيرة، وقد ذكر أبو علي الحائري أنّه: «كان أوّلاً أخبارياً صرفاً، ثمّ رجع إلى الطريقة الوسطى، وكان يقول: إنّها طريقة العلامة المجلسي غوّاص بحار الأنوار»^(١).

وقد تتلمذ عليه وروى عنه كثيرٌ من أعلام القرن الثاني عشر الهجري، ومنهم: السيّد أحمد الطالقاني النجفي (ت: ١٢٠٨هـ)، والسيّد عبد الباقي الخاتون آبادي (ت: ١٢٠٧هـ)، والسيّد محمّد مهدي بحر العلوم (ت: ١٢١٢هـ)، والميرزا محمّد مهدي الشهرستاني (ت: ١٢١٦هـ)، والمحقق الميرزا أبو القاسم القمي (ت: ١٢٣١هـ)^(٢).

والسيّد الشهيد الرابع يعدّ ممّن أخذ عنه أيام إقامته في كربلاء المقدّسة^(٣).

آقا محمّد البيدآبادي (ت: ١١٩٨هـ)

هو محمّد بن محمّد رفيع البيدآبادي الأصفهاني.

وقد أخذ السيّد المترجم له عنه في العلوم العقلية^(٤).

(١) منتهى المقال في أحوال الرجال: ٧ / ٧٥.

(٢) ينظر ترجمته في: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢ / ٤٣٦-٤٣٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٢ / ٤٣٨.

(٤) ينظر: معجم طبقات المتكلمين: ٥ / ١٩٦.

السيد عبد الباقي بن محمد حسين الخاتون آبادي (ت: ١٢٠٧هـ)

هو السيد عبد الباقي بن محمد حسين سبط العلامة المجلسي ابن الملا صالح الحسيني الأصفهاني الخاتون آبادي، وُلِدَ في أصفهان ونشأ بها على والده السيد محمد حسين الخاتون آبادي (ت: ١١٥١هـ) سبط العلامة المجلسي، وخلف أباه في إمامة الجمعة والجماعة؛ توفي في أصفهان سنة ١٢٠٧هـ، ونقل إلى النجف الأشرف، ودُفِنَ في الصحن الشريف في إيوان العلماء، ومن مؤلفاته: (إكمال الأعمال في استكمال الإقبال)، و(الجامع في أعمال شهر رمضان) ^(١).

وقد أجاز السيد الشهيد الرابع ^(٢)، ولكن لم نعرف أن هذه الإجازة صدرت له في أصفهان أو في العراق، وقد ذُكِرَ في المصادر أنه لما جاء إلى العراق استجازه أكثر المجتهدين والمحدثين في العتبات المقدسة ^(٣) فمن المحتمل أنه صدرت هذه الإجازة له أيام إقامته في العراق.

الأخوند الخاجوي

وقد أجازته في أثناء سفره إلى العتبات المقدسة في خوانسار ^(٤).

بهاء الدين محمد

قال الشيخ آقا بزرك الطهراني في الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة ذيل عنوان (بهاء الدين محمد): «من مشايخ الميرزا مهدي الموسوي

(١) ينظر ترجمته في: أعيان الشيعة: ٧ / ٤٣٣.

(٢) ينظر: معجم طبقات المتكلمين: ٥ / ١٩٦.

(٣) ينظر: أعيان الشيعة: ٧ / ٤٣٣.

(٤) ينظر: مكارم الآثار: ٣ / ٦٤٦.

المشهدّي الشهيد بها في ١٢١٨ هـ وهو يروى عن الميرزا بدر الدين محمّد الراوي عن الحرّ (١٠٣٣ - ١١٠٤ هـ) صاحب الوسائل، كما في إجازة الملاء حمزة القائي لآقا أحمد المسطورة في مرآة الأحوال^(١).

ويجدر بالذكر أنّه ذكر بالخطأ في بعض المصادر أساتذة للسيد الشهيد الرابع، وهم على النحو الآتي:

الميرزا محمّد صادق الأردستاني (ت: ١١٣٤ هـ)

عدّ العلامة السيد جلال الدين الآشتياني في مقدّمته على الشواهد الربويّة^(٢)، وفي مقدّمته على شرح رسالة المشاعر^(٣) الميرزا محمّد صادق الأردستاني (ت ١١٣٤ هـ) من أساتذة السيد الشهيد الرابع، وهو الحكيم المتألّه محمّد صادق بن محمّد الأردستاني فيلسوف وحكيم من مدرسة أصفهان، ومن معاصري العلامة محمّد باقر المجلسي وحضر على ميرفندر سكي والفيض الكاشاني، ومن تلامذته: الحزين اللاهيجي، والملاء محمّد إسماعيل الخواجوي وله من الكتب: الحكمة الصادقيّة، ورسالة في وحدة الوجود، واختيارات الأيام والساعة، ورسالة تبشير في العرفان. وتوفي في سنة حصار أصفهان من قبل أفغان، ١١٣٤ هـ^(٤).

وكتب السيد المترجم له بعض تقارير الميرزا الأردستاني، نحو (صادر أوّل)، على النحو الذي سيجيء تفصيله عند التعريف بآثاره العلميّة، وترجم

(١) طبقات أعلام الشيعة (الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة): ٩ / ١٢٢، مرآة الأحوال: ٢٤٤.

(٢) ينظر: الشواهد الربويّة (مقدّمة التحقيق): ٩٥ / ١.

(٣) ينظر: شرح رسالة المشاعر (مقدّمة التحقيق): ٨٠.

(٤) ينظر: نجوم السماء: ٢٥٣، تكملة أمل الآمل: ٥ / ٤١٦ - ٤١٧.

أيضاً عدّة رسائل للميرزا الأردستاني باللغة الفارسيّة إلى اللغة العربيّة، منها: (التزوير) ^(١)، و(الجعل) ^(٢).

والظاهر أنّه سهو من السيد جلال الدين الآشتياني؛ فإنّ الأردستاني توفي سنة ١١٣٤ هـ، وولد السيد الشهيد الرابع سنة ١١٥٢ هـ، ولعلّ الاشتباه وقع على السيد جلال الدين الآشتياني؛ لأنّه لحظّ اهتمام السيد الشهيد الرابع ببعض مؤلّفات الميرزا الأردستاني من كتابة بعضها وترجمة بعضها إلى اللغة العربيّة، ممّا جعله يعدّه تلميذاً له.

السيد محمد حسين بن ملا صالح الخاتون آبادي (ت: ١١٥١ هـ)

يُعدّ السيد محمد حسين ابن الملا صالح الحسيني الأصفهاني الخاتون آبادي من أبرز أعلام القرن الثاني عشر الهجري، وهو سبط العلامة محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١ هـ)، وإمام الجمعة والجماعة في أصفهان. وكان عالماً فاضلاً جليلاً من علماء دولة الشاه حسين الصفوي، ولما فتحت أصفهان على يد الأفغان ارتحل إلى خاتون آباد ^(٣).

يروى عن أبيه وجده من قبل أمّه العلامة المجلسي (ت: ١١١١ هـ)، وعن الآقا جمال الدين الخوانساري (ت: ١١٢٥ هـ) عن والده الآقا حسين الخوانساري (ت: ١٠٩٩ هـ)، وعن أبي الحسن الشريف الفتوني (ت: ١١٣٨ هـ)، وعن السيد عليخان المدني (ت: ١١٢٠ هـ)، وغير أولئك من مشايخه ^(٤).

(١) ينظر: الشواهد الربويّة (مقدّمة): ٩٥ / ١.

(٢) ينظر: فنخا: ١٠ / ١٢٦.

(٣) ينظر: أعيان الشيعة: ٢٥٣ / ٩.

(٤) ينظر: روضات الجنّات: ٢ / ٣٦٠ - ٣٦٤.

وبناءً على تصريح الكشميري في كتابه (نجوم السماء) فقد تلقى منه السيد الشهيد الرابع إجازةً للرواية^(١).

ولكن العلامة آقا بزرك الطهراني ردّ عليه وذكر أنّه اشتبه في نجوم السماء وقال: «ومن تصانيفه [أي: تصانيف السيد الشهيد الرابع]: شرح الدروس، وفي (نجوم السماء) الذي ذكر فيه روايته عن المير محمد حسين الخاتون آبادي، وهو اشتباه، والصواب أنّه يروي عن ولده المير عبد الباقي عنه، نعم ذكر في الإجازة المختصرة لتلميذه الشيخ محمد أنّه يروي عن أستاذه الشيخ والأستاذ الماهر الآغا باقر البهبهاني، والشيخ محمد مهدي الفتوني، والمير عبد الباقي، ثمّ قال: إنّ طريقي الأوّل ينتهي إلى الشيخ الحرّ، والباقيون إلى العلامة المجلسي»^(٢).

وكلام العلامة الطهرانيّ صحيح؛ إذ إنّ السيد الشهيد الرابع ولد سنة (١١٥٢هـ) والسيد محمد حسين الخاتون آبادي توفي سنة (١١٥١هـ)، ولا يعقل أن يكون من تلامذته.

الرابع عشر: تلامذته

العلامة السيد محمد مهدي الطباطبائي المعروف ببحر العلوم (ت: ١٢١٢هـ)

هو العلامة السيد محمد مهدي بن مرتضى بن محمد البروجردي الطباطبائي المعروف بـ(بحر العلوم)، ولد بـكربلاء المقدسة سنة (١١٥٥هـ)، وبدأ دراسته فيها عند أبيه وأعلامها، نحو: الشيخ يوسف البحراني (ت: ١١٨٦هـ)، ثمّ ارتحل إلى النجف الأشرف فحضر على أعلامها، ومنهم:

(١) ينظر: نجوم السماء: ٣٥٣.

(٢) طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة): ١٢ / ٥٧٧.

الشيخ مهدي بن محمد الفتونّي العامليّ (ت: ١١٨٣ هـ)، والشيخ محمد تقيّ الدورقيّ (ت: ١١٨٧ هـ)، والشيخ محمد باقر الهزارجربيّ (ت: ١٢٠٥ هـ)، ثمّ رجع إلى كربلاء واختصّ بالعلامة الوحيد البهبهانيّ (ت: ١٢٠٥ هـ) (١).

وارتحل العلامة السيّد محمد مهديّ بحر العلوم بعد حضوره عند أعلام العراق ومهارته في الفقه والأصول والتضلع من الأخبار والحديث والرجال والتفسير، إلى إيران في شهر ذي القعدة من سنة (١١٨٦ هـ).

وتلك الرحلة بدعوة بعض علماء إيران وزعمائها إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام، فخرج من النجف في طريقه إلى إيران، وتوقّف مدّة قليلة في كرمانشاه أفاد فيها علماؤها وفضلاؤها من ينبوع علمه، وانتهلوا من طامي بحره، وحتى وصل إلى خراسان خرج أهلها لاستقباله - على بكرة أبيهم - فكان ليوم مقدمه المبارك تاريخ مشهود، وبقي هناك موضع الحفاوة والترحيب من عامّة طبقاتها العلميّة والاجتماعيّة والسياسيّة.

وقد حدّد تاريخ سفره إلى المشهد المقدّس الرضويّ في حاشية على نسخة خطيّة لكتاب (جامع صفوي) للمولى علي نقّي بن أبي العلاء محمد هاشم الطغائيّ الكمرّي (مات قاضيّاً في أصفهان سنة ١٠٦٠ هـ) بيوم ٢٠ شعبان سنة (١١٨٧ هـ)؛ إذ كُتِب - والكاتب محمد حسن، وهو مجهول - تاريخ وصول الداعي باتفاق عالي جناب مجتهدي الزمان السيّد مهدي إلى الأرض الأقدس والمشهد المقدّس، كان في اليوم العشرين من شهر شعبان المكرّم من شهور سنة (١١٨٧ هـ). والظاهر أنّ المراد من عالي جناب مجتهدي الزمان السيّد مهديّ في هذه العبارة هو

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ١٠ / ١٥٨ - ١٥٩.

السيد محمد مهدي بحر العلوم ^(١) .

واختصّ بالسيد محمد مهدي بن هداية الله الخراسانيّ الشهيد الرابع، وأكمل عليه علوم الفلسفة والكلام، فأعجب الأستاذ بغزارة علمه وسعة أفقه، وقال له يوماً - وقد ألهب إعجابه - أثناء الدرس: (إنّما أنت بحر العلوم)، فاشتهر السيد محمد مهديّ الطباطبائيّ بذلك اللقب منذ تلك المناسبة، وظلّ معروفاً به على مدى التاريخ، واشتهر أبناؤه الكرام بآل بحر العلوم حتّى اليوم. وبقي في مشهد المقدّسة سبع سنوات؛ إذ خرج من إيران وتوجّه العراق سنة (١١٩٣هـ) ^(٢) .

السيد دلدارعليّ بن محمد معين النقويّ الهنديّ (ت: ١٢٣٥هـ)

هو السيد دلدارعليّ بن محمد معين النقويّ النصير آباديّ اللكهنويّ الهنديّ من أعاظم الشيعة وكبار فحول علماء الهند، وُلد في نصير آباد سنة (١١٦٦هـ) وبدأ بالدراسة ونشأ وترعرع في حوزات الهند العلميّة، نحو: إله آباد وفيض آباد ولكهنو، ونال حظاً وافراً من العلوم العقليّة.

ثمّ ارتحل إلى العراق لدراسة الفقه والأصول والحديث، فتتلمذ في كربلاء على أعلامها: محمد باقر المعروف بالوحيد البهبهانيّ (ت: ١٢٠٥هـ)، والسيد عليّ الطباطبائيّ صاحب (الرياض) (ت: ١٢٣١هـ)، والسيد محمد

(١) أصل العبارة باللغة الفارسيّة كذا: (تاريخ ورود داعي باتفاق عاليجناب مجتهد الزمان سيد مهدي به أرض اقدس ومشهد مقدّس در روز بيستم شهر شعبان المكرّم من شهور سنة ١١٨٧هـ) مقالة: آشنائي با چند كتابخانه شخصي، استاد محمد واعظ زاده، مجلّة مشكاة صيف ١٣٧٤هـ. ش. العدد ٤٧: ٢١٥.

(٢) ينظر: الفوائد الرجاليّة للسيد بحر العلوم: ١/ ٣٤، ٤٣، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٦٣٧.

مهديّ بن أبي القاسم الشهرستانيّ الحائريّ (ت: ١٢١٦ هـ). وتوجّه إلى النجف، فحضر على فقيه عصره السيّد محمّد مهديّ بحر العلوم الطباطبائيّ (ت: ١٢١٢ هـ) ^(١).

وبعد ذلك سافر إلى إيران، وتتلّمذ في المشهد المقدّس الرضويّ على السيّد الشهيد الرابع، وأجيز منه ^(٢).

قال السيّد دلدار عليّ في كتاب الإجازات: وصلت إلى المشهد المقدّس سنة (١١٩٤) فزرتُ الإمام الرضا عليه السلام، وكان العلامة فخر الخاصّة والعامة، جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، المتكلّم العديم البديل، والمجتهد الذي ليس له نظير ولا عدل، مولانا محمّد مهديّ بن هداية الله - دام ظلّه العالي - يومئذٍ مقيمًا بذلك المشهد، فتشرّفت بملاقاته، وادخرت كنوز الفوائد بزياراته، وكان ذلك في أوّل فصل الشتاء الذي يتعذّر فيه السفر، فجاورت هناك وكنت كلّ يوم بعد زيارة الامام عليه السلام أحضر في خدمته حينما كان يشغل بإفادة العلوم لخواصّ تلاميذه، فكم من درر التحقيقات تلقّيت منه، وكم من أزهار الفوائد اقتطفتها من حدائق مجالسه، وبعد انقضاء فصل الشتاء كتب لي على ظهر كتاب إجازةٌ وجيزةٌ، فاستأذنته، وسافرت ^(٣).

وقد بقي في مشهد ٦ سنوات؛ إذ انتقل إلى الهند سنة (١٢٠٠ هـ) ^(٤).

(١) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣ / ٢٦٥-٢٦٦.

(٢) ينظر: ریحانة الأدب: ٤ / ٢٣٠.

(٣) أعيان الشيعة: ١٠ / ٧٦.

(٤) ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة): ١١ / ٥٢٠، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣ / ٢٦٦.

السيد كاظم الجزائري الشوشترى

هو السيد كاظم ابن السيد محمد ابن السيد نور الدين ابن السيد نعمة الله الجزائري الشوشترى.

وقد تتلمذ على الشهيد الرابع في الحكمة والفلسفة سنوات متعدّدة^(١).

السيد عبد الكريم الجزائري (ت: ١٢١٥هـ)

هو السيد عبد الكريم ابن السيد محمد جواد ابن السيد عبد الله ابن السيد نور الدين ابن السيد نعمة الله الموسوي الجزائري التستري.

قال العلامة الطهراني في ترجمته: «من أعظم العلماء؛ كان من رجال بيته الرفيع ودعائمه، وأحد علماء هذه السلسلة الأعظم الأوتاد، أجز من الأستاذ الأكبر الوحيد البهبهاني، والسيد مهدي بحر العلوم، وتوفي في النجف الأشرف سنة (١٢١٥هـ).

وله تصانيف كثيرة متنوّعة ذكر أكثرها السيد نور الدين في (الشجرة الطيبة)، منها: (كشف الغطاء عن حال الغناء)، (الدرر المنثورة في الأحكام المأثورة)، (مفتاح الجنة) في الأصول والفروع، (مفتاح الإيمان)، (تنبيه الغافل في حكم الجاهل)، (گرز آتشي بر فرق مرتشي)، (هداية الأنام إلى ما يستخرج من الأجسام)، (نهاية الكفاية) في شرح مقدّمة بداية الهداية، (شرح ألفية ابن مالك)، (الجنة العاصمة) كما في (الشجرة الطيبة)، (الصلوات) باقتباس آية النور، وقصائد شعر كثيرة في مدائح المعصومين وأهل البيت عليه السلام.

وقد ترجمه في (نجوم السماء) ص ٣٢٣ نقلا عن كتاب (تحفة العالم)

(١) ينظر: الشجرة الطيبة: ٤٠٥.

مفصلاً وذكر أولاده السيد محمد، والسيد علي، والسيد حسين، والسيد حسن، وبما أنّ (تحفة العالم) ألف في سنة (١٢١٦هـ)، وقد ذكر مؤلفه أنّه أتاه نعيه قبل سنة، فيظهر أنّه توفي في (١٢١٥هـ) كما مرّ^(١).

قال في نجوم السماء في ترجمة السيد عبد الكريم الجزائري: «إنّه لما سافر إلى المشهد المقدّس الرضويّ قرأ في الحكميات بقدر الفرصة على أستاذ الحكماء ميرزا محمد مهدي الخراساني»^(٢).

الميرزا السيد محمد حسن بن عبد الرسول الحسيني الزنوزي (ت: ١٢١٨هـ)

كان عالمًا فاضلاً، محدّثاً نساباً؛ وُلِدَ سنة (١١٧٢هـ) بخوي، وقرأ على علماء تبريز، نحو: العلامة الملا عبد النبي الطسوجي (ت: ١٢٠٣هـ)، ثم ارتحل إلى كربلاء فقرأ في كربلاء على العلامة الوحيد البهبهاني (ت: ١٢٠٥هـ)، والسيد الميرزا محمد مهدي الشهرستاني (ت: ١٢١٦هـ) والسيد علي الطباطبائي صاحب الرياض (ت: ١٢٣١هـ)، وغيرهم^(٣).

وبعد ذلك انتقل سنة (١٢٠٣هـ) إلى المشهد المقدّس الرضويّ، وبقي في المشهد سنتين متلمّذاً على السيد الشهيد الرابع في العلوم العقلية والرياضيات، وصرّح به نفسه في كتابه (بحر العلوم)^(٤)، وكان السيد

(١) ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة): ١١ / ٢٧٢.

(٢) نجوم السماء: ٣٤٦، وينظر أيضاً: أعيان الشيعة: ١٠ / ٧٥، ومعجم طبقات المتكلمين: ٥ / ١٩٧.

(٣) ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة): ١٠ / ٣٣٠، أعيان الشيعة: ٥ / ٧٣.

(٤) ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة): ١٠ / ٣٣٠، ١٢ / ٥٧٧.

الشهيد الرابع كثير العناية به شديد الإقبال عليه؛ لما كان يتوسّم فيه من الذكاء العلمي^(١).

الشيخ أحمد البهبهاني (١١٩١-١٢٤٣)

هو الشيخ أحمد بن محمد علي بن محمد باقر البهبهاني حفيد العلامة الوحيد البهبهاني صاحب (مرآة الأحوال)، و(مناهج الفقه)؛ وُلِدَ في كرمانشاه سنة (١١٩١)، وتوفي فيها سنة (١٢٤٣ هـ).

قرأ في كرمانشاه على والده وقرأ في العراق على السيّد محمد مهدي بحر العلوم (ت: ١٢١٢ هـ)، والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء (ت: ١٢٢٨ هـ)، والسيّد عليّ الطباطبائي صاحب الرياض (ت: ١٢٣١ هـ)، والميرزا مهدي الشهرستاني والسيّد محسن الأعرجي (ت: ١٢٢٧ هـ)، وغيرهم. ويروي إجازةً عن الميرزا محمد مهدي الشهرستاني (ت: ١٢١٦ هـ)، والملا حمزة بن سلطان محمد القائيّ الطبسيّ، والسيّد محمد الطباطبائي الحائريّ المعروف بالسيّد المجاهد (١٢٤٢ هـ)^(٢).

وقد عدّه في (نجوم السماء)، و(مكارم الآثار)، و(مرآة الكتب) من المجازين من السيّد الشهيد الرابع^(٣).

الشيخ عبد المحسن بن محمد اللويمي (ت: ١٢٤٤)

هو الشيخ عبد المحسن بن محمد اللويمي الأحسائيّ البلاديّ، وُلِدَ

(١) ينظر: المفصل في تراجم الرجال: ١ / ٢١٦.

(٢) ينظر: نجوم السماء في تراجم العلماء: ٤٠٨-٤٠٩.

(٣) ينظر: نجوم السماء في تراجم العلماء: ٤٠٨، ومكارم الآثار: ٣ / ٦٤٧، و(مرآة الكتب: ٣١٠).

في قرية البطالية، درس المقدمات عند والده وأعمامه الذين هم جميعاً من العلماء، وبعد ذلك هاجر إلى النجف الأشرف واستطاع في ظلّ سعيه ومطالعاته الواسعة في العلوم الإسلامية أن يصل إلى مقام المرجعية.

قال في حقّه الشيخ عليّ البلاديّ: الفاضل المحقق الكامل الشيخ عبد المحسن بن محمد بن مبارك اللويميّ الأحسائيّ من العلماء الأعلام ذوي النقض والإبرام، له جملة من المصنّفات.

ومن أساتذته ومشايخه: والده الشيخ محمد بن مبارك اللويميّ، والشيخ أحمد بن حسن البحرانيّ الحويصيّ الدمستانيّ، والشيخ حسين بن محمد آل عصفور البحرانيّ (ت: ١٢١٦هـ)، والسيد الميرزا محمد مهديّ الموسويّ الشهرستانيّ (ت: ١٢١٦هـ)، والشيخ محمد بن عليّ بن إبراهيم بن عيثان الأحسائيّ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت: ١٢٢٨هـ)، والملا محمد عليّ ابن الآقا محمد باقر البهبهانيّ (ت: ١٢١٦هـ).

وخلف مؤلّفات متعدّدة في صنوف المعرفة، ومنها: (الإجازة الكبيرة)، و(بداية الهداية في علم التجويد)، و(التحفة الفاخرة في ذكر مصائب العترة الطاهرة)، و(شرح الآجرمية في علم النحو)، و(وفاة الإمام الحسن عليه السلام)، و(وفاة الإمام الكاظم عليه السلام)، و(وفاة النبيّ يحيى)، و(رسالتان في معرفة أحوال الرجال من الرواة الذين لم يعرف لهم حال) ^(١).

وعدّ الشيخ محمد عليّ الحرز الأحسائيّ فيما كتبه عن ترجمته وحياته

(١) ينظر ترجمته في: أنوار البدرين: ٤٠٩-٤١٠، وأعلام هجر: ٢ / ٢٧٢، ومقالة خزانه آل اللويميّ (القسم الأوّل) للشيخ محمد عليّ الحرز المنشور في مجلّة الخزانه، العدد ١٠، المحرّم ١٤٤٣هـ: ٤٩٣ - ٥٠١.

العلمية الميرزا محمد مهدي الموسوي الخراساني من مشايخه ^(١) .
ويبدو أنه أخذ إجازته من السيد المترجم له في مشهد المقدسة.

الشيخ محمد البحراني

وقد أجازته السيد الشهيد الرابع وتوجد إجازته بخطه وختمه الشريف في
مكتبة العتبة الرضوية المقدسة برقم ٧٦٤٧، وإليك نص الإجازة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نور قلوبنا بأنوار هدايته، وفتح مسامع عقولنا بمقاليد
عنايته، ونظمتنا في سلك رواة أحكامه وحفظة دينه وملته والصلاة والسلام
على الصادع برسائله والمنتجب لدلالاته وآله المتوجين بتاج كرامته
والمصطفين من خلقه وبريته.

وبعد، يقول العبد الملتجئ بعتبة خامس أصحاب الكساء - عليه آلاف
التحية والثناء - محمد مهدي الموسوي: حيث إن الولد الجليل والعمدة النبيل
والمهذب الأصيل الفائز بالرقب، والمعلی من قدام الكمال، العالم الفاضل
المؤيد المسدد الشيخ محمد البحراني - ملكه الله نواصي الأمانی - ممن رتّع
حياض العلوم الدينية، وقد لازمني برهة من الزمان، وقرأ عليّ بعض أحاديث
السالمة الأعيان، وبعضاً من كتب أصحابنا رضوان الله عليهم، قرأه محقق إتقان
والتمس مني الإجازة له فما صحت لي روايته وثبتت لدي درايته من معقول أو
منقول وفروع وأصول حسبما جرى عليه السلف والخلف من علمائنا الأبرار،
فسارعت إلى إجابته وإنجاح طلبته؛ لما عليه من جودة فطنته، فأقول:

(١) ينظر: مقالة خزانة آل اللويمي (القسم الأول) للشيخ محمد علي الحرز المنشور في
مجلة الخزانة، العدد ١٠، المحرم ١٤٤٣هـ: ٤٩٣.

إني قد أجزت له - وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبله خيراً من ماضيه - أن يروي عني ما صحّت لي روايته من مقروء ومسموع، وما حازت لي إجازته في معقول ومشروع، ولا سيما كتب الأخبار، وخصوصاً من بينها الأربعة المشهورة السائرة في الاشتهار سير الشمس في دائرة نصف النهار، وهي: الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار وجملة ما صنّفه علماؤنا الأبرار في جميع العلوم.

ولما كانت طريقي إلى أصحاب العصمة عديدة وتكثرت الوسائط صارت منتشرة متكررة، غير أن الميسور لا يسقط بالمعسور، فلذا اكتفينا بطريق واحد، وهو: ما أخبرني به قراءةً وسماعاً شيخنا العلامة وأستاذنا الفهامة، جامع المعقول والمنقول، ومستنبط الفروع من الأصول المنتقل إلى جوار ربّه الكريم، الشيخ يوسف البحراني عن شيخه وأستاذه الأوحد الأفخر الشيخ حسين بن جعفر الماحوزي - نور الله مرقده - عن شيخه علامة الزمان ونادرة الأوان، الشيخ سليمان الماحوزي، عن شيخه عمدة المحققين وزبدة المدققين الأفقه الشيخ سليمان بن عليّ الشاحوزي البحراني عن شيخه المحدث - وهو أول من نشر الحديث في بلاد بحرین - الشيخ الأجل الشيخ علي بن سليمان البحراني، عن شيخه، بل شيخ الكل في الكل، خاتم المحدثين ورئيس المدققين الشيخ بهاء الملة والدين، عن والده السعيد المؤيد الشيخ حسين بن عبد الصمد، عن شيخه ممهد قواعد الدين ومقدام المجتهدين زين الملة والحق والدين المشهور بالشهيد الثاني - قدس الله روحه وأرواحهم - عن جملة من مشايخه عن الإمام الأعظم شيخ فضلاء الزمان ومرّبي العلماء الأعيان الشيخ نور الدين عليّ بن عبد العالي، عن شيخه الإمام السعيد ابن عمّ الشهيد محمد بن محمد بن داود الشهير بابن المودّ، عن الشيخ ضياء

الدين علي ابن الشيخ الجليل شمس الملة والدين محمد بن مكّي الشهيد الأول - نور الله تربته وتربتهم - عن جماعة من تلامذة العلامة، منهم ابنه فخر المحققين، عن والده شيخنا الشهير بآية الله في العالمين العلامة - طيّب الله مضجعه -، عن جماعة من مشايخه، منهم: والده، ومنهم الشيخ السعيد الخواجه نصير الملة والدين، والشيخ جعفر نجم الدين الشهير بالمحقق عن الشيخ نجيب الدين محمد بن نما، عن الشيخ محمد بن إدريس العجلي، عن الشيخ عربي بن مسافر عن شيخه إلياس بن هشام الحائري، عن شيخه أبي علي الحسن عن والده شيخ الطائفة المحضة ورئيس الفرقة الحقة عن مشايخه المذكورين في كتب الأخبار، منها عن الشيخ المفيد، والمولى أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، عن شيخه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن الشيخ ثقة الإسلام وعماد الأنام محمد بن يعقوب الكليني، ومن اتصال الأسناد إلى هؤلاء الذين هم أصحاب الأصول الموجودة يعلم باقي الطرق المتصلة بأصحاب العصمة صلوات الله عليهم.

وقد أجزت له أن يروي عني جميع الكتب، واشترط عليه ما اشترطه عليّ علماؤنا الأبرار وأساتيدنا الأخيار - رضوان الله عليهم - من التمسك بذيل التقوى والاحتياط، وعدم الاجترأ على الفتاوى في المسائل الخلافية إلا فيما يسمع ممن يجوز تقليده، وأن لا ينساني في الخلوات وأدبار الصلوات ومظان استجابة الدعوات في حياتي وبعد الممات.

وكتب الآثم ... الموسوي محمد مهدي الموسوي عفا الله عنه..

الملاحمزة بن سلطان محمد القائي (من أعلام القرن الثالث عشر الهجري)
هو المولى حمزة بن سلطان محمد القائي الطبسي المسكن من أعلام
القرن الثالث عشر الهجري^(١).

قال العلامة الطهراني: «قد أجاز المولى حمزة بن سلطان محمد القائي
الطبسي المسكن لأقا أحمد ابن آقا محمد علي الكرمانشاهي، يروي فيها عن
العلامة ميرزا مهدي بن هداية الله الحسيني الموسوي الأصفهاني المشهدي
الشهيد في سنة ١٢١٨ هـ أورد قطعة منها سيّدنا العلامة الحسن في التكملة»^(٢).

الملاّ مقيم المازندراني

ورد في فنخا أنه: كتب بعض آثار أستاذه السيد الشهيد الرابع، نحو:
رسالة (الجعل)^(٣).

المولى محمد حسين ابن المولى علي أصغر الصفي آبادي الخبوشاني (المتوفى ١٢٦٢ هـ)
توفي سنة ١٢٦٢ هـ، ودُفن في دار التوحيد المباركة في المشهد المقدّس
الرضوي^(٤).

إبراهيم بن مهديّ عرب آل عرفات القطيفي الخطي

هو مؤلف كتاب (ردود ونقود) وهو حاشيته على الفتوحات المكيّة، وكان
حيّاً في سنة ١٢٣٧ هـ^(٥).

(١) ينظر: الذريعة: ١ / ١٩٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: فنخا: ١٠ / ١٢٦.

(٤) ينظر: أعيان الشيعة: ٩ / ٢٦٠.

(٥) ينظر: فنخا: ١٦ / ٤٠٦.

وذكر في فنخا أنه: استنسخ كتاب أستاذه (نبراس الهداية) (١).

السيد هداية الله بن محمد مهدي الخراساني (ت: ١٢٤٨هـ)

هو الابن الأكبر للسيد الشهيد الرابع، وُلِدَ في شهر رجب من سنة ١١٧٨هـ، وتوفي سنة ١٢٤٨هـ. ونشأ وترعرع في كنف والده وانتهت إليه بعد والده الرئاسة في خراسان (٢).

السيد عبد الجواد بن محمد مهدي الخراساني (١١٨٨-١٢٤٦هـ)

هو فقيه إمامي، من أجلة علماء مشهد الرضا عليه السلام، وهو ابن السيد الشهيد الرابع.

وُلِدَ سنة ١١٨٨هـ، وتوفي سنة ١٢٤٦هـ، ودُفِنَ في الحرم الشريف الرضوي في جنب تربة والده وأبيه قرب دار التوحيد.

وتلمذ على والده السيد الشهيد الرابع في مشهد المقدسة، وجدّ حتى علا شأنه، وصار من مراجع الدين؛ وقد صرف عمره في نشر العلوم وترويض الأحكام، إلتقاه (مستر فرزر) الانجليزي السائح عند زيارته لمشهد، وجرت بينهما محاورات ثم أسلم على يديه (٣).

السيد داود بن محمد مهدي الخراساني (ت: ١٢٤٠هـ)

هو من أعظم علماء عصره، وكان ثالث أنجال أبيه السيد الشهيد الرابع. وُلِدَ سنة ١١٩٠هـ، وتوفي سنة ١٢٤٠هـ في المشهد المقدس الرضوي،

(١) ينظر: فنخا: ٣٣ / ٤٥ - ٤٦.

(٢) ينظر: الشجرة الطيبة: ٤٢٢.

(٣) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣ / ٧٢٤.

ودُفِن في الروضة المطهرة الرضوية خلف القبر الشريف في المكان المتّصل بدار التوحيد^(١).

الخامس عشر: آثاره العلميّة

قد خلف العلامة محمد مهدي بن هداية الله الخراساني آثاراً علميّة جليّة في صنوف المعرفة من الفقه، والحديث، والفلسفة، وغيرها. قال الزنوزي في وصف مؤلفاته: «مؤلفات أنيقة، ومصنّفات رشيقة مشتملة على التدقيقات الجديدة والتحقيقات السديدة»^(٢).

وها هنا نشير إلى أسماء هذه الكتب والتعريف بها:

نبراس الهداية

قال في الشجرة الطيبة: «شرح على كفاية المحقق السبزواري على كتاب الطهارة والصلاة والحجّ في غاية المتانة والرشاقة»^(٣).

شرح الدروس

عدّه إعجاز حسين من مؤلفات السيّد المترجم له^(٤)، وقال في نجوم السماء: «إنّه مشهورٌ ومتداولٌ بين العلماء»^(٥).

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٦ / ٣٨٥.

(٢) حكاه عنه في أعيان الشيعة: ١٠ / ٧٥.

(٣) أعيان الشيعة: ١٠ / ٧٦، الشجرة الطيبة: ٤١١.

(٤) ينظر: كشف الحجب والأستار: ٣٣٣.

(٥) نجوم السماء في تراجم العلماء: ٣٥٣.

وذكره أيضًا الشيخ عباس القمّي في الفوائد الرضويّة^(١).

وذكره العلامة الطهراني في الذريعة ناقلًا عن كشف الحجب ونجوم السماء، وقال: «شرح الدروس للميرزا محمد مهدي بن هداية الله الموسوي الأصفهاني المشهديّ الشهيد، ذكر في كشف الحجب وقال في نجوم السماء: إن شرحه مشهورٌ متداولٌ»^(٢).

ونقله أيضًا عن نجوم السماء في مرآة الكتب^(٣).

قال السيّد محسن الأمين بعد ذكر (نبراس الهداية): «ولعلّه اشتبه الأمر على صاحب نجوم السماء والميرزا حسين النوريّ، فحسبوه شرح الدروس وعدّوه من مصنّفاته»^(٤).

وقال أيضًا في الشجرة الطيّبة: «يحتمل أن شرح الدروس الذي ذكره صاحب نجوم السماء والميرزا النوريّ هو شرح كفاية الأحكام»^(٥).

الردّ على المحابيّة

هو ردّ على رسالة أستاذه العلامة المجدّد الوحيد البهبهاني (المتوفى ١٢٠٥ هـ) باسم (رسالة في القرض بشرط المعاملة المحابيّة).

وموضوع هذه الرسالة هو حيلة القرض بشرط المعاملة المحابيّة، والمراد هو أن يبيع المقرض من المقرض بأزيد من ثمن المثل أو يشري

(١) ينظر: الفوائد الرضويّة: ٢ / ١٠٠١.

(٢) الذريعة: ١٣ / ٢٤٤.

(٣) ينظر: مرآة الكتب: ٥ / ٢٠٧.

(٤) أعيان الشيعة: ١٠ / ٧٦.

(٥) الشجرة الطيّبة: ٤١١-٤١٢.

منه بأنقص منه، أو يؤجّر بأزيد من أجرة المثل، أو يستأجر منه بأنقص منها، أو يبالغ كذلك، أو يعاوض كذلك، أو يملك منه عيناً أو منفعة بعقد هبة أو غيره.

وقد طُبعت في الرسائل الفقهية رسالة المحاباة للعلامة الوحيد البهبهاني (المتوفى ١٢٠٥ هـ)^(١)، وقد استشكل العلامة الوحيد في هذه الرسالة على المعاملة المحاباة، وقام الشهيد الرابع بالرد على ما قاله أستاذه فيها، بعنوان (قال)، (أقول).

وطبع هذا الرد في المجلد الثاني من ميراث بهارستان، بتحقيق صديقة أبلق دار في سنة ١٣٨٨ هـ. ش^(٢).

حاشية على رسالة (حكم متعة الصغيرة) للعلامة الوحيد البهبهاني (المتوفى ١٢٠٥ هـ) أجاب العلامة الوحيد البهبهاني بالتفصيل عن سؤال: ما تقول فيمن زوّج بنته الرضيعة لزيد متعة يوماً أو ساعة، بمهر درهم - مثلاً - لأجل محرمية أمّها عليه؟ في رسالة (حكم متعة الصغيرة)، وقد طُبعت هذه الرسالة في الرسائل الفقهية للعلامة الوحيد البهبهاني^(٣).

وقد كتب الشهيد الرابع حواشي على كلمات العلامة الوحيد في أوائل ذي حجة الحرام من سنة ١١٨٦ هـ.

ولم يذكر هذه الحاشية في الذريعة ولا أعيان الشيعة، ولا في فنخا. بدايتها: (فعلى القول بالاشتراط، أقول ومن أصحاب التوفيق من

(١) ينظر: الرسائل الفقهية: ٢٤١-٢٩٧.

(٢) ينظر: ميراث بهارستان (دفتر سوم): ٩٧١ / ٢ - ١٠٣٠.

(٣) ينظر: الرسائل الفقهية: ٢٣١-٢٤١.

المصلحة والغبطة على تقدير الاشتراط هل هي مشروط...

نهايتها: (هذا آخر ما أردت إيراده في هذه العجالة مع تفرّق الحال، وعدم فراغ البال، واختلال الأحوال، وكثرة التشويش من الطاعون أعاذنا منه ومن منع الماعون، قد فرغ من تسويده مؤلفه الفقير إلى الله الغنيّ ابن هداية الله محمّد مهدي الحسينيّ الموسويّ، حامداً مسلماً مستغفراً في أوائل ذي حجة الحرام من شهور سنة ١١٨٦ هـ).

وتوجد لها نسختان خطيّتان، وهما:

نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٨٤٢٢، وقد كتبت عن خطّ المؤلف وتقع في ٥ صفحات، من الصفحة ٦٥ إلى الصفحة ٦٩.

نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٨٠٤/٦، وقد ذكرها المفهرس أنّه شرح رسالة في الولاية، وهي مجهولة الكاتب والتاريخ، وتقع في صفحات ١٩٨-٢٠٨.

رسالة (التحقيق في صحّة الطهارة من آنية الذهب والفضّة)

هي رسالة في تحقيق مسألة فقهية ذكرها العلامة الحلّي في منتهى المطلب، وهي طهارة أواني الذهب والفضّة، وعبارته كذا: «لو قيل إنّ الطهارة لا يتمّ إلّا بانتزاع الماء المنهيّ عنه فيستحيل الأمر بها لاشتمالها على المفسدة كان وجهاً»^(١).

وقد نُقل أيضاً فيها عن صاحب المدارك قوله في شرح قول العلامة الحلّي، ثم ذكر تفسيره ومراده، واعترض أيضاً على كلمات بعض الفقهاء في هذه المسألة.

(١) ينظر: منتهى المطلب: ٣/ ٣٢٥.

ولم يشر إلى هذه الرسالة في الذريعة ولا في أعيان الشيعة. بدايتها: (قال العلامة في المنتهى في مسألة الطهارة من آنية الذهب، أو الفضة، أو المغصوبة: لو قيل: إن الطهارة لا يتم إلا بانتزاع الماء المنهي عنه...) نهايتها: (ولقد حان أن أكتب ما كتبه -دام عزه-) من قوله: (وبالجملة الأمر ظاهر لا جدوى للاشتغال بتزييفه).

وتوجد لها نسختان خطيتان، وهما:

نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٨٤٢٢، أوراقها ٥ أوراق من الصفحة ٥٧ إلى الصفحة ٦١. ولم تذكر هذه النسخة في فنها. نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٨٠٤ / ٥ وهي مجهولة الكاتب والتاريخ أوراقها: ٦ ورقات من الصفحة ١٩٣ إلى الصفحة ١٩٨، وحجمها: ٢٢×١٦ سم^(١).

رسالة في صلاة الليل

ذكرها الشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية، وقال: «رسالة لطيفة في صلاة الليل وآدابها، كثيرة الفوائد»^(٢).

رسالة في بقاء أجساد المعصومين عليه السلام في القبور

رسالة صغيرة ألفها في شهر شعبان سنة (١٢١٢ هـ)، وقد صرح بهذا التاريخ في نهاية الرسالة وقال: «حرره ابن هداية الله محمد مهدي الحسيني الموسوي عفي عنهما في شهر شعبان سنة (١٢١٢ هـ)»^(٣).

(١) ينظر: فنها: ٧ / ٦٩٢.

(٢) الفوائد الرضوية: ٢ / ١٠٠١.

(٣) رسالة بقاء أجساد المعصومين عليه السلام في القبور (مخطوط): ٢١١.

وقد اشتبه فنخا وذكر سنة تأليفه (١٢١٧هـ) ^(١).

ولم تذكر هذه الرسالة في الذريعة ولا أعيان الشيعة.

بدايتها: المشهور بين المتأخرين أنّ أجساد المعصومين عليهم السلام من ربّ العالمين في قبورهم الشريفة، ونقل عن المفيد ...

نهايتها: هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه العجالة وأرجو من الله خير الحاجة بحق فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها وباقي الأئمة عليهم صلوات من ربهم ورحمة حرره ابن هداية الله محمد مهدي الموسوي عفا عنهما في شهر شعبان سنة (١٢١٢هـ).

وتوجد لها نسختان خطيتان، وهما:

نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٨٤٢٢. وهي ناقصة الآخر، وتقع في الصفحة ٧٠، ولم تذكر هذه النسخة في فنخا.

نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٨٠٤ / ٧. وهي مجهولة الكاتب والتاريخ، وأوراقها: ٤ ورقات من الصفحة ٢٠٨ إلى الصفحة ٢٠١١، وحجمها: ٢٢×١٦ سم ^(٢).

رسالة عملية

وهي تشتمل على فتاوى السيّد المترجم له في موضوع الصلاة.

وتوجد لها نسخة خطية في مكتبة كلية الإلهيات برقم ٢٣٦٨٨. كتبها عبد الجليل في ١٢١٨هـ. ^(٣)

(١) ينظر: فنخا: ٦ / ٨٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٦ / ٨٢-٨٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٦ / ٥٤٩.

النوروزية

قال العلامة الطهراني: «نوروزية: لميرزا محمد مهدي بن هداية الله الخراساني المولود (١١٥٢هـ)، والشهيد (١٢١٧هـ)، ردّ فيه على نوروزية لإسماعيل الخواجويّ قم ٢٠٥٠ عناوينه: قال ... أقول»^(١).

تعليقات على أصول الكافي

يظهر من عبارة العلامة الطهراني في تعريف شرح أصول الكافي لمحمد زمان التبريزي أنّ له تعليقاتٍ على أصول الكافي، قال: «شرح أصول الكافي: للمولى محمد زمان التبريزي . نقل عنه كذلك السيد الشهيد الميرزا مهدي بن هداية الله الموسوي الأصفهاني الخراساني المستشهد سنة (١٢١٨هـ) في بعض تعليقاته، وتاريخ خطّه رجب سنة (١٢٠٧هـ)، وقال السيد الشهيد: إنّ من تلامذة المير محمد صالح الخواتون آبادي، ومعاصري الفاضل الهندي»^(٢).

حواشي الاستبصار

توجد نسخة خطيّة لكتاب الاستبصار لشيخ الطائفة الشيخ الطوسي (المتوفى ٤٦٠هـ) في مكتبة ملك برقم ٢٧٧١، وهي محشاة بخط الميرزا مهدي الشهيد الخراساني^(٣).

(١) الذريعة: ٢٤ / ٣٨٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٣ / ٩٧.

(٣) ينظر: فنخا: ٣ / ٢٤٠.

شرح حديث (أنا الطين)

وهي رسالة فلسفية في شرح عبارة لرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: (... أنا أنا، وأنا أنا، أنا ذات الذوات، والذات في الذوات...)، وهو المروي عن حافظ رجب البرسي في كتابه مشارق أنوار اليقين ^(١).

وقد أورد فيها أيضًا أبياتًا فارسية عن المثنوي المعنوي لجلال الدين البلخي الرومي.

وتوجد لهذه الرسالة ثلاث نسخ خطية، وهي:

نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٢٠٢ / ٤٣، وهي بخط نستعليق، وتقع في صفحة واحدة.

نسخة مكتبة شيخ علي حيدر في مشهد برقم ٨٥٠ / ١٤، وهي في ورقتين، وحجمها: ٢١ × ١٥ سم.

نسخة مكتبة شيخ علي حيدر برقم ٦٠٣ / ٢، وهي في ٤ أوراق، وأسطارها: ١٦ سطرًا وحجمها: ١٥ × ١٠ سم ^(٢).

حواشي الأسفار

توجد نسخة خطية جمعت فيها حواشٍ متعددة من الأعلام، نحو: الميرزا أبو الحسن جلوه، ومولى علي النوري، ومحمد رضا قمشهاي، والميرزا محمد مهدي الخراساني (الشهيد) في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ٣٩٤٢ ^(٣).

(١) ينظر: مشارق أنوار اليقين: ٤٣.

(٢) ينظر: فنخا: ١٩ / ٥٢٠-٥٢١.

(٣) ينظر: فنخا: ١٣ / ٤٧٢-٤٧٣.

رسالة التزوير

وهي مختصرة ألفها السيد الميرزا محمد صادق الأردستاني باللغة الفارسية. اعتبر المؤلف في هذه الرسالة من القائلين بأصل الوجود ووحدة الحقيقة، وقد قرّر فيها كيفية أنّ حدود جميع الحقائق الإمكانية واقعة في حده، وطريقته في هذه المسألة هي نفس طريقة ملا صدرا دون زيادة أو نقصان، وقد ترجمها السيد المترجم له إلى العربية^(١).

رسالة الجعل

وهي رسالة في مسألة من المسائل الفلسفية، وهي: معنى الجعل والإيجاد باللغة الفارسية ألفها السيد الميرزا محمد صادق الأردستاني^(٢). وقد ترجمها إلى العربية السيد المترجم له وقال في نهايته: (هذه ترجمة إفادة سيد الحكماء المتأخرين).

بدايتها: (بسملة. لا يمكن أن يكون المجعول فردًا للجاعل؛ لأن الطبيعة محتاجة إلى الفرد في الوجود العيني، وإن كان في التصوّر بالعكس. ونهايتها: إسناد الفعل إلى غيره سبحانه والحكم بأن كلّ الأفعال فعله؛ لأنّه فاعل بذاته وغيره فاعل لا بذاته، هذه ترجمة إفادة سيد الحكماء المتأخرين، اللهم اغفر لهم بحقّ الواقفين في العرفات). وتوجد لها نسختان خطيتان، وهما:

نسخة مكتبة الآستانة الرضوية برقم ١٨٣٣٧، وهي بخط نستعليق، كتبها

(١) ينظر: الشواهد الربوبية (مقدمة: ٩٥ / ١).

(٢) توجد لهذه الرسالة خمس نسخ خطية. ينظر: فنخا: ١٠ / ١٢٥-١٢٦.

حسين بن علي المازندراني في ١٢٠٦ هـ في المشهد المقدس الرضويّ
عن خطّ الملاّ مقيم المازندرانيّ تلميذ العلّامة السيّد محمّد مهدي
الموسوي الشهيد الرابع. أوراقها: ٣ ورقات، وأسطرها: ١٩ سطرًا،
وحجمها: ٢٠ × ١٤ سم.

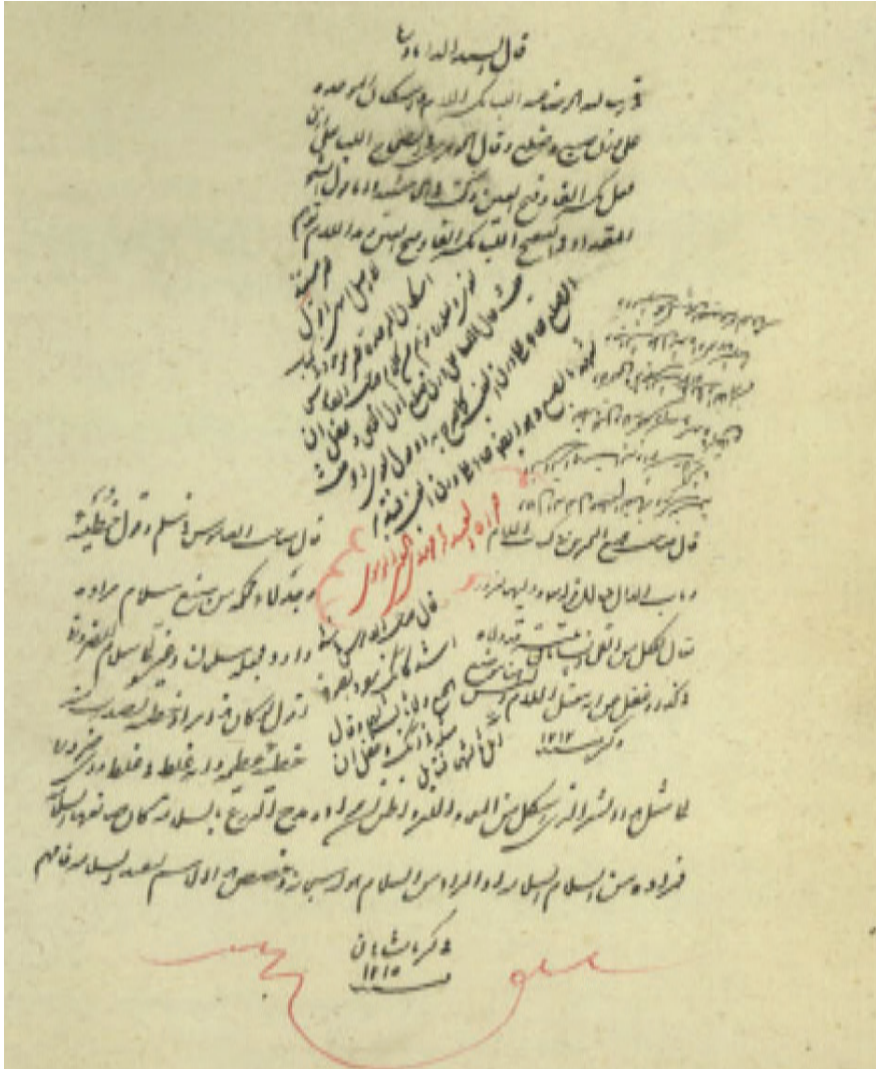
نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٩٩٥ / ٤، أوراقها: ٣ ورقات،
وحجمها: ٢٠ / ٥ × ١٥ سم.

الرسالة الصلّاتيّة

أشار إلى هاتين الرسالتين الميرزا إبراهيم بن الحاج محمّد حسن
المشهديّ الخراسانيّ في كتابه مصابيح الظلام في عصر غيبة الإمام عليه السلام في
تواريخ النبيّ عليه السلام والأئمّة المعصومين عليهم السلام.

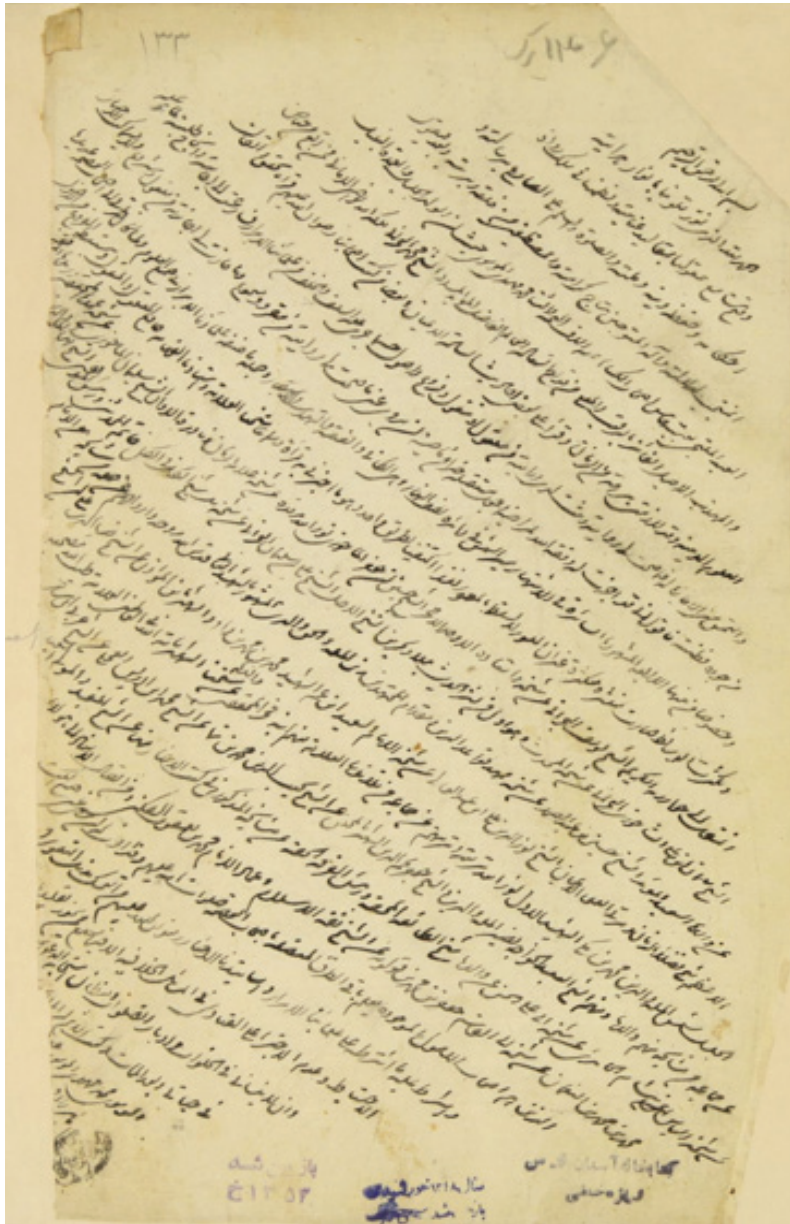
قال العلّامة الطهرانيّ: «مصابيح الظلام في عصر غيبة الإمام عليه السلام في
تواريخ النبيّ عليه السلام والأئمّة المعصومين عليهم السلام ومعجزاتهم وحكايات أصحابهم
للميرزا إبراهيم بن الحاج محمّد حسن المشهديّ الخراسانيّ، فرغ منه
في (١٢٥٠ هـ)، فارسيّ، ومؤلّفه قليل الفضل ذكر في أوّله فهرس مقالاته
الثلاثين، وذكر أنّ: في المقالة الثالثة والعشرين أذكر الرسالة الصلّاتيّة للميرزا
مهديّ الشهيد الخراسانيّ، وفي المقالة الرابعة والعشرين أذكر الصوميّة له،
لكنّه ما ذكرهما فيه، نعم فيه قطعة من السؤالات والأجوبة نقلها عن (مقامع)
الآقا محمّد عليّ، وكتابة النسخة التي رأيته بمدرسة الصدر في ١٢٥٩» ^(١).

نماذج من خطه الشريف



صورة المخطوط

فائدة علمية كتبها السيد الشهيد الرابع في النسخة المخطوطة في مكتبة
مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٨٤٢٢.



إجازة السيّد الشهيد الرابع للشيخ محمّد البحرانيّ بخطّه الشريف، وتوجد هذه المخطوطة في مكتبة العتبة الرضويّة برقم ٧٦٤٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

النسخ المخطوطة

١. النسخة المخطوطة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٨٠٤.
٢. رسالة بقاء أجساد المعصومين **عليه** في القبور النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ٣٥٩٠٥.
٣. إجازة السيد محمد مهدي بن هداية الله الموسوي للشيخ محمد البحراني المخطوطة المحفوظة في مكتبة العتبة الرضوية برقم ٧٦٤٧.
٤. إجازة العلامة الوحيد البهبهاني للسيد محمد مهدي بن هداية الله الموسوي المخطوطة المحفوظة في مكتبة العتبة الرضوية برقم ٢٣١٤.

الكتب المطبوعة

١. أشرف التواريخ، لمحمد تقي النوري، تحقيق: سوسن أصيلي، ميراث مكتوب، طهران، ١٣٨٦ هـ.ش.
٢. أعلام أصفهان، لمصلح الدين المهدوي، اصفهان، سازمان فرهنگي تفريحي شهرداری اصفهان، ١٣٨٩ هـ.ش.
٣. أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٤. أنوار البدرين، الشيخ علي البحراني (ت ١٣٤٠ هـ)، تحقيق: محمد علي محمد رضا الطبسي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٧ هـ.

٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، للشيخ محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي، المعروف بـ (العلامة المجلسي) (ت: ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.

٦. تاريخ علماء خراسان، للميرزا عبد الرحمن المدرّس المشهديّ، تحقيق: محمد باقر الساعدي الخراساني، طوس، مشهد المقدّسة، ١٣٤١هـ. ش.

٧. تميم أمل الآمل، للعلامة الشيخ عبد النبي القزويني (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، باهتمام: السيّد محمود المرعشي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدّسة، ١٤٠٧هـ.

٨. تراجم الرجال، للسيّد أحمد الحسيني الأشكوري، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدّسة، ١٤١٤هـ.

٩. تكملة أمل الآمل، للسيّد حسن الصدر، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدّسة، ١٤٠٦هـ.

١٠. تلامذة المجلسي، للسيّد أحمد الحسيني الإشكوري، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامّة، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٠هـ.

١١. الحاشية على مدارك الأحكام، للعلامة المجدّد المولى محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت **عليه**، مشهد المقدّسة، ١٤١٩هـ.

١٢. خاتمة المستدرک، للميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت **عليه** لإحياء التراث، قم المقدّسة، ١٤١٥هـ.

١٣. الذخيرة في العقبي في مودة ذوي القربى، للعلامة السيد شبر بن محمد بن ثنوان الحويزي المشعشي (ت: ١١٩٠ هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم المقدسة، ط ١، ١٤٣٠ هـ.

١٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩ هـ)، دار الأضواء، بيروت.

١٥. الرسائل الفقهية، للشيخ محمد باقر بن محمد أكمل، المعروف ب(الوحيد البهبهاني) (ت: ١٢٠٥ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني رحمه الله، قم المشرفة، ط ١، ١٤١٩ هـ.

١٦. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، للعلامة السيد الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت: ١٣١٣ هـ)، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، مطبعة إسماعيليان، قم المقدسة، ط ١، ١٣٩٠ هـ.

١٧. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، للشهيد السعيد زين الدين الجبجي العاملي المعروف بالشهيد الثاني (ت: ٩٦٥ هـ)، جامعة النجف الدينية، انتشارات داوري، قم المقدسة، ١٤١٠ هـ.

١٨. رياض الجنة، للعلامة المحقق الرجالي الميرزا محمد حسن الحسيني الزنوزي (ت: ١٢١٨ هـ)، تحقيق: علي رفيعي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٢ هـ.

١٩. رياض العلماء وحياض الفضلاء، للميرزا عبد الله الأفندي الأصبهاني (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤٣١ هـ.

٢٠. ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، لمحمد علي المدرّس التبريزي، خيّام، طهران، ١٣٦٩ هـ.ش.

٢١. شرح رسالة المشاعر لملاً صدرا، للشيخ محمد جعفر بن محمد صادق اللاهيجي (ت ١٢٩٤ هـ)، بوستان كتاب، قم المقدّسة، ط ١، ١٣٨٦ هـ.ش.

٢٢. شهداء الفضيلة، للشيخ عبد الحسين الأميني النجفي (ت: ١٣٩٠ هـ)، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.

٢٣. الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، لصدر الدين محمد الشيرازي المعروف بصدر المتألّهين (ت ١٠٥٠ هـ)، مؤسّسة التاريخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ.

٢٤. طبقات أعلام الشيعة، للشيخ آقا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠ هـ.

٢٥. الفوائد الرجالية (للسيد بحر العلوم)، للسيد محمد مهدي الطباطبائي المعروف ببحر العلوم (ت ١٢١٢ هـ)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران، ط ١، ١٣٦٣ هـ.ش.

٢٦. الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفري، للشيخ عباس القمي (ت ١٣٨٥ هـ)، بوستان كتاب، قم المقدّسة، ١٣٨٥ هـ.ش.

٢٧. الكافي، للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني المعروف بـ (ثقة الإسلام) (ت: ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٥، ١٣٦٣ هـ.ش.

٢٨. كشف الحجب والأستار، للسيد إعجاز حسين (ت ١٢٨٦ هـ)، مكتبة

- آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ.
٢٩. ماضي النجف وحاضرها، للشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٣٠ هـ.
٣٠. مرآة الأحوال جهان نما، لآقا أحمد بن محمد علي البهبهاني (ت ١٢٤٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة العلامة الوحيد البهبهاني، أنصاريان، قم المقدسة، ١٣٧٣ هـ. ش.
٣١. مرآة الكتب، لثقة الإسلام علي بن موسى بن محمد شفيع التبريزي (ت ١٣٣٠ هـ)، تحقيق: محمد علي الحائري، كتابخانه عمومی حضرت آية الله العظمى مرعشي نجفي، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٤ هـ.
٣٢. مستدركات أعيان الشيعة، للحسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
٣٣. مستدركات علم رجال الحديث، للعلامة الحجة المحقق الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ)، ابن المؤلف، طهران، ط ١، ١٤١٢ هـ.
٣٤. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، للحافظ رجب البرسي، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ.
٣٥. مع علماء النجف الأشرف، للسيد محمد الغروي، دار الثقلين، بيروت.
٣٦. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٧. معجم طبقات المتكلمين، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم المقدسة، ١٤٢٤ هـ.

٣٨. المفصل في تراجم الأعلام، للسيد أحمد الحسيني الأشكوري، مجمع ذخائر إسلامي، قم، ١٤٣٦ هـ.

٣٩. مكارم الآثار در احوال رجال دوره قاجار، للميرزا محمد علي المعروف بمعلم حبيب آبادي (ت ١٣٩٦ هـ)، نفائس مخطوطات أصفهان، أصفهان، ١٣٦٤ هـ. ش.

٤٠. منتخب التواريخ، للحاج محمد هاشم بن محمد علي الخراساني، كتافروشي اسلامية، طهران، ٧، ١٣٨٨ هـ. ش.

٤١. منتهى المطلب في تحقيق المذهب، للشيخ جمال الدين أبي المنصور الحسن بن يوسف بن المطهر، المعروف بـ (العلامة الحلي) (ت: ٧٢٦ هـ)، تحقيق ونشر: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة، ط ١، ١٤١٢ ق.

٤٢. منتهى المقال في أحوال الرجال: الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني الحائري (ت ١٢١٦ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٦ هـ.

٤٣. موسوعة أعلام الدعوة والوحدة والإصلاح، لمحمد الساعدي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونة الثقافية، طهران، ١٤٣١ هـ.

٤٤. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، بإشراف آية الله العظمى الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام

الصادق (عليه السلام)، قم المقدسة، ١٤١٨ هـ.

٤٥. النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، للميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ)، تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق: السيد ياسين الموسوي، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية، ط ١، قم المقدسة، ١٤١٥ هـ.

المصادر الفارسية:

١. جامع جعفري در تاريخ يزدر دوران نادري، زندي، وعصر سلطنت فتح علي شاه، لمحمد جعفر بن محمد حسين النائيني، باهتمام: إيرج أفشار، طهران، ١٣٥٣ هـ.ش.

٢. ديوان حاج ميرزا حبيب خراساني، كتابفروشي زوار تهران شاه آباد، طهران، ط ٤، ١٣٦١ هـ.ش.

٣. رد محاباتيّة، (ضمن ميراث بهارستان؛ دفتر سوم)، للسيد محمد مهدي بن هداية الموسوي الخراساني المعروف بالشهيد الرابع (استشهد ١٢١٨ هـ)، تحقيق: صديقة أبلق دار، كتابخانه موزه ومركز أسناد مجلس شوراي اسلامي، طهران.

٤. زندگی و آثار قطب الموحدين جناب شاه نعمت الله ولي کرمانی و فرزندان او، للدكتور جواد نوربخش کرمانی، خانقاه نعمت الله، طهران، ١٣٧٧ هـ.ش.

٥. شجره طيبة در انساب سادات علويه رضويه، للسيد محمد باقر بن إسماعيل الرضوي، آهنگ قلم، ١٣٨٤ هـ.ش.

٦. شرح رجال ايران، لمهدي بامداد، زوار، طهران.

٧. فردوس التواريخ (تاريخ أرض أقدس رضوي) لنوروز علي بن محمد باقر البسطامي المعروف بالفاضل البسطامي (المتوفى ١٣٩٠ هـ) تحقيق: علي رضا أكرمي، كتابخانه موزه ومركز أسناد مجلس شوراي اسلامي، طهران، ١٣٩٠ هـ.ش.

٨. فنخا، لمصطفى الدرايتي، سازمان أسناد وكتابخانه ملي جمهوري إسلامي إيران، طهران، ١٣٩٠ هـ.ش.

٩. نجوم السماء في تراجم العلماء، لمحمد علي آزاد الكشميري (ت ١٣٠٩ هـ) سازمان تبليغات إسلامي، طهران، ١٣٨٧ هـ.ش.

البحوث

١. بحث آشنائي با چند كتابخانه شخصي، للأستاذ محمد واعظ زاده، مجلة مشكاة صيف ١٣٧٤ هـ.ش. العدد ٤٧.

٢. بحث خزانه آل اللويمي (القسم الأول) للشيخ محمد علي الحرز المنشور في مجلة الخزانه، العدد ١٠، محرّم ١٤٤٣ هـ.

لمحاتٌ إلى حياة الشَّيخ مُرتَضَى
الأنصاريِّ وأحداث عَصْرِهِ في كَرْبَلَاءَ

Glimpses from the Life of Shaykh
Murtaḍā al-Anṣārī and the Events of
His Era in Karbalā'

م.م. أَحْمَدُ بِاسْمِ حَسَنٍ
جَامِعَةُ كَرْبَلَاءَ / مَرَكَزُ التَّعْلِيمِ الْمُسْتَمِرِّ

Asst. Lect. Aḥmad Bāsim Ḥasan
University of Karbalā' / Center for
Continuing Education



الملخص

يتناول البحث أحد أبرز شخصيات المرجعية الدينية في العالم الإسلامي الشيعي، وهو الشيخ مرتضى الأنصاري الذي وُلِدَ في عام (١٢١٤هـ / ١٨٠٠م) في مدينة ديز فول بإقليم عربستان، من أبوين عربيين، وقضى معظم حياته متنقلاً ما بين المدن العلمية والاسلامية في العراق وإيران طلباً للعلم، وكانت مدينة كربلاء المقدسة في مقدمة المدن التي أقام بها ودرس فيها؛ يسלט هذا البحث الضوء بشكل أساسي على هذه المرحلة التي قضاها في طلب العلم في كربلاء المقدسة وحضر دروس السيد محمد المجاهد والشيخ محمد شريف العلماء، وما شهدت المدينة في أثناء إقامته فيها من أحداث وتيارات فكرية، فضلاً عن التوثرات السياسية التي كان لها تداعيات أمنية، انعكست آثارها على الحياة العلمية ودفعته للهجرة من المدينة، ثم عاد إليها مرة ثانية وبقي مدة سنة، وأخيراً هاجر إلى النجف الأشرف وأصبح زعيماً للمرجعية الدينية حتى وفاته في عام (١٢٨١هـ / ١٨٦٤م)، تاركاً خلفه مؤلفات قيمة في علم الفقه وأصوله أصبحت منهجاً علمياً رئيساً للدراسة الدينية وما تزال حتى وقتنا الحاضر.

الكلمات المفتاحية: الشيخ مرتضى الأنصاري، أحداث كربلاء.

Abstract

The study addresses one of the most prominent figures of religious authority in the Shi'i Islamic world, Shaykh Murtaḍā al-Anṣārī, who was born in the year (1214 AH /1800 CE) in the city of Dezful in the Arabistān region, to two Arab parents. He spent most of his life moving between scholarly and Islamic cities in Iraq and Iran in pursuit of knowledge, with the holy city of Karbalā' at the forefront of the cities in which he resided and studied. This research mainly sheds light on this phase of his pursuit of knowledge in holy Karbalā', where he attended the lessons of Sayyid Muḥammad al-Mujāhid and Shaykh Muḥammad Sharīf al-'Ulamā', as well as the events and intellectual currents the city witnessed during his stay, in addition to the political tensions that had security repercussions whose effects were reflected on scholarly life and pushed him to migrate from the city. He later returned a second time and remained for a year, and finally migrated to al-Najaf al-Ashraf, where he became the leader of the religious seminary until his death in the year (1281 AH / 1864 CE), leaving behind valuable works in the science of jurisprudence and its principles, which became a main academic methodology for religious study and continue to be so to this day.

Keywords: Shaykh Murtaḍā al-Anṣārī, events of Karbalā'

المقدمة

تُعَدُّ دراسة الشخصيات التاريخية والعلمية الدينية أحد أهم محاور دراسة التاريخ الإنساني، فضلاً عن أنها أهم ركائز دراسة العلم ومراحل تطوره، ويعُدُّ الشيخ مرتضى الأنصاري أحد كبار مراجع الدين العظام الذين تركوا أثراً كبيراً في تاريخ الحركة العلمية الدينية في العالم الإسلامي وليس في العراق فحسب، وبجهوده شهدت الحوزة العلمية تطوراً ملحوظاً وكبيراً، عاش متنقلاً طلباً للعلم ما بين العراق وإيران.

تبرز أهمية هذا الموضوع لما تتمتع به شخصية الأنصاري من مكانة وتأثير علمي وديني واسعين؛ حتى حظيت باهتمام بعض الباحثين، وتناولته بعض البحوث والدراسات المتخصصة في مجال العلوم الإسلامية بدراسة جهوده الفقهية والاصولية، أما الدراسات التاريخية فأشهرها دراسة الماجستير للدكتور سامي ناظم حسين المنصوري، وهي دراسة تاريخية قيّمة تناولت سيرته وجهوده العلمية وعصره، إلا أنني وجدت هناك بعض المواقف واللمحات العلمية والاجتماعية لم يتم التطرق إليها في الدراسات السابقة بشكل وافٍ، ولا سيما المرحلة التي عاشها في كربلاء المقدسة، وهي مرحلة مهمة ومفصلية في حياته؛ فهي تمثل أهم مرحلة في حياته العلمية وتكوينه الفكري بعد مدينته الأم ديزفول، علاوة على أثر أساتذته الذين تلمذ عليهم في تكوينه العلمي في كربلاء المقدسة، فكانت تلك أهم أسباب اختيار هذا الموضوع.

قُسم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولت في المبحث الأول: لمحات علمية واجتماعية إلى حياة الشيخ الأنصاري في أثناء إقامته في مدينة كربلاء المقدسة.

وتطَرَّقت في المبحث الثاني: للأحداث السياسية وتداعياتها الأمنية وتأثيرها فيه، فضلاً عن التيارات الفكرية التي ظهرت في أثناء إقامته في كربلاء، ودوره في مواجهة تلك التغيرات والحفاظ على الفكر الأصولي لمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية.

اعتمد البحث مجموعة من المصادر تأتي في مقدّماتها كتب التراجم ومن أهمّها: معارف الرجال لمحمّد حرز الدين، وطبقات أعيان الشيعة لأغا بزرك الطهراني، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين، فضلاً عن عدد من المصادر التي تناولت تاريخ مدينة كربلاء العام، وأخيراً نسأل الله أن نكون قد وفّقنا في إعداد هذا البحث ويكون قد أضاف شيئاً جديداً لطلبة العلم.

المبحث الأول: لمحات إلى حياته العلمية والاجتماعية:

أولاً/ قراءة في نشأته الأولى حتى انتقاله إلى كربلاء:

ينتسب الأنصاري إلى أسرة عربية من قبيلة بني الخزرج القحطانية؛ فهو مرتضى بن محمد أمين بن مرتضى بن شمس الدين^(١) بن محمد شريف بن أحمد بن جمال الدين بن حسن بن يوسف بن عبيد الله بن قطب الدين محمد بن زيد بن أبي طالب (جابر الصغير) بن عبد الرزاق بن جميل بن جليل بن نذير بن جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي الجليل^(٢).

انمازت أسرته بالعلم والتقوى والشرف ولها مكانة مرموقة في مدينة ديزفول^(٣)، فوالده الشيخ محمد أمين الأنصاري كان عالماً جليلاً توفي بمرض الطاعون في عام (١٢٤٨هـ / ١٨٣٢ م)^(٤)، وجدّه الشيخ مرتضى

(١) محمد حُرَز الدين، معارف الرجال، علّق عليه: محمد حسين حُرَز الدين، ج ٢، (قُم: منشورات مكتبة المرعشي، مطبعة الولّاية، ١٤٠٥ هـ. ق)، ص ٣٩٩.

(٢) آغا بُرُزك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ١١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٩)، ص ٢٩.

(٣) ديزفول: «مَدِينَةُ تَقَعُ فِي جَنُوبِ غَرْبِ مُحَافَظَةِ خُوزِسْتَانِ الْإِيرَانِيَّةِ، اسْمُهَا الْقَدِيمُ أَنْدَامِيْشُ، وَذَكَرَ الْحَمَوِيُّ قَصْرَ رُونَاشَ أَنَّهُ كُورُ الْأَهْوَازِ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْمَعْرُوفُ بِدَرْبَهَلٍ، وَمَعْنَاهُ قَلْعَةُ الْقَنْطَرَةِ». يَأْقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ (٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، ج ٤ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩)، ص ٣٧٥.

(٤) التواريخ الواردة في كُتُب التراجم تُوثِّقُ الْأَحْدَاثَ بِالتَّقْوِيمِ الْهَجْرِيِّ، وَبِالنَّظَرِ لِأَنَّ مَوْضُوعَ هَذَا الْبَحْثِ يَنْدَرُجُ ضِمْنَ التَّارِيخِ الْحَدِيثِ فَتَمَّ تَحْوِيلُ السَّنَوَاتِ الْهَجْرِيَّةِ لِمَا يُوَافِقُهَا بِالتَّارِيخِ الْمِيلَادِيِّ اعْتِمَادًا عَلَى الْمَصْدَرِ: إدوارد زامباور، معجم الأنساب

بن شمس الدِّين الأنصاريّ وهو من العلماء الأتقياء له مؤلفات فقهية قيّمة، وجدّه لأُمّه العلّامة الشيخ يعقوب بن الشيخ أحمد الأنصاريّ وهو عالم جليل ورجل دين، وعمّه الشيخ حسين الأنصاريّ من أبرز علماء ديزفول، توفي في عام (١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م) ^(١).

وُلِدَ الأنصاريّ في يوم عيد الغدير ١٨ من ذي الحجة عام (١٢١٤هـ) الموافق آيار (١٨٠٠م) في ديزفول إحدى نواحي مدينة تستر ^(٢) التابعة لإقليم عربستان جنوب إيران، والدته هي بنت الشيخ يعقوب الأنصاريّ؛ عُرِفَتْ والدته بالصلاح والإيمان والتقوى، ويروى أن والدته رأت في المنام أن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أهدى إليها مصحفاً مذهباً، وفَسَّرَ زوجها ذلك بأنّها ستُرزق ولداً؛ لذلك حرصت على حفظه من كلّ ما يضرُّ روحه وخلقه، وقيل إنّها لم ترضعه من لبنها من دون وضوء، وهكذا نشأ نشأة زكيةً ودينيةً منذ نعومة أظفاره، ففي السنة الخامسة تعلّم قراءة القرآن الكريم والكتابة، ثمّ درس النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان ^(٣).

شرع بدراسة العلوم الدِّينية في مدينته الأمّ، فدرس المقدمات عند عمّه

الحاكمية في التاريخ الإسلاميّ، ترجمة: حُسام الدِّين بن زَيْن العابدين، مراجعة: حسن حبشي، (القاهرة: دار الرائد العربي، ١٩٩١م).

(١) سامي ناظم حسين المنصوري، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاريّ ١٢١٤-١٢٨١هـ / ١٨٠٠-١٨٦٤م، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، ٢٠٠٥م، ص ٢.

(٢) تستر: بالضّمّ ثمّ السكون وفتح التاء الأخرى وراء، هي أعظم مدينة بخوزستان وهي تعريب شوشتر، وشوش تعني النزه والحسن والطيب واللطيف، للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٧.

(٣) سامي ناظم حسين المنصوري، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاريّ، ص ٩-١٠.

الشيخ حسين الأنصاري الذي كان عالمًا فيها، وعندما بلغ عمره عشرين سنة سافر إلى العراق مع ولده لزيارة مرقد الأئمة عليه السلام حتى وصلا إلى مدينة كربلاء المقدسة، وبقي فيها مدة أربع سنوات؛ درس عند السيد محمد المجاهد الطباطبائي، والشيخ محمد شريف العلماء المازندراني، ثم هاجر من كربلاء على أثر محاصرتها من قبل الوالي داود باشا ^(١) إلى مدينة الكاظمية ومنها عاد إلى موطنه الأصلي في ديز فول، وفي عام (١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م)، عاد إلى كربلاء، وبقي فيها مدة سنة يدرس عند شريف العلماء، ثم هاجر إلى النجف الأشرف، ودرس عند الشيخ موسى كاشف الغطاء ^(٢)، وفي عام (١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م) توجه لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، ومنه انتقل إلى مدينة كاشان ودرس فيها مدة ثلاث سنين، ثم سافر إلى خراسان وأصفهان، ومنها عاد إلى موطنه ديز فول، وفي عام (١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م) هاجر إلى العراق واستقر في مدينة النجف الأشرف، وأكمل دراسته الدينية عند الشيخ حسن

(١) داوود باشا: ينحدر من أسرة كرجية مسيحية ولد في تفلين عام ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م، اختطف ونقل إلى بغداد وعمره عشرة أعوام، وبيع في سوق النخاسة من شخص لآخر ثم اشتراه سليمان باشا الكبير واهتم بتربيته وتعليمه وأعلن إسلامه ثم صار صهرا له وتولى ولاية بغداد ١٢٣٣هـ / ١٨١٧م بعد صراع مع سعيد باشا، شن في عهده حملات عسكرية على الحلة وكربلاء لبسط سيطرته واستمر في حكم ولاية بغداد حتى نهاية حكم المماليك في العراق عام ١٢٤٦هـ / ١٨٣١م. عباس العزاوي، ولاة بغداد، مخطوط غير منشور، دار المخطوطات العراقية، المتحف العراقي، قسم المخطوطات، رقم المخطوط ٣٤٣٦٢، ورقة ٤٢.

(٢) موسى كاشف الغطاء: وهو ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي، ولد في حدود عام ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م واشتهر بلقب المصلح بين الدولتين العثمانية والقاجارية، درس المقدمات عند الشيخ أسد الله التستري، وتوفي في سنة ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج ٣، ص ٢٦-٢٨.

صاحب الجواهر^(١)، والشيخ عليّ كاشف الغطاء^(٢)، وبعد وفاة أستاذه المرجع صاحب الجواهر في عام (١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م) خلفه الشيخ مرتضى الأنصاريّ بزعامة المرجعية، وأصبح المرجع الدينيّ الأعلى، وتخرّج على يديه طُلاب العلوم الدينيّة، وشرع بتأليف الكتب القيّمة ومن أشهرها كتاب (المكاسب) في الفقه وكتاب (الصلاة) وكتاب (الطهارة والزكاة) وكتاب (الفرائد في علم الأصول)، وكتاب (أصول الفقه)، وأصبحت مؤلّفاته مدار التدريس والبحث العلميّ، وتوفيّ الشيخ الأنصاريّ في سنة (١٢٨١هـ / ١٨٦٤م)^(٣).

(١) الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ حَسَنُ الْجَوْهَرِيِّ: وهو ابنُ الشَّيْخِ بَاقِرِ الْأَصْفَهَانِيِّ النَجْفِيِّ وُلِدَ فِي النَجَفِ الْأَشْرَفِ عَامَ ١٢٠٣هـ / ١٧٨٨م، عُرِفَ عِنْدَ تَأْلِيفِ كِتَابِ جَوَاهِرِ الْكَلَامِ بِصَاحِبِ الْجَوَاهِرِ وَنُسِبَتْ أُسْرَتُهُ إِلَى الْكِتَابِ لِأَشْتِهَارِهِ، دَرَسَ فِي النَجَفِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ جَوَادِ الْعَامِلِيِّ وَالشَّيْخِ جَعْفَرِ كَاشِفِ الْغِطَاءِ وَآخَرِينَ، وَأَصْبَحَ الْمَرْجِعَ الْأَعْلَى، وَمِنْ أَثَارِهِ حَفَرُ قَنَازَةٍ مِنْ نَهْرِ الْفَرَاتِ لِإِيصَالِ الْمَاءِ إِلَى النَجَفِ، وَبِنَاءُ مِئْدَنَةِ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَصَحْنِهِ، وَمَرْقَدُ مُسْلِمَ بْنِ عَقِيلٍ، تَوَفَّى فِي عَامِ ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م. لِلْمَزِيدِ مِنَ التَّفَاصِيلِ يُنْظَرُ: حَسَنُ عَيْسَى الْحَكِيمِ، الْمُفَصَّلُ فِي تَارِيخِ النَجَفِ الْأَشْرَفِ. ج ٥، (قم: مطبعة شريعت، المكتبة الحيدرية، ١٤٢٨هـ)، ص ١٤٣-١٥٠.

(٢) الشَّيْخُ عَلِيُّ كَاشِفُ الْغِطَاءِ: وهو ابنُ الشَّيْخِ جَعْفَرِ كَاشِفِ الْغِطَاءِ بْنِ خُضَرَ النَجْفِيِّ، دَرَسَ عِنْدَ وَالِدِهِ وَصَارَ عَالِمًا وَفَقِيهًا وَأَدِيبًا مِنْ مَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ النَجَفِ، وَتَخَرَّجَ فِي دَرْسِهِ الْعُلَمَاءُ مِنْهُمْ مُرْتَضَى الْأَنْصَارِيُّ وَالشَّيْخُ رَاضِي النَجْفِيُّ وَالسَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ الْقَزْوِينِيُّ، لَهُ كِتَابُ الْخِيَارَاتِ وَكِتَابُ فِي حُجَّةِ الظَّنِّ وَالْقَطْعِ وَالْبَرَاءَةِ، وَتَوَفَّى فِي كَرْبَلَاءَ سَنَةَ ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م وَدُفِنَ فِي النَجَفِ. لِلْمَزِيدِ مِنَ التَّفَاصِيلِ يُنْظَرُ: مُحَمَّدٌ حَرْزُ الدِّينِ، مَعَارِفُ الرِّجَالِ، ج ٢، ص ٩٣-٩٥.

(٣) مُحَمَّدٌ حَرْزُ الدِّينِ، مَعَارِفُ الرِّجَالِ، ج ٢، ص ٤٤.

ثانيًا/ لمحات علمية إلى حياته في كربلاء:

قدومه إلى كربلاء:

عندما بلغ الشيخ مرتضى الأنصاريّ العشرين من عمره هاجر مع أبيه إلى العراق، فوصلا إلى مدينة كربلاء المقدّسة، وكانت الزعامة العلميّة فيها للسيد محمّد المجاهد، والشيخ محمّد شريف العلماء، وما أن حضر الشيخ الأنصاريّ بصحبة والده عند السيّد محمّد المجاهد، إلّا وأُعجِبَ به السيّد في أوّل لقاء؛ لما وجد فيه من نباهة فكريّة ومقدرة فقهية، وهو في هذا السنّ المبكرّ وكان مجلس السيّد المجاهد حافلاً وعامراً بطلّاب العلم، فجلس والده في صدر المجلس قرب السيّد المجاهد، أمّا الشيخ الأنصاريّ فجلس في آخر المجلس نظرًا لصغره وتأدّبه^(١)، وبعد أن أكمل المجاهد الترحيب بالشيخ محمّد أمين الأنصاريّ أكمل درسه، وكان بحثًا في جوانب صلاة الجمعة حرمة ووجوبًا في عصر الغيبة، ثمّ هل أن الواجب عينيٌّ أم تخيريٌّ، فدار الكلام نفيًا وإثباتًا، وكان السيّد يرى حرمة إقامتها في عصر الإمام المعصوم، وبعد أن ساق الأدلّة العديدة على رأيه تحدّث الأنصاريّ، وقدم اثني عشر دليلاً على وجوب إقامة صلاة الجمعة، وقد أُعجِبَ السيّد المجاهد بهذه الأدلّة التي قدمها الشيخ، وغيّر رأيه في هذه المسألة، ثمّ عاد من جديد وأثبت حرمة إقامتها بأدلّة علميّة بعد أن أثبت وجوبها سابقًا، فزاد السيّد به إعجابًا وحبًّا^(٢)، فسأل السيّد المجاهد من هذا الشاب، فأجابه والده الشيخ محمّد أمين هو ابني، فقال له المجاهد: امضٍ لشأنك بعدما تقضى

(١) مرتضى الأنصاريّ، المكاسب، ج ١، ص ٣١.

(٢) مؤسّسة النشر الإسلامي، الشيخ الأنصاريّ وتطوّر البحث الأصوليّ، (قم: إصدار

مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، ١٩٩٥)، ص ٣١.

وطرًا من زيارتك، ودعه هنا يشتغل بطلب العلم فإن له مستقبلًا باهرًا لتفرسه فيه النبوغ، فامثل أمر السيّد وأبقاه في كربلاء^(١)، وفي مصدر آخر ذكر أنّه حضر إلى كربلاء من أجل الزيارة، فقال له: إنّ أبنيك لديه استعدادات عظيمة وينبغي أن يبقى في كربلاء وأنا أتحمّل جميع مصاريفه^(٢).

مدّة إقامته في كربلاء:

بداية قبل دراسة حياة الشيخ مرتضى الأنصاريّ، لابدّ من تحديد المدّة الزمنية التي قضاها مقيمًا في مدينة كربلاء المقدّسة، وأنّ تتبّع سيرته ورحلاته العلميّة تثبت أنّ مدّة إقامته في مدينة كربلاء تنقسم على مرحلتين:

المرحلة الأولى: تبدأ منذ هجرته الأولى بصحبة والده من مدينة ديزفول إلى العراق، فوصلًا إلى مدينة كربلاء المقدّسة وكان عمره عشرين عامًا، واستمرّ في كربلاء لمدّة أربع سنين، كما ذكرت المصادر^(٣) فيمكن تحديدها للمدّة (١٢٣٤-١٢٣٧هـ) الموافق (١٨١٨-١٨٢١م).

المرحلة الثانية: بعد أن هاجر من كربلاء سنة (١٢٣٧هـ / ١٨٢١م) عاد إلى ديزفول وقضى فيها سنتين، ثمّ عادة ثانية إلى كربلاء في عام (١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م) وبقي فيها سنة كاملة لعام (١٢٤٠هـ / ١٨٢٤م)؛ حضر فيها عند الشيخ محمّد شريف العلماء^(٤).

(١) محمّد حرز الدين، معارف الرجال ج ٢، ص ٤٠١.

(٢) سامي ناظم حسين المنصوريّ، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاريّ، ص ١١.

(٣) محمّد حرز الدّين، معارف الرجال، ج ٢، ص ٣١٩؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ١٠، تحقيق: حسن الأمين، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٣) ص ١١٧؛ سامي ناظم حسين المنصوريّ، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاريّ، ص ١١.

(٤) محمّد حرز الدّين، معارف الرجال، ج ٢، ص ٣١٩؛ محسن الأمين، أعيان

إلا أنني وجدت نصّاً نقله صاحب (معارف الرجال) ^(١) عن تلميذه الشيخ عليّ الكيّّ ^(٢) قال فيه: «بأنّه عاصر الشيخ مرتضى الأنصاريّ عشرين سنة في كربلاء المقدّسة» وفي الواقع أنّ مجموع المدّة ما بين أوّل دخوله إلى كربلاء وآخر هجرته منها تبلغ خمس سنوات، لذلك نرجح أنّ الشيخ عليّ الكيّّ أخطأ في تحديد المدّة الزمنيّة، أو أنّ صاحب (معارف الرجال) نقلها عنه بشكل خاطئ والصحيح أنّه عاصره عشرين سنة ما بين كربلاء والنجف بعد استقراره فيها.

مدرسته وأساتذته وزملاؤه:

لا تذكر المصادر ^(٣) المدرسة التي درس فيها الشيخ مرتضى الأنصاريّ عند إقامته في كربلاء المقدّسة، إلا أنّه يمكننا أن نتوصّل إليها استناداً إلى بعض الدلائل التاريخيّة كتاريخ المدارس الدينيّة، فضلاً عن تتبّع سيرة أستاذه شريف العلماء وشهادة أحد زملائه.

الشيعة، ج ١٠، ص ١١٧؛ سامي ناظم حسين المنصوريّ، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاريّ، ص ١١.

(١) محمّد حرز الدّين، معارف الرجال ج ٢، ص ١١٢.

(٢) عليّ الكيّّ: وهو الشيخ عليّ بن قربان الآمليّ الكيّّ، وُلِدَ في عام ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م في قرية كنّ قرب طهران وانتقل إلى العتبات المقدّسة في العراق، ودرس في النجف عند الشيخ صاحب الجواهر، وشرع بالتأليف في علم الأصول والفقه، وألّف كتاب توضيح المقال في علم الرجال، توفي في عام ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م. للمزيد من التفاصيل يُنظر: عليّ الكيّّ، توضيح المقال في علم الرجال، تحقيق: محمّد حسين مولوي، (قم: دار الحديث، ١٣٧٩ش)، ص ٣٠٢.

(٣) محمّد حرز الدّين، معارف الرجال، ج ٢، ص ٣٩٩؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ١١٧؛ آغا بُرزك الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة، ج ١٠، ص ١٧٢؛ سامي ناظم حسين المنصوريّ، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاريّ. ص ١١ - ٣٠.

عند الرجوع إلى تاريخ المدارس الدينيّة نجد مدرسة السردار حسن خان التي تأسست عام (١٨١١ هـ / ١٧٦٧ م) كانت المدرسة الوحيدة الموجودة في كربلاء عند قدوم الشيخ مرتضى الأنصاري إليها في عام (١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م) بينما تأسست المدارس الدينيّة الأخر لاحقاً بعد هجرة الأنصاري من كربلاء، ومنها على سبيل المثال المدرسة السليميّة عام (١٤٤٩ هـ / ١٨٣٤ م)، ثمّ تأسست مدارس: البادكوبة، والمجاهد، والهنديّة الكبرى في عام (١٢٧١ هـ / ١٨٥٤ م)، وتبعها تأسيس المدارس الأخر^(١).

أمّا أساتذته فأبرزهم هو الشيخ محمّد شريف بن الحسن علي الأملي المازندرانيّ المعروف بـ (شريف العلماء)، وُلِدَ الشيخ المازندرانيّ في كربلاء المقدّسة ونشأ فيها، تلمّذ على يد السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض، والميرزا أبو القاسم القمّيّ، ثمّ أصبح المرجع الأوّل في كربلاء بعد وفاة أستاذه الطباطبائيّ عام (١٢٣٢ هـ / ١٨١٦ م)، وألّف مؤلفات متعدّدة؛ منها رسالة في مقدّمة الواجب وبيع المعاطاة، وتقارير أبحاثه، لكنّه اشتهر بالتدريس أكثر من التّأليف، حتّى لُقّب بشريف العلماء، وكان يلقي درسيّن أحدهما للمبتدئين والآخر للمتّهمين^(٢)، وفي أيّام التعطيل كان يدرّس جماعة أخرى من الطّالاب^(٣)، ولا يتوقّف عن التدريس والمذاكرة ليلاً نهاراً، حتّى

(١) للمزيد من التفاصيل حول المدارس الدينيّة ينظر: المدارس الدينيّة في كربلاء، موسوعة كربلاء الحضاريّة، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، ج ٤ / ١، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠٢٠).

(٢) ينظر: المدارس الدينيّة في كربلاء، موسوعة كربلاء الحضاريّة، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، ج ٩، ص ٣٦٤، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠٢٠).

(٣) محمّد بن سليمان التنكابنيّ، قصص العلماء، ص ١٩٩.

في شهر رمضان الذي جرت العادة على التعطيل فيه، إلى أن توفي بمرض الطاعون سنة (١٢٤١هـ / ١٨٣١م) ^(١).

وقد استقطب الشيخ المازندراني طلبة العلوم الدينية إلى كربلاء، حتى بلغ عدد طلابه ما يزيد على الألف شخص من العلماء والطلاب في مدرسة السردار حسن خان ^(٢)، وكان الشيخ مرتضى الأنصاري في مقدمة طلابه المتميزين وأهمهم على الإطلاق ^(٣)، ذكر أحد زملاء الأنصاري الشيخ محمد حسن آل ياسين ^(٤)، وهو من تلامذة شريف العلماء: «كان يدرسنا علم الأصول في الحائر المقدس في المدرسة المعروفة بمدرسة حسن خان» ^(٥)، فيتضح مما تقدم أن الشيخ مرتضى الأنصاري درس في مدرسة السردار حسن خان في كربلاء المقدسة.

ومن أساتذة الشيخ مرتضى الأنصاري السيد محمد المجاهد ابن السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، وهو أول من التقى به الأنصاري في

(١) محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، ج ٢، ص ٢٩٨.

(٢) محمد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء، ترجمة: الشيخ مالك وهبي، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٢)، ص ١٩٨.

(٣) نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت: مؤسسة الصالحاني، ١٩٩٠، ص ١٥٨-١٦٠).

(٤) محمد حسن آل ياسين: وهو عالم جليل وفقه متضلّع من الفقه والأصول، درس عن صاحب الجواهر والشيخ عبد النبي الكاظمي، وصار المرجع لأهالي بغداد ونواحيها، ومن مؤلفاته رسالة في الطهارة والصوم والصلاة ورسالة في حقوق الوالدين، توفي في الكاظمة عام ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م. للمزيد من التفاصيل يُنظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٩، ص ١٧١.

(٥) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٣٦٤.

كربلاء، ولد السيّد المجاهد فيها عام (١١٨٠هـ / ١٧٦٦م) وتلمذ على يد محمّد مهديّ بحر العلوم، وهو صهره على ابنته، ثمّ هاجر إلى أصفهان وأصبح المرجع فيها، وبعد وفاة والده رجع إلى كربلاء، ثمّ هاجر الكاظميّة بسبب هجمات الوهابيّة على كربلاء، وسُمّي المجاهد؛ لأنّه افتى بالجهاد ضدّ الاحتلال الروسيّ لشمال إيران وشارك بالقتال، ومن مؤلّفاته مفاتيح الأصول، ومناهل الأحكام، وتوفّي في قزوين عند عودته من الجهاد عام (١٢٤١هـ / ١٨٢٦م) وحُمل نعشه إلى كربلاء ودُفن فيها^(١).

عاصر الشيخ مرتضى الأنصاريّ عدداً كبيراً من طلبة العلوم الدّينيّة؛ منهم: الشيخ حسن الكوكانيّ^(٢) (ت بعد: ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م)، ومحمّد عليّ آل كشكول الكربلائيّ^(٣)، (ت: ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م)، والشيخ عبد الله المامقانيّ^(٤) (ت: ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م)، والشيخ محمّد جعفر التستريّ^(٥)

(١) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٤٤٣.

(٢) حسن الكوكانيّ: وهو فقيهٌ أصوليّ درس في كربلاء عند شريف العلماء، وله كتابُ أصول الفقه غير تامّ يناقش فيه آراء أستاذه شريف العلماء. (أحمد الحسينيّ، تراجم الرجال، ج ١، قم: مطبعة صدر، ١٤١٤)، ص ١٤٢.

(٣) محمّد عليّ آل كشكول الكربلائيّ: فاضلٌ رجاليّ، درس في كربلاء عند شريف العلماء، وله كتابُ الفوائد الغاضريّة في علم الرجال، والتنبيهات السّنية في المصطلحات الرّجاليّة، وغيرها. للمزيد من تفاصيل يُنظر: محمّد باقر حجتّي، كشف الفهارس، (د. م: انتشارات سروش، ١٣٧٠هـ)، ص ٢٤٨.

(٤) عبد الله المامقانيّ: وهو ابنُ الشيخ محمّد باقر الحائريّ النجفيّ، وهو عالمٌ ومجتهدٌ وتقيّ درس في كربلاء، عند الشيخ شريف العلماء والسيّد محمّد المجاهد. للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمّد حرز الدّين، معارف الرجال، ج ٢، ص ١٤-١٥.

(٥) محمّد جعفر التستريّ: وهو من علماء القرن التاسع عشر الميلاديّ، أقام في كربلاء

(ت: ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م) ومنهم السيّد إبراهيم القزوينيّ (صاحب الضوابط)^(١) (ت: ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م)، ومنهم الشيخ محمّد سعيد البارفروشيّ المازندرانيّ^(٢) (ت: ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م) الذي كان من أجلاء تلامذة شريف العلماء في الفقه والأصول، ومنهم السيّد محمّد شفيع البروجرديّ^(٣) الذي كان يتوقّف عن الفتيا مع وجود الشيخ الأنصاريّ^(٤).

ودرس على يد الشيخ شريف العلماء في أصول الفقه، وله مناهج الأصول. للمزيد من التفاصيل يُنظر: أحمد الحسينيّ، تراجم الرجال، ج ٢، ص ٦٤١.

(١) إبراهيم القزوينيّ: وهو ابنُ السيّد محمّد باقر الموسويّ، وُلِدَ في عام ١٢١٤هـ/ ١٨٠٠م، درس عند تلامذة الشيخ محمّد باقر البهبهانيّ، والشيخ شريف العلماء وموسى كاشف الغطاء، اشتهر بلقب صاحب الضوابط نسبةً لكتابه ضوابط الأصول، وله كتاب نتائج الأفكار، ودرس في كربلاء في الحائر الحسينيّ، توفي عام ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م. للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمّد حرز الدين، معارف الرجال، ج ١، ص ١٨-١٩.

(٢) محمّد سعيد البارفروشيّ: كان من أجلاء تلامذة الشيخ شريف العلماء في الفقه والأصول، ومن تلامذته الشيخ زين العابدين المازندرانيّ، والمولى محمّد الأشرفيّ. للمزيد من التفاصيل يُنظر: عبّاس القميّ، الكنى والألقاب، ج ٢، تقديم محمّد هادي الأمينيّ، (طهران: مكتبة الصدر، د. ت)، ص ٣١٤؛ آغا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة، ج ١١، ص ٥٩٩.

(٣) محمّد شفيع البروجرديّ: السيّد محمّد شفيع الجابلقيّ البروجرديّ عالم فاضل من تلامذة شريف العلماء والسيّد محمّد المجاهد وأخيه السيّد محمّد مهديّ ولدي السيّد عليّ صاحب الرياض وغيرهم، ومن مؤلفاته الرّوضة البهيّة في الطرق الشفيعيّة، ومناهج الأحكام وغيرها، ومن تلامذته الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ، توفي في سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م ودُفِنَ في النجف. للمزيد من التفاصيل يُنظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٣٦٢.

(٤) عبّاس القميّ، الكنى والألقاب، ج ٢، تقديم محمّد هادي الامينيّ، (طهران: مكتبة

على الرغم من طول ملازمة الشيخ الأنصاري لعلماء عصره في كربلاء المقدسة لم يظفر ببغيته في الحصول على إجازة الاجتهاد، فحاول أن يكشف إمكانية تحقق ذلك في النجف الأشرف على يد الشيخ موسى كاشف الغطاء، ثم هاجر إلى إيران، ودرس عند الشيخ محمد مهدي النراقي^(١) الذي أجازته في عام (١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م)^(٢).

ثانياً/ لمحات إلى حياته الاجتماعية في كربلاء: زهده:

عاش الأنصاري حياة الزهد والضيقة، وهذا ما عبّر عنه زميله الشيخ محمد شفيع البروجردي، الذي درس عند شريف العلماء أغلب المسائل الأصولية من الخارج، وقال ما نصّه «وكنت أكتب تقاريراته، إلّا أنّه لم يكن لي ما يحتاج من مؤونة المخارج في تلك المدة، وكان أمر المعيشة هناك في كمال الضيق، ومع ذلك لم يتغيّر حالي في الشوق إلى الدرس والمباحثة، بل يزيد الشوق على شوقي، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»^(٣)، وذكر عليّ الكنيّ أنّه لم

الصدر)، دت، ص ٣١٤؛ آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ١١، ص ٥٩٩.
(١) محمد مهدي النراقي: وُلِدَ في عام ١١٢٨هـ / ١٧١٦م درس في كربلاء المقدسة عند الشيخ يوسف البحراني والشيخ محمد مهدي الفتوني، ومن أشهر مؤلفاته جامع السعادات، ومُعْتَمَدُ الشَّيْخَةِ في أحكام الشريعة، وتوفي في النجف الأشرف عام ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: محمد أمين نجف، علماء في رضوان الله، (النجف: مطبعة الفرقان د. ت، ص ١٣٦)، ص ١٣٩.

(٢) سامي ناظم حسين المنصوري، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاري، ص ٤٥.

(٣) عليّ البروجردي، طرائف المقال، ج ١، تحقيق: مهدي الرجائي، (قم المقدسة: مطبعة قم، ١٤١٠هـ)، ص ٨-١٣.

يكن للشيخ الأنصاريّ ممّا يملك من الأثاث إلاّ عمامة يفرشها ليلاً فراشاً في الصيف، ويعتمُّ بها إذا خرج لحوائجه^(١)، وقد وصفه حرز الدّين أنّه أبيض اللون نحيف الجسم، يلبس لباس الفقراء^(٢)، طويل نسبياً، أبيض مشاب بالحمرة، نحيف الجسم، ضعيف العينين بين عينيه سجادة، يخضب كريمته بالحناء، على رأسه عمامة كبيرة ذات لون أبيض، وعليه قباء من قماش عمامته، وعباءة من الصوف الأحمر^(٣).

مساعدته للمحتاجين:

عرّف الشيخ الأنصاريّ بكرمه وتقواه وقضاء حوائج الناس والمحتاجين، وهناك كثير من الشواهد والقصص التي تثبت ذلك، ولا سيّما في النجف الأشرف، وحتّى في كربلاء ولكن بشكل أقلّ، ويبدو أنّ ذلك لقلّة المدّة التي قضّاها في المدينة، ومن هذه المواقف عندما وفد أحد العلماء إلى الشيخ الأنصاريّ في كربلاء المقدّسة، يطلب منه مساعدة ماليّة لسيدّ جليل من كبار العلماء كانت زوجته تقترب من وضع حملها وله عيال كثير، فقال الأنصاريّ: «ليس لديّ مال الآن فقط مبلغ لمن يصليّ ويصوم نيابة لميتّ، فقال له: إنّهُ سيّد جليل ومتعفّف وهو كثير الاهتمام بدروسه ومطالعاته العلميّة لا يتفرّغ لهذه العبادة الاستيجاريّة، وهنا تأمّل الشيخ الأنصاريّ قليلاً ثمّ قال: «إذن أنا أصليّ وأصوم بدلاً عنه؛ خذ هذه الأموال إليه»^(٤).

(١) محمّد حرز الدّين، معارف الرجال، ج ٢، ص ١١٢.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٠١.

(٣) سامي ناظم حسين المنصوريّ، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاريّ، ص ١٦.

(٤) محمّد حرز الدّين، معارف الرجال، ج ٢، ص ١١٢.

من آثاره العمرانيّة:

يوجد في كربلاء مسجد قديم باسم (مسجد الأنصاري) يقع في محلة باب الطاق^(١) ورد في أحد المصادر أنّ الشيخ مرتضى الأنصاري كان يصلي فيه ومساحته صغيرة عبارة عن مصلى فقط^(٢)، لكن ما يؤسف عليه لم أجد وثائقه في مديرية أوقاف كربلاء، ولم يكن مسجلاً لديهم أصلاً، وقد أغلق وتعرض للإهمال والتخريب بعد الانتفاضة الشعبانيّة في سنة (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) حاله حال مساجد كربلاء الأخر، ثمّ أزيل وأصبح في ضمن مشروع توسعة الحضرة الحسينيّة المقدّسة مؤخّراً، وقد شاهدته وزرته قبل هدمه وكانت مساحته لا تتجاوز ١٢ متراً مربّعاً، واسمه مشهور لدى أهالي كربلاء باسم مسجد الأنصاري، فيما ذكر لي الحاج محمّد عليّ الحلاق^(٣) الذي كان يسكن جواره أنّه يستبعد أن يكون مؤسّسه الأنصاريّ لصغر مساحته التي لا

(١) محلّة باب الطّاق: وهي إحدى محلات كربلاء القديمة، تقع بين شارع السّدرية وشارع الشّهداء جنوب غرب الحضرة الحسينيّة المقدّسة، سُمّيت نسبةً لوجود عدّة طيّقان فيها أشهرها طاق الزّعفرانيّ. للمزيد من التفاصيل يُنظر: سلمان آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٨م)، ص ٢٢.

(٢) سلمان هادي آل طعمة، تاريخ مساجد كربلاء وحسينيّاتها، (كربلاء: العتبة الحسينيّة المقدّسة، مركز إحياء التراث الدينيّ والثقافيّ، ٢٠٢١)، ص ٣٧.

(٣) محمّد عليّ الحلاق: وهو ابن الحاجّ الحلاق الحائريّ، وُلد في كربلاء بمحلة باب الطّاق عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م، ودرس في الكتاتيب، ثمّ التحق بالدراسة الدّينيّة ودرس المُقدّمات في حوزة كربلاء، تعرّض للسّجن من قبل البعث ثمّ أفرج عنه، كان يُمارس مهنة الحلاقة والختان والتداوي، له ثلاث مؤلّفات وهي: التاريخ الوضّاء في توثيق استشهاد كوكبة من العلماء، والسلامة في الحجامة، والأذان والمؤذّن، وما يزال يسكن في حيّ القزوينيّة ويعمل بداره بمهنة الحجامة. مقابلة شخصيّة مع: محمّد عليّ الحلاق، في داره، حيّ القزوينيّة، كربلاء، ٣٠/ ١/ ٢٠٢٥م.

تتناسب مع مكانة الأنصاري بوصفه زعيماً للمرجعية^(١)، وعلى ما يبدو أنه سُمي باسمه؛ لأنه كان يقيم الصلاة فيه، أو أسسه أحد المحسنين من أهالي كربلاء بإشراف الشيخ مرتضى الأنصاري.

المبحث الثاني: الأحداث السياسية والتيارات الفكرية إبان إقامته في كربلاء

أولاً/ الأحداث السياسية وتأثيرها:

عاش الأنصاري في مدينة كربلاء وضعاً سياسياً متوتراً انعكست آثاره في مسيرته العلمية، وعلى الحياة العلمية عموماً؛ إذ كانت كربلاء تتبع ولاية بغداد في عهد الوالي داود باشا (١٢٣٢-١٢٤٦هـ/ ١٨١٧م) آخر الولاة المماليك، الذي عُرِف بسياسة الاستبداد والتضييق على الشيعة، ومنعهم من إقامة العزاء الحسيني، فاضطروا إلى إقامة مجالس التعزية الحسينية في السرايب، بعيداً عن العيون والأسماع، وفي بعض الأحيان اضطروا إلى ترك إحدى النساء تدير الرحى في صحن الدار؛ لكي لا يسمع المارة في الشارع صوت من يقرأ أو من يحضر العزاء الحسيني^(٢).

كانت مدن المراقد المقدسة ومنها كربلاء، تتمتع بالاستقلال الإداري عن السلطة المركزية في بغداد، وكان لنقابة الأشراف فيها دورٌ سياسي في توحيد

(١) مقابلة شخصية مع: محمد علي الحلاق، في داره، حي القزوينية، كربلاء، ٣٠/١/٢٠٢٥م.

(٢) إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، (بيروت: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ص ٦٣.

الأهالي بإزاء الأخطار الخارجية^(١)، في الوقت نفسه اكتفى المماليك بما يحصلون عليه من ضرائب سنوية^(٢)، ولكن الأمر تغير عندما تولَّى الحكم داود باشا، وبعث أحد أتباعه فتح الله خان وعينه حاكمًا لقصبة كربلاء في عام (١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م)، وزوّده بحامية عسكرية بلغ عدد أفرادها (٥٠٠) جندي^(٣)، وأصدر أمرًا بتولية السيّد حسين النقيب^(٤) نقابة الأشراف، وكلّف السيّد محمّد عليّ آل طعمة^(٥) بمنصب سدانة الحضرة الحسينية المقدّسة، وعيّن السيّد سلطان آل ثابت^(٦) سادناً

(١) عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك ١٧٤٩ - ١٨٣١، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢٩٨.

(٢) عبد الرزاق الحسيني، تسخير كربلاء، (كربلاء: إصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٥)، ص ١٧.

(٣) عماد عبد السلام رؤوف، من داود باشا إلى نقيب كربلاء، مجلّة (أرشيف حضارة كربلاء)، كربلاء، العدد الخامس، السنة الثانية، ٢٠١٦، ص ٦٨.

(٤) حُسَيْنُ النَقِيبِ: ابْنُ السَّيِّدِ مُرْتَضَى بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّرَاجِ، يَرْجَعُ نَسَبُهُ إِلَى آلِ زُحَيْكٍ، نَقِيبُ الْأَشْرَافِ فِي كَرْبَلَاءَ، تَوَلَّى سِدَانَةَ الْحَضَرَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ بَعْدَ وَفَاةِ السَّادِنِ مُحَمَّدِ عَلِيٍّ أَبُو رَدْنٍ، وَتَزَعَّمْ أَهَالِي كَرْبَلَاءَ فِي وَاقِعَةِ الْمَنَاخُورِ، وَتَعَرَّضَ لِلْأَسْرِ بَعْدَ الْوَاقِعَةِ، وَتَوَفِّيَ بَوْبَاءِ الطَّاعُونَ فِي سَنَةِ ١٢٤٦هـ / ١٨٣١م. للمزيد من التفاصيل يُنظَر: مُحَمَّدٌ حَسَنِ الْكَلِيدَارِ آلِ طَعْمَةَ، مَدِينَةُ الْحُسَيْنِ، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٦)، ج ١، ص ١٠٢.

(٥) مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ آلِ طَعْمَةَ: وَهُوَ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ بْنُ عَبَّاسَ بْنِ نَعْمَةَ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى آلِ طَعْمَةَ الْفَائِزِيِّ، الْجَدُّ الْأَعْلَى لِآلِ وَهَابٍ، وَابْنُهُ السَّيِّدُ وَهَابٌ، عَاصَرَ هَجَمَاتِ الْوَهَابِيَّةِ عَلَى كَرْبَلَاءَ عَامَ ١٢١٦هـ / ١٨٠٢م، وَكَانَ لَهُ دَوْرٌ فِي الدِّفَاعِ عَنْهَا، تَوَفِّيَ بَعْدَ عَامِ ١٢٣٢هـ / ١٨١٦م. للمزيد من التفاصيل يُنظَر: مُحَمَّدٌ حَسَنِ مَصْطَفَى الْكَلِيدَارِ آلِ طَعْمَةَ، مَدِينَةُ الْحُسَيْنِ، ج ١، ص ١٠٠.

(٦) سُلْطَانُ آلِ ثَابِتٍ: سُلْطَانُ ثَابِتِ بْنِ دُرُوشِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ نَاصِرٍ، يَرْجَعُ

على الحضرة العباسية المقدسة (١) .

اتّبع حاكم كربلاء فتح الله خان سياسة سيئة مع أهالي المدينة؛ اذ لم يعر اهتماماً للعبّات المقدّسة، ومشى بحذائه في الصحن المطهر، ثمّ فرض على الكربلايين الضرائب العالية، وأطلق يد جنوده لإيذاء أهالي كربلاء، فرفعوا شكوى إلى داود باشا، ولكنّه لم يهتمّ بشكواهم (٢)، ولمّا جاء أحد أمراء الدولة القاجارية إلى كربلاء، ومعه أولاده وبناته (٣)، تناول عليهم أحد أفراد الحامية التركية وسلبوا جميع ما عندهنّ من أموال ومجوهرات، فأسرع الأمير القاجاري بالعودة إلى بغداد وأخبر ممثّل حكومته الذي بدوره كتب إلى البلاط الإيراني يخبره، فجرت المراسلات بين البلاطين القاجاري والعثماني، فأصدر السلطان أمراً بإعدام المعتدين، ولكن لم ينفذ الحكم بعد اختفاء جماعة الحاكم فتح الله خان، فتدخل السيّد حسين النقيب، وطلب من فتح الله خان تسليم الجناة وتنفيذ حكم الإعدام بهم فرفض ذلك، وكتب الحاكم إلى داود باشا يشكو من تصرّفات النقيب، فقرّر الوالي التخلّص من

نسبته إلى السيّد يحيى آل زحيك الموسوي، تولّى شؤون محلّة باب الطّاق في واقعة المناخور، وعيّن حاكماً لكربلاء بعد انتهائها، وهو والد سعيد آل ثابت الذي تولّى سِدانة الحضرة العباسية. للمزيد من التفاصيل يُنظر: مؤلّف مجهول، نُزّهة الإخوان في وقعة بلد المقتول العطشان، تحقيق: سلمان آل طعمة، (الحلّة: دار الفرات، ٢٠٠٩)، ص ٤٢، ١١٤؛ محمّد حسن الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين، ج ١، ص ١٠٩.

(١) مهنا رباط الدويش المطيري، موسوعة كربلاء عبر التاريخ، ج ٩، (كربلاء: مطبعة الزوراء، ط ٢، ٢٠٠٩)، ص ٥١.

(٢) محمّد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين، ج ٣، ص ١٦٨.

(٣) عبد الرزاق الحسني، تسخير كربلاء، ص ١٧.

حسين النقيب والسادن محمد علي أبو رذن^(١)، وعلى أثر ذلك تذرَّ الرأي العام في كربلاء، وقرَّر مجموعة من الأهالي تدبير خطة لاغتيال فتح الله خان، فتم استدراجه لأحد البساتين وقتله مع أخيه في عام (١٢٣٧/ ١٨٢١م)، وعندما علم داود باشا بمقتله قام بإرسال مندوب عنه إلى علماء كربلاء، وطلب منهم مغادرة كربلاء لأنَّه عازم على اجتياحها^(٢).

على أثر ذلك هاجر عدد من طلبة العلم إلى مدينة الكاظمية المقدسة منهم الشيخ مرتضى الأنصاري، بعد أن أمضى أربع سنوات في كربلاء، وبعد أيام عاد إلى موطنه في مدينة ديزفول، وكان ذلك في عام (١٢٣٧هـ / ١٨٢١م)^(٣) من جهة أخرى عقد وجهاء كربلاء وأعيانها اجتماعاً في دار السيّد محمد حسين الشهرستاني^(٤)، وقرَّروا إرسال وفد برئاسة السيّد محمد مهدي القزويني والشيخ جعفر كاشف الغطاء وعضوية عدد من وجهاء كربلاء لمفاوضة داود باشا، وتمَّ عقد الصلح بين الطرفين والاتفاق على تعيين علي أفندي حاكماً لكربلاء، وإعفاء السيّد محمد علي آل طعمة من سدانة الروضة

(١) محمد علي أبو رذن: وهو ابن السيد شرف الدين بن درويش بن شرف الدين بن عباس بن شرف الدين بن هاشم ينتهي نسبه إلى كمال الدين بن طعمة الفائزي، كان من سدة الحضرة الحسينية، وتوفي في عام ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حسن الكلدار آل طعمة، مدينة الحسين، ج ١، ص ١٠٢.

(٢) مهنا رباط الدويش المطيري، موسوعة كربلاء عبر التاريخ، ج ٩، ص ٥٢.

(٣) محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج ٢، ص ٣٩٩-٤٠٣.

(٤) محمد حسين الشهرستاني: وهو ابن المرجع الديني الميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني، كان من العلماء والمراجع في كربلاء واشتهر بالخط العربي الجميل للغاية، توفي سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣١م. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٢٣.

الحسينية وجعله نائباً للحاكم، وأن يدفع الكربلائيون (٣٥،٠٠٠) قران ضريبة سنوية^(١)، وتقدم السيد حسين النقيب بطلب إلى داود باشا بتعيين زوج بنته السيد محمد علي أبو رذن سادناً للحضرة الحسينية، فوافق داود باشا على شرط أن يتعاون حسين النقيب ومحمد علي أبو رذن مع الحاكم علي أفندي ونائبه على تسليم قتلة الحاكم السابق فتح الله خان، لكن لم يتم تسليم القتلة، وتوتر الوضع أكثر عندما قام اليرماز بقتل الحاكم الجديد علي أفندي وابنه الكبير في عام (١٢٣٧ / ١٨٢١ م) وفرّ ابنه الثاني إلى بغداد طالباً من داود باشا أخذ الثأر، واليرماز هم الذين كانوا يتبعون الدولة باطنياً، وبالظاهر يبينون أنهم مع المدينة، وبعملهم هذا أرادوا دفع داود باشا على الكربلائين ولإعطائه الذريعة باجتياح المدينة، على تبعة مقتل علي أفندي وابنه، لذلك أرسل أعيان كربلاء وفداً برئاسة العلامة الشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء، وبعد جهد جهيد تمّ التوصل إلى عقد صلح مع الوالي، وتم الاكتفاء بتعيين نائب الحاكم السيد محمد علي آل طعمة، لعله يستطيع تيسير الأمور حسب رغبة الوالي^(٢).

تذكر المصادر^(٣) أن الأنصاري أمضى ستين في ديزفول، وعاد إلى كربلاء وهذا يعني أنه عاد في عام (١٢٣٩ هـ / ١٨٢٣ م) بعد التوصل للاتفاق مع الوالي، الأمر الذي ساعد على حدوث استقرار أمني في المدينة، فعاد

(١) أحمد باسم حسن، كربلاء من ١٧٤٩-١٨٦٩ م دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٧، ص ٨٥.

(٢) عماد عبد السلام رؤوف، من داود باشا إلى نقيب كربلاء، ص ٦٨.

(٣) محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج ٢، ص ٣٩٩؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ١١٧؛ آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ١٠، ص ١٧٢؛ سامي ناظم حسين المنصوري، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاري، ص ١١.

الأنصاريّ إلى كربلاء، واستمرّ لمُدّة سنة يحضر دروس الشيخ محمّد شريف العلماء، ولم يفارقه حتّى أفاد منه^(١)، ثمّ هاجر من كربلاء في عام ١٢٤٠هـ / ١٨٢٤م وعلى ما يبدو أنّ هذه الهجرة الثانية كانت نتيجة إدراك الأنصاريّ أنّ الوضع الأمنيّ في كربلاء ما زال غير مستقرّ أمام استمرار محاولات الوالي داود باشا للسيطرة عليها.

لقد اتّبع داود سياسة بثّ الفرقة بين أهالي المدينة^(٢) فعين نائبه سليمان آغا في عام (١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م) حاكمًا عليها^(٣)، وعزل محمّد عليّ أبو ردن من سدانة الروضة الحسينيّة، وأسندها إلى السيّد وهاب بن محمّد عليّ آل طعمة، ممّا أضعف موقف السيّد حسين النقيب آل دراج نقيب أشراف كربلاء^(٤)، وحاول داود باشا أكثر من مرّة أن يحدّ من سلطته مستغلًّا الخلافات الداخليّة وشقّ وحدة الصف، لإضعاف الحكم المحليّ وفرض سيطرته على كربلاء، إلّا أنّ السيّد حسين النقيب استمرّ يتمتّع بالقوّة والنفوذ بين أهالي كربلاء^(٥)، ولم يخرج لاستقبال الحاكم الجديد سليمان آغا، وبعد خمسة أشهر من قدومه بعث إليه النقيب هديّة، فأجابه الحاكم بوصول الهدية ويشكره عليها، ويخبره بناء على أوامر تلقّاها من الباشا بالعفو عمّا سلف

(١) مرتضى الأنصاريّ، المكاسب، ج ١، ص ٣٦.

(٢) مهنا رباط الدويش المطيري، الموسوعة العربية التاريخية والاقتصادية والسياسية، ج ٢٢، (كربلاء: مطبعة الزوراء، ٢٠١٢)، ص ١٩٣.

(٣) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٦، (قم: منشورات المكتبة الحيدرية، ٢٠٠٤)، ص ٢٨٧.

(٤) مهنا رباط الدويش المطيري، موسوعة كربلاء عبر التاريخ، ج ٩، ص ٥٥.

(٥) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٥٥.

شرط طاعة أوامر الوالي داود باشا^(١)، ولزيادة شقّة الخلاف بين أهالي كربلاء، قام داود باشا باستدعاء سادن الروضة الحسينيّة السيّد وهاب آل طعمة^(٢) إلى بغداد وأسند إليه مناصب (السدانة ونقابة الأشراف وحكومة البلدة)، وعاد إلى كربلاء وهو يحمل الأمر الخاص بتعيينه وسيّر معه ثلاثة من الجند في عام (١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م)^(٣)، وبعد خروجه كتب الوالي إلى النقيب يطلب منه إلقاء القبض على ثلاثة من الأشخاص الذين أوكل إليهم حراسة السيّد وهاب وإرسالهم مكبّلين إلى داود باشا، وكان السيّد وهاب يعتمد عليهم وهم: عزول السالم، ومحمّد الشامي، وابن عيسى^(٤)، وصل السيّد وهاب إلى كربلاء في العام نفسه^(٥)، فارتاب السيّد حسين النقيب من الأمر، ودعا السيّد محمّد عليّ أبو رذن وسلطان آل ثابت إلى اجتماع في داره، وبعد الاجتماع طلبوا من السيّد وهاب أن يسلمهم هؤلاء الثلاثة

(١) أحمد باسم حسن، كربلاء من ١٧٤٩-١٨٦٩ دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ص ٨٤.

(٢) وهاب آل طعمة: وهو ابن السيّد محمّد عليّ آل طعمة تولى نقابة الأشراف وصدانة الحضرتين الحسينية والعباسية وحكومة كربلاء في عهد داود باشا، وعاصر أحداث هجوم نجيب باشا الذي استباح كربلاء عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م، وهرب السيّد وهاب من المدينة، وتوفي في عام ١٢٧١ هـ / ١٨٥٤ م وخلف ولده السيّد عبد الرزاق. للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، إتمام النعمة في أحوال آل طعمة، مخطوط محفوظ لدى المؤلف، د. ت. بلا ترقيم.

(٣) محمّد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين، ج ٣، ص ١٧٩.

(٤) إبراهيم شمس الدين القزويني، مذكرات إبراهيم شمس الدين القزويني ١٩٠٠-١٩٨٠، مجموعة خطية محفوظة في مكتبة السيد سلمان آل طعمة، ورقة ٥٣.

(٥) محمّد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين، ج ٣، ص ١٧٩.

بوصفهم من اليرماز، فعارضهم السيّد وهاب آل طعمة، ممّا دعا السيّد حسين النقيب آل دراج بالإيعاز إلى جماعته بالقبض عليهم، فتصدّى السيّد وهاب وجماعته لرجال النقيب، فحدثت مشادّات بين الطرفين، وانقسم الأهالي إلى فرقتين وتطوّر الأمر إلى نشوب قتال باستخدام البنادق بين الطرفين في (٢٦ رمضان ١٢٤١ هـ) الموافق (٢٨ نيسان ١٨٢٦ م)، واستمرّ حتى ليلة عيد الفطر، وهاجم أتباع السيّد النقيب دار السيّد وهاب، وأضرّموا النار فيها واعتقلوه، ولمّا أُطلق سراحه بتوسط السيّد مهدي الشهرستاني، هرب وبصحبه صهره السيّد محمّد مهدي القزويني^(١) إلى بغداد؛ لإبلاغ الوالي بما حدث، ممّا دعا بدّاد باشا إلى محاربة أهالي كربلاء فحدثت واقعة المناخور^(٢) التي هاجم فيها جيش داود باشا كربلاء وحاصرها^(٣)، فاتّخذ أهالي كربلاء التدابير الأمنيّة لحماية المدينة، وانتشرت جموع المتطوّعين واتخذوا مقرّهم في مدرسة السردار حسن خان، وقُدّر عددها (١٥ جمعاً) وكان لديهم مدفع صنعه أحدهم سمّوه اليّتم أو الحسيني^(٤).

يتّضح ممّا تقدّم أنّ هذه الأوضاع الأمنيّة ومحاصرة المدينة والهجوم

(١) محمّد مهدي القزويني: وهو ابن السيّد محمّد باقر الموسوي القزويني ولد في عام ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ م وهو أخو السيّد إبراهيم القزويني صاحب الضوابط توفي عام ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م. للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣١٠.

(٢) المناخور: كلمة تركية أصلها (المير اخور) أي قائد الاصطبل لجيش والي بغداد سليمان اغا الذي هجم على كربلاء المقدسة وحاصرها. للمزيد من التفاصيل يُنظر: عبد الرزاق الحسيني، تسخير كربلاء، (كربلاء: إصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٥)، ص ١٨.

(٣) محمّد حسن مصطفى الكلّيدار آل طعمة، مدينة الحسين، ج ٣، ص ٩٩.

(٤) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٠٢.

عليها أثر في مجمل الحياة العامة في كربلاء، ومنها تأثيرها في الأحوال العلمية، الذي تمثل بهجرة عدد من العلماء، واستخدام المدرسة التي هي أهم المعالم العلمية في المدينة مقرًا لبعض القوات المدافعة عنها، فكانت تلك أبرز أسباب عدم عودة الأنصاري إلى كربلاء من جديد، ولا سيَّما أنَّ وضعها الأمني لم يستقر حتَّى نهاية حكم المماليك عام (١٢٤٦هـ / ١٨٣١م)، ووافق أنَّ هذا العام خسرت فيه كربلاء أبرز علمائها وأهم أساتذة الأنصاري الشيخ شريف العلماء بمرض الطاعون.

ثانيًا/ التيارات والحركات الفكرية ودوره في مواجهتها:

قبل الخوض في موقف الأنصاري من الحركات الفكرية، لابدَّ من ذكرها بإيجاز وذكر جذورها التاريخية، وفي الواقع أنَّ جذورها تعود إلى الحركة الأخبارية التي أسَّسها الشيخ محمد أمين الاسترآبادي^(١) في القرن الحادي عشر الهجري/ السادس عشر الميلادي^(٢).

انتشرت الأخبارية في كربلاء المقدسة التي برز فيها عدد من معتنقيها^(٣)،

(١) محمد أمين الأسترآبادي: وهو ابن محمد شريف الاسترآبادي، مؤسس الحركة الأخبارية، ومحقق وفقه، محدث، تتلمذ عند جملة من العلماء كالسيد ابن الحسن العاملي، من مؤلفاته «الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد» توفي عام ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي، (د.م: مطبعة ستار، ٢٠٠٦)، ص ٤٣٢؛ عدنان فرحان، أدوار الاجتهاد عن الشيعة الإمامية، (منشورات المركز العلمي للدراسات الإسلامية، مطبعة توحيد، ٢٠٠٧)، ص ٢٢٥.

(٢) سعيد رزمجو، الوحيد البهبهاني وآراؤه الاصولية، (كربلاء: اصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٥)، ص ٥٩.

(٣) علي طاهر الحلي وزينب كاظم جاسم، لمحات تاريخية عن حوزة كربلاء قراءة في

ومن أبرزهم الشيخ يوسف البحراني^(١)، وانتشرت بين عامة الناس على يده وأتباعه^(٢)، وهي من فرق الشيعة اختلفت مع المذهب الأصولي: بإسقاط دليكي الإجماع والعقل من الأدلة الأربعة المذكورة في أصول الفقه، التي يعتمدها الفقه في استنباط الأحكام الشرعية، وقد اقتصرُوا على الكتاب والخبر وأوجبوا العمل بالأخبار؛ لذا سُمُّوا «بالأخباريين» وهم يقدمون الخبر مهما كانت درجته على الدليل العقلي، وحبَّتْهم في ذلك أن الاجتهاد رأي، والرأي لا يجوز في الدين، بينما يرى الأصوليون القياس رأياً ولا يجوزون الرأي في العبادة والدين لذلك رفضوه^(٣)، ويعمل الأخباريون بالأخبار الواردة عن الرسول وآل بيته (عليهم السلام)، والكتب المعتمدة عندهم: (كتاب الكافي) للكليني (من لا يحضر الفقيه) للصدوق، وكتابا (الاستبصار) والتهديب للطوسي، وهذه الكتب عندهم موثوق بها، ولا حاجة إلى البحث في سندها

سير رجالها في مرحلتي التأسيس والريادة، (مجلة تراث كربلاء)، العدد الثاني، المجلد الثاني، السنة الثانية، آب ٢٠١٥، ص ٤١.

(١) يوسف البحراني: وهو ابن الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور البحراني ولد في عام ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م، تتلمذ وهو في صغره على والده، انتقل إلى القطيف وبقي مدة مشغلاً بالتحصي ثم إلى إيران وبعدها هاجر إلى كربلاء ودرس فيها، ومن تلامذته السيد علي الطباطبائي، والسيد إبراهيم القزويني، ومن أشهر مؤلفاته (الحقائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة)، توفي في عام ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ودفن في الحضرة الحسينية المقدسة. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد باقر الموسوي الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج ٨، (قم: مكتبة إسماعيل عليان، د. ت)، ص ٢٠٥.

(٢) محمد حسن مصطفى الكلدار آل طعمة، مدينة الحسين، ج ٣، ص ١٠٣.

(٣) محمد حسن آل الطالقاني، الأخبارية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، (بيروت: الآمال للمطبوعات، ١٩٩٩)، ص ٣٣.

بخلاف الأصوليين الذين يعتقدون بصحة الكتب الأربعة إلا أنهم لا يجزمون بسندها القطعي^(١).

على خلاف ذلك كان المذهب الأصولي الإمامي الإثنا عشري، يقوم على أساس الاعتراف بدور العقل بالاجتهاد، ويعد المجتهد الاجتهاد واجباً كفاً، ولكن الأخباري يحرمه^(٢)، وعلم الأصول وهو أساس المدرسة الأصولية وهو العلم بالقواعد الممهدة لاستنباط الأحكام الشرعية وغاياته الأدلة الأربعة عند الشيعة^(٣)، هي: (القرآن الكريم، والسنة، والإجماع، والعقل)، على حين أن الأخبارية تحصرها في الكتاب والسنة^(٤)، وإذا لم يحصل المجتهد بغيته في ظواهر الكتاب ولا عن طريق السنة، ووجد الفقهاء قد اتفقوا على فتوى واحدة في ذلك الحكم وجب عليه الأخذ بإجماعهم، والدليل الرابع هو العقل، فإن لم يحصل الطالب بغيته بالأدلة المذكورة يعتمد العقل بوصفه من الأصول العلمية^(٥).

عندما ورد الشيخ الوحيد البهبهاني إلى كربلاء المقدسة بعد عام (١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م)^(٦)، وجد فيها انتشار التيار الأخباري حتى اضطر أن يعطي دروسه في علم الأصول لتلاميذه سرّاً في السراييب، ولكنه قرّر فيما بعد

(١) مهنا رباط الدويش المطيري، موسوعة كربلاء عبر التاريخ، ج ٩، ص ٩٣.

(٢) سعيد رزمجو، الوحيد البهبهاني وآراؤه الأصولية، ص ٦٢.

(٣) علي الفاضل القائني النجفي، علم الأصول تاريخاً وتطوراً، (قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط ٢، ١٩٩٧)، ص ١٨.

(٤) حسين علي محفوظ، تاريخ الشيعة، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٧)، ص ٨٢.

(٥) علي الفاضل القائني النجفي، علم الأصول تاريخاً وتطوراً، ص ١٧.

(٦) آغا بزرگ الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ١٠، ص ١٧٢.

أن يعلن مقارنته للنزعة الأخبارية فوقف يوماً في الصحن الحسيني الشريف، ونادى بأعلى صوته: «أيُّها الناس أنا حجة الله عليكم»^(١)، والتفَّ حوله العلماء والفضلاء من كلِّ طرف، وبَيَّن لهم أنَّه يريد من الشيخ يوسف البحراني أن يأمر تلامذته بالحضور عند منبري، وعندما بلغ هذا الخبر الشيخ يوسف قبل بطيب خاطر طلب الوحيد؛ لأنَّه قد عدل في تلك الأيام عن المسلك الأخباري، وانشغل الوحيد لمدة ثلاثة أيام بالدرس والبحث والنقاش وأعاد في النهاية ثلثي تلامذة الشيخ يوسف إلى المذهب الأصولي^(٢)، وقد شهدت كربلاء الانقلاب الفكري على يد الوحيد في كربلاء، بفعل تقوى الشيخ يوسف وإخلاصه وابتغائه للحقِّ ومرضاة الله، ولو كان الشيخ يوسف يريد الجدل العلمي في حوارهِ مع الوحيد البهبهاني لطالت محنة المدرسة الأصولية واتسعت مساحة الخلاف فيها^(٣).

يتضح ممَّا سبق أنَّ الصراع الفكري كان قبل عصر الشيخ الأنصاري؛ لأنَّه وُلِدَ في عام (١٢١٤هـ / ١٨٠٠م)، ووصل إلى كربلاء المقدَّسة مع والده في عام (١٢٣٤هـ / ١٨١٨م)^(٤)؛ لذلك فهو وإن لم يكن قد عاصر ذروة الصراع الأخباري - الأصولي الذي ساد في عهد الوحيد البهبهاني الذي يمكن أن نطلق عليه المرحلة الأولى، فإنَّه عاصر المرحلة الثانية التي ظهرت فيها

(١) محمَّد هادي الأسدي، كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، (مجلة الفكر الجديد)، العددان الثاني عشر والرابع عشر، السنة الرابعة، ١٩٩٦، ص ٢٨٧.

(٢) علي الدواني، استاذ الكل الوحيد البهبهاني، ترجمة: عقيل خورشاه، (كربلاء: إصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٥)، ص ٢٥٢.

(٣) محمَّد باقر محمَّد أكمل الوحيد البهبهاني، الفوائد الحائرية، تحقيق: لجنة التحقيق في مجمع الفكر الإسلامي، (قم: مطبعة شريعت، ط ٢، ٢٠٠٣)، ص ٤٤.

(٤) مرتضى الأنصاري، المكاسب، ج ١، ص ٣٠.

الحركة الشيعية والحركة الكشفية، وكانت الزعامة المرجعية فيها للسيد محمد المجاهد وزميله الشيخ محمد شريف العلماء المازندرانيّ.

تعدّ الحركة الشيعية من الفرق الإمامية الاثني عشرية، وسمت بالشيعية على اسم مؤسسها الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي، وسميت بالكشفية نسبة إلى الكشف والإلهام الذي يدّعيه هو ويدّعيه له أتباعه تقوم على أساس التعمّق في ظواهر الشريعة من دون الاستناد إلى نصّ قطعي^(١)، ومن آرائهم قولهم بالركن الرابع وهو الإمام الناطق؛ لذا سُمّو «بالركنية»^(٢) وقصدتهم من الركن أحد أصول الدين وهي عندهم أربعة: (معرفة الله تعالى، ومعرفة النبي ﷺ، ومعرفة الإمام، ومعرفة الركن وتعني الإقرار والتصديق أنّه لا بدّ من شخص ظاهر غير إمام الزمان الغائب في كلّ زمان، يكون عالمًا بكلّ ما يحتاج إليه الناس، وتكون له الوساطة بين الإمام ورعيته^(٣)، وعندما ظهر الشيخ الإحسائي وأعلن وجهة نظره في بعض المعتقدات الإسلامية، نشب الخلاف في آرائه^(٤)، وعمد خصومه أخيرًا إلى حمل كتابه «شرح الزيارة الجامعة» إلى والي بغداد داود باشا، وأطلعوه على مواضع فيها تعريض لبعض الخلفاء، فحرّك ذلك حقه الدفين على الشيعة ووجّه جيشًا وهجم على كربلاء عام ١٢٤١ هـ / ١٨٢٦ م - كما سبق ذكره - فخرج الإحسائي من كربلاء خائفًا، وفرّ إلى مكّة المكرمة للنجاة بنفسه وعياله^(٥)، وخلفه على زعامة أتباعه

(١) محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٥٨٩.

(٢) حسين علي محفوظ، تاريخ الشيعة، ص ٦٧.

(٣) سيف نجاح مرزه ابو صبيح، تاريخ النجف الفكري في عهد المماليك (١٧٥٠ - ١٨٣١)، رسالة ماجستير، كلية التربية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص ١٨٥.

(٤) محمد حسن الطالقاني، الأخبارية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، ص ٤٦.

(٥) محمد باقر الخونساري، روضات الجنات، ج ١، ص ٩٣؛ محمد رضا الحكيمي،

في كربلاء تلميذه السيّد كاظم الرشتيّ الذي عُرف بصراحته وشجاعته وجهره بالرأي، وقد حرص على اغتنام الفرصة في مواسم التجمّع كزيارة عرفة والغدير وعاشوراء، على نشر أفكار أستاذه الاحسائي^(١)، فقرّر الأصوليون محاكمة السيّد كاظم الرشتيّ؛ لأنّه استمرّ في تبني المذهب الشيعيّ، وعقد الاجتماع في الصحن الحسينيّ في عام (١٢٤٣هـ / ١٨٢٨م) وحضرة علماء المذهب الأصوليّ وأتباعهم، والسيّد الرشتيّ ولم يتمّ التوصل إلى نتيجة^(٢).

يتّضح ممّا سبق أنّ الشيخ مرتضى الأنصاريّ كان في هذه المدّة التي سمّيناها المرحلة الثانية من الصراع الفكريّ، كان طالب علم في العشرين من عمره، فيمكن القول إنّ دوره برز في تثبيت علم الأصول وتطويره، ولا سيّما بعد أن أصبح مرجعاً دينياً.

لقد استطاع الشيخ مرتضى الأنصاريّ أن يوسّع المنهج الأصوليّ محدثاً نظريّات جديدة ووضع مصطلحات حديثة، وألقى الضوء على قواعد أصوليّة كان مغفولاً عنها، وهو أوّل من عقد بحثاً أصوليّاً عن القطع، ومن أهمّ أفكاره حجّة القطع حجّة ذاتيّة وتقسيم القطع إلى طريقيّ وموضوعيّ والموضوعيّ إلى طريقيّ ووصفيّ وتفصيليّ وإجماليّ، ومن أفكاره تقسيم حالات المكلف إلى ثلاث، وقدم منهجيّة جديدة في الأدلّة الاجتهاديّة^(٣).

تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، د.ت)، ص ٤٠.

(١) محمّد حسن الطالقاني، الأخبارية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، ص ٤٧.

(٢) مهنا رباط الدويش المطيري، موسوعة كربلاء عبر التاريخ، ج ٩، ص ١١٧.

(٣) سامي ناظم حسين المنصوري، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاريّ، ص ١١.

الخاتمة

في هذه الدراسة تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن استخلاص أهمها بالشكل الآتي:

١. كانت مدينة كربلاء المقدسة عند وصول الأنصاري إليها في أوج الإزدهار العلمي، يقيم فيها الآلاف من طلاب العلوم الدينية الذين وفدوا من مختلف بقاع العالم الإسلامي الشيعي، وتنتشر فيها المراكز العلمية كالمعاهد الدينية والمكتبات ومجالس الأدب والعلم يتوجها المرقد الحسيني المشرف، فكانت حضرته تعد الدافع الديني الروحي والعلمي وراء استقطاب طلاب العلوم الدينية.

٢. شكلت البيئة العلمية والدينية في كربلاء الأساس والرافد العلمي الأول في بناء شخصية الأنصاري بعد نشأته الأولى في أحضان أسرته بديز فول، فكانت كربلاء أولى محطات رحلاته العلمية التي استمرت مدة طويلة بين العراق وإيران، فضلاً عن ذلك أنه كان في العقد الثاني من عمره، وهي مرحلة مبكرة في حياته العلمية، فبدأ مشواره العلمي فيها على يد كبار المراجع الدينية آنذاك، وهما السيد محمد المجاهد، والشيخ محمد شريف العلماء.

٣. على الرغم من قصر مدة إقامة الأنصاري في كربلاء، إلا أنها مرحلة مهمة ومؤثرة في تكوين شخصيته العلمية؛ إذ أسس الأنصاري فيما بعد لمرحلة جديدة في تاريخ علم أصول الفقه الجعفري، وأصبحت مؤلفاته محور الدراسات الدينية في الحوزة العلمية.

٤. أثر العامل السياسي في المسيرة العلمية للشيخ الأنصاري، فقد أدى

إِلَى اضْطِرَابِ الْوَضْعِ الْأَمْنِيِّ بِسَبَبِ سِيَاسَةِ الْوَالِي دَاوُدَ بَاشَا الْأَسْتَبْدَادِيَّةِ
وَتَهْدِيدِهِ لِكَرْبَلَاءَ وَمُحَاصَرَتِهَا؛ مِمَّا دَفَعَ عَدَدًا مِنْ طُلُبَةِ الْعِلْمِ إِلَى الْهَجْرَةِ
وَمِنْ بَيْنِهِمُ الشَّيْخُ الْأَنْصَارِيُّ، وَأَدَّى ذَلِكَ لَتَبْعَاتٍ عَلَى الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ،
وَرَغِمَ أَنَّهُ عَادَ إِلَيْهَا ثَانِيَةً، إِلَّا أَنَّهُ هَاجَرَ بَعْدَ سَنَةٍ؛ لِأَنَّ وَضْعَهَا الْأَمْنِيَّ كَانَ
لَا يَزَالُ غَيْرَ مُسْتَقَرٍّ حَتَّى نَهَايَةِ حُكْمِ الْمَمَالِيكِ عَامَ (١٢٤٦هـ / ١٨٣١م).

المصادر والمراجع

أولاً/ المخطوطات:

١. إبراهيم شمس الدين القزويني، مذكرات إبراهيم شمس الدين القزويني ١٩٠٠-١٩٨٠، مجموعة خطية محفوظة في مكتبة السيد سلمان ال طعمة.
٢. سلمان هادي ال طعمة، إتمام النعمة في أحوال آل طعمة، مخطوط محفوظ لدى المؤلف، د. ت. بلا ترقيم.
٣. عباس العزاوي، ولاية بغداد، مخطوط غير منشور، دار المخطوطات العراقية، المتحف العراقي، قسم المخطوطات، رقم المخطوط ٣٤٣٦٢.

ثانياً/ الكتب:

١. إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، (بيروت: دار الكتاب الإسلامي، د. ت.).
٢. أحمد الحسيني، تراجم الرجال، (قم المقدسة: مطبعة صدر، ١٤١٤).
٣. ادوارد زامباور، معجم الانساب الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: حسام الدين بن زين العابدين، مراجعة: حسن حبشي، (القاهرة: دار الرائد العربي، ١٩٩١م).
٤. آغا بُرُزك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٩م).
٥. حسين علي محفوظ، تاريخ الشيعة، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٧).
٦. سعيد رزمجو، الوحيد البهبهاني وآراؤه الاصولية، (كربلاء: مركز كربلاء

للدراستات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٥).

٧. سلمان هادي ال طعمة، تاريخ مساجد كربلاء وحسينياتها، (كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، مركز احياء التراث الديني والثقافي، ٢٠٢١).

٨. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (قم: منشورات المكتبة الحيدرية، ٢٠٠٤).

٩. عباس القمي، الكنى والألقاب، ج ٢، تقديم محمد هادي الاميني، (طهران: مكتبة الصدر، دت).

١٠. عبد الرزاق الحسني، تسخير كربلاء، (كربلاء: اصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٥م).

١١. عدنان فرحان، أدوار الاجتهاد عن الشيعة الإمامية، (منشورات المركز العلمي للدراسات الإسلامية، مطبعة توحيد، ٢٠٠٧م).

١٢. علي البروجردي، طرائف المقال، تحقيق: مهدي الرجائي، (قم المقدسة: مطبعة قم، ١٤١٠هـ).

١٣. علي الكني، توضيح المقال في علم الرجال، تحقيق: محمد حسين مولوي، (قم: دار الحديث، ١٣٧٩ش).

١٤. علي الدواني، أستاذ الكل الوحيد البهبهاني، ترجمة: عقيل خورشيا، (كربلاء: اصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٥م).

١٥. علي الفاضل القائيني النجفي، علم الاصول تاريخاً وتطوراً، (قم: مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، ط ٢، ١٩٩٧م).

١٦. محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٣م).

١٧. محمد أمين نجف، علماء في رضوان الله، (النجف: مطبعة الفرقان د.ت، ص ١٣٦).

١٨. محمد باقر الموسوي الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، مكتبة اسماعيل عليان، قم، د.ت.

١٩. محمد باقر حجتى، كشف الفهارس، (د.م: انتشارات سروش، ١٣٧٠هـ).

٢٠. محمد باقر محمد أكمل الوحيد البهبهاني، الفوائد الحائرة، تحقيق: لجنة التحقيق في مجمع الفكر الإسلامي، (قم: مطبعة شريعت، ط ٢، ٢٠٠٣م).

٢١. محمد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء، ترجمة: الشيخ مالك وهبي، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٢م).

٢٢. محمد حرز الدين، معارف الرجال، علق عليه: محمد حسين حرز الدين، ج ٢، (قم: منشورات مكتبة المرعشي، مطبعة الولاية، ١٤٠٥هـ.ق).

٢٣. محمد حسن آل الطالقاني، الأخبارية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، (بيروت: الآمال للمطبوعات، ١٩٩٩م).

٢٤. محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين، (كربلاء:

- اصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٦م).
٢٥. محمّد رضا الحكيمي، تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت).
٢٦. مرتضى الأنصارى، المكاسب، تحقيق وتعليق: السيد محمّد كلانتر، (بيروت: مؤسسة النور للمطبوعات، ٢٠٠٦م).
٢٧. مهنا رباط الدويش المطيري، الموسوعة العربية التاريخية والاقتصادية والسياسية، (كربلاء: مطبعة الزوراء، ٢٠١٢م).
٢٨. مهنا رباط الدويش المطيري، موسوعة كربلاء عبر التاريخ، (كربلاء: مطبعة الزوراء، ط ٢، ٢٠٠٩م).
٢٩. مؤسسة النشر الإسلامي، الشيخ الأنصارى وتطور البحث الاصولي، (قم: إصدار مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٩٩٥م).
٣٠. موسوعة كربلاء الحضارية، المدارس الدينية في كربلاء، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠٢٠م).
٣١. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت: مؤسسة الصالحاني، ١٩٩٠م).
٣٢. ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م).

ثالثاً/ الرسائل والأطاريح:

١. أحمد باسم حسن، كربلاء من ١٧٤٩-١٨٦٩م دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٧م.

٢. سامي ناظم حسين المنصوري، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاري ١٢١٤-١٢٨١هـ/ ١٨٠٠-١٨٦٤م، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، ٢٠٠٥م.

٣. سيف نجاح مرزه ابو صبيع، تاريخ النجف الفكري في عهد المماليك (١٧٥٠-١٨٣١)، رسالة ماجستير، كلية التربية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥م.

٤. عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١، اطروحة دكتوراه، (جامعة القاهرة: كلية الآداب، ١٩٧٦م).

رابعاً/ المقابلات الشخصية:

محمّد علي الحلاق (أحد وجهاء كربلاء المعمرين)، في داره، حي القزوينية، كربلاء، ٣١/ ١/ ٢٠٢٥م.

خامساً/ البحوث والمقالات:

١. علي طاهر الحلبي وزينب كاظم جاسم، لمحات تاريخية عن حوزة كربلاء قراءة في سير رجالاتها في مرحلتي التأسيس والريادة، (مجلة

- تراث كربلاء)، العدد الثاني، المجلد الثاني، السنة الثانية، آب ٢٠١٥ م.
٢. عماد عبد السلام رؤوف، من داود باشا إلى نقيب كربلاء، مجلة (أرشيف حضارة كربلاء)، كربلاء، العدد الخامس، السنة الثانية، ٢٠١٦ م.
٣. محمّد هادي الأسدي، كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، (مجلة الفكر الجديد)، العددان الثاني عشر والرابع عشر، السنة الرابعة، ١٩٩٦ م.

الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمُحْمُودِيِّ سِيرَتُهُ وَجُهِودُهُ
المَعْرِفِيَّةُ

Shaykh Muḥammad Bāqir al-
Maḥmūdī – His Biography and Intel-
lectual Efforts

الدكتور

سلمان هادي آل طعمة

Dr. Salmān Hādī Āl Ṭu‘mah



الملخص

بين يدي القارئ الكريم سيرة الشيخ محمد باقر المحمودي وآثاره العلمية القيّمة، وإسهاماته في تدوين التراث وحفظه، ووصف منهجيته، وأنه أسهم بشكل فاعل بإضافات جديدة للثقافة الإسلامية، الشيخ المحمودي ينتمي إلى أسرة علمية أنجبت رعيلاً من الأعلام الذين قدّموا خدماتهم الجليلة بكلّ تفانٍ وإخلاص.

وقد عرض الباحث تعريفاً بالشيخ، فأدرج أسماء شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ومنهجه في الكتابة ومنزلته العلمية؛ إذ اعتنى الشيخ المحمودي عناية كبيرة في دراسته هذه، وبذل جهداً محموداً في التحقيق ودقة النظر، وهي مهمة ليست يسيرة، ولا سيما أنّ هذا النتاج يتوزّع على سنوات طويلة في مصادر كثيرة يتطلّب الحصول عليها.

إنّ هذا الاهتمام بالإرث الإبداعي الذي خلفه لنا الشيخ المحمودي جدير بالاحترام والعناية، وقد سجّل حضوراً ملموساً في مدرسة كربلاء، زد على ذلك إخلاصه في العمل والحفاظ على التراث واعتزازه به.

كان هذا الشيخ واحداً من العلماء الذين لهم أثر مهم في الحركة العلمية، وقد أغفلته الأقلام، فلم يسלט الضوء على سيرة حياته وتجربته وكان كثير الدراسة، وافر العلم، بارعاً في الصناعة، مطلعاً على أسرار كتب التراث، واقتضت هذه الدراسة الرجوع إلى عدد من المصادر والمراجع المختلفة، التي تنوّعت من جهة المطبوع والمخطوط ومن ناحية الكتب والأبحاث العلمية.

الكلمات المفتاحية: المحمودي، سيرته، جهوده الفكرية.

Abstract

Before the esteemed reader is the biography of Shaykh Muḥammad Bāqir al-Maḥmūdī, his valuable scholarly contributions, his role in documenting and preserving heritage, a description of his methodology, and how he actively contributed new additions to Islamic culture. Shaykh al-Maḥmūdī belongs to a scholarly family that produced a generation of notable figures who offered their great services with full dedication and sincerity.

The researcher presented an introduction to the shaykh, listing the names of his teachers, his students, his works, his writing methodology, and his scholarly standing; Shaykh al-Maḥmūdī devoted great care to this study, exerting commendable effort in verification and precision, which is no easy task, especially since this output is scattered across many years in numerous sources that require significant effort to obtain.

This attention to the creative legacy left to us by Shaykh al-Maḥmūdī is worthy of respect and care, and he recorded a clear presence in the Karbalā' school, in addition to his sincerity in work, his preservation of heritage, and his pride in it.

This shaykh was one of the scholars who had an important impact on the scholarly movement, yet pens overlooked him, failing to shed light on his life and experience. He was a man

of much study, abundant knowledge, skilled in his craft, well-informed of the subtleties of heritage texts. This study required returning to a number of diverse sources and references, varying between printed and manuscript works, as well as books and scholarly studies.

Keywords: al-Maḥmūdī, his biography, his intellectual efforts.

المقدمة

يُعَدُّ الشَّيْحُ الْمُحْمُودِيّ مِنْ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ لَمْ يَشْتَهَرُوا كَثِيرًا بَيْنَ النَّاسِ، عَلَى حِينِ أَنَّهُ يَعُدُّ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ الْأَوَائِلَ لَكُتُبِ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ، وَلَهُ آثَارٌ نَحَا فِيهَا مَنْحَى مَتَمِّيزًا يَدُلُّ عَلَى تَضَلُّعِهِ مِنْ عِلْمِ تَحْقِيقِ النُّصُوصِ، وَتَعَمُّقِهِ فِي فَهْمِ أَسْرَارِهِ وَفِلَسَفَتِهِ، وَكَرَّسَ حَيَاتِهِ لَطَلْبِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَتَمَيَّزَ بَيْنَ أَقْرَانِهِ بِالسَّعْيِ الْمُتَوَاصِلِ وَالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ، وَعُرِفَ بِالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى فَضْلًا عَنِ الذِّكَاةِ وَفَصَاحَةِ اللِّسَانِ، وَسَطَعَ نَجْمُهُ وَعَلَا شَأْنُهُ، وَكَانَ مَثَالًا لِلْبَاحِثِ الْوَاعِي الْمَدْرِكِ لِحَقَائِقِ الْأُمُورِ، وَاسْتَثْمَرَ مَعْظَمَ أَوْقَاتِهِ فِي الدَّرْسِ وَالتَّحْقِيقِ؛ لِذَلِكَ أَخَذَ يَسْعَى فِي بَحْثِهِ بِقُدْرَاتِهِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ لِكَشْفِ النُّقَابِ عَنِ الْجُحُودِ الْمُثْمَرَةِ فِي أَفَانِينَ الْمَعْرِفَةِ؛ بِغِيَةِ إِعْدَادِ صُورَةٍ وَاضِحَةٍ عَنْ أَعْمَالِهِ الْمَتَمِّيزَةِ الْمُبْدَعَةِ.

لَقَدْ حَمَلَ الْعِلْمَ مُجَاهِدًا وَتَلَقَّى الْعُلُومَ عَلَى يَدِ عُلَمَاءِ عِظَامٍ سَارَتْ بِهِمُ الرِّكْبَانُ فِي حُوزَةِ كَرْبَلَاءَ.

إِتِمَامًا لِلْبَحْثِ وَالتَّوْثِيقِ تَمَّ جَمْعُ أَكْبَرِ قَدَرٍ مُمْكِنٍ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ لَسِيرَةِ الشَّيْحِ الْمُحْمُودِيّ مِنَ الْمَصَادِرِ الْمُتَوَافِرَةِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَالْإِفَادَةِ مِنْهَا فِي هَذَا الْبَحْثِ.

وَاجْتَهَنْتِي صَعُوبَاتٍ جَمَّةٍ فِي كِتَابَةِ هَذَا الْبَحْثِ؛ مِنْهَا قَلَّةُ الْمَصَادِرِ وَنَدْرَتُهَا فِي سِيرَةِ هَذَا الْعَالَمِ، وَتَنَاقُضُ مَا كُتِبَ عَنْهُ فِي بَطُونِ الْمَصْنُفَاتِ الَّتِي لَمْ تَتَوَافَرَ فِي مَكْتَبَاتِنَا.

وَعَبَّرَ مَطَالَعَاتِي فِي بَطُونِ الْكُتُبِ فَإِنِّي وَجَدْتُ لِهَذَا الرَّجُلِ نَتَاجَا غَزِيرًا وَكُتُبًا مُحَقَّقَةً؛ لِذَلِكَ أَرَى مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ أَسْلُطَ الضُّوْءَ عَلَى سِيرَةِ هَذِهِ

الشخصية وآثارها العلمية، فكان ذلك دافعاً لاختياري لهذا الموضوع.

قسّمت البحث على مقدّمة ومبحثين تعقبها الخاتمة والمصادر والمراجع.

خصّصت المبحث الأوّل لسيرته وتاريخ أسرته وولادته ونشأته،

والمبحث الثاني خُصّص لجهوده المعرفية، ثمّ أردفته بخاتمة ضمّنت فيها

أهم نتائج البحث.

المبحث الأوّل: الشيخ المحمودي قراءة في سيرته:

هو الشيخ محمّد باقر ابن الميرزا محمّد ابن الميرزا عبد الله بن زائر

محمّد بن الآخوند محمّد باقر بن الآخوند الحاجّ محمود آل جنيد المولود

سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م^(١) في (علا مرو دشت)؛ إحدى المناطق القريبة من

شيراز، ونشأ الشيخ المحمودي في أسرة علمية ذات مكانة سامية قامت بأدوار

مهمّة في ميدان العلم والتأليف والإمامة والتدريس والوعظ والإرشاد، وبرز

فيها عدد من الشخصيات العلمية، وتعرّف بآل محمود، وأولع بالمطالعة

ودرس كتب الأخلاق والتاريخ، فعاش في بدايات حياته في تلك البيئة،

وتعلّم القراءة والكتابة هناك^(٢).

هاجر إلى النجف الأشرف، ثمّ رحل إلى كربلاء المقدّسة، وألقى فيها

عصا الترحال، وكربلاء يومذاك كانت تضمّ حوزة علمية كبيرة بقيادة المرجع

الدينيّ الراحل آية الله السيّد ميرزا مهديّ الحسينيّ الشيرازيّ (١٣٠٤ -

١٣٨٠ هـ)، وكانت تضمّ مدارس دينية، وفيها العديد من الحلقات العلمية

(١) ينظر: رنج وايتار: محمد جواد موسى (فارسي): ٢٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣.

يديرها أساتذة في مختلف العلوم، وقد بلغ عدد مدارسها ٣٦ مدرسة دينية^(١)، وكانت تصدر فيها مجلات متعدّدة بلغات مختلفة^(٢).

هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م^(٣)، ثم إلى كربلاء المقدّسة سنة ١٣٧١هـ / ١٩٥١م^(٤)، وبدأ بالتحقيق والتأليف والبحث منذ بدايات حياته العلميّة^(٥).

درس الشيخ المحمودي في النجف المقدّمات والأدبيات، وقد خصّص له آية الله السيّد أبو الحسن الأصفهاني - المرجع الأعلى في ذلك الوقت - راتباً شهرياً فأعطاه دينارين في الشهر الواحد كراتب لطلبة العلوم الدّينية^(٦)، وهو راتب يُعطى لأقرانه من الطلبة الذين يدرسون في المدارس الدّينية، وهو لا يكفي لسدّ عوز الطلبة آنذاك، وأقام في مدرسة القزويني، وأخذ يدرّس شرح القطر من الدروس الحوزويّة، وفي النجف لاقى العوز المالي، ومكث فيها سبع سنوات، ثم سافر إلى كربلاء، وألقى فيها عصا الترحال وتزوّج سنة ١٣٧١هـ بكريمة الشيخ محمّد تقّي معرفت، واستأجر داراً في محلّة باب السلّامة، ثم انتقل إلى دار أخرى في محلّة باب الطاق، واتّصل بأفاضلها والعلماء في الحوزة العلميّة، ومكث في كربلاء إلى سنة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م

(١) ينظر: حوزة كربلاء العلميّة: د. سلمان هادي آل طعمة، ٢٨٣، وتاريخ الحركة العلميّة في كربلاء: نور الدين الشاهرودي: ٢٨٧.

(٢) ينظر: صحافة كربلاء: سلمان هادي آل طعمة: ١١١.

(٣) ينظر: فهرس التراث: السيّد محمد حسين الجلالّي: ٨٨٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٨٨٠.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٨٨٠.

(٦) ينظر: رنج وايتار، ٢٣.

وفي هذه المدة كان يسافر إلى بيروت لغرض طبع مؤلفاته، ثم انتقل بعد ذلك إلى إيران، وسكن مدينة قم المقدّسة^(١)، و«شرع في التدريس والإفادة ونشر الأحكام، وتصدّى لفصّ الخصومات وردّ الشبهات، واستطاع أن يؤدّي هذا الدور بنجاح تامّ في كتاباته وتأليفاته»^(٢).

دراسته وأساتذته

صرف الشيخ المحموديّ حياته في كلّ عمل مفيد للدين والعقيدة، ففي بداياته العلميّة حضر على أعلام كربلاء كالسيدّ محمّد حسن القزوينيّ، والشيخ محمّد رضا الأصفهانيّ، والسيدّ ميرزا مهديّ الشيرازيّ، والسيدّ محمّد هادي الميلانيّ، والشيخ يوسف الخراسانيّ، وغيرهم من مشاهير العلماء من ذوي الشأن والاعتبار، ثمّ انقطع لمهمّة التدريس في مدرسة البادكوبة الدّينيّة، مواظبًا على العبادات مداومًا على الطاعات، واشتغل بإمامة الجماعة والتأليف والتحقيق وأقبل على ذلك بشغف عظيم^(٣)، وعُدّ من العلماء الأعلام، حتّى نال درجة الاجتهاد في مرحلة مبكّرة من عمره^(٤)، و«ارتقى منبر الدرس، وجالس العامّة للإرشاد الدّينيّ، وأسهم إسهامًا متميزًا في تحقيق كتب التراث»^(٥).

للشيخ المحموديّ إجازات كثيرة من الأعلام والمراجع في عصره؛ منهم: الشيخ محمّد باقر الزنجانيّ، محمّد حسن باقر يزدي، الميرزا عبد الأعلى

(١) ينظر: رنج وايتار: ٢٣.

(٢) فهرس التراث: ٨٨٠.

(٣) ينظر: علماء كربلاء: سلمان هادي آل طعمة، ١ / ٣٢٣.

(٤) ينظر: رنج وايتار: ٢٣، ٥٠، ٧٢.

(٥) علماء كربلاء: ١ / ٣٢٣، فهرس التراث: ٨٨٠.

السبزواري، المرجع الأعلى السيّد محسن الحكيم الطباطبائي، والشيخ أغا بزرك الطهراني وصدر الدّين الحوئي اليماني^(١).

كان الشيخ المحموديّ حسيّناً مفتوناً بحبّ أبي عبد الله الحسين عليه السلام والإكثار من زيارته والتبرُّك بتربته الطاهرة، وامتاز بثقافة قرآنية عالية، وعلم واسع وخبرة بالأحداث التاريخية والأحاديث النبوية الشريفة، وسعى سعيّاً حثيثاً لنشر فضائل أهل البيت عليهم السلام ومناقبتهم وأقوالهم.

أخلاقه

كان المرحوم الشيخ المحموديّ حسن العشرة، دقيق المعاني، على جانب كبير من الفضل والتقى والصلاح وحُسن الأخلاق وطهارة النفس، وكان متواضعاً في حديثه، له مكانة سامية في الأوساط الكربلائية، أنار الله برهانه وشيّد أركانه، فأخلاقه أخلاق العلماء في تواضعه وزهده ومناقشاته لطلبته ومريديه^(٢).

تلامذته:

لدى بلوغ الشيخ المحموديّ المراتب العلميّة، أصبح ذا شأن علمي رفيع، فنشر الكتب والتحقيقات، وكتب الأبحاث العلميّة في المجالات الدّينية المختلفة؛ أجز له في الأمور الحسبيّة ونقل الحديث، وقام بتدريس النخبة الصالحة من تلامذته وذويه وهم:

الميرزا عليّ آل كوثر مرودشتي.

(١) ينظر: رنج وايتار: ٢٦.

(٢) ينظر: علماء كربلاء: ١ / ٣٢٣.

الشيخ حسين تقي زادة مروذشتي.

الشيخ علي فاضلي.

الشيخ محمد كاظم المحمودي.

الشيخ أحمد المحمودي.

الشيخ منصور المحمودي.

الشيخ محمد جواد المحمودي^(١).

عندما نعود بالذاكرة إلى الوراثة قليلاً، نتابع سيرة العالم الشيخ المحمودي عن طريق لقاءاتي الشخصية، فقد عرفته في أواسط الستينات من القرن الماضي، وذلك عندما كنت أتابع ما ينشره من كتب تراثية محققة، ومما يحسن إirاده هنا أنني كنت أراه معتكفاً في دار استأجرها في محلة باب السلالة؛ تقع في زقاق آل جريدي، وكان مروري عليها يومياً في أثناء ممارستي التعليم آنذاك، كنت أجده مشغولاً بالكتابة، فأسلم عليه وأطمئن على أحواله، والدار الثانية التي انتقل إليها تقع في محلة باب الطاق بجوار طاق الزعفراني.

وما زلت أتذكر عندما كنت أزوره في داره فأشاهده في حينها غارقاً في بطون الكتب وتحقيقتها ولا حديث له غيرها، وكان نشاطه يتركز في المسائل الدينية، وأسهم بشكل كبير في نشر العلوم والمعارف والدفاع عن العقيدة للشريعة الإمامية.

أما اللقاء الأخير فكان في مدينة قم المقدسة حين زرتة في منزله يوم ٢١/٧/٢٠٠١م، وكان يجلس في مكتبته، وراح يحدثني عن ذكريات الأمس

(١) ينظر: رنج وايتار: ٥٩.

الجميلة، وأيامه التي قضاها في مدينة كربلاء، وحكايات حافلة بالمواعظ والعبر، وكان يتكلم بتؤدة، وقد استشهد في حديثه بما أسعفته الذاكرة من روايات كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ويجمع شوارده من مظانها المعتمدة ومصادرها الموثقة.

وفي سياق حديثه أخبرني أنه أنشأ في بيروت سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م مؤسّسة؛ لكي يقوم بطبع آثاره وتحقيقاته ومنها: أسنى المناقب في تهذيب أسمى المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب لابن الجزري الشافعي (ت ٨٣٣هـ)، ترجمة أمير المؤمنين وأولاده من كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، وفرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين لإبراهيم بن محمد الجويني الخراساني (ت ٧٣٠هـ) وغيرها، فالشيخ المحمودي عالم متمرس، وموسوعي جاد نهل من تراث أهل البيت **عليه السلام**، وخلف للأمة الإسلامية تراثاً خالداً يشهد بطول بابه وسعة اطلاعه كثيرون، وما زالت لديه جملة من الكتب المخطوطة ^(١) وبها حاجة ماسّة لإمطة اللثام عنها.

المبحث الثاني: أضواء على جهوده المعرفية.

إنَّ أوَّل ما يسترعي انتباهنا في آثاره شموله وسعة آفاقه، واستيعابه لمعظم جوانب الكتب التراثية، ولعلَّ ذلك يعود إلى كونه واسع الاطلاع قويّ الذاكرة، سريع الخاطر، حاضر البديهة، نير البيان، ذا ذكاء متّقد كان للشيخ المحمودي أثر كبير في الجانب العلمي والثقافي، وله مهارة في علوم الفقه والأصول

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ المحمودي يوم: ٢١/٧/٢٠٠١م.

والتفسير والحديث والتاريخ وبخاصة العلوم العربيّة، وكان له تأثيره في هداية المجتمع وتربية الجيل الواعي المثقّف بثقافة أهل البيت (عليه السلام)؛ فهو من الذين نهضوا بمسؤوليّة العلميّة والدينيّة، وآثاره تشهد على طول باعه ودقّته وعميق صبره، فقد تفوّق في فنون العلم مضحيًا بعمره الشريف؛ لذلك فاق كثيرًا من أقرانه بعلمه الغزير وذكائه المتّقد وحججه القويّة النادرة، وقد سعى الشيخ المحموديّ بكلّ ما أوتي من مقدرة إلى إثبات محبّته لأهل البيت (عليه السلام) وولائه لهم، والسير على خطاهم، ونشر تعاليمهم الإسلاميّة في المجتمع كبث روح التعاون بين الناس، ورفع مستوى الأخلاق والتقوى عبر كتاباته وإرشاداته وما دعا إليه القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة، وقد أدّى دورًا مهمًّا في استقطاب طلبة العلم الذين تتلمذوا على يديه.

أمّا كتاباته فهي تمتاز بعمق التفكير، ودقّة التحليل والأسلوب العصريّ الذي يجمع بين السلاسة والجزالة، وهذا ما يجعلنا نقف أمام كلّ عمل من أعماله التي يؤديها بشكل منظم، ولهذا أصبح قدوة يحتذي به كثيرون.

منهجه في التدريس:

لقد جمع الشيخ محمّد باقر بين المعقول والمنقول والفروع والأصول في منهج علميٍّ متميّز، وأسلوب خاصّ في البحث والتدريس، وسنورد بعضًا من إسهاماته العلميّة وتوضيح أثره البارز وجهده المميز في مختلف العلوم. وفي هذه العلوم كان ذكيًّا حكيماً محققاً بصيراً خبيراً، وقد امتاز بالمهارة العالية والنبوغ الفكريّ، وساهم في التطوّر المعرفّ للفكر الإماميّ، وحظي باهتمام عدد من الأساتذة، وأكّد على صفات يجدر

(١) ينظر: رنج وايتار: ١٠٣.

بالعالم أن يتَّصف بها، منها تعمُّقه بالمسائل والخوض في فحواها ومحتواها، وسرعة البداهة في الإجابة عن المطلب والإحاطة التامة بالعلوم فضلاً عن البراعة في طرح الدروس والنقد والجدال في الأفكار والآراء مع إسناد المتن إلى مصدره المناسب^(١).

وهذه الصفات وُفق لأداء مهمَّتها وفهمها؛ لما يتمتع به من ذكاء وفكر وفطنة وهمة عالية.

أخذ الشيخ على عاتقه الكتابة بطريقة علمية منهجية فيها كثير من أسس الكتابة الأكاديمية، وشروط منهج البحث التاريخي المستند إلى الأساس والمرجع الثقة والرؤية الصادقة؛ واضعاً لكل ذلك أساساً لا يحيد عنه، وهو التدقيق والتحقيق ومحاكمة الرواية بروح القاضي العادل الذي يمتلك مقوّمات البت في القضايا، وقد حرص أن تكون الموضوعات التي يختارها ذات طابع فكريّ تنعكس فائدتها مدى أجيال عدّة على الباحثين والمحقّقين.

بذل الشيخ المحمودي جهداً موفّقاً في تربية تلامذته، ورغد ساحة العلم بالنتاج الوفير، وكان له أثر في حفظ التراث المحمّديّ من الضياع، دفاعاً عن العقيدة الحقّة وعن روح الإسلام ضدّ البدع والانحرافات في ظرف كانت السلطة الحاكمة في العراق تعمل على طمس تراث أهل البيت عليه السلام.

هذا من جانب، ومن جانب آخر طرح المسائل الجانيّة ونشرها، وكذلك في مجال الوعظ والإرشاد، فنهض بمسؤوليّة الدّينيّة وأغنى المكتبة الإسلاميّة بآثاره ومؤلّفاته القيّمة، أضف إلى ذلك أنّه كان يتمتع بحافظة قويّة؛ إذ كان مستوعباً لكلّ ما استفاده من أساتذته من الفقه والأصول وغيرها في

(١) ينظر: رنج وايتار: ١٠٣.

حوزة كربلاء، التي بلغت بجهود العلماء شأواً عظيماً.

وكان مجلس الشيخ المحمودي مملوءاً بالفوائد العلمية والأدبية، فإذا أجدد في أحاديثه اشربت إليه الأعناق والأفكار، فكان جعبة أدب وظرف، وما غشي مجلسه أحد إلا تمنى لو امتد الاجتماع به والاستفادة من مرويَّاته ومحفوظاته والتسلي برفائقه ونوادره.

منهجه في التحقيق

أمّا ما يتعلّق بمنهج الشيخ محمّد باقر المحمودي التاريخي والنقدي فكان له الأثر الكبير في حفظ الحركة العلمية والدينية وتوسيعها، ونشر العلم وبثّ الأحكام الفقهية وتوجيه عامّة الناس وإرشادهم نحو مدرسة تاريخية للعلوم الدينية عرفتها كربلاء، إذ كان يعقد حلقات درسه في مدرسة حسن خان، ولو نظرنا بإمعان لرأينا جلياً أنّ هذا المنهج الذي سار عليه الشيخ المحمودي هو العلم النافع الذي يؤهّل الفرد إلى أن يكون إنساناً كاملاً، وأنّ بناء المجتمع منوط بمقدرته في معترك الحياة، ولا أظن القارئ اللبيب ينسى كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام وما تضمّنه من مقاصد وأغراض سامية في تحقيق التضامن الاجتماعي بين طبقاته الهيئة الاجتماعية؛ فهو أوّل من وضع هذا العلم الخطير، والمعلّم الأوّل له بعد شروق شمس الإسلام المشرقة، إضافة إلى أنّه كثير الاهتمام بالشؤون الاجتماعية والتبليغيّة والإرشادات المذهبيّة والدفاع عن معتقدات المجتمع الشيعي القائمة على الدليل المحكم؛ فهو منذ فنائه يجسد للأمة مصداقيّة الدعوة إلى المعرفة العلم ونشره، وهذا ما نراه في مؤلّفاته.

وهناك قاعدة اتّبعها العلّامة المحمودي هي أنّه لدى تحقيقه النصوص التاريخية، يدعم أقواله بالأدلة والبراهين التاريخية نقلاً عن ثقات المؤرّخين

المنصفين، فيصوّر لك براعة الأسلوب وروعة البيان، والعناية واللباقة في الأدب، بالإضافة إلى أنّ النصوص التاريخية مشبعة بالروح الدينية والعقيدة الوجدانية ليتحف بها القراء الكرام، فالجدير بأهل الفضل إمعان النظر بهذه النصوص، وبذل الهمة في إخراجها إلى حيّز النور. والمنهج الذي سار عليه الشيخ المحمودي في التحقيق هو المنهج القديم في تحقيق النصوص وسردها من دون استعمال القواعد الحديثة في التحقيق، وعلى الرغم من ذلك فقد أفاد بجهد المكنة العربية بالمصادر القديمة، وبيان التعريف بها وتوضيح نصوصها^(١).

ومن إسهاماته في باب التحقيق البحث عن النسخ المفقودة، وبذل المزيد من الجهود في الحصول عليها، فحصل على النسخ المفقودة من كتاب (تاريخ دمشق) لابن عساكر؛ فهي إما أن تكون قد اختفت أو فقدت لأسباب لا نعلمها، لكنّ الشيخ المحمودي وهو المؤرخ الثبت المتمعن بالتراث والمحقّق البارع، وجد هذه الأجزاء في أماكن مختلفة من مكتبات العالم، فقام بتحقيقها والتعليق عليها ونشرها في أجزاء عدّة^(٢).

مكتبته

اهتمّ الشيخ المحمودي بوصفه مثقفاً، محباً للعلم، شغوفاً بالمعرفة، بالبحث في تراث أمته وخاصّة التراث المحمّدي، فقد عمد إلى جمع كثير من الكتب ونسخها، ولا سيّما قلّة الإمكانات الطباعية، كذلك كانت تزخر

(١) ينظر: ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: تحقيق العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي - قراءة في نقد التحقيق: د. ابتسام علي حسين العميري، مجلة الخزانة، ع ١٠٤ السنة الخامسة: ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م.

(٢) ينظر: رنج وايتار: ٢٨٨ - ٣٣٥.

مكتبته بالذخائر والنفائس الخطيَّة الترائيَّة المهمَّة، وهذه الكتب متنوِّعة؛ بعضها في الفقه والأصول والمنطق والفلسفة والأدب والحساب والفلك وغيرها، وحصل على قسم من هذه الكتب كهدايا من أصدقائه العلماء والشخصيَّات المعروفة، والقسم الآخر جلبها من أسفاره المتعدِّدة للمدن العراقيَّة ولبنان وإيران، وتوجد لديه كتب خطيَّة نفيسة وعتيقة يندر وجودها، والمكتبة لا تزال شاخصة يحتفظ بها ذريَّته في مدينة قم المقدَّسة.

تصانيفه

أنجز الشيخ المحموديُّ في غضون سنوات حياته مجموعة من الأعمال العلميَّة؛ تميزت بالدقَّة والأصالة، وفي العديد من المجالات العلميَّة والدينيَّة والعقدية والأدبيَّة، وبخاصَّة كتب الأدعية والآداب وغيرها، أغنت المكتبة الإسلاميَّة، وهي تدلُّ على غزارة علمه، وطول باعه، وعلوِّ مكانته بالتحقيق التاريخيِّ والفقهيِّ والدينيِّ، وبالأخصَّ الأبحاث المتعلقة بتراث أهل البيت **عليه السلام**، فأصاب من مؤلَّفاته حظًّا كبيرًا من الشهرة والتقدير ^(١).

ومن بين تلك المصنَّفات والتحقيقات:

١. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة (تأليف): موسوعة تاريخيَّة مهمَّة قرظ فيها المؤلِّف الشيخ المحموديُّ بما عليه من أهميَّة عمَّا حواه من أقوال مأثورة لمولانا أمير المؤمنين الإمام عليِّ بن أبي طالب **عليه السلام**، وهي تقع في أربعة عشر جزءًا، قامت بطبعها وزارة الإرشاد الإسلامي بطهران، فيه تحقيقات سامية وأنظار دقيقة لنصوص هذا الأثر الخالد، ولا يخفى

(١) ينظر: رنج وإشار: ٢٨٨ - ٣٣٥، والمنتخب من رجال الفكر والأدب: كاظم الفتلاوي: ٤٠٤.

أنَّه سعى إلى جمع تراث الإمام (عليه السلام) سعيًا حثيثًا، فكان لهذا الجهد المبذول الذي قام به أهميَّة كبرى في خدمة أهل البيت (عليهم السلام)، وقد اعتمد في ذلك أمَّات مصادر المسلمين، وما استقصاه الباحثون من الخطب والكتب وقصار الكلمات والحكم والمواعظ وفضائل الإمام (عليه السلام)؛ كاشفًا عن كثير من المصادر التي لم يذكرها الشريف الرضي في كتابه نهج البلاغة^(١).

٢. ترجمة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) (تحقيق): في تاريخ دمشق لابن عساكر لم تُطبع سِير الأئمَّة الأربعة وهم الإمام أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب، والإمام الحسن والإمام الحسين، والإمام عليُّ بن الحسين (عليهم السلام)، ولا أعلم سبب ذلك، غير أنَّ الشيخ المحمودي أخذ ينقُب في المخطوطات حتَّى عثر عليها، وأولاها عناية خاصَّة وأهميَّة كبيرة وأخرجها إلى النور. أقول: إنَّه كشف النقاب عن كتب مجهولة كانت في تاريخ دمشق، واستخرجها وحققها، وبذلك أسدى خدمة جليلة للتشيع والباحثين والمؤرِّخين؛ لثلاث تضيع سير الأئمَّة الأطهار (عليهم السلام) الذين أخذوا على عاتقهم النهوض بالمجتمع وإخراجه إلى روح العصر بما تركوه من آثار جليلة أفادت الفكر الإمامي، ودافعت عن العقيدة الشيعيَّة الاثني عشرية^(٢).

٣. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين (تحقيق): قام الشيخ المحمودي بتحقيق هذه الرسالة، وهي رسالة مهمَّة في فضائل الإمام أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ونجليها الحسن والحسين (عليهم السلام)، وقد أورد المحقِّق فيهم أحاديث أُخر في فضائل الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله)، فضلًا عن ذلك الاستشهاد بالشعر العربي، وعند ذلك

(١) ينظر: الذريعة، الشيخ اغابزرك الطهراني: ٢٤ / ٤٢٠.

(٢) ينظر: المنتخب من رجال الفكر والأدب، كاظم الفتلاوي: ٤٠٤.

ييدي رأييه في هذه الدوحة العلوية^(١).

٤. أنساب الأشراف للبلاذريّ (تحقيق): وفيه قسم من ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و ترجمة كلّ من الإمام الحسن والإمام الحسين والإمام زين العابدين عليهم السلام، ويقع الكتاب في أربعة أجزاء، أصدرته مؤسسة المحموديّ (بيروت ١٣٩١ هـ - ١٣٩٨ هـ) في هذا الكتاب تظهر سعة معرفة البلاذريّ بالأنساب والأعلام ومقامات الأئمة الأطهار عليهم السلام، وجاء العلامة المحموديّ فأضاف ما وسعه من علمه، وأوضح في شرح مضمونه ليتنفع المؤمنون من فوائده^(٢).

٥. عبرات المصطفين في مقتل الحسين عليه السلام (تأليف): يقع في جزأين، نشره مجمع إحياء الثقافة الإسلامية (قم ١٣١٧ هـ)، وهو يمثل شرحاً لأحداث واقعة الطفّ الأليمة^(٣).

٦. كشف الزمن عن حديث رد الشمس: وهو وصف لكرامة أمير المؤمنين عليه السلام في ردّ الشمس، نشره مجمع إحياء الثقافة الإسلامية (قم ١٤١٩ هـ).

٧. زفرات الثقلين في مآتم الحسين: يقع في جزأين، نشره مجمع إحياء الثقافة الإسلامية (قم ١٤١٢ هـ)^(٤).

٨. أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب (تحقيق): لابن الجزريّ

(١) ينظر: المنتخب من رجال الفكر والأدب، كاظم الفتلاوي: ٤٠٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

- الشافعي (ت ٨٣٣هـ) نشره: مؤسسة المحمودي (بيروت ١٤٠٣هـ) (١).
٩. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (تحقيق):
يقع في جزأين، للباعوني، نشره: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية (قم
١٤١٥هـ) (٢).
١٠. خصائص الوحي المبين (تحقيق): لابن البطريق الحلبي، نشر: وزارة
الإرشاد الإسلامي (طهران ١٤٠٦هـ) (٣).
١١. زين الفتى في شرح سورة هل أتى (تحقيق): للعاصمي، نشر: مجمع
إحياء الثقافة الإسلامية (قم ١٤١٨هـ) (٤).
١٢. شواهد التنزيل: للحاكم الحسكاني (تحقيق)، نشر: وزارة الإرشاد
الإسلامي (طهران ١٤١١هـ) (٥).
١٣. كتاب الأربعين عن الأربعين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام): للخزاعي،
نشره: وزارة الإرشاد الإسلامي (طهران ١٤١٤هـ) (٦).
١٤. المعيار والموازنة في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) (تحقيق): للإسكافي
(بيروت ١٤٠٢هـ) (٧).

(١) ينظر: المنتخب من رجال الفكر والأدب، كاظم الفتلاوي: ٤٠٤.

(٢) ينظر: رنج وايتار: ٢٨٨ - ٣٣٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

(٥) ينظر: المنتخب من رجال الفكر والأدب، كاظم الفتلاوي: ٤٠٤.

(٦) ينظر: المصدر نفسه.

(٧) ينظر: المصدر نفسه.

١٥. مقتل الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) (تحقيق): لمحمّد بن سليمان الكوفي، نشر مجموع إحياء الثقافة الإسلامية (قم ١٤١٢هـ) (١).

١٦. ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: (تحقيق واستدراك)، صدر عن مجمع إحياء الثقافة الإسلامية في قم المقدّسة، التزم فيه المحقّق بالمنهج القديم في التحقيق من دون الأخذ بنظر الاعتبار ما آلت إليه آليات عمل المحقّقين من تخريج النصوص وجدولتها وترقيم أو ترميز النسخ المعتمدة، وما إلى ذلك من قضايا تنفع القراء والمتخصّصين، لكنّه بذل جهداً في إعادة نشر الديوان وضبط نصّه والتعريف ببعض الأعلام، معتمداً نسخة الشيخ محمّد السماوي، وذكر ذلك في مقدمته (٢).

وفاته:

لا بدّ لهذه النفس من أن تطمئن وترجع إلى بارئها راضية مرضية، فقد فجعت الأوساط العلميّة في مدينة قمّ وكرّ بلاء وسائر البلاد الإسلاميّة برحيل هذا العالم المحقّق الثبت إلى الرفيق الأعلى يذكّرنا هذا بالحديث المرويّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ الْفَقِيهُ ثُلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ» (٣)، فقد رحل عن هذه الدنيا يوم ميلاد النبي محمّد (صلى الله عليه وآله) في السابع عشر من شهر ربيع الأوّل سنة ١٤٢٧هـ الموافق لسنة ٢٠٠٧م، في مدينة قم المقدّسة، ودُفِن بها، فعزّ نعيه على محبيه، وكان لنعيه صداه المؤثّر العميق

(١) ينظر: فهرس التراث: محمد حسين الجلاي: ٨٨.

(٢) ينظر: ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: تحقيق العلامة الشيخ محمّد باقر المحموديّ - قراءة في نقد التحقيق: د. ابتسام علي حسين العميري، مجلة الخزانة، ع ١٠، السنة الخامسة: ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م.

(٣) تهذيب الأحكام: ٤٣/١.

في الأوساط العلميَّة والاجتماعيَّة التي عرفت لهذا الرجل مواهبه العالية، وروحه العذبة الصافية، وصَلَّى على جثمانه المرجع الدينيَّ الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكانيّ، ودُفِن في صحن حرم السيِّدة فاطمة المعصومة **عليها السلام** في قمّ المشرفّة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمَّده بواسع رحمته، والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

كانت هذه الدراسة المتواضعة عن أحد أفاضل الإماميَّة في القرن الرابع عشر الهجريّ، وقد توَّصلنا إلى نتائج علميَّة تكشف ما فيها من قيم فنيَّة وأصالة فكريَّة لهذه الشخصيَّة العلميَّة عبر كتاباته وتحقيقاته.

ويمكن لنا في ختام هذه الدراسة استعراض الاستنتاجات الآتية:

١. أسهم العلامة المحموديَّ بشكل كبير في إثراء الساحة العلميَّة والفكريَّة بالفوائد والآثار الجمَّة عبر تأليفاته وتحقيقاته للكتب التراثيَّة.

٢. العلوم التي تلقَّاها في النجف الأشرف وكرِّبلاء المقدسة لها الأثر البالغ في بلورة أفكاره ونضجها.

٣. استطاع الشيخ المحموديَّ أن يكشف إضافات مهمة للمصادر التاريخيَّة بتحقيقاته لسير أئمَّة أهل البيت **عليهم السلام** في كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر وغيره.

٤. زرع الشيخ المحموديَّ في نفوس تلامذته تعظيم الشعائر والوعظ والإرشاد والتبليغ الدينيّ.

وإنّا نأمل من الباحثين والدارسين جمع آثاره المطبوعة والمخطوطة وإعادة طبعها، لتكون في متناول اليد، وأن تكتب عنه دراسات موسّعة، والاحتفال بذكراه كلّ عام، فذلك أجلّ ذكرى نقيمها لهذه الشخصية الفذة والعالم القدير

رحم الله الشيخ المحمودي، الذي أضاف فوائد كبيرة لتراثنا الإسلامي، وظلّت آثاره منهجاً ثرياً وبحراً زاخراً يأخذ منه العلماء ما أرادوا.

أخيراً، أسأل العليّ الكبير أن يجعل جهدنا صدقة خالصة لما تفضّل علينا من علم نافع وفضل باهر في القول والعمل.

المصادر والمراجع

١. تصريح وإيضاح: السيّد مصطفى الفائزي آل طعمة، النجف الأشرف (١٩٦٨م).
٢. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد - رضوان الله عليه - :
شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي **تذش**، (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق
وتعليق: السيّد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية طهران.
٣. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الشيخ اغازرك الطهراني، طهران، (١٣٨٠هـ).
٤. صحافة كربلاء: سلمان هادي آل طعمة، ط ٢، كربلاء، (٢٠٢٠م).
٥. علماء كربلاء: السيّد سلمان هادي آل طعمة، قم المشرفة، (٢٠١٦م).
٦. فهرس التراث: السيّد محمد حسين الجلاي، بيروت، (٢٠١٥م).
٧. معجم المؤلفين العراقيين: كوركيس عواد، ط ١، بغداد، (١٩٦٩م).
٨. من أعلام كربلاء: الشيخ أحمد محمد رضا الحائري، قم المشرفة، (١٤٢٤هـ).
٩. معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: السيّد سلمان هادي آل طعمة،
بيروت، (١٩٩٩م).
١٠. المنتخب من أعلام الفكر والأدب: كاظم الفتلاوي، بيروت، (١٩٩٩م).

الكتب الفارسيّة:

- رنج وايشار: الشيخ محمد جواد محمودي، (فارسي)، قم المشرفة،
(١٣٩٣هـ).

المجلّات:

١. مجلة الخزانة، ع ١٠ السنة الخامسة، ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م.

بديعة الشيخ الكفعمي

نور حادثة البديع ونور حديقة الربيع

تعريف بالمخطوط وقيمه العلمية

**The Badī'iyah of Shaykh al-Kaf'amī
– Nūr Ḥadaqat al-Badī' and Nawr
Ḥadīqat al-Rabī' – Introduction to the
Manuscript and Its Scholarly Value**

م.م. عبد الله عبد اللطيف الحمير

جامعة الكويت

**Asst. Lect. 'Abd Allāh 'Abd al-Laṭīf
al-Ḥamr**

University of Kuwait



الملخص

هذا السفر الجميل من كتب البديعيات التي وضعها ناظموها في مدح الرسول الأعظم ﷺ، هو من الأسفار التي تُقدّم لقارئها متعة فنيّة، وفوائد علميّة وأدبيّة جمّة، وحلاوة في العقول والأسماع من الشعر المنظوم في شخصيّة الرسول الأعظم ﷺ.

ولقد زادها قيمة ومكانة أنّ ناظمها قام بشرح أبياتها، وبيان ما تضمّنته من أبيات البديع وأصنافه بأسلوب الأديب الناقد العالم المتمكّن من فنّ البديع بضروبه ومناحيه، فهو يُحلّل البيت، ثمّ يُفسّر معناه، ثم يسرد الأمثلة المتنوّعة من آيات الكتاب العزيز، وحديث النّبّي الأكرم ﷺ، والشعر العربيّ، وأقوال الفصحاء والبلغاء، ولا غرابة في ذلك، فشيخنا الكفعميّ هو منشئ مبدع، عالم بفنون العلوم والمعارف.

الكلمات المفتاحية: البديعيّة، الشيخ الكفعميّ، نور حدقة البديع.

Abstract

This beautiful work is one of the *badī'īyyāt* composed by their authors in praise of the Greatest Messenger (peace be upon him and his family). It is among the books that offer its reader an artistic delight, abundant scholarly and literary benefits, and sweetness to the mind and the ear through the poetry composed about the personality of the Greatest Messenger (peace be upon him and his family).

Its value and status increased because its composer explained its verses and clarified what they contain of *badī'* lines and their types, in the style of a literary critic, a learned scholar proficient in the art of *badī'* in its forms and branches. He analyzes the verse, then interprets its meaning, then lists diverse examples from the verses of the Noble Book, the sayings of the Noble Prophet (peace be upon him and his family), Arabic poetry, and the words of eloquent speakers. And this is not surprising, for our shaykh al-Kaf'amī is an innovative author, knowledgeable in the sciences and fields of knowledge.

Keywords: the *badī'īyyah*, Shaykh al-Kaf'amī, Nūr Ḥadaqat al-Badī'.

المقدمة

ما يزال كثير من المخطوطات حبيس المكتبات العامة أو الخاصة ولم يتسنَّ لكثير من الباحثين التَّعرُّف إليها، وتظل أيدي الباحثين الجادِّين قاصرة عن أن تطالها، بالرغم من سعيهم إلى نفذ الغبار عن هذه المخطوطات وإمالة اللثام عنها؛ فإنَّ إخراج كتب التراث مهمة ملقاة على عاتق المتسبين إلى العلم من الدَّارسين والباحثين، وهو من أجلِّ الأعمال التي يمكن أن يضطلعوا بها، وإنَّ من دواعي الوفاء لعلماء هذه الأُمَّة إعطاء تراثهم حقَّه من التَّعريف والعناية به. وبين أيدينا مخطوطة بقيت دفينه في خزائن الكتب، إلى أن تمَّ الإشارة إليها باقتضاب العلامة السيِّد عبد العزيز الطَّبَّاطبائي (قُدَّس سرّه) الذي نوَّه إلى أهميَّة هذه المخطوطة، ومكان وجودها.

أمَّا المخطوطة التي يتمُّ التَّعريف بها وبيان قيمتها العلميَّة فهي مخطوطة للشيخ إبراهيم بن عليّ الكفعميِّ، وعنوانها (نور حَذَقَة البديع ونور حديقة الرِّبيع)، وهذا الكتاب عبارة عن بديعِيَّة في مدح الرِّسول الأعظم ﷺ، وشرحها، ضَمَّنَ كلَّ بيت منها نوعًا أو أكثر من فنون البديع، محللاً البيت ومُفسِّراً، معناه سارداً الأمثلة المتنوّعة من آيات قرآنيَّة عزيزة، وأحاديث نبويَّة شريفة، وشعر عربي، وأقوال مأثورة للفصحاء والبُلغاء.

وقد جمع الشَّيخ الكفعميُّ في بديعِيَّته مائة وخمسة وتسعين نوعاً من المُحسِّنات اللفظيَّة والمعنويَّة، وله الفضل في تسمية أنواع عديدة منها.

والمخطوطة تقع في سبعمائة وثلاث وثلاثين ورقة، في كلِّ صفحة خمسة عشر سطراً، ومتوسِّط الكلمات في السَّطر خمس عشرة كلمة، هي نسختها تحتفظ بها إحدى المكتبات التُّركيَّة.

وفي النسخة الخطية كثير من الهوامش والحواشي بخط المؤلف تشرح كلمة، أو تبين حادثة، أو تفصل شاردة، مما زاد من حجم الكتاب.

وقد حاولنا أن نتبين منهج الكفعمي في المخطوطة، من سمات النسخ أنه كثير التصحيف والتحريف في بعض الألفاظ، وأخطاء نحوية وإملائية قليلة، وسقط وطمس في بعض أحرف بعض الكلمات، وبيان دوافعه وأهدافه لوضع هذا الكتاب، ثم عرض نماذج وأمثلة وشواهد منه، مما اقتضاه شرح البديعة من تعريفات لأنواع البديع، ومن مناقشات لبعض البلاغيين، ومن حفظ لآراء بعض النقاد والبلاغيين الذين ضاعت آثارهم مع الزمن، وما فُقد من آثار من التراث العربي.

ولعل في تعريفنا بالمخطوطة وبيان قيمتها العلمية ما يسهم في إحياء المصنف بإحياء هذا المصنف، ووضع الشيخ الكفعمي (قدس سرّه) في موضعه اللائق بين علماء البلاغة عامة، وعلماء البديع خاصة، ممن سبقه وممن لحقه، وبيان ما له من أصالة وتقليد، وقدرة على الابتكار والتجديد.

المبحث الأول: صاحب البديعة وشارحها مع نظرة إلى

البديعات

يُعدّ الشيخ الكفعمي من أعيان المئتين التاسعة والعاشرة؛ إذ ولد في سنة ٨٤٠ هـ^(١)، تاريخ وفاته مجهول، لكنّه كان حيّاً سنة ٨٩٥ هـ فإنه فرغ من تأليف المصباح في ذلك التاريخ^(٢).

(١) ينظر: محسن الأمين: أعيان الشيعة: ٢/ ١٨٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

وكتابه (نُور حدقة البديع ونور حديقة الربيع) كتاب في البلاغة العربيّة يُقدِّم صورة للفكر البلاغيّ العربيّ في عصره.
ونتناول في هذا المبحث عرض نبذة من حياة المؤلّف، وبعض تأليفه، ومختارات من آثاره الأدبيّة، والتعريف بالبديعيّات.

صاحب البديعية وشارحها^(١):

هو تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل الكفعمي، أصل آبائه من اللُّويزة^(٢) ثم انتقل أبوه إلى جُبَّع^(٣)، ثم جاء إلى كفر عيما^(٤)، بناحية الشقيف^(٥)، بجبل عامل.

(١) من مصادر ترجمته: نفح الطيب: ٧/ ٣٤٠-٣٤٦، أعيان الشيعة: ٢/ ١٨٤-١٨٩، الذريعة: ٧/ ١١٥، روضات الجنات: ١/ ٧، بروكلمان (الملحق): ٢/ ١٣٣-١٣٣/ ٣٣، سزكين: ١٥٦٤، معالم الأدب العربي في العصر الحديث لعمر فروخ: ١/ ١٥٠-١٥٥، الأعلام للزركلي: ١/ ٥٣.

(٢) اللويزة: من أعمال جزين، تصغير لوزة، واحدة ثمر اللوز، وهي قرية صغيرة، ينسب إليها عدد من العلماء. ينظر: معجم قرى جبل عامل، ٢/ ٢٣٨-٢٣٩.

(٣) جبَّع، وهي عبرانية، ومعناها التل، كانت قاعدة من قواعد العلم العاملي. ينظر: معجم قرى جبل عامل، ١/ ١٦٨-١٧٥.

(٤) كفر عيما: هي من جبشيت إلى الجنوب، على هضبة، وإليها ينتسب الشيخ الكفعمي، وقبره بها معروف. ينظر: معجم قرى جبل عامل، ٢/ ٢٢٥-٢٢٦). جاء في هامش مخطوط نور الحدقة البديع ونور الحديقة الربيع (ق٢): هذه النسبة إلى كفر عيما: قرية من قرى المملكة الصفدية، كما نقول في عبد الدار: عبدري، وفي حصن كيفا: حصكفي، ويجوز أن تجعل النسبة إليها عيماوي، ولا يجوز عيمي ولا عيموي ولا عيماني؛ لأنها على فعلاء، فالنسبة إليها فعلاويّ كسوداويّ وحمراويّ.

(٥) الشقيف، الشين تلفظ ساكنة والقاف مكسورة، وأصل التسمية من الآرامية: الصخر

وُلِدَ في كفر عيما سنة ٨٤٠ هـ، وتلقَّى مبادئ العلم على والده، ثم انتقل إلى جزيْن فتابع الدراسة فيها، بعدئذٍ رحل إلى الحلة فتوسَّع في فنون العلم حتَّى بلغ درجة الاجتهاد، وكان من شيوخه السيّد حسين بن مساعد الحسيني الحائري^(١) صاحب كتاب (تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار)، ومنهم السيّد عليّ بن عبد الحسين بن سلطان الموسوي الحسيني^(٢) صاحب كتاب (رفع الملامة عن عليّ في تركه الإمامة).

أقام الشيخ الكفعمي مدّة في كربلاء المقدّسة، وكانت وفاته في كفر عيما سنة ٩٠٥ هـ.

والشيخ الكفعمي مؤلّفٌ مُكثّرٌ عدّ له السيّد مُحسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) تسعة وأربعين كتاباً^(٣)، بينها تعليقات وشروح على عدد من كتب العلماء المتقدمين، ومختصرات لعدد آخر منها^(٤).

الشاهق المشرف والمغارة والكهف. ينظر: معجم قرى جبل عامل، ١/ ٤٠٤ - ٤٠٦. (١) السيّد حسين بن مساعد الحسيني الحائري، وله حواشٍ على كتاب كتبه بخطّه إلى تاريخ سنة ٩١٧ هـ، وينقل الشَّيْخ الكفعمي عن كتابه تحفة الأبرار، وأثنى عليه كثيراً في كتبه. ينظر: رياض العلماء، ٢/ ١٧٥. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٣/ ٤٠٥ - ٤٠٦.

(٢) السيّد عليّ بن عبد الحسين بن سلطان الموسوي، معاصر الشيخ الكفعمي، وبينهما مراسلات ومكاتبات بالنظم والنثر. ينظر: رياض العلماء، ٤/ ٨٧ - ٨٨. والذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١١/ ٢٤٤.

(٣) يُنظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ٢/ ١٨٥ - ١٨٦.

(٤) يُنظر: عمر فروخ، معالم الأدب العربي في العصر الحديث: ١/ ١٥٠ - ١٥٢.

تأليفاته ومُصنّفاتُه:

١. تاريخ وفيات العلماء ^(١).
 ٢. حياة الأرواح ومشكاة المصباح، (مطبوع).
 ٣. مجموع الغرائب وموضوع الرغائب، على نمط الكشكول (مطبوع).
 ٤. نهاية الأرب في أمثال العرب ^(٢).
 ٥. جُنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية، يُعرَف بمصباح الكفعمي (مطبوع).
- والشيخ الكفعمي أديب ناثر وشاعر، ولكن الصناعة في شعره أكثر من الوجدان، وقد كان مغرمًا بجمع الإشارات الفقهية والتاريخية في شعره ونثره، فله نثر جمع فيه أسماء سور القرآن الكريم، وله شعر أشار فيه إلى أسماء عددٍ من الكتب، وله نثر مبني على أسلوب خاص، إذا أخرجنا منه عددًا من الكلمات، نتج من تلك الكلمات أبيات منظومة، وفي شعره، فضلًا عن ذلك، مدح ونسيب، وأدب وحكمة ^(٣).

مختارات من آثاره الأدبية:

خطبة في مدح رسول الله ﷺ بناها على التّوريات بسور القرآن الكريم
(اسم السّورة بين هلالَيْن كبيرَيْن)، منها:

(١) لعله من كتبه المفقودة. ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٩٥ / ٣.

(٢) لعله من كتبه المفقودة. ينظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٣٩٤ / ٢٤.

(٣) يُنظر: عمر فروخ، مصدر سابق: ١٥١ / ١.

(الحمد) لله الذي شَرَّفَ النَّبِيَّ العربيَّ بالسَّبعِ المثاني وخواتم (البقرة) من بين الأنعام، وفَضَّلَ (آل عمران) على الرجال و(النساء)، بما وَهَبَ لَهُمْ من (مائدة) (الأنعام)، وَمَنَحَهُمْ بِ(أعراف) (الأنفال)، وَكَتَبَ لَهُمْ (براءة) من الآثام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي نَجَّى (يونس) و(هودًا) و(يوسف) من قومهم بـ(رعد) الانتقام، وَغَذَّى (إبراهيم) في (الحجر) بلعاب (النحل) ذات (الإسراء)، فضاهى (كهف) (مريم) عليها السلام.

وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله الذي هو (طه) (الأنبياء) و(حجّ) (المؤمنين) و(نور) (فرقان) الملك العَلَّام. فد (الشعراء) و(النمل) بفضله تخبر، و(القصص) (العنكبوت) (الرُّوم) تذكر ^(١).

وله أبيات جاء فيها بأسماء كتب كثيرة على مثال ما جاء في خطبته السابقة، وقد قَدِّمَ لها بمقدِّمة في شرحه على البديعة:

«وهنا أبيات حسنة التوريات قد سبكها هنا يراع النَّقْسُ ^(٢) في بَوْتَقَةِ الطَّرْسِ، فَأَسَفُ ^(٣) النظر في حدقة أنوارها النَّاظِرَة، وأقطف الثمر من حديقة أنوارها النَّاضِرَة، منها للكفعمي عفا الله عنه في أسماء الكتب» ^(٤).

من هذه الأبيات ^(٥): (من بحر الخفيف)

(١) يُنْظَر: محسن الأمين، مصدر سابق: ١٨٦/٢ - ١٨٧، نقلاً عن نفح الطيب.

(٢) النَّقْس: الذي يكتب به. ينظر: لسان العرب، مادة (نقس).

(٣) أَسَفَّ الرجل أي تتبع مذاق الأمور. ينظر: لسان العرب، مادة (سفف).

(٤) ق ٥٧٣ من مخطوط نور حدقة البديع ونور حديقة الربيع.

(٥) ق ٥٧٣ من مخطوط نور حدقة البديع ونور حديقة الربيع.

يا طريقَ النَّجاةِ بَحَرَ فَلَاحٍ
أَنْتَ أَنْسُ الْوَحِيدِ عُدَّةٌ دَاخٍ
نَهْجٌ حَقٌّ وَنَثْرٌ دُرٌّ نَبِيهِ
فَائِقٌ رَائِعٌ مَسَرَّةٌ رَاضٍ
نُزْهَةٌ عُدَّةٌ طَرَائِفُ لُطْفٍ
زَاهِرٌ كَامِلٌ شَهَابٌ وَكَنْزٌ
فَصْحاحُ الْأَلْفَاظِ فِيهِ تُلَقَّى
وَهَوَ قُوْتُ الْقُلُوبِ نَهْجٌ سَدَادٍ

وله أيضًا رسالة كتب بها إلى قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد،
الشَّهير باب الفَرُفورِ الدمشقيِّ (ت ٩١١هـ)، وهذه الرسالة مبنية على منهج
إذا أخذت كلماتها المحصورة بين أهلة كبار، خرجت منها قصيدة.

من هذه الرسالة:

يقبل الأرض وينهي (سلام) عبد لكم (مُحِبٌّ)، وعلى المِقَّةِ مَكَبٌّ،
(لو بدا) للناظرين (عشر) معشار (شوقه) وغرامه، (لطَبَّقَ) ذلك (ما بين)
آفاق (السموات) السبع (والأرض) لشِدَّةِ هيامه، (تراه) حقًّا (لكم) حافيًّا،
(بالأمن) والسرور (والسعد) والحبور (داعيًا). لا جَرَمَ (وهذا) الثناء
المتوالي، و(الدعا) للمقام العالي، (لا شَكَّ من لازم الفرض) ^(١).

وَأَمَّا الْأَبْيَاتُ الْمُتَوَلِّدَةُ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمَحْصُورَةِ بَيْنَ الْأَهْلَةِ فَمِنْهَا:
(من الطَّوِيلِ)

سَلامٌ مُحِبٌّ لَوْ بَدَأَ عَشْرُ شَوْقِهِ
تَراهُ لَكُمْ بِالْأَمْنِ وَالسَّعْدِ دَاعِيًا
لَطَبَّقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وهذا الدُّعَا لَا شَكَّ مِنْ لَزِمِ الْقَرْصِ

(١) ينظر: محسن الأمين، مصدر سابق، ١٨٧/٢، وعمر فروخ، مصدر سابق، ١٥٤/١.

وله هذان البيتان اللذان إذا قرئنا طَرَدًا ^(١) كانا مديحًا ^(٢): (من الكامل)

شكروا وما نُكِثَتْ لَهُمْ هِمَمٌ سَتَرُوا وما هُتِكَتْ لَهُمْ حُرْمٌ
صَبَرُوا وما كَلَّتْ لَهُمْ قِمَمٌ نَصَرُوا وما وَهَنْتْ لَهُمْ هِمَمٌ
فإذا قرئنا عكسًا كانا هجاءً:

نَكُثُوا وما شُكِرَتْ لَهُمْ ذِمَمٌ هُتِكُوا وما سُتِرَتْ لَهُمْ حُرْمٌ
كُلُّوا وما صَبِرَتْ لَهُمْ قِمَمٌ وَهِنُوا وما نُصِرَتْ لَهُمْ هِمَمٌ
والمفهوم بالعكس هنا عكس المعاني، لا عكس الأحرف أو الكلمات.

وقال في النسيب ^(٣): (من الطويل)

وقائلة ما الحال قلت لها ارحمي قَتِيلَ الهوى فالوجه أَصْفَرُ فاقعُ
فقلت وصالي لا يليق بناقص فهل لك فضلٌ قلت كالشمس شائعُ
فقلت وعلمٌ قلت كالبدر ظاهرُ فقلت وذكرٌ قلت كالمسك ذائعُ
فقلت وعِزٌّ قلت كالحصن مانعُ فقلت ومالٌ قلت كالبحر واسعُ
فقلت وفكرٌ قلت كالسهم صائبُ فقلت وسَيْفٌ قلت كالْبَيْنِ قاطعُ
فأضحت تُفَدِّينِي وَبِتُّ مُنْعَمًا بِحُبِّي وعِشْيِي بِاللَّذَاذَةِ جامعُ

وللكفعمي عفا الله عنه (من أمثلة ما وُجِّهَ من قواعد العلوم النحوية) ^(٤):

(من الرجز)

حَاشَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ رِفْدِكُمْ تَصْرِفُهُ فَبِالْجَمِيلِ يَعْتَرِفُ
فَإِنْ أَرَدْتَ صَرْفَهُ عَنْ نَحْوِكُمْ فَصِفْهُ يَا مَوْلَايَ حَتَّى يَنْصَرِفُ

(١) قرئ متتابعًا ومتسلسلاً.

(٢) ينظر: عمر فروخ، مصدر سابق، ١٥٤ / ١ - ١٥٥.

(٣) ينظر: محسن الأمين، مصدر سابق، ١٨٨ / ٢.

(٤) ق ٥٣٢ من المخطوط.

ومنها دوبيت (١):

وَجْهٌ نَضِرُ كَأَنَّهُ مِصْبَاحٌ فِي تَكْمَلَةِ الْحُسْنِ لَهُ إِضَاحٌ
مَنْصُورٌ حُسَامٌ لَحْظُهُ قَالَ لَنَا كُفُّوا فَلَقَدْ أَتَاكُمْ السَّفَاحُ (٢)

وللكفعمي عفا الله عنه من لزوم ما لا يلزم (٣)، ولزم الواو (٤): (من البسيط)
اصْبِرْ عَلَى خُلُقٍ مَنْ تَهَوَّى وَضَاحِكُهُ فَالْبِشْرُ لِلْوُدِّ حَقَّاطٌ وَصَوَّانُ
وَلَا تُذِغْ سِرَّهُ وَانْجِزْ مَوَاعِدَهُ وَكُنْ مَعِينًا فَإِنَّ الْبَحْرَ مِعْوَانُ
وَدَارِ دَهْرِكَ تَنْجُو مِنْ غَوَائِلِهِ وَمِنْ مَكَايِدِهِ فَالْدَّهْرُ خَوَّانُ
مَنْ خَالَطَ النَّاسَ أُرْمِيَ فِي حَبَائِلِهِمْ وَنَالَهُ مِنْهُمْ بَغْيٌ وَعُدْوَانُ
مَنْ جَانَبَ النَّاسَ وَاسْتَجَلَسَ مَنَازِلَهُ فَاحْكَمْ بِأَنَّ لَهُ فِي الْحَزْمِ عَنَوَانُ
مَنْ يَمْنَعُ الْخَيْرَ لَا تَحْمَدُ عَوَاقِبُهُ حَقًّا وَجَانِبُهُ أَهْلٌ وَإِخْوَانُ
وللكفعمي عفا الله عنه (ملغزًا) (٥):

وَمَا اسْمٌ يَجُوزُ الْمَدَّ فِيهِ وَتَرَكُهُ وَتَصْرِفُهُ حَقًّا وَتَمْنَعُ صَرْفُهُ
وَإِنْ تُولِيهِ التَّذْكِيرَ لَسْتَ بِكَاذِبٍ وَإِنْ تُولِيهِ التَّأْنِيثَ أَتْبَعَ وَصْفُهُ

(١) الدُّوَيْتُ: فن من فنون الشعر اخترعه الفرس واقتبسه العرب ومعناه (بيتان)؛ لأنهم لم يكونوا ينظمون منه أكثر من بيتين، وسموه أيضًا الرباعي لاشتماله على أربعة أسطر، للدوبيت وزن واحد مشهور، أجزاءه (فعلن متفاعلن فعولن فعلن) مرتين، ينظر: محمود فاخوري، موسيقا الشعر العربي، ١٩١ - ١٩٢.

(٢) ق ٥٧٣ من المخطوط.

(٣) لزوم ما لا يلزم: هو أن يلتزم الشاعر تقفية أبيات القصيدة كلها بحرفين أو أكثر، وجعل من وجوه البراعة في النظم، والبلاغة في القول، لأنه يزيد وحدات الإيقاع الصوتية، ينظر: محمود فاخوري، مصدر سابق، ص ١٦٦.

(٤) ق ٥٧٨ من المخطوط.

(٥) ق ٢٠٩ من المخطوط.

مَكَانٌ وَمَلْبُوسٌ وَصُحُفٌ مَأْكَلٌ وَرُمَحًا سَمَا أَرَمَى عَلَى الْخَمْسِ نِصْفَهُ

ولما كان الشيخ الكفعمي يمثل الأدب في عصره أفضل تمثيل، فلا بد أن نراه يتفنن في النثر كما يتفنن في الشعر؛ إذ إن ذوق العصر واتجاهه النقدي كان لا يعد الأديب أديباً إلا إذا أكثر في التأليف نثراً ونظماً^(١)، فقد أَلَمَّ الشيخ الكفعمي بكل لون من ألوان الثقافة، سواء كان في الأدب أم التاريخ، أم السيرة أم النقد، أم الشعر، أم البلدان أم الحيوان أم النبات أم الجماد، وإذا أنشأ النثر صَبَّ في قوالبه كل ما أسعفته به ثقافته من اطلاع على أنواع البديع من تورية وسجع وغيرهما، وإذا نَظَّمَ كان فضلاً عن القصيدة ينظم في كل أنواع النظم السائدة في عصره^(٢).

البديعات

«البديعة قصيدة طويلة في مدح النبي ﷺ، يتضمن كل بيت من أبياتها نوعاً أو أكثر من أنواع البديع، يكون شاهداً عليه، وربما وُرِّيَ باسم النوع البديعي في البيت نفسه في بعض القصائد»^(٣).

فالمعروف أنَّ البديع هو وجه من وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى المقام، ووضوح الدلالة على المرام، وقد ورد منه صور في القرآن الكريم بشكل معجز، وَلَجَّ في الآذان من غير استئذان، وتعلَّق بالقلب من غير كد؛ لأنَّه جاء غير مُتَكَلِّفٍ، وكذلك الحال في حديث الرسول ﷺ، وكثير من الشعر العربي، ولكنَّه بدأ يتكاثر بشكل واضح، متميِّز في شعر بضعة شعراء

(١) ينظر: ابن حجة الحموي، مصدر سابق، مقدمة التحقيق: ٣٧ / ١.

(٢) كان ينظم الدوبيت ولزوم ما لا يلزم كما مر بنا سابقاً وكذلك الأراجيز.

(٣) ابن حجة الحموي، مصدر سابق: ١ / ١٦١.

إسلاميين عاشوا في المائة الثانية من الهجرة، ممّا حدا علماء البلاغة أن يجمعوا أنواعه، عبر تتبعها في الشعر وأغراضه، ثمّ وجد هذا العلم طريقه إلى قصائد مدح الرسول ﷺ، وسُمّيت القصائد به «البديعيّات»، «فكانت بديعيّة صفي الدين الحلّي، على سبيل المثال، في (١٤٥) بيتاً، سمّاها: الكافية البديعيّة، وأتى بها على (١٥١) نوعاً من أنواع البديع»^(١).

ولكلّ من ابن حُجّة الحموي^(٢) وجلال الدين السيوطي^(٣) وغيرهما بديعيّات كثيرة في مدح الرسول ﷺ، وكانت لها أسماء خاصّة وضعها مؤلّفوها. من مثل: منح السميع شرح تمليح البديع بمدح الشفيح للحميدي^(٤)، والتّوصّل بالبديع إلى التّوسّل بالشّفيح للغز الموصلي^(٥)، والحلّة السيّرا في

(١) صفي الدين الحلّي، شرح الكافية، مقدّمة المحقّق، ١٢، ومطلع بديعيته:

إِنْ جِئْتُ سَلْعًا فَسَلِّ عَنْ جِيرةِ العَلَمِ وَافِرَ السَّلَامِ عَلَى عُرْبٍ بِذِي سَلَمٍ
(٢) مطلع بديعيته:

لِي فِي ابْتِدَاءِ مَدْحِكُمْ يَا عُرْبَ ذِي سَلَمٍ بَرَاعَةً تَسْتَهْلُ الدَّمْعَ فِي العَلَمِ
يُنظر: ابن حجة الحموي، مصدر سابق: ٣٠٧/١.

(٣) مطلع بديعيته:

مِنَ العَقِيقِ وَمِنْ تَذْكَارِ ذِي سَلَمٍ بَرَاعَةُ العَيْنِ فِي اسْتِهْلَالِهَا بِدَمٍ
يُنظر: عبدالقادر أبو المكارم، موسوعة المدائح النبوية: ٦١/١٤.
وهي من بديعيته (نظم البديع في مدح خير شفيح).

(٤) هو عبدالرحمن بن أحمد بن علي الحميدي المصري: فاضل. كان شيخ أهل الوراقه بمصر. توفي سنة (١٠٠٥هـ)، الأعلام للزركلي، ٦٧/٤، ومطلع بديعيته:

رَدُّ رُبْعِ أَسْمَا وَأَسْمَى مَا يُرَامُ رُمٍ وَحَيٍّ حَيًّا حَوَاهَا مَعْدِنُ الكَرَمِ
يُنظر: حاجي خليفة، كشف الظنون: ٤٨٣/١.

(٥) هو علي بن الحسين بن علي: شاعر، أديب. من أهل الموصل. توفي في دمشق سنة

مدح خير الورى لابن جابر الأندلسي^(١)، وغيرها.

وأما غاية البديعات وموضوعها فيمكن أن نستخلص غرضين وغايتين لها، فبما أن البديعة هي مديح النبي الأعظم ﷺ، وآله الأطهار عليه السلام، وأصحابه الأبرار، فهي غاية روحية، وغرض شعري معروف، يتضمن أنواع البديع التي وصل إليها ناظم البديعة، وهو غرض تعليمي.

فالبديعات هي ذلك الفن الشعري الطريف الذي جمع بين الطرفة والمتعة والفائدة، والذوق والإحساس، وأنه لا يخلو من الصورة الجميلة والعاطفة الصادقة، والتعبير العفوي واللمحات الوجدانية المعبرة، فقد حوت البديعات إلى جانب الغاية العلمية غرضاً شعرياً ينم عن عاطفة الشاعر وإحساسه ووجدانه، رغم الخيط التألفي الذي ينتظم كل بيت فيها، والذي يطغى على قسمات القصيدة شاء الشاعر أم أبى.

إن ناظمي البديعات لم يكونوا شعراء فحسب، إنمّا كانوا شعراء أدباء، امتلكوا زمام الأدب من طرفيه: الموهبة الشعرية، والمقدرة على التأليف،

(٧٨٩هـ)، الأعلام للزركلي: ٩١ / ٥.

ومطلع بديعته:

بَرَأَتِي تَسْتَهْلُ الدَّمَعَ فِي الْعَلَمِ عِبَارَةٌ عَنْ نِدَاءِ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ
يُنظر: ابن حجة الحموي، مصدر سابق: ٢٣٨ / ١.

(١) هو محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المكّي: شاعر، عالم بالعريّة، أعمى. من أهل المرية بالأندلس. وتوفي في البيرة، من نواحي حلب، سنة (٧٨٠هـ)، الأعلام للزركلي: ٢٢٥ / ٦، ومطلع بديعته:

بَطِيئَةً انْزَلَ وَيَمَّمُ سَيْدَ الْأُمَمِ وَأَنْشُرَ لَهُ الْمَدَحَ وَأَنْشُرَ أَطْيَبَ الْكَلَمِ

فهذبت الشاعريّة أعلامهم، وقعد القلم أشعارهم^(١).

وقد جمع شيخنا الكفعميُّ في بديعيّته «نور حدقة البديع ونور حديقة الربيع» بين تضمين ألفاظ البيت ما يشير إلى نوع المحسن اللفظي أو المعنوي الذي بنى البيت عليه، وبين رقة الشعر وجمال النظم وسلاسته، مقتدياً بمن سبقه إلى نظم البديعيّات، فقد زاد بذلك عليهم؛ إذ جمع في بديعيّته مائة وخمسة وتسعين نوعاً من المحسنات اللفظيّة والمعنويّة، منها سبعة وخمسون نوعاً في تسعة عشر بيتاً يختصُّ كلُّ بيت بثلاثة أنواع، ومنها مائة وأربعة عشر نوعاً في سبعة وخمسين بيتاً يختصُّ كلُّ بيت بنوعين اثنين، ومنها أربعة وعشرون نوعاً في أربعة وعشرين بيتاً يختصُّ كلُّ بيت بنوع واحد، وله الفضل في تسميته أنواعاً عديدة منها.

ومطلع هذه القصيدة البديعيّة:

إِنْ جُنْتُ سَلَمَى فَسَلْ مَنْ فِي خِيَامِهِمْ وَمَنْ سَكَنَ مَسْكًا عَنْ دُمَيِّي وَدُمِ

وربما كان شرحه لبديعيّته أهمّ من البديعيّة نفسها؛ إذ إنّه جعله شرحاً مطوّلاً، أودعه كثيراً من علمه ومعرفته ونوادره وطرائفه، والمساجلات الأدبيّة التي نشأت في عصره (القرن التاسع الهجريّ)، فغدت بديعيّته موسوعة تجمع بين اللغة والأدب، والبلاغة والنقد، والشعر والنثر.

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوطة

المخطوط بخط المؤلف جاء في ٧٣٣ ورقة، في كل صفحة خمسة عشر سطراً، ومتوسط الكلمات في السّطر خمس عشرة كلمة.

(١) ينظر: ابن حجة الحموي، مصدر سابق، ١/ ٢٢٨.

وفي النسخة الخطية الكثير من الهوامش والحواشي بخط المؤلف من شرح كلمة أو بيان لحادثة أو تفصيل لشاردة؛ مما يزيد من حجم الكتاب.

وهي نسخة وحيدة محفوظة في مكتبة طوب قابوسراي في إسطنبول رقم (A. ١٧٠١)، ذكرت في فهرسها ٤ / ٢٠٢، وقد نبّه على ذلك السيد الجليل السيد عبد العزيز الطباطبائي **رحمته** في مجلة تراثنا الغراء، العدد الثالث، السنة الرابعة، رجب ١٤٠٩ هـ في باب ما ينبغي نشره من التراث، فجراه الله عن العلم وأهله خير الجزاء.

سنة النسخ: ٨٧٦ هـ.

سمات كتابة الكفعمي في المخطوطة:

أ- كتب نقطتين تحت الألف المقصورة، نحو: وأصفي قطراً، المولي، وإحدي، بدل: أصفى، المولى، وإحدى.

ب- استبدل المد بالهمزة في كثير من الكلمات، ووضع كسرة أو تنوين عوضاً من الهمزة المتطرفة نحو: الضياء، بما، الأشياء، الأنبياء، والماء، والسماء، بدل: الضياء، بماء، الأشياء، الأنبياء، والماء، والسماء.

ج- تسهيل الهمزة في نسخته، مثل: جيت، عايب، لطايفها، طرايفها، قايلًا، بدل: جئت، عائب، لطائفها، طرائفها، قائلاً.

د- ترك الياء من دون نقطتين في بعض الكلمات المنتهية بها، مثل: البحتری، المعاني، السري، الجبعي، بدل: البحتری، المعاني، السري، الجبعي.

هـ- أهمل كتابة الهمزة فوق الألف أو تحتها، مثل: ازهاره، اولاد، الاشل، اضافيه، الى، بدل: أزهاره، أولاد، الأشل، إضافية، إلى.

و- أغفل الإعجام في بعض الكلمات، مثل كتشبيه الشمس، الطيب، هي، فكيه، بدل: كتشبيه الشمس، الطيب، هي، فكتب.

ز- كتب بعض الكلمات التي تحتوي على همزة متوسطة بهذه الطريقة: يتشائم، فسأتان، واستقراه، بدل: يتشاءم، فسيأتان، واستقرأه.

ح- وصل بعض الكلمات ببعضها، نحو: شالله، بدل: شاء الله.

موضوع الكتاب ومصادره:

إنَّ كتاب (نور حديقة البديع ونور حديقة الربيع) هو كتاب بلاغة بشكل عام، وكتاب بديع بشكل خاص، لتضمنه البديعية للشيخ الكفعمي، وشرحها، وما اقتضاه هذا الشرح من تعريفات بلاغية وحدود، رجع الشيخ الكفعمي فيها إلى مصنّفات كثيرة في البلاغة وغيرها، ذكرها في أثناء شرحه، فسميها ويسمي مؤلفها تارة، ويكتفي باسمها أو باسم مصنّفها تارة أخرى، وكان ينقل منها بعض المناقشات البلاغية التي كانت تدور في مسألة ما، وبعض الحدود البلاغية، ثمَّ يعمد إلى مقارنة هذه الحدود للنوع البديعي ببعضها، ويرجع إلى ما ذكره أصحاب البديعات قبله، ثم يستخلص لنفسه رأياً في تعريف الأنواع البديعية.

ولم تكن بديعية الشيخ الكفعمي مقتصرة على البلاغة وتعريف الأنواع البلاغية وتسميتها، بل كانت تزخر بكل ما ألمّت به ثقافة الشيخ الكفعمي من ضروب وألوان، فالمطلع على هذا الشرح يتنقل بين الأدب والبلاغة والنقد والطرفة.

وقد بنيت هذه البديعية في موضوعها على أسس تتمثل في ذكرها للنوع البديعي، وبيت البديعية وشواهد من القرآن الكريم، والحديث النبوي

الشريف، وشواهد شعرية من مختلف العصور الأدبية، وأخر نثرية، ولمحات نقدية، وفنون متنوعة، بالإضافة إلى ذكر أبيات البديعات المعارضة.

وقد كتب الشيخ الكفعمي في نهاية شرحه على بديعته فصلاً مستقلاً منفرداً ألحقه بشرحه في ذكر الكتب المنقول منها هذا الكتاب، وعدّد سبعين كتاباً أشار إليها صفي الدين الحلّي في أثناء خطبته في مدح بديعته، وأن قصيدته مأخوذة منها وصادرة عنها، ثم قال الكفعمي: «إذا عرفت ذلك فهذه الكتب التي ذكرها الصفي داخلة في بديعة الكفعمي، وأمّا غير هذه الكتب التي احتوشها إطار هذا الكتاب، وجرى يراعها في مضمّار هذا النقاب، وهي...»^(١)، ثمّ عدد هذه الكتب ثم قال: «الجملة مائة وبضعة وسبعون كتاباً»^(٢).

وبما أورده من أسماء الكتب التي أسهمت في كتابته هذا الشرح يظهر جلياً أنّه موسوعي لم يقتصر على كتب البلاغة فقط، بل كان ملماً بفنون شتى وعلوم متعدّدة، له باع طويلة ودربة وخبرة وممارسة في الاطلاع عليها، وإلمامه بكثير من كنوزها وفنونها الدفينة، وممارسته الطويلة للقراءة والكتابة، بالإضافة إلى ما حفظه هذا الشرح من آراء وآثار لكتّاب ضاعت كتبهم مع الزمن، فكان مصدراً مهماً لحفظ آثارهم وآرائهم.

الدوافع والأهداف لوضع هذا الكتاب:

سعى الشيخ الكفعمي كغيره من شراح البديعات إلى شرح بديعته مدفوعاً بدوافع متعدّدة، منها:

١. أن يجري على عادة الأغلبية وسنة الشعراء؛ لتوضيح الأنواع البلاغية

(١) ق ٧٣٤ - ٧٣٥ من المخطوط

(٢) ق ٧٣٦ من المخطوط.

المقصودة في بديعته.

٢. مجارة المشهورين في عرض ما يحملونه من ضروب الأدب وفنونه، لما يملك من ثقافة واسعة ومعارف متنوعة ومخزون ثقافي وأدبي، وهذا ما دفعه إلى الإكثار من الشواهد والاستفاضة في الشرح رغبة في التفرع والتقسيم والتنوع.

٣. الرغبة في التأليف البلاغي والبديعي في عصر غلبت على كتاباته ظاهرة التصنيف والتأليف، والتسابق في وضع الشروح؛ لتكون مجالا لاستيعاب ما عجزت عن استيعابه البديعية الملتزمة بالقافية والبحر، ولا سيما إذا توافرت الشاعرية إلى جانب التأليف.

٤. الرغبة في المعارضة، وإظهار البراعة في استبعاد بعض الآراء وتقريب بعضها الآخر.

وقد أسعف الشيخ الكفعمي في ذلك سعة اطلاعه على كتب البلاغة الكثيرة التي ألفت قبل عصره، وإلمامه بكثير من كنوزها وفنونها الدفينة، فضلا عن أن عصره كان عصر تسابق في نظم هذا اللون من البديع المسمى بالبديعيات، وجعلها تتضمن أكبر كمية ممكنة من الأنواع البديعية، فضلا عن كونه عصر تسابق في تأليف الشروح لتكون مجالا قادرا على استيعاب ما عجزت عن استيعابه البديعيات الملتزمة بالقافية والبحر^(١)، ولهذا تسابق

(١) من الصفات التي تتمتع بها البديعيات أن تكون منظومة على البحر البسيط، وقافيتها ميم مكسورة، ومما جاء مخالفا لذلك بديعية عز الدين الموصلي على قافية اللام المضمومة ومطلعا:

هَلْ يُرَى الصَّبَّ قَبْلَ الْمَوْتِ تَقْبِيلُ فَقَلْبُهُ بِكُؤُوسِ الشَّوْقِ مَعْلُولُ
فيدخل في ضمن البديعيات من باب شذوذ القاعدة في بعض جوانبها.

الشعراء والشرّاح بكثرة التّفريعات والتّقسيمات والتّنبؤات، والتّعرض لمن سبقهم والثناء عليهم تارة، وسلقهم بالسنّة حداد تارة أخرى.

وقد نظر الكفعمي في البديعيّات التي سبقته، وأخذ على عاتقه أن يظهر ما فيها من ثغرات، ويتصدّى لمعارضتها، وينظم بديعة تبرز كلّ هذه البديعيّات وتفوقها، وقد دفعه إلى المضيّ قدماً في هذا الميدان؛ إذ يقول في مقدّمة بديعيّته: «فأمرني من لم أستجز ردّه، ولم أستطع صدّه، وهو الذي إذا ذكر فحار المناسب، أو فحاز المناصب، فدوحته العلويّة، وأيكته النبويّة، في بساتين الحمد، وميادين المجد، ثابتة ليس لها قرين، تؤتي أكلها كل حين، ... ذاك بدر الإسلام والمسلمين، وظلّ الله في العالمين، أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن أبي القاسم: (من الكامل)

هَمْ مَعْشَرٌ بِيضُ الْوُجُوهِ كَانَهُمْ طَسَ وَهُوَ الْإِسْمُ فِي طَاسِيْنِهِ
ابن الأشرف بن الأعزّ بن الأكل بن النفيس بن عليّ بن أبي القاسم بن الحسن بن محمّد بن عليّ بن أبي الغنائم: (من الوافر)

بُدُورٌ دُجْنَةٌ وَبُحُورٌ سَيْبٌ وَأُسْدٌ كَرِيهَةٌ وَخُصُونُ لَاجِي
ابن عليّ بن عبدالله بن عليّ بن عبيد الله الأوّل أمير المدينة بن الحسين الأصغر: (من الكامل)

شَرَفٌ تَتَابَعَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ كَالرُّمَحِ أَنْبُوبًا عَلَى أَنْبُوبٍ
ابن الإمام السّجّاد أبي الحسن عليّ بن الإمام السّبط الشّهِيد أبي عبدالله الحسين ابن الإمام أبي الحسن عليّ بن أبي طالب: (من الكامل)

نَسَبٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودًا

أدام الله مجالس لامته، ومجال سلامته» (١).

منهج الشيخ الكفعمي في تأليف هذا الكتاب وشرحه:

لقد جمع الشيخ الكفعمي في بديعته التي شرحها محاسن من سبقه من نُظَّام البديعيات وشارحيها، بالتزام ذكر اسم النوع البديعي، محاولاً استبعاد كل المآخذ التي أخذت عليها، مُتَّبِعاً في شرحه المنهج العلمي الذي يعتمد على أداء الحقائق والدقة في البحث والاستقصاء والإفادة، والمنهج الأدبي الذي غايته التأثير والتذوق، فكان يعمد إلى نظم البيت البديعي أولاً ثم إلى ذكر النوع البديعي الذي ضَمَّنَهُ فيه، فيعرِّفه، ويناقش تعاريف السابقين له، ويغيِّر اسمه إن لم يرق له أو يلغه، أو يفرِّع نوعاً منه، أو يضمُّه إلى فرع آخر، أو يضع لذلك الفرع اسماً يحدِّده، أو يفرِّق بين أنواع متشابهة، ويعمل على إثبات ذلك بأسلوب أدبي يثير الانفعالات وينشط الأذهان، وذلك بعرض الحقائق كما أدركها، فكان أسلوبه جامعاً بين الإفادة والتأثير بالعبارات العلمية الأدبية التي توقفنا على مواطن الجمال في النص أو حقائق علمية فيه.

وفيما يأتي: مثال مما ذكره الشيخ الكفعمي في شرح بديعته:

«بيت التَّعْطُفِ والموارِدَةِ:

إِنْ قُدَّ مِنْ شَوَذَرِ الصَّدِّيقِ مِنْ أُخْرٍ قَدْ قُدَّ فِيهِ فَوَادِي الْغَالِ مِنْ قُدَمٍ

هذا البيت يشتمل على مَعْنَيْنِ من البديع؛ الأوَّل: التَّعْطُفُ، ومثله الصِّفِيُّ رحمه الله في بديعته بقوله:

وَصَحْبُهُ مَنْ لَهُمْ فَضْلٌ إِذَا افْتَخَرُوا مَا إِنْ يُقَصِّرُ عَنْ غَايَاتِ فَضْلِهِمْ

قال طاب ثراه: وهو شبيه بالترديد في إعادة اللفظة بعينها، والفرق بينهما

أَنَّ التَّعْطُفَ شرطه أن يكون إحدى كلمتيه في أحد مصراعي البيت، والأخرى في الآخر؛ ليشبه مصراعي الباب في انعطاف كل منهما على الآخر؛ لأنَّ كلَّ عطف منهما يميل إلى الجانب الذي يميل إليه الآخر، ومن فروقه أيضًا أنَّه لا يشترط فيه إعادة اللفظة بصيغتها، بل بما يتصرَّف منها بخلاف الترديد، كقول أبي تمام:

فَسَاقٌ لِي الْمَعْرُوفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ وَسُقْتُ إِلَيْهِ الْمَدْحَ غَيْرَ مُدَمَّمٍ

فسقت معطوفة على ساق، قال: وفي بيت القصيدة ذكر الفضل في صدر البيت وفضلهم في عجزه لا غير.

هذا آخر كلام الصَّفيِّ رحمته الله (١)، قال الكفعمي عفا الله عنه: بيت الصَّفيِّ المذكور غير سديد؛ لأنَّه من باب رد العجز على الصدر، لا من باب التعطف، نصَّ على ذلك صاحب التلخيص وشارحه، وميثم في تجريده، والمقداد في تجويده، والتعطف: هو أن يكون أحد اللفظين المتشابهين في أوَّل المصراع الأوَّل والثاني في أوَّل الثاني، كقول أبي تمام الذي استشهد به أو يكون أحد اللفظين في حشو المصراع الأوَّل والثاني في حشو الثاني، كقول بدر الدين في تخميس البديعة التي للصَّفيِّ (رحمهما الله):

لَهُمْ مَفَاخِرُ مَا جَاءَتْ بِهَا الْبَشَرُ لَكِنْ بِفَخْرِهِمْ قَدْ جَاءَتْ السُّورُ

مع أنَّ ذلك أحسن في التَّشبيه بمصراعي الباب؛ للتَّناسب بين المصراعين، إمَّا في الابتداء أو في الحشو بخلاف بيت الصَّفيِّ رحمته الله؛ لأنَّ أحد المصراعين يميل على الآخر؛ لكون أحد اللفظين حشواً لمصراعي الأوَّل والثاني في آخر الثاني فلم يعتدلا.

(١) يُنظر: صفي الدين الحلي، مصدر سابق: ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

قال الكفعمي عفا الله عنه: ثم اللفظان المتشابهان إمّا أن يكونا من المُكرّر أو من الجنس أو من الاشتقاق أو من شبهه، فالأقسام ثمانية من ضرب اثنين في أربعة:

أ. أن يكون أحد اللفظين المتشابهين في أوّل المصراع الأوّل، والثاني في أوّل المصراع الثاني، ويتّفقا صورة ومعنى، كقول المتنبي:

فَأَنْجُمُ أَمْوَالِهِ فِي النُّحُوسِ وَأَنْجُمُ سُؤَالِهِ فِي السُّعُودِ
حكم لأمواله بالنحوس لتفريقه إياها وتباعده عنها، ولسؤاله بالسعادة لبذله لهم ما يتمنون، وهذا أمر المكرّر.

ب. أن يقعا كذلك ويتّفقا صورة لا معنى، كقول الكفعمي عفا الله عنه:

وَتَنِيَّيْ قَدْ جُبُّهَا بِسَمَلِّقٍ بِثَنِيَّةٍ هَوْجَاءُ نَسْلُ جَدِيلٍ
فالثنية الأولى هي العقبة، وقوله: جبتها أي قطعها، والسملق: البرية المتسعة البعيدة الأطراف، والثنية الثانية هي الناقة، والهوجاء: السريعة، وجديل: فحل ينسب إليه الإبل، وهذا من الجنس.

ت. أن يقعا كذلك ويتّفقا معنى لا صورة، كقول المتنبي:

فَسَاقٌ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ وَسُقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجْمَجَمٍ
أي لم يكدر إحسانه إليّ بالمنّ، ولم ينغصه بالأذى، والمجمجم: غير البين، من قولهم: جمجم كلامه إذا عمّاه وستره، وهذا من الاشتقاق.

ث. أن يقعا كذلك ويختلفا صورة ومعنى، كقول أبي الحسن الشهيفي رحمه الله:

وَمَرَّتْ عَلَيْهِمْ زَعَزَعٌ لَتُدَيِّقَهُمْ مَرِيرَ عَذَابٍ مُهْلِكٍ بِمَرِيرِهَا
وهذا من شبه الاشتقاق؛ لأنّ مرت بمعنى اجتازت، والمرير إمّا بمعنى الشدائد أو بمعنى الدائم.

ج. أن يقعا في حشو المصراع الأوّل وحشو الثاني ويتّفقا صورة ومعنى،
كقول المتنبي:

إِنَّ التّي سَفَكْتُ دَمِي بِجُفُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ
قال المعريّ في شرحه هذا البيت: يحتمل وجهين:

أحدهما: أنها سفكت دمي ولم تدرِ أنها تتقلد به؛ لأنّها غافلة عنه، وهي
مطالبة به.

والآخر: يريد أنّها متقلّدة بقلادة حمراء من الجمان والذهب والعقيق،
يذهب إلى أنّ دمه ينزّ على عنقها، وهذا من المكرّر.

ح. أن يقعا كذلك ويتّفقا صورة لا معنى، كقول الشهيفيني طاب ثراه:
وَلَوْلَا مُصَابُ السَّبْطِ بِالطَّفِّ مَا بَدَا بَلِيلِ عِذَارِي السَّبْطِ وَخَطُ قَتِيرِهَا
وهذا من الجناس.

خ. أن يقعا كذلك ويتّفقا معنى لا صورة، كقول الشيخ بدر الدّين رحمه الله:
لَهُمْ مَفَاخِرُ مَا جَادَتْ بِهَا الْبَشَرُ لَكِنْ بِفَخْرِهِمْ قَدْ جَاءَتْ السُّورُ
وهذا من الاشتقاق.

د. أن يقعا كذلك ويختلفا صورة ومعنى، كقول أبي الحسن الشهيفيني رحمته الله:
فَلَا فِرْقَةَ إِلَّا وَأَوْقَعَ سَيْفُهُ بِهَا فِرْقًا أَوْ فُرْقَةً مِنْ نُفُورِهَا
وهذا من الاشتقاق.

وهذه الأقسام الثمانية لم أجد أحداً من مصنّفي البديع استوفاهما، ونحن قد
ذكرناها كلّها بحمد الله ومنّه.

إذا عرفت ذلك فمثال التّعطف في بيت القصيدة هو القسم الخامس من

الأقسام الثمانية، وهو أن يكون أحد اللفظين المتشابهين في حشو المصراع الأول والثاني في حشو الثاني مع اتفاقهما صورة ومعنى، وبيت القصيدة كذلك؛ لأنَّ (قُدَّ) حشو المصراع الأول وحشو المصراع الثاني، وهما فعلان مُتَّفِقان صورة ومعنى، والقُدَّ: الشقُّ طولاً، وقَدَّ المسافر المسافة: قَطَعَهَا، وَقَدَّتْ فَمِصَّهُ أَي خَرَقَتْهُ»^(١).

وقد اتَّجه الشيخ الكفعمي في منهجه اتجاهاً علمياً منطقيّاً كلامياً، وآخر أدبياً وجدانياً فأخذ من الاتجاه العلمي تحديد الأنواع البلاغية والبديعية وتعريفاتها من غير مبالغة، وفرض الأسئلة العقلية واستنتاج النتائج المنطقية، ومن أمثلة ذلك في البديعية ما ذكره الكفعمي في بيت الجمع مع التفريق والتقسيم:

فَالضُّوءُ وَالنَّارُ فِي قَلْبِي وَغُرَّتِيهِمْ فَالْوَجْهُ فِي بَهْجَةِ وَالْقَلْبُ فِي ضَرَمِ
هذا النوع هو أن يُجمع متعدّد في حكم، ثُمَّ يُفَرِّق بين ذلك المُتَعَدِّد، ثُمَّ يُقَسِّمُه، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾^(٢)، بمعنى يأتي الله، أي أمره، ﴿لَا تَكَلِّمْ نَفْسٌ﴾^(٣)، بما ينفع من ثواب أو شفاعاة، ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ﴾^(٤)، أي: من أهل الموقف، ﴿شَقِيٌّ﴾، أي: مقضي له بالنار، ﴿وسعيد﴾؛ أي: مقضي له بالجنة، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فَنُفِ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾^(٥)، الزفير؛ أي إخراج النفس،

(١) ق ١٥٢ - ١٥٥، من المخطوط.

(٢) سورة هود: ١٠٥.

(٣) سورة هود: ١٠٥.

(٤) سورة هود: ١٠٥.

(٥) سورة هود: ١٠٦.

وشهيق؛ أي: رده، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾^(١)؛ أي: سموات
الآخرة وأرضها، وهذه العبارة كناية عن التأييد ونفي الانقطاع، ﴿إِلَّا مَا شَاءَ
رَبُّكَ﴾^(٢)؛ أي: إلا وقت مشيئته تعالى، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾^(٣)، من تخليد
البعض كالكفار، وإخراج البعض كالفساق، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾^(٤)؛
أي: غير مقطوع؛ أي: ممتد لا إلى نهاية.

ومعنى في الأول أن بعض الأشقياء لا يخلدون في النار كالعصاة من
المؤمنين الذين شقوا بالعصيان، وفي الثاني أن بعض السعداء لا يخلدون
في الجنة بل يفارقونها ابتداءً، يعني أيام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين
سعدوا بالإيمان، فقد جمع الأنفس في قوله: ﴿لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ﴾^(٥)، فإن نفس
لوقوعها في سياق النفي تعم، ثم فرق بينهم، فإن بعضهم شقي، وبعضهم
سعيد، بقوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾، ثم قسم بأن أضاف إلى الأشقياء حالهم
من عذاب النار، وإلى السعداء حالهم من نعيم الجنة بقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا
فَفِي﴾ إلى آخر الآيتين.

إذا عرفت ذلك فالأقسام هنا ستة: (الجمع، التفريق، التقسيم، الجمع مع
التفريق، الجمع مع التقسيم، الجمع مع التفريق والتقسيم)، فالأقسام الخمسة
الأول ذكرها الصفي رحمه الله في بديعته، وأفرد لها خمسة أبيات، لكل قسم بيت،

(١) سورة هود: ١٠٧.

(٢) سورة هود: ١٠٧.

(٣) سورة هود: ١٠٧.

(٤) سورة هود: ١٠٨.

(٥) سورة هود: ١٠٥.

ولم يذكر القسم السادس، وأظنَّ أنَّ سبب تركه أنَّه لم يتفق له أن يأتي به في بيت واحد كما جعل لكل نوع من البديع بيتاً، وأمَّا الكفعميُّ (عفا الله عنه) فذكر الأقسام الستة كلها، وسيأتي إن شاء الله تعالى تفصيلها في مواضعها، وصاحب تلخيص المفتاح وتجويد البراعة ذكرها كلها في كتابيهما، وكذا صاحب المفتاح وصاحب الفوائد الغياثية، وأهملها صاحب تجديد البلاغة كلها.

وبيت القصيدة هو القسم السادس، وهو الجمع مع التفريق والتقسيم، فأشار الكفعميُّ (عفا الله عنه) إلى الجمع بقوله: فالضوء والنار، وإلى التفريق بقوله: في قلبي وغرَّتْهم، وإلى التقسيم بقوله: فالوجه في بهجة والقلب في ضرم^(٦).

وكما أخذ من الاتجاه الأدبي والوجداني الإكثار من الشواهد القرآنية وشواهد الحديث النبوي الشريف، والشواهد الشعرية والنثرية، ونقدها وتحليلها تحليلًا منطقيًا يهذب الذوق وينمي العاطفة، ويرهف الحس، وكانت هذه الشواهد تتبع في شرحه التعريف بالنوع البديعي مباشرة، ومن الأمثلة على ذلك في البديعية ما ذكره الكفعميُّ في بيت السلب والإيجاب والهزل المراد به الجد:

لَا تَعْذِلِ الصَّبَّ وَاعْذِلْ مَنْ يُخَالِفُهُ إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمَمٍ

هذا البيت يشتمل على نوعين من البديع:

الأول: السلب والإيجاب، وهو بناء الكلام على نفي الشيء من جهة وإثباته من أخرى، والأمر به من جهة والنهي عنه من أخرى، وما أشبه ذلك

(٦) ق ١٦٤ - ١٦٥ من المخطوط.

كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(١)، ومن أمثله الشعرية قول بعضهم:

فَصِرْتُ كَأَنِّي يُوسُفُ بَيْنَ إِخْوَتِي وَلَكِنْ تَعَدَّتْنِي النُّبُوَّةُ وَالْحُسْنُ
وقول امرئ القيس:

هَضِيمُ الْحَشَا لَا يَمْلَأُ الْكَفَّ خَصْرُهَا وَيُمْلَأُ مِنْهَا كُلُّ حِجْلٍ وَدُمْلَجٍ
وقول الحماسي:

لَا يَفْطُنُونَ لَيْتَ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحِفْظِ جَوَارِهِ فُطْنُ
وقول أبي الحسن الشهيفيني في مدح عليّ عليه السلام:

أَنْتَ الَّذِي اخْتَارَكَ الْهَادِي الْبَشِيرُ أَخَا وَمَا سِوَاكَ ارْتَضَى مِنْ بَيْنِهِمْ أَحَدًا
وقول الصّفيّ في مدح النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَعْرُ لَا يَمْنَعُ الرَّاجِينَ مَا طَلَبُوا وَيَمْنَعُ الْجَارَ مِنْ صَنِمٍ وَمِنْ جَرَمٍ
النوع الثاني: الهزل المراد به الجدّ، وهو أن يقصد المتكلّم مدح إنسان أو

ذمّه فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب والمجون المطرّد، كقوله:
إِذَا مَا تَمِيمِيَّ أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكَلَكِ لِلضَّبِّ
وكقول الصّفيّ:

أَشْبَعَتْ نَفْسَكَ مِنْ دَمِي فَهَاضَكَ مَا تَلَقَى وَأَكْثَرَ مَوْتِ النَّاسِ بِالتُّخَمِ
فقوله رحمته الله: وأكثر موت الناس بالتُّخم، من هذا القبيل؛ لأنّها كناية يهزؤون

بها ويقرعون بها من يحتكر المضار اللذيذة من مأكّل ومشرب وغيرهما.
إذا عرفت ذلك فنوع السلب والإيجاب في المصراع الأوّل من بيت

القصيدة وهو قوله: لا تعذل الصَّب واعذل من تخالفه، ونوع الهزل المراد به الجدّ في المصراع الأخير منه، وهو أنَّ المحبَّ عن العذل في صمم، وهو مأخوذ من قول النبي ﷺ: «حَبَّك الشيء يعمي ويصم»، قال السيّد الرضّيّ المؤسّوي قدس سره في كتاب المجازات النبويّة: هذا القول منه ﷺ مجاز؛ لأنَّ الحبَّ للشيء على الحقيقة لا يعمي ولا يصم، وإنَّما المراد أنَّ الإنسان إذا أحبَّ الشيء أغضى عن مواضع عيوبه كأنَّه لا ينظرها، وأعرض عن الملاوم والمعائب من أجله، كأنَّه لا يسمعها، فصار من هذا الوجه كالأعمى لتغاضيه، والأصم لتغاييه.

فالمصراع الأخير كما عرفت داخل في هذا الباب، وراقل في هذا النقاب، وهم يقولون ما يضاھيه في كتابتهم للذي لا يرعوي عن سفه، ولا يقبل عظة، تريباً له وتقريعاً، ومعناه أنَّ محبَّة المحبِّ لما يهواه قد غطَّت عليه ما ينكس رأسه، ورانت على قلبه ما يدنس لباسه.

فَعَيْنُ الرَّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا^(١)

ولعلَّ أهمَّ ما يميّز منهجه في شرح بديعته هو الإكثار من الشواهد، فهو بعد أن يشرح النوع البديعيّ ويتناول شواهد، يحشد لنفسه نماذج كثيرة من الشعر والنثر، بل يتجاوز ذلك ليستشهد بالفنون الشعرية المستحدثة كالديوانيات مثلاً، وقد أدَّت كثرة الشواهد في شرحه إلى أن يظهر ضخماً، فقد كان الشيخ الكفعميُّ، على سبيل المثال، يستشهد بالبيت أو البيتين على ظاهرة أو نوع بديعيٍّ، ثمَّ يتبع ذلك بأبيات متعدّدة، وتذكره هذه الأبيات بقصيدة أخرى، فيذكرها أو يذكر بعضها.

(١) ق ١٠٨ - ١١٠ من المخطوط.

ولعل كثرة شواهد البلاغة في ذلك العصر سمة غالبية لكثرة المشتغلين بالبلاغة الذين فتحوا باب الاستشهاد البلاغي على مصراعيه، كما أن المتأخرين في عصر الكفعمي وقبله بقرون قد أسرفوا إسرافاً كبيراً في البديع؛ ما جعل شعرهم مرتعاً خصباً للشواهد البديعية عند النقاد والبلاغيين، ولا ننسى أن حب الإكثار والتدليل على سعة الثقافة لدى الكفعمي وعامل الذوق عنده ساهما إلى حد كبير في الإكثار من الشواهد في شرحه، فضلاً عن رغبته في التفریع والتقسيم والتنويع.

وقد أتبع الشيخ الكفعمي في ترتيب أنواع البديع المنهج نفسه الذي اتبعه صفي الدين الحلبي، فبدأ بذكر براعة الاستهلال، ثم أتبعه بذكر الجنس وأنواعه، إلى أن وصل في آخر بديعته وشرحها إلى ذكر حسن الختام، وهو قوله:

صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا هَمَرْتُ سَحْبُ الْغَمَامِ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمٍ

وكان إذا أراد نظم النوع البديعي وشرحه رجع في الشرح إلى العديد من كتب البلاغة، وإلى ما ذكره أصحاب البديعات، ثم يستخلص لنفسه رأياً في تعريف كل نوع، مشيراً إلى مخترعه أو السابق إلى معرفته أحياناً، وذلك بأسلوب الناقد البلاغي الذي يذكر الأنواع ويعرفها ويعرج عليها بالنقد، فكثيراً ما تتخلل شرحه هذا لمحات نقدية وفنون متنوعة، قبل أن ينهي الشرح لكل نوع بالكلام على أبيات البديعات المعارضة.

قيمة الكتاب العلمية:

تكمن قيمة هذا الكتاب في مضمونه وموضوعه؛ إذ حوى البديعة وشرحها، وما اقتضاه هذا الشرح من تعريفات وحدود لأنواع البديع، التي بلغت عنده مائة وخمسة وتسعين نوعاً بديعياً، رجع الشيخ الكفعمي فيها إلى

ما يزيد على مائة كتاب قد ذكرها في أثناء شرحه، وقد نقل منها بعض الحدود البلاغية والمناقشات الطريفة والمفيدة التي كانت تدور بين البلاغيين آنذاك، فضلاً عما أودعه من ثقافته الواسعة التي جمعت إلى البلاغة والأدب وفنون الإنشاء، والتقدُّ والطَّرْف والخبر، وما حفظه من آراء بعض النقاد والبلاغيين الذين ضاعت آثارهم مع الزمن، وما نقله من آثار بعض الأدباء الذين فقدت كتاباتهم مع ما فقد من التراث العربي، فكان هذا الكتاب مصدرًا مهمًّا لهؤلاء وهؤلاء.

وفي شرح بديعته من الفوائد اللغوية والأدبية والبلاغية والنحوية والتاريخية وغيرها، فنون أكثرها من المستملح المستطرف المستطاب، فمن أمثلة ذلك ما ذكره الكفعمي في بديعته:

١. «وذكر الكفعمي (عفا الله عنه) في كتابه الحديقة الناضرة والحدقة الناضرة أن رجلاً قال لهشام الفوطي: كم تعد؟ قال: من واحد إلى ألف ألف وأكثر، فقال: لم أرد هذا، وإنما أردت كم لك من السنين؟ قال: والله مالي منها شيء، هي كلها لله عز وجل، قال: فما سنُّك؟ قال: عظم، قال: فابن كم أنت؟ قال: أنا ابن رجل وامرأة، قال: فكم أتى عليك؟ قال: لو أتى علي شيء لقتلني، قال: فكيف أقول؟ قال: كم مضى من عمرك»^(١).

٢. «النوع الثالث: الاكتفاء وهو أن يأتي الشاعر بيت وقافيته متعلّقة بمحذوف للدلالة اللفظ عليه، ويكتفي بالمعلوم في الذهن عن إتمامه، ومن أمثلته الثرية قول ابن أبي حجلة المغربي في مقامة له، وقد وعده بعض إخوانه الإتيان إلى مأدبة له، وقد تقدّم من وعد مولانا الصادق ما هو

(١) ق ١٢٦ من المخطوط.

به أعلم، ونحن الآن نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم؛ أي ونعلم أن قد صدقنا، وقوله في ترجمة بعض أهل العصر في كتابه مجتنى الأدباء: وله في تصانيفه الدسائس، والرطب واليابس، فرد من علومه العذب المورد، واجن الثمار، وخل العود، وهو إشارة إلى قول بعض الفضلاء: **خُذْ مِنْ عُلُومِي وَلَا تُضِغْ إِلَى عَمَلِي** واجن الثمار وخل العود للنار^(١)

٣. «النوع الثالث: المثلث، سُمي بذلك؛ لأنه يقرأ على وجوه ثلاثة، النصب والرفع والجر، ويسمى المثلثي، والأثافي: ثلاثة أحجار توضع عليهن القدر، وإنما سُمي هذا النوع بالمثلثي لما أوردناه، كأنه مستقر على ثلاث أثاف، وصفته أن يأتي المتكلم بنظم يجوز في رويته الحركات الثلاث، أو ينثر يجوز فيه ذلك، ومن أمثلة النثر قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً﴾^(٢)، فالجر على الوصف لأيام، والنصب على استوت سواء، أي استواء، والرفع على هي سواء، ومنها مررت بإخوتك الطرفاء الكرام العقلاء، فالخفض على النعت، وإن شئت نصبت بإضمار أعني، وإن شئت رفعت بإضمار هم الطرفاء الكرام العقلاء^(٣).

فالشيخ الكفعمي في بديعته لم يتخذ من البديع والبلاغة إلا مطية يتوسل بها إلى التحليق على أجنحتها فيسير في رياض حوت من كل فن لونا، ومن كل لون زهرة، ومن كل زهرة شدا.

وأن قيمة هذا الشرح مرتبطة بقيمة البديعة التي شرحها، وبما حوته من أنواع البديع والبلاغة وأسلوب النظم والتورية باسم النوع.

(١) ق ١٢٦ - ١٢٧ من المخطوط.

(٢) سورة فصلت: ١٠

(٣) ق ١٣٧ من المخطوط.

تاريخ تأليف نور حديقة البديع ونور حديقة الربيع:

جاء في آخر النسخة المخطوطة:

«اللهم وإذ وفّقتنا للدّخول في أبواب الختام، ووفّقتنا للوصول إلى تتمة النظام، فاجعل هذه المدحة لنبيك ﷺ، ذريعة إلى شفاعته يوم القيام، ولنقطع شجون الكلام بقولنا: الحمد لله أهل الحمد والشكر، وصلواته على المختصّ بأفضل الذّكر، محمّد رسول العالم العلم الطّهر، وعلى آله وأصحابه الأنجم الزّهر، وكان الفراغ من يوم الخميس بعد العصر وقبل القصر سبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، خُتِمَ بالعفو والإحسان، من سنة ست وسبعين بعد ثمانين مئتين، من هجرة سيّد المرسلين، (صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين)، وكتب أضعف العباد إبراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن صالح، أصلح الله شأنه، وصانه عما شأنه، وحسبنا الله ونعم الوكيل» (١).

ومن سنة الانتهاء من تأليف هذا الكتاب يعلم أنه كان في السادسة والثلاثين من عمره حين فرغ من تأليف كتابه هذا، وقبل وفاته بتسع وعشرين سنة، ومن تاريخ بدء الشيخ الكفعمي بتأليف شرحه هذا الذي ذكره في أثناء شرحه يعلم متى بدأ شيخنا الكفعمي بتأليف هذا الكتاب، ومُدّة تأليفه لكتابهِ؛ إذ قال في خطبة الكتاب:

«وأوّل بدء سنين التّصنيف، جملة جمّل أعوام الهجرة المشهور» (٢).

وجاء في هامش الصفحة نفسها:

«فهو إشارة إلى عدد سني الهجرة النبويّة من حين تصنيف هذا الكتاب

(١) ق ٧٣٣ من المخطوط.

(٢) ق ١٩ من المخطوط.

وذلك ثمانمائة وأربع وسبعون» (١) .

ومن هذا التاريخ الذي ذكره الشارح يُعَلَم بالضبط سنة بدء الشيخ الكفعمي بتأليف هذا الكتاب وهي سنة ٨٧٤هـ، وكان له من العمر أربع وثلاثون سنة، واستغرقت مُدَّة تأليفه لكتابه سنتين، إذ انتهى منه سنة ٨٧٦هـ.

نموذج مما جاء في شرح البديعة للشيخ الكفعمي:

ذكر الخاصَّ مع العام، ولم يذكره الصَّفيّ عليه السلام، وذكره صاحباً (التَّليخيص والتَّجريد) وغيرهما، وهو أن يذكر المتكلِّم شيئاً عامّاً ثمَّ يخصَّ بعض أفرادهِ بالذكر ثانياً؛ للتنبيه على فضله وشرفه، حتَّى كأنَّه ليس من جنس العامِّ تنزيلاً للتَّغاير في الوصف منزلة التَّغاير في الذات، حتَّى أنَّه لما امتاز عن سائر أفراد العامِّ بما له من الأوصاف الشَّريفة جُعِل كأنَّه شيء آخر مغاير للعامِّ، لا يشمل العامِّ، ولا يعرف حكمه.

منه نحو قوله تعالى حكاية عن السحرة: ﴿قَالُوا أَمَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (٢)، إنَّما خصَّ موسى وهارون بالذكر هنا بعد دخولهما في جملة العالمين لشرفهما وفضلهما على غيرهما على طريق المدح والتعظيم. وقوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ (٣) فأعاد سبحانه ذكر جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة تنبيهاً على فضلهما، فأفردهما بالذكر كأنَّهما من جنس آخر.

(١) ق ١٩ من المخطوط (الهامش).

(٢) سورة الأعراف: ١٢١ و١٢٢.

(٣) سورة البقرة: ٩٨.

وقوله: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾^(١) إِنَّمَا عطف النّخل والرّمان على الفاكهة، وإن كانا منها، بيّناً لفضلهما، كأنّهما لمزيّتهما في الفضل جنسان آخران.

وروي أنّ أبا حنيفة قال ليونس بن حبيب البصريّ: إنّ الرّمان ليس من الفاكهة، قال له: ولم؟ قال: لقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾^(٢)، فقال له يونس: فجبريل وميكائيل ليسا من الملائكة؛ لأنّه تعالى يقول: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾^(٣)، ثمّ إنّهُ عطف على الملائكة جبريل وميكائيل، قال: كيف الجواب؟ قال: إنه تعالى إذا خصّ الشيء بالفضل أدخله في الجملة ثمّ أبانه سبحانه ثانياً وأفرد ذكره.

وقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^(٤)، وإنما أفرد سبحانه الوسطى وعطفها على الصلوات لانفرادها بالفضل، وتنبهها على عظم شأنها.

واختلف فيها على أقوال، نقلتها من كتابي (كنز العرفان) للمقداد و(مجمع البيان) للطبرسي وغيرهما:

أ. أنّها الظّهر، وهو المرويّ عن الباقرين ^{عليهما السلام}، وزيد بن ثابت، وابن عمر، والخدريّ، وأسامة، وعائشة، والحنفيّة^(٥)؛ لأنّها أوّل النهار، وأوّل صلاة

(١) سورة الرحمن: ٦٨.

(٢) سورة الرحمن: ٦٨.

(٣) سورة البقرة: ٩٨.

(٤) سورة البقرة: ٢٣٨.

(٥) ق ٤١٩ من المخطوط.

فُرِضَتْ، وهي الساعة التي تفتح فيها أبواب السماء، ولا تغلق حتى تصلي الظهر، ويستجاب فيها الدعاء، ولما رواه زيد بن ثابت أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يصلِّي بالهاجرة، فيقلُّ المصلُّون خلفه فقال: قد هممت أن أحرق من لم يشهد الصَّلَاة فنزلت الآية.

وقال ابن البراج في جواهره: صلاة الصبح من صلاة النهار؛ لإجماع الطائفة، ولقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾^(١)، والمراد بذلك الفجر والعصر بلا خلاف، وقال: والوسطى هي الظهر بإجماعنا.

ب. أنها الجمعة يوم الجمعة، والظهر في غيرها، روي ذلك عن النبي ﷺ.

ت. أنها العصر لأنها بين صلاتي الليل والنهار، قاله ابن عباس والحسن وابن مسعود وقتادة والضحاك، وعن النبي ﷺ: من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وحبط عمله، ولما رُوِيَ عنه ﷺ يوم الأحزاب أنه قال: شغلونا عن الصَّلَاة الوسطى صلاة العصر، فإنَّ صَحَّ ذلك فهو صراح فيها.

ث. قال قبيصة بن ذؤيب: هي المغرب لتوسطها في الطول والقصر.

قال الكفعمي عفا الله عنه في كتابنا الملقَّب بحجلة العروس: إنَّ الوسطى هي المغرب؛ لأنَّ الوسطى إنما بمعنى المتوسِّطة، أو بمعنى الفضلى، وهي وسطى بمعنى المتوسِّطة؛ لأنها وتر النهار، فإنَّ صلاة النهار إمَّا ثنائية أو رباعية والمغرب ثلاثية، وإمَّا بمعنى الفضلى فلائها لا تنقص في السَّفر عن ثلاث ركعات.

ج. قيل هي العشاء لتوسطها بين صلاتين غير مقصورتين.

قال ابن عَبَّاسٍ أيضًا ومعاذ وجابر وعطاء وعكرمة ومجاهد: هي الصُّبْح؛ لأنَّها بين صلاتي الليل والنَّهار، وبين الصُّيَّاء والظُّلَّام، ومنفردة وحدها بين مجتمعين، ومكتوبة في الدِّيَّوَانَيْنِ، يشهد بها ملائكة الليل والنَّهار؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(١)، وهو قول الشافعيّ، ولذلك عقبها بذكر القنوت؛ إذ القنوت عنده مشروع في الصُّبْح.

ح. قال الرِّبِّيع والوراق: هي مخفّية في الخمس ليحافظوا عليها؛ كليلة القدر في رمضان، والاسم الأعظم في أسمائه تعالى، وساعة الإجابة في ساعات الجمعة.

إذا عرفت ذلك فالنوع المذكور في المصراع الأخير من بيت القصيدة، لأنَّ الكفعميّ عفا الله عنه لما ذكر الرّسل أعاد ثانيًا ذكر النبي ﷺ تنبيهًا على علوّ مجده، وشرف فضله، فميّزه بالذّكر عن سائر أفراد الرّسل لما له من الفضل عليهم^(٢).

(١) سورة الإسراء: ٧٨.

(٢) ق ٤٢٠ من المخطوط، وبيت القصيدة:

أَلَيْسَ رَبِّي مُحِيطًا بِالَّذِي كَفَرُوا
بِالرُّسُلِ وَالْمُصْطَفَى الْمَبْعُوثِ بِالْحِكَمِ
ق ٤١٤ من المخطوط.

الخاتمة

وبعد، فإنَّ فيما عرضنا كان عرضاً مجملاً نكشف فيه اللثام عن بديعة الشيخ الكفعمي، عرضنا فيه جوانب من سيرة هذا العالم الجليل، وآثاره الأدبية، وتعريفاً للبديعات وأهميتها في الأدب العربي، ثمَّ عرّفنا بالمخطوط، ومصادره، ومنهجه، ودوافعه لوضع هذا الكتاب، وتأريخ تأليفه، وقيّمته العلمية والأدبية، ثمَّ عرضنا نموذجاً مما جاء في المخطوط؛ إظهاراً لأهمية هذا الكتاب في البلاغة العربية والأدب العربي؛ إذ هو مجموع أدب في اللغة والنقد والشعر والنثر والتاريخ والتراجم والمناظرات على أنواعها والمساجلات الأدبية التي دارت في عصره، ميز أثناء شرحه بين الحسن والقبیح، والجيد والرديء، من خلال لمحات وإشارات عديدة، ووقفات فاحصة متفرقة في أثناء شرحه، تعبر عن موقفه، وتوضح منهجه في النقد، وجاء شرحه كاشفاً عن ثقافة إسلامية عربية واسعة، فيها الفقه والتفسير والنحو واللغة والعروض والبلاغة.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٢. الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
٣. خزانة الأدب وغاية الأرب، لأبي بكر ابن حجة الحموي، دراسة وتحقيق: الدكتور كوكب دياب، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، د.ت.
٥. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، الدار الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٦. رياض العلماء وحياض الفضلاء، للميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران، ١٤٠٣هـ.
٧. شرح الكافية، لصفى الدين الحلبي، قدم للشرح وحققه وعلق عليه: الدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي، رئاسة ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله الشهير

- بحاجي خليفة، منشورات مكتبة المشنى، بغداد، د.ت.
٩. لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
١٠. المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، ليوسف بن إسماعيل النبهاني، دار الفكر، د.ت.
١١. معالم الأدب العربي في العصر الحديث، لعمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م.
١٢. مجموع الغرائب وموضوع الرغائب، للشيخ الكفعمي، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة أنصار الحسين الثقافية، قم، ط ١، ١٤١٢ هـ.
١٣. معجم قرى جبل عامل، للشيخ سليمان ظاهر، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.
١٤. موسوعة المدائح النبوية، لعبدالقادر الشيخ علي أبو المكارم، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.
١٥. موسيقا الشعر العربي، لمحمود فاخوري، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والدراسات الإنسانية، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
١٦. نور حدقة البديع ونور حديقة الربيع، للشيخ إبراهيم بن علي الكفعمي، مخطوط رقم (A ٠١٧٠١)، مكتبة طوب قابو سراي في إسطنبول.

الْبِنَاءُ الْهَيْكَلِيُّ لِمَجَالِسِ السَّيِّدِ الْكَرَّكِيِّ فِي
كِتَابِهِ تَسْلِيَةِ الْمُجَالِسِ

**The Structural Construction of Majālis
the Book Tasliyat al-Majālis by Sayyid
al-Karakī**

م. د. رازقيّة كاظم عبد

المديرية العامة للتربية في كربلاء المقدسة

Asst. Dr. Rāziqiyyah Kāzim ‘Abd

**General Directorate of Education in
Holy Karbala**



ملخص

إنَّ بناء أيِّ عمل أدبيٍّ يشبه بناء المنزل، فأَيُّ هفوة في ذلك البناء ستؤدِّي حتمًا إلى انهياره وسقوطه، ومثل ذلك يمكن أن يُقال عن هذه المجالس، فأَيُّ خلل يقع في بناء النصِّ الأدبيِّ سواء أكان في مقدِّمته أم في وسطه أم في خاتمته فإنَّه سيؤثِّر في جماليَّته، وإقبال المتلقِّي عليه، والتأثير فيه^(١).

وقد اعتنى النِّقاد القدامى بهيكليَّة النصِّ، فابن رشيق القيروانيّ (ت ٤٥٦هـ) خصَّص بابًا مستقلًّا في كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) سمَّاه باب المبتدأ والخروج والنهاية^(٢)، وهو بهذا يحدِّد الأجزاء الرئيسة التي يُبنى عليها النصُّ الأدبيُّ في كلِّ زمان ومكان.

الكلمات المفتاحية: البناء الهيكليّ، السيّد الكركيّ، تسليّة المُجالس.

(١) ينظر: الأدبيّة في النقد العربي القديم: ١٢٨.

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١-٢١٧.

Abstract

The construction of any literary work resembles the construction of a house; any flaw in that structure will inevitably lead to its collapse and downfall. The same can be said about these majālis: any defect that occurs in the construction of the literary text—whether in its introduction, its middle, or its conclusion—will affect its aesthetic quality, the receiver’s inclination toward it, and its impact upon him.

Classical critics paid great attention to the structure of the text. Ibn Rashīq al-Qayrawānī (d. 456 AH) dedicated a separate chapter in his book al-‘Umda fī Maḥāsin al-Shi‘r wa Ādābih wa Naqdih entitled “Chapter on the Beginning, the Transition, and the Ending,” in which he defines the main components upon which the literary text is built in every time and place.

Keywords: structural construction, al-Sayyid al-Karakī, Tasliyat al-Majālis.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين أما بعد.

فتعدُّ الخطابة أقدم الفنون الأدبية التي عرفها المجتمع العربي، والخطيب الملهم يخاطب العواطف، ويحسن الألفاظ حتى يلامس قلوب الناس وعقولهم؛ اذ يستثير فيهم مختلف العواطف من حزن وسرور وحماسه؛ لهذا كانت عيون الخطب التي حفظها التاريخ قليلة معدودة، لأنَّ الخطبة ينطق بها الخطيب أمام الحشد، ويعبرها فيضاً من شخصيته من ناحية انطلاق اللسان، وجهارة الصوت وقوة الشخصية.

وقد ظهر هذا جلياً وواضحاً في مجالس السيّد الكرّي؛ لذا كان موضوعاً يستحقُّ الدراسة.

وقد اقتضت خطة البحث في دراسة البناء الهيكلي لهذه المجالس أن تكون على ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل درست فيه البناء الهيكلي لمقدمات المجالس، والصورة التي أتت بها تلك المقدمات، أمّا المبحث الثاني فتكفّل بدراسة الأغراض الموضوعية للمجالس، ومعرفة فقراتها وتنوّعات أفكارها التي تصبُّ في بناء فكرة واحدة عرضها عنوان المجلس، أمّا المبحث الثالث فتكفّل بدراسة الخاتمة في تلك المجالس والصور التي أتت عليها تلك الخاتمات، وكانت بشكليّن الخاتمة المغلقة، والخاتمة المفتوحة، وأنهيت البحث بخاتمه تضمّنت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

وفي الختام لا أدعي الكمال لعملي فالكمال لله وحده، وحسبي أنّي اجتهدت، والحمد لله أولاً وآخراً.

المبحث الأول: دراسة في المقدمة

المقدمة من الأمور المهمة في الأعمال الأدبية على اختلاف أزماتها، ويشتمل مصطلحها على ما سمّاه البلاغيون والنقاد (بالابتداءات)^(١) و(الاستهلال)^(٢).

وجاء في المعجم الوسيط «والمقدمة من كل شيء أوله ومن الجيش طائفة منه تسير أمامه، ومنه يقال مقدمة الكتاب أو مقدمة الكلام»^(٣).

وتتأتى قيمة المقدمة من كونها تسهم في تهيئة أذهان السامعين، وتجذب انتباههم، وقد ألح القاضي الجرجاني (ت: ٣٩٢هـ) على الأديب «أن يجتهد في تحسين الاستهلال، والتخلص، وبعدها الخاتمة، فإنّها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور، وتستميلهم إلى الإصغاء»^(٤)، فالكاتب هو من أجاد المطلع والمقطع، ويكون مبنياً على مقصد الكاتب في تأسيس نظرة جمالية تمتد جذورها المتأصلة عند العرب، فإذا استملحوها استملحوا النص كله، وقد قضى الكثير إلى أنّ تلك التهيئة الذهنية للمتلقّي ضمان لجلب الانتباه واستمالة الأسماع^(٥)، وقد اعتاد القدماء التقديم لخطبهم بمقدّمات يحمّدون الله فيها ويذكرون الدواعي والتحفيزات التي حملتهم على التأليف.

(١) البديع: ٧٥.

(٢) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٥١.

(٣) المعجم الوسيط: ٧٢٠.

(٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٥١.

(٥) ينظر: نظرية الكتابة في النقد العربي القديم: ١١٩.

وللخطباء مذاهب شتى في افتتاحهم لخطبهم؛ فمنهم من يفتتح خطبته بما يشير إلى موضوعها ويلوِّح بالقصد منها، وكان الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) يستحسن ذلك؛ إذ قال: «وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أنَّ خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته، كأنَّه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد وخطبة الصلح حتَّى يكون لكلِّ فنٍّ من ذلك صدر يدلُّ على عجزه فإنَّه لا خير في كلام لا يدلُّ على معنائه، ولا يشير إلى مغزاه، وإلى العمود الذي إليه قصدت، والغرض الذي إليه نزلت»^(١).

أما الخطب الدنيَّة فيستحسن فيها أن تبدأ بالحمد لله وبعض الأحاديث النبويَّة الشريفة أو الآيات القرآنيَّة التي تناسب المقام الدنيَّ الذي يتكلَّم فيه الخطيب.

وكان الخطباء في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي يفتتحون خطبهم بالحمد لله وتعدُّ الخطبة بتراء إذا لم تبدأ بذلك^(٢).

وتتميز مقدِّمات السيِّد الكركيَّ بأنَّها تبدأ بالحمد لله، ثمَّ الدَّعاء للأنبياء والمرسلين أو لأهل البيت عليهم السلام أو لجميع المسلمين، أو وصف أولياء الله الصالحين ومن ذلك قوله: «الحمد لله الذي زَيَّن قلوب أوليائه بملايس عنايته، وحلَّى نفوس أصفياه بنفائس كرامته، وشرى منهم أنفسهم وأموالهم بنعيم جنَّته وأطلعهم على أسرار ملكوته، وعزفت أنفسهم عن الدُّنيا الدَّنيَّة

(١) الخطابة وأصولها وتاريخها في أزهى عصورها: ٨٢.

(٢) البيان والتبيين: ١-٩٢.

إلى جوار حضرته، لما جذب أنفسهم بزعام عنايته إلى جنبابه الأقدس»^(١).

وكان يضمنها بعض آيات الذكر الحكيم، وكان ينتقي الآية التي تناسب معنى المجلس وموضعه، ففي المجلس الأول الموسوم بعنوان (في ذكر أمور تتعلق بظلامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وما في معناها) جاء في مقدماتها بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢).

فلا يخفى على القارئ الكريم مدى الرابطة الدلالي بين عنوان المجلس والآية المباركة، وكيف فدى الإمام الحسين عليه السلام نفسه لإعلاء كلمة الدين، فذهب شهيداً سعيداً خالداً في جنات النعيم.

ومن البديهي أن يضمن مقدمات مجالسه آيات مباركات من القرآن الكريم؛ فهي مجالس دينية من الطراز الرفيع تتحدث عن أمور تصب في صلب الدين، وتقوي من عقيدة المتلقي، وتقوِّم قلبه على إتباع النهج الصحيح في عبادة الله تعالى، وتقديس أولياء الله الصالحين، وإظهار تراث الرسول صلوات الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام والتذكير بمظلوميَّتهم ومن سلب حقهم.

وقد أشار النقاد القدامى إلى محاسن الخطب، واشتروا بارتباط المقدمة بالغرض الرئيسي من الخطبة^(٣)، ولما كان الهدف من المجالس دينياً بحثاً توجب على كاتب الخطبة أن يضمن مقدمته شيئاً من آيات الذكر الحكيم أو

(١) تسلية المجالس: ٥٣.

(٢) سورة التوبة: ١١١.

(٣) ينظر: بناء الرواية: ٣٠.

الأحاديث النبوية الشريفة؛ لأنَّ المقدِّمة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمكوّنات البنية السردية ما يوفرّ فضاءً متاحاً لتشكيل الشّفرة التّأويلية التي تُعدُّ العنصر الخالق للأسئلة داخل النصّ، فإذا كان الاستهلال متقناً ذكياً موحياً أمكن أن يقود إلى شفرة النصّ الحكائي؛ ما يخلق التشويق والكشف عن كنه النصّ، وبعض مضامينه فمن يتقن الابتداء يحسن معالجة النصّ وختامه، وبذلك يخلق الاستهلال عنصراً استقبالياً عالي الكفاءة^(١)، وهو «إطار لا غنى عنه ينظم عملية الرواية والتلقّي معاً»^(٢).

وقد سلك السيّد الكركي في مقدّماته ثلاثة مسالك:

أولاً: المقدِّمة طويلة تمتدُّ إلى أكثر من صفحة كاملة كما في المجلس الأول والثاني والثالث.

ثانياً: المقدِّمة قصيرة نسبياً على النحو الذي جاء في فصل ذكر سيّدة النساء (صلوات الله وسلامه عليها)^(٣).

ويبدو السبب في طول المقدّمات في المجالس الثلاثة الأولى: هو أنّ السيّد يترسل في الإطالة في المقدّمة؛ ليهيئ أذهان المتلقّين للاستماع إلى خطبة محدودة في موضوع واحد مُحدّد ينتهي الكلام عنه في مجلس واحد، أمّا في فصل ذكر سيّدة النساء **عليها السلام**، فإنّ الكلام فيه سيطول إلى أكثر من مجلس؛ لذا اختصر في المقدّمة ليتسنى له الكلام عن الموضوع الرئيس في هذا المجلس. ثالثاً: عمد السيّد الكركي في بعض مجالسه إلى تخطّي المقدّمة والدخول

(١) ينظر: الخطابة وأصولها وتاريخها في أزهى عصورها: ٨٢.

(٢) السردية العربية: ١٩٦.

(٣) تسليّة المجالس: ٥١١.

في الغرض الرئيس بشكل مباشر من دون تقديم، وكان السبب في ذلك هو أنّ المجلس الذي يسبقه يتناول الموضوع نفسه، أو يتمّمه، فكانت حلقات متّصلة لإتمام فكرة معيّنة لا يمكن إكمالها في مجلس واحد، وهذا ما جعله يتخطّى المقدّمة كما فعل في حديثه عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وزواجه، وبعض خطبه، وفصاحته، وشجاعته، وفضائله، والحروب التي خاضها، والفتن التي حدثت في زمانه، وحديث مقتله، فمن البديهيّ الحديث عن كلّ هذه الأمور لا يمكن إتمامه في مجلس واحد، بل يحتاج إلى أكثر من مجلس لتتمّته؛ لذا عمد إلى تقسيم الكلام عن هذا كله على مجالس متعددة فصل بينها بعنوانات فقط من دون أن يبدأ كلّ مجلس بمقدّمة خاصّة به؛ لأنّ في حسابان الخطيب أنّ الكلام يتبع غرضاً واحداً، وفكرة موحّدة قد سبق التقديم لها.

وعندما نتخطّى المقدّمة نجد السيّد الكركيّ يباشر إلى غرضه من دون أن يشعرنا بأنّه قد دخل في الغرض، وتجاوز المقدّمة؛ إذ يجعل المقدّمة وكأنّها جزء من الغرض مثلما فعل في المجلس الثالث فقال: «وجعلنا من أمة رسول الله الكريم وشيعة وليّه الأواه الحليم أعني سيّد الوصيّين، وإمام المتّقين، وحبل الله المتين، ونوره المبين عليّ أمير المؤمنين»^(١).

فالكلام هنا متداخل يمكن أن نجعله من سياق المقدّمة، أو يدخل في الغرض؛ فقد مدح أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر فضائله وأخذ بالحديث عنه، فجعل المتلقّي لا يشعر بخروجه من المقدّمة إلى الغرض، وهذا ما يُسمّى بحسن التخلّص الذي يمثّل الرباط الذي يربط النصّ بإحكام، فنشهد معه «تحوّلاً بنيويّاً ينتقل فيه النصّ من مرحلة شدّ مسامع المتلقّي إلى مرحلة تمرير الخطاب المقصود»^(٢).

(١) تسليّة المجالس: ٥١١.

(٢) الأدبيّة في النقد العربي القديم: ١٣٣.

فتكون المعاني أخذة بعضها برقاب بعض، والتخلّص يعني «أن يأخذ المؤلّف الكلام في معنى من المعاني، وبينما هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره، وجعل الأوّل سبباً إليه، فيكون بعضه أخذاً برقاب بعض من غير أن يقطع كلامه، ويستأنف كلاماً آخر، بل يكون جميع كلامه كأنّما أفرغ إفرغاً»^(١).

وعمد السيّد الكركيّ أن يجعل مجالسه متّصلة فيما بينها، أخذاً برقاب بعضها، ففي المجلس الأوّل الذي تحدّث فيه عن ظلامه أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال في ختام مقدّمته: «وبذل الوسع في إعلاء كلمة خالقهم من أعظم القربات، تلقّوا حدود الصفاح بوجوههم الشريفة، وصبروا على ألم الجراح شوقاً إلى تلك المنازل المنيفة، وكان أفضل من فاز بالمعلّى من سهامها، وتلقّى بشريف طلّعه مواقع نصالها وسهامها سبط سيّد المرسلين»^(٢).

فنلاحظ أنّ السيّد الكركيّ قد دمج المقدّمة مع الغرض، فصيرّهما نصّاً واحداً، ولم يشعرنا بانتهاء المقدّمة وبداية الغرض، فحسن الربط لديه كان متأدياً من حديثه عن أهل السعادة الذين أطاعوا الله تعالى، وبذلوا وسعهم في إعلاء كلمته، ولما كان الإمام الحسين عليه السلام واحداً من أولئك الثلّة الرفيعة من البشر، كان الانتقال لوصف شخصيّته والدخول في الغرض الرئيس للمجلس أمراً ميسّراً.

نخلص ممّا تقدّم بأنّ السيّد الكركيّ كان ممّن أتقن اختيار المقدّمات التي تناسب أغراض مجالسه.

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢-٢٤٤.

(٢) تسليّة المجالس: ٥٤.

المبحث الثاني: العرض الموضوعي للمجالس

مما لا شك فيه أن الميل إلى الحكائيّة والحديث عن التاريخ وجدليّة الخير والشر، والحبّ والكراهيّة هي سمة إنسانيّة الطابع، وليست قصرًا على جنسٍ من دون آخر أو حضارة من دون أخرى^(١)، وكان للعرب الأفاضل والملاحم فضلًا عن الأشعار والترانيم التي ينشدونها في غزواتهم^(٢)، ولم يكن الأمر قصرًا على الحكايات والتاريخ والشعر فحسب، فلقد حفل القرآن الكريم بهذه الخصيصة في طرق سرديّة لافتة للنظر والتأمل والاعتبار، حتّى عدّ وصف أحوال الأمم السالفة وقصص الأنبياء من آدم وحواء حتّى النبيّ عيسى عليه السلام أحد الأقوال الخاصة بالإعجاز القرآنيّ^(٣)، وقد دار جل موضوعات مجالس السيّد الكرّكيّ عن مناقب الرسول صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وعن مقتل الإمام الحسين عليه السلام وثواب إظهار الجزع والحزن على مصابة وفي ذكر سيّدة النساء ومقتلها، وسلك السيّد الكرّكيّ في هذه الموضوعات مسلكين هما الإخبار والإظهار؛ الإخبار آليّة سرديّة يعمد فيها المؤلّف إلى وصف معالم الشخصية الداخليّة والخارجيّة معًا، فيقدمها بكل تفاصيلها أمام المتلقّي بأسلوب الحكاية معلّقًا ومحلّلًا للأحداث^(٤) من دون أن يترك للمتلقّي المجال في تصوير ملامحها، وكثيرًا ما يعطينا رأيّه صريحًا من دون

(١) ينظر: مقدمة في أدب العراق القديم: ٣٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩٩.

(٣) الفن القصصي في العراق: ٥٣، سيكلوجيّة القصّة في القرآن: ١٢٥.

(٤) شعريّة الخطاب السردّي: ١٧.

التواء عن طريق التعقيب على بعض تصرّفاتنا وبواعثها وأفكارها؛ لذلك لا يحتاج القارئ في مثل هذا النوع من التقديم إلى جهد كبير للتعرف إلى حقيقة الشخصية وفهمها^(١).

فالسيد الكركي أخذ بالإخبار عن شخصيات أهل بيت النبوة عليهم السلام بشكلٍ مسهب، واصفًا معالم كل شخصية دار حولها المجلس من جوانبها الداخلية والخارجية، ففي المجلس الثاني الذي ذكر فيه سيد الوصيين وما ناله من الأذى من أعداء الدين.

فنجده استعمل الإخبار عمّا حصل مع النبي صلى الله عليه وآله وهو يلوذ بنفسه من أذى الكفار فقال: «ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر الغار أرسل الله زوجًا من حمام حتى باضا في أسفل الثقب، والعنكبوت حتى تنسج بيتًا، فلما جاء سراقه بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام ونسج العنكبوت قال: لو دخله أحد لانكسر البيض، وتفسخ بيت العنكبوت فانصرفا»^(٢)، فنجده وصف الموقف وصفًا إخباريًا خارجيًا، ثم عمد بعد ذلك إلى وصف المعالم الداخلية للرسول صلى الله عليه وآله في تلك اللحظة واردًا لنا قولاً على لسان النبي صلى الله عليه وآله قال فيه: «اللهم أعم أبصارهم عنّا، فعميت أبصارهم عن دخولهم، وجعلوا ينظرون يمينًا وشمالًا حول الغار»؛ فوصف الجانب الداخلي الذي شعر به الرسول صلى الله عليه وآله في تلك اللحظة، ورغبته في أن تعمى أبصار المشركين عنهم، ولا يرونهم في ذلك الغار، وبذلك تمكّن السيد الكركي من الإخبار عن الموقف الخارجي لتلك اللحظة، والجانب الداخلي الشعوري للنبي صلى الله عليه وآله في اللحظة نفسها؛ فأعطانا وصفًا متكاملًا للموقف في جوانبه الداخلية والخارجية.

(١) ينظر: فن القصة: ٩٨.

(٢) تسلية المجالس: ١٧٥.

فالنبي ﷺ هنا وصف لنا ما كان يدور في نفسه من مشاعر، فدعا الله تعالى أن يعمي الكفار عن رؤيتهم في ذلك الغار للتخلص من أذاهم وكفرهم.

وفي مجلس مقتل أمير المؤمنين ﷺ أخبرنا السيد الكركي عن موضع قبر الإمام عليّ ﷺ فقال: «ولم يكن قبره مخفياً عند ولده وأهله وأحفاده الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم، حتى أن المعصوم عليّ بن الحسين سيد العابدين أتى من المدينة لزيارته، وأخفى نفسه في الحياة، وزاره ليلاً ورجع من فوره إلى المدينة، وكذلك الباقر ﷺ»^(١).

فقد مزج السيد بين الإخبار الخارجي لما أخبر المتلقي عن موضع قبر الإمام عليّ ﷺ، ثم أعطى دليلاً حجاجياً عن ذلك لما جاء بخبر عن الإمام المعصوم جعفر الصادق ﷺ وارداً ألفاظ الزيارة على لسانه؛ ليؤكد لنا بأن هذا هو الموضع الحقيقي لقبر الإمام عليّ ﷺ؛ مستعملاً الإخبار الداخلي في وصف ما كان يتم به الإمام جعفر الصادق ﷺ في ألفاظ الزيارة التي تقال في ذلك المكان المعظم والمشهد المكرّم.

أما الطريقة الأخرى التي استعملها السيد الكركي في عرض موضوعات مجالسه فكانت الكشف، والكشف: آلية سرديّة يتعد فيها الراوي عن وصف معالم الشخصية في النصّ ويترك عبء استنتاج الصفات للمتلقي عبر ملاحظة الأقوال والأفعال والمواقف المختلفة^(٢)، أو عن طريق حوار الشخصيات في ما بينها، فتقدّم بعضها البعض^(٣).

(١) تسليّة المجالس: ١٧٥.

(٢) ينظر: مدخل إلى تحليل النص الأدبي: ١٣٦.

(٣) فن القصة: ٩٨.

وهذا ما تحقق في أحد مجالس السيّد الكركيّ عندما نقل حوارًا دار بين النبي ﷺ والإمام عليّ عليه السلام «قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت: يا رسول الله أفي سلامة من ديني؟ فقال: في سلامة من دينك، ثم قال ﷺ: يا عليّ من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني؛ لأنّك منّي كنفسني، وروحك من روحي، وطينتك من طينتي، إنّ الله سبحانه خلقني وإياك، واصطفاني وإياك، واختارني للنبوّة واختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتك أنكر نبوّتي، يا عليّ أنت وصيّيّ، وأبو ولديّ، وزوج ابنتي، وخليفتي على أمّتي في حياتي وبعد موتي أمرك أمري ونهيك نهبي، أقسم بالذي بعثني بالنبوّة وجعلني خير البريّة إنّك لحجّة الله على خلقه وأمينه على سرّه»^(١).

فهذا الحوار بين منزلة الإمام عليّ عليه السلام عند النبي ﷺ ومكانته في أمّته فهو خليفته من بعده، وحجته في خلقه، وأمينه في سرّه، وبذلك أظهر لنا تلك المنزلة على لسان النبي ﷺ وليس بطريقة الإخبار، إذ أظهر الأمر بأسلوب حجاجيّ منطقيّ غير قابل للمغالطة أو الشكّ، فلو أورد لنا هذا الخبر بطريقة الإخبار لصار قابلاً للشكّ والتزييف.

وفي موضع آخر أراد أن يصف عدالة النبي ﷺ بين أصحابه، فنقل قوله: «إنّ ذا الخويصرة التميميّ أتى النبي ﷺ وقال: أعدل بالسويّة فقال له رسول الله ﷺ: ويحك، إن لم أعدل أنا فمن يعدل؟ فقال عمر: إذن لي حتّى أضرب عنقه.

فقال: دعه فإنّ له أصحابًا، فذكر وصفه فنزل ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾^(٢).

(١) تسليّة المجالس: ٤٧٧.

(٢) المصدر نفسه: ٤٦٠، والآية من سورة التوبة: ٥٨.

وصف عدالة النبي ﷺ بطريقة الكشف، إذ جعل النبي ﷺ هو من يتحدث عن عدالته، ويظهرها عن طريق الحوار الذي دار بينه وبين ذي الخويصرة التميمي، ثم دعم تلك الصفة بصفة التسامح والعفو عند المقدرة التي ظهرت في الرواية عندما منع الرسول ﷺ عمر أن يضرب عنق ذلك الرجل الذي شكك بعدالته وصدقه؛ ليأتينا بحجة دلالية دامغة أكدت تلك الحادثة؛ إذ نزلت بها آية قرآنية مباركة من سورة التوبة كما هو واضح في رواية الخبر.

وبذلك عملت هذه الطريقة على إثراء الدلالة النصية وإثارة عنصر الإيحاء والرغبة عند المتلقي لمتابعة النص وتلقيه، فضلاً عن بيان أفكار الشخصيات ونوازعها وما اتخذت من طرق في التعامل مع المواقف المختلفة^(١).

وتميّزت مجالس السيّد الكركيّ بالاستطراد والإسهاب؛ إذ كان كثيراً ما يسترسل في الحديث عن موضوع المجلس، فيذكر أغلب الأحداث والروايات التاريخية التي تخصّ ذلك الموضوع، فمثلاً عندما تحدّث عن مظلوميّة الإمام الحسين عليه السلام تناول كثيراً من الروايات التي تؤكّد ذلك، وذكر ثواب من أظهر الجزع بمصابه، ومن بكى عليه، ثم أخذ يسترسل ليصف مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام، ويربطها بما حصل مع الأنبياء من أذى وامتحانات ربّانية ببيان مدى صبرهم وقوّة إيمانهم، فكانت إحدى مميزات تلك المجالس حسن الربط، والتتابع، والتسلسل في عرض الأفكار؛ شاداً من ذهن المتلقي؛ لتتبع تلك الأخبار المتنوّعة التي تصبّ في خدمة موضوع واحد؛ إذ كان ينتقل من حدث إلى حدث بانسيابية لا تشعر المتلقي بذلك التغير، ففي ذلك المجلس نراه يعرض قصّة نبيّ الله نوح عليه السلام مع قومه، وما تحمّل من أذى منهم، ثم انتقل ليذكر قصّة إبراهيم عليه السلام وكيف كسر الأصنام، بعدها ذكر

(١) ينظر: البنية السردية في شعر الصعاليك: ١٨٨.

قصة نبي الله إبراهيم في ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، ثم استرسل في ذكر قصة يوسف عليه السلام؛ ليصفها بأغلب تفاصيلها، ولم يكتفِ بذكر الأنبياء فحسب، بل استرسل في وصف أعدائهم ومن قام بأذيتهم؛ فذكر قصة النمرود، وأبناء يعقوب على سبيل المثال.

إنَّ هذا التنوع في الموضوعات والاستطرادات الكثيرة عمل عليها السيد الكركسي في مجالسه إلا أنها تتميز بالوحدة الموضوعية؛ أي إنها تتناول موضوعاً واحداً فسره عنوان المجلس الموضوع في بدايته، وهي سمة تميز بها الكتاب كله، فإننا لو تصفحنا تلك المجالس لوجدناها تفيض مادّة وتنوع مضمونها وإنتاجاً إلا أنَّ تلك المضامين وذلك التنوع الحاصل توّحه فكرة موضوعية واحدة نجده قد لخصها في عنوان المجلس، وجعل المضمون كله يصبُّ في إظهار المعنى ويكشف غايتها.

وكان يُضمّن تلك المجالس بعض الخطب التي تُنسب إلى من يدور عنه المجلس مثلما في المجلس الثالث؛ إذ أورد خطبه لأمر المؤمنين عليهم السلام قال فيها: «أيّها الناس، من يبع يربح في هذا اليوم، ألا إن خضاب النساء الحنّاء، وخضاب الرجال الدماء، والصبر خير في عواقب الأمور، ألا إنّها إحنٌ بدرية، وضغائنٌ أحدية، وأحقاد جاهليّة»^(١).

وقد ينقل خطبة لغيره على النحو الذي في قوله: «قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس: قم فتكلّم فقام وقال: إنّ للحقّ أهلاً أصابوه بالتوفيق والناس بين راضٍ به، وراغبٍ عنه، وإنّما بعث عبد الله بن قيس لهدى من ضلالة، وبُعِثَ

(١) تسليّة المجالس: ٤٣١.

عمرو لضلالة من هدى»^(١)، وقوله: «ألا وقد أمرني الله سبحانه بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض، فأما الناكثون فقد قاتلت، وأما القاسطون فقد جاهدت، وأما المارقة فقد دوّخت، وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجّة صدره»^(٢).

نقل خطبة لابن عباس أمره بها الإمام عليّ عليه السلام ليكلّم الناس عن أحقية حكم الرسول صلّى الله عليه وآله في الخصومات.

وكان يورد بعض الوصايا والأدعية التي قيلت على لسان أهل البيت عليهم السلام على النحو الذي في قول الرسول صلّى الله عليه وآله: «اللّهُمَّ إِنَّ أَخِي مُوسَى سَأَلَكَ وَقَالَ: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾... اللّهُمَّ وَأَنَا مُحَمَّدٌ نَبِيٌّ وَصَفِيٌّ فَاشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً اشدد به أزري».

فهذه الأدعية المروية عن الرسول صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام زادت من قيمة هذه المجالس، وعظّمت من شأنها، وكثّفت دلالاتها، وأعطتها سمة الواقعية التي أكدت صفة المصداقية لها، فكانت مورداً ثقافياً وتاريخياً مهماً لحقبة مفصلية في تاريخنا الإسلامي، وثقّت حياة شخصيات إسلامية مقدّسة؛ وهم الرسول صلّى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام، وهذا لا يعني أنّ السيّد الكركيّ عنيّ بالجانب التاريخيّ فحسب، بل نجده أولى الجانب الأدبيّ عناية خاصّة أيضاً؛ إذ حوت مجالسه شعراً لنفسه ولغيره أوردته إمّا لبيان منزلة لشخصية معيّنة،

(١) تسليّة المجالس: ٤٧١.

(٢) المصدر نفسه: ٤٦٩.

(٣) المصدر نفسه: ٣٤٤.

أو لتوثيق حادثة تاريخيّة أو لبيان مشاعره تجاه ما يرويه من أحداث، فيجعلها نصّاً بلاغيّاً مؤثّراً على متلقّيه، وكان يورد شعراً للمعصومين أيضاً؛ إذ أورد شعراً للإمام عليّ (عليه السلام) (١):

إنّ المنية شربة ماردة لا تجزعن وشدّ للترحال
إنّ ابن آمنه النبيّ محمّداً رجل صدوق قال عن جبريل
ارخ الزمام ولا تخف من عائق فالله يرديهم عن التنكيل
إنّي بربيّ واثق وبأحمد وسبيله متلاحق بسبيل

أورد المؤلّف هذا النصّ لبيان إيمان الإمام عليّ (عليه السلام) بالنبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله) وبدعوته الإسلاميّة حينما شكّك به جميع من حوله، فقام بفداء النبيّ (صلى الله عليه وآله) بنفسه عندما بات في فراشه، والجميع يطلب دمه ويريد قتله في الحادثة المشهورة.

وأورد بعض الأراجيز التي قالها أهل البيت (عليهم السلام) وهم يواجهون أعداءهم في المعارك مثلما في قول الإمام عليّ (عليه السلام) (٢):

ليس إلّا الله فأرفع ظنك يكفيك ربّ العرش ما أهمّكا
خلّوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

وقد ارتبطت أغلب تلك الأشعار بالحوادث التاريخيّة التي قيلت فيها.

وفي بعض المواضع كان يذكر حادثة معيّنة ويتطرّق إلى ما قيل عنها من أشعار مثلما فعل عندما ذكر حادثة مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ إذ أورد فيها نصّاً لأبي الأسود الدؤليّ يرثي الإمام (عليه السلام) فقال (٣):

(١) تسليّة المجالس: ١٧٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٣.

(٣) المصدر نفسه: ٤٩٩.

ألا يا عين ويحك فاسعدينا ألا فابكي أمير المؤمنين
رزئنا خير من ركب المطايا وأفضلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثنائي والمبينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راق الناظرينا
يقيم الحد لا يرتاب فيه ويقضي بالسرائر مستبينا
ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامتينا

ونجده في موضع آخر يورد قصيدة للناشئ الصغير يوثق فيها الملاحم والفتن التي عاصرها النبي ﷺ أيام دعوته فقال^(١):

فلم لم يثوروا ببدرٍ وقد تبلت من القوم إذ بارزوكا ؟
ولم عردوا إذ شجيت العدى بمهراس احد وقد نازلوكا ؟
ولم أجمحوا يوم سلعٍ وقد ثبت لعمر وولم أسلموكا ؟
ولم يوم خير لم يثبتوا براية أحمد واستركبوكا ؟

نخلص ممّا تقدّم أنّ تلك الأشعار التي كان السيّد الكركيّ يوردها في مجالسه مرتبطة بالحادثة التاريخية التي يرويها، فكان بواسطتها يعمل على استثمار خصيصتين هما:

الأولى: جانب توثيقي يعمل على إثبات العلاقة الحاصلة بين النصّ والحادثة التاريخية التي قيل فيها.

الثانية: جانب جمالي ألا وهو الخروج بالمتلقّي من الجانب التوثيقيّ العلميّ البحت إلى الجانب الجماليّ البلاغيّ للاستمتاع بهذه النصوص، ما يستميل عاطفة المتلقّي، ويحرّك إحساسه الفنّي، وهذا بدوره يعمل على إثراء النصوص وإغناء مادّتها الأدبيّة.

(١) تسليّة المجالس: ١٩٦ - ١٩٧.

أما نصوصه الشعرية التي ضمّنها مجالسه، فكان يأتي بها ليظهر مشاعره اتجاه ما ينقله من أخبار وروايات، فعندما روى ضربة الإمام عليّ عليه السلام لعمر بن ود، أورد له قصيدة طويلة تكونت من (٣٩) بيتاً وصف عبرها أهميّة هذه الضربة المجيدة ومنزلتها في التاريخ الإسلامي ومنها قوله ^(١):

يا منكرًا فضل الوصي	ي وحققه حسداً وغدرا
وعليه أعلن بالتقد	دُم بعد خير الخلق طراً
هلاجسرت بيوم سل	ع في الوغا وأجبت عمرا
إذ ضل يخطر شبه لي	ث الغاب يزأر مكفهرًا
في كفه ماضي الغرا	ر بحده الأعناق تبرا

وتميّزت تلك الأشعار بمميّزات متعدّدة يمكن تلخيصها بالآتي:

١. طول النفس الشعريّ فيها؛ إذ تكوّنت إحدى تلك القصائد من (٩٢) بيتاً، وهذا يبيّن لنا أنّ السيّد الكركيّ يمتلك موهبة شعرية قد طوّرها بالدربة والمران، فكتب نصوصاً بهذا الطول.

٢. تميّزت هذه النصوص بالصدق الفنّي النابع من الإيمان الروحيّ العميق بما ينقله وما يكتبه من أشعار.

٣. وثقّت هذه النصوص المشاعر التي يشعر بها السيّد الكركيّ تجاه حوادث تاريخية معينة يبيّن عبرها الإيمان العقائديّ للسيّد.

٤. أغلب موضوعات هذه الأشعار كانت في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وإظهار مظلوميّتهم وأحقّيتهم بالخلافة، وهي بذلك توافق الموضوعات الرئيسة التي تبنّتها المجالس وتحدّثت عنها.

(١) تسليّة المجالس: ٣٣٨.

٥. كان هدف السيّد من هذه الأشعار طلب ثواب الله ورضاه يوم القيامة، وهذا ما صرّح به بشكل مباشر لما قال: «ولأُظهرنّ ما أخفوا من باطلهم وزورهم، معتقداً ذلك من أعظم الوسائل إلى ربّي في حشري، وأكمل الفضائل يوم بعثني من قبري»^(١).

وهو بهذه النصوص قد مزج بين التعبير عن المشاعر الذاتية وعن الحقائق والأفكار تعبيراً عقلياً مستنداً إلى الأدلّة والبراهين العقليّة والنقليّة، وهي نصوص تستحقّ الدراسة والتمحيص بشكل منفصل عن المجالس.

ويتخلّل تلك المجالس بعض المواعظ التي أفردتها السيّد الكركيّ في عنوان خاصّ بها، تمثّل خلاصة التجربة الدينيّة التي يطرحها في مجلسه والموعظة المستقاة عنها، مستعملاً فيها أسلوب الخطاب المباشر الموجه للمتلقّي بشكل صريح وواضح، مثلما في قوله: «فرّغ نفسك أيّها المؤمن متفكّراً بعين بصيرتك، وأيقظ قلبك أيّها المخلص ناظراً بعين باصرتك، أمّا كان الله سبحانه قادراً على صبّ سوط عذابه على من آذى نبيه؟ أمّا كان جلّ جلاله عالماً عن نصب حبائل غوائله، وناجر وليه»^(٢).

وكانت طريقته في إيراد هذه المواعظ أنّه يدخلها داخل المجلس ويجعلها نتيجة دينيّة وروحيّة تؤمن بها النفس البشريّة حينما تسمعها، وكان يستخلص تلك الحكم البليغة من السّير المقدّسة للنبيّ ﷺ، وأهل بيته عليه السلام، ومن البديهيّ أن نستخلص من سيرهم ذات المرجعيّات الدينيّة والتاريخيّة والسياسيّة دروساً وعبراً ومواعظ كثيرة.

(١) تسليّة المجالس: ٥٠٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٨٢.

المبحث الثالث: الدراسة في الخاتمة

تمثل الخاتمة الجزء الأخير من النصوص، وهي آخر ما يتبقى منها في الأسماع^(١)، وقد اعتنى نقادنا القدماء بالخاتمة، وسمّاها بعضهم بالانتهاء، ويرى ابن رشيق القيرواني أن الانتهاء يجب أن يكون «محكمًا لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه»^(٢)، ويرى حازم القرطاجني أن الإساءة في الخاتمة لا تُغتفر^(٣)، وقد سلك السيّد الكركي بخاتمات مجالسه مسلّكين هما:

أولاً: الخاتمة المغلقة: تشير هذه الخاتمة إلى أن الكلام في المجلس قد انتهى؛ وذلك بلحاظ مضامين تلك الخاتمة، وكان أغلب هذا النوع من الخاتمات ينهيها بالدعاء المصحوب بحمد الله والثناء عليه، والدعاء «هو الكلام الموجه لله حصراً ليطلب فيه العبد من ربه القبول والغفران والحاجة لأمر ذي بال، وطلب القبول معتمد على توجه العبد وتخصيص لربه»، ومن ذلك قوله: «فلك الحمد على ما أطلعنا عليه من سرّك المصون بعرفان فضلهم، وأهلنا له من علمك المخزون بالاستمسك بحبلهم، اللهم فثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ونور بمصابيح ولاتهم سبيل سلوكنا إليك في ظلمات الساهرة، وزين بذكرهم مجالس وعظنا، وشرف بشكرهم نفائس لفظنا، واجعلنا وحاضري مجلسنا ممّن يناله شفاعتهم يوم وقوفنا بين يديك، ومن تتلقّاهم الملائكة الكرام بالبشرى حين العرض عليك،

(١) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١-٢٣٩.

(٢) المصدر نفسه: ١-٢٣٩.

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٢٨٥.

وَأُثْبِنَا عَلَى تَحْمُلِ الْأَذَى فِيهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ دِينِكَ ثَوَابِ الصَّادِقِينَ، وَأَيَّدْنَا بِرُوحِ قُدْسِكَ، وَانْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ»^(١).

فَقَدْ ارْتَبَطَ الدُّعَاءُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَهَذَا شَيْءٌ بَدِيعٌ، فَالدُّعَاءُ مِنَ التَّوَجُّهَاتِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا الْعَبْدُ لِلتَّقَرُّبِ إِلَى رَبِّهِ، وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَجَالِسُ تَمَازُ بِصِفَتِهَا الدِّينِيَّةِ وَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْهِيَهَا نَهَايَةً تَنَاسِبُ مَضْمُونَهَا، وَالسَّيِّئَةُ الْأَسَاسِيَّةُ فِيهَا، وَهَذَا يُؤَكِّدُ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ فِي اتِّصَافِ هَذِهِ الْمَجَالِسِ بِالْوَحْدَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ.

وَتَمَيَّزَتْ مَضَامِينُ تِلْكَ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي كَانَ يَنْهِي بِهَا مَجَالِسَهُ بِأَنْ تَكُونَ دُعَاءَ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ أَوْ الدُّعَاءُ لِنَفْسِهِ، وَإِظْهَارُ غَرَضِهِ مِنْهَا أَلَّا وَهُوَ طَلَبُ الْإِثَابَةِ وَالْأَجْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى النُّحُو الَّذِي فِي قَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَنَا مِنَ الْمُسْتَمْسِكِينَ بِحَبْلِ نَبِيِّكَ وَعَتَرَتِهِ، وَالْمُسْتَظْلِينَ بِظِلَالِ وَلِيِّكَ وَذُرِّيَّتِهِ... فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَمْتِنَا عَلَى الْحَقِّ الَّذِي هَدَيْتَنَا إِلَيْهِ مِنْ عِرْفَانِ حَقِّهِمْ، وَابْعَثْنَا عَلَى النُّهْجِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِقْرَارِ بِصَدَقَتِهِمْ، وَمَتَّعْنَا بِالنَّظَرِ إِلَى جَلَالِ جَمَالِهِمْ فِي حُشْرِنَا، وَاجْعَلْهُمْ شَفْعَاءَنَا إِلَيْكَ يَوْمَ نَشْرُنَا، وَارْزُقْنَا مَنَازِلَ السَّعْدَاءِ، وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِهِمْ شَرْبَةً لَا نَظْمًا بَعْدَهَا أَبَدًا»^(٢).

فَهَذِهِ الْخَاتَمَةُ بَيْنَ فِيهَا السَّيِّدِ الْكَرْكِيِّ هَدَفَهُ مِنْ مَجَالِسِهِ، فَهُوَ يَرِيدُ شَفَاعَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يَوْمَ الْحُشْرِ وَالنَّظَرِ إِلَى جَمَالِهِمْ وَالشُّرْبِ مِنْ حَوْضِهِمْ. وَقَدْ يَقُومُ بِلَعْنِ أَعْدَائِهِمْ فِي خَاتَمَةِ أُخْرَى قَالَ فِيهَا: «اللَّهُمَّ الْعَنِهِ بَعْدَ كُلِّ

(١) مفتاح الفلاح ومصباح النجاح في شرح دعاء الصباح: ٢٠٧.

(٢) تسلية المجالس: ١٣٨.

نفاق أخفاه، وشقاق أبداه، وحقّ اغتصبه، وظلم نصبه، وعهد نقضه، وإمام رفضه، اللهمّ العنه بعدد كلّ رطب ويابس، وليّن وجامس، وبرّ وفاجر، وعاجز وقادر، اللهمّ العنه بعدد كلّ مكيل وموزون، ومتروك ومخزون، ومعدود ومحسوب، ومرقوم ومكتوب»^(١).

يبدو أنّ السيّد الكركيّ عمد إلى اللعن في هذه الخاتمة؛ لأنّ مضمون مجلسه كان بصدد ذكر استشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام، وما حصل معها في تلك الواقعة؛ لذا عمد إلى لعن من اعتدى عليها وسبب لها الألم، وبعدها الموت، فدلالة المجلس يناسب أن ينهي بهذا المعنى.

ومن الملاحظ على الخاتمة المغلقة أنّه يلحقها بالصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام بعد أن يحمّد الله تعالى، وهو نهج معروف ومتوارث في مثل هذه المجالس، فكان في ذلك مقلّداً ومتّبعاً لغيره.

ويطالعنا نوع آخر من أنواع الخاتمة المغلقة، ألا وهي الخاتمة الشعرية؛ إذ نجد السيّد الكركيّ ينهي بعض مجالسه بشعر له، وكان يصرّح بذلك جهراً ومن ذلك قوله: «فمن جملة ذلك قصيدة تحلّي الطروس بجواهر مصارعها، وتسرّ النفوس بتواصل مقاطعها، نظمها قبل ابتدائي بتأليف الكتاب، والله الموفق للصواب»^(٢).

ثانياً: الخاتمة المفتوحة: ثمة مجالس قطعها السيّد الكركيّ والنفوس متعلّقة بها، وليس في آخرها ما يدلّ على انتهائها، أو نفاذ مضمونها، والغرض الذي تناولته، فيقطعها وهو مسترسل في الموضوع نفسه متناولاً لبعض تفاصيله مثلما في قوله: «وروي أن رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا كانت صبيحة

(١) تسليّة المجالس: ٥٠٥.

(٢) المصدر نفسه: ٢٥١.

عرس فاطمة جاء النبي بعسّ فيه لبن، فقال لفاطمة: اشربي فذاك أبوك، وقال لعلي: اشرب فذاك ابن عمك»^(١).

أنهى السيّد الكركيّ مجلسه برواية منقولة عن رسول الله ﷺ في عرس فاطمة الزهراء عليها السلام والإمام عليّ عليه السلام، وهو لم يمهله عن حياة سيّدة نساء العالمين، وسيرتها الكاملة حتّى وفاتها، فمجلس واحد لا يمكن أن ينتهي الكلام عنها فيه؛ لذلك قسّم ذلك المجلس إلى مجالس، وختم كلّ مجلس منه بنهاية مفتوحة، تشعر المتلقّي بأنّ الكلام لم يكتمل عن الموضوع الرئيس، وهذا ما تحقّق أيضًا في قوله: «فيقول أهل الجنة في الجنة: يا رب، إنك قلت - وقولك حقّ - في كتابك: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾، فيرسل الله جلّ اسمه جبرئيل فيقول: ليس هذا بشمس، ولكن عليّاً وفاطمة ضحكا من شيء أعجبهما، فأشرقت الجنان من نور ضحكهما»^(٢).

كانت هذه خاتمة مجلس عنوانه «فصل في مولدها وأحوالها وأسمائها وكنائها عليها السلام» ففي تلك المجالس المتسلسلة التي بدأت من المجلس الخامس إلى المجلس الموسوم بعنوان (في ذكر سيّدة النساء صلوات الله وسلامه عليها)، تلاها مجلسان لم ينههما السيّد الكركيّ بخاتمة تخصّ كلّ مجلس، إنّما أتمّ الحديث عن سيّدة النساء وصولاً إلى شهادتها، ولما كان الخبر متّصلاً ببعضه ببعض، يتناول فكرة واحدة، ويتحدّث عن موضوع واحد اقتطعه السيّد الكركيّ وجعله في مجالس متعدّدة من دون أن يختمها بخاتمة، فجعل كلّ مجلس مفتوحاً على ما بعده، ولما أنهى الحديث عن السيرة التامة عن سيّدة النساء ختم مجلسه الأخير خاتمة دعائيّة مغلقة ليفهم القارئ قد انتهى، وتمّ معناه وما سوى ذلك كان ينهي مجالسه بخاتمة مغلقة، كما أسلفنا.

(١) تسليّة المجالس: ٥٤٥.

(٢) المصدر نفسه: ٥٦٥.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين
محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

بعد هذه الجولة السريعة في دراسة البناء الهيكلي لمجالس السيد الكركي
في كتابه الموسوم تسليية المجالس وزينة المجالس توصل البحث إلى جملة
من النتائج يمكن أن نجملها بالنقاط الآتية:

١. تكونت مجالس السيد الكركي من مقدمة وعرض وخاتمة، وكانت مقدماته
تبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ينتقل إلى الغرض بشكل سلس لا يشعر
المتلقي بدخوله إليه، وكان ينتقل في مضامين مجالسه من مضمون إلى آخر
بانسيابية جميلة، وهكذا بدت هذه المجالس وحدة بنائية واحدة، تضافرت
فيها أجزاؤها لتشكيل بنيتها الفنية والموضوعية، مستعملاً معها مرجعيات
تاريخية واجتماعية متنوعة استقاها من الروايات المنقولة عن النبي ﷺ
وأهل بيته عليه السلام، ما جعل تلك المجالس تتميز بالمصداقية والواقعية.

٢. عرض السيد الكركي في مجالسه بعض الأشعار والخطب لغيره من
الأدباء العرب، وأضاف لها أشعاره الخاصة التي عبرت عن مشاعره
الوجدانية اتجاه الموضوع الذي يتحدث عنه.

٣. تخللت بعض المجالس المواعظ التي يستقيها من مادة مجلسه، ويمكن
لباحث معين أن يتصدى لتلك المادة ويدرسها ويتبين أسلوبه منها.

٤. ظهر في المجالس نوعان من الخاتمة وهما الخاتمة المغلقة التي تنتهي
عندها الكلام عن المجلس، والخاتمة المفتوحة التي يجعلها متصلة
بما بعدها من مجلس، وكانت أغلب خاتمات المجالس المغلقة ينهيها
بالدعاء والصلاة على النبي ﷺ وأهل بيته عليه السلام.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، سيزا قاسم، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٢. البنية السردية في شعر الصعاليك، ضياء غني لفته، دار الحامد للنشر، عمان، ط ١، ٢٠١٠م.
٣. البيان والتبيين، أبو بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار الهلال، بيروت، ١٤٤٢هـ.
٤. تسليّة المجالس وزينة المجالس، السيّد الأديب محمّد بن أبي طالب الحسينيّ الموسويّ الحائريّ الكركيّ، تحقيق فارس حسون كريم، إيران، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٨هـ.
٥. الخطابة أصولها وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة، تقديم أحمد إبراهيم بك، دار الفكر العربيّ، ط ١، ١٣٥٣هـ.
٦. سيكلوجيّة القصّة في القرآن، التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، ١٣٩١هـ.
٧. السردية العربيّة الحديثة، عبد الله إبراهيم، دار الفارس للنشر، عمان، المؤسّسة العربيّة للدراسات، بيروت، ط ١، ٢٠١٣م.
٨. شعريّة الخطاب السرديّ، محمّد عزّام، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
٩. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق

- محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٩٧٢ م.
١٠. الفن القصصي في الأدب العراقي، طالب عمر، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٧١ م.
١١. فن القصّة، محمد يوسف نجم، دار الكتب العلميّة، ٢٠١٧ م.
١٢. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٩٩٥ م.
١٣. مدخل إلى تحليل النصّ الأدبيّ، عبد القادر أبو شريفة، دار الفكر، عمّان، الأردن، ط ٤، ٢٠٠٨ م.
١٤. مفتاح الفلاح ومصباح النجاح في شرح دعاء الصباح، محمد إسماعيل رضا المازندراني (ت ٩٧٣ هـ)، تحقيق محمد الرجائي، ط ١، مجمع البحوث الإسلاميّة، إيران، ١٩٩٣ م.
١٥. مقدّمة في أدب العراق القديم، طه باقر، دار الحرّيّة للطباعة، العراق، ط ١، ١٣٩٦ هـ.
١٦. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجنيّ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجه، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ١٩٨٦ م.
١٧. الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجانيّ، تحقيق عليّ محمد اليحاويّ، الناشر عيسى البابي الحلبيّ، القاهرة، ط ٣، ٢٠١٩ م.

الأسلوبية الصوتية في كتاب (محاسبة النفس
اللّوامة وتنبيه الرّوح النّوامة)

للشيخ تقيّ الدّين الكفعميّ (ت ٩٠٥هـ)

Phonostylistics in the Book (Muḥāsabat
al-Nafs al-Lawwāmah wa Tanbīh al-Rūḥ
al-Nawwāmah) by Shaykh Taqī al-Dīn al-
Kaf‘amī (d. 905 AH)

م. د. وفاء مسعود عزيز

جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية

Asst. Dr. Wafā’ Mas‘ūd ‘Azīz

University of Dyala / College Of Basic
Education



الملخص

اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وهذا ما منحها التنوع في أساليبها ومستوياتها المتعددة، وقد كان لنا الشرف أن نبحت في هذه اللغة وننتهي إليها، ولم نجد بُدًّا من اختيار أسلوب يتناسب وطبيعة المادة التي سننتقيها للدراسة وهو الأسلوب الصوتي، ولمّا كان أعلامُ كربلاء في حقِّ متعاقبة قد خدموا وأغنوا هذه اللغة بمصادرهم فقد وقع الاختيار على مؤلِّفٍ لعالمنا المعروف بالشيخ العارف تقي الدين بن علي الكفعمي من أعلام القرن العاشر الهجري، وتحديدًا كتاب (محاسبة النفس اللّوامة وتنبية الرُّوح النّوامة)؛ لما فيه من قيم تخدم الدين الإسلامي من جهة، واللغة العربية من جهةٍ أخرى، وكان الأسلوب الصوتي هو صاحب الحظّ الأوفر في هذا الكتاب، وقد اعتمدناه؛ لما في الكتاب من سجعٍ وتكرارٍ وجناس، وغير ذلك من القضايا الصوتية التي سيكشفها البحث.

الكلمات المفتاحية: الكفعمي، محاسبة النفس، الأسلوبية الصوتية.

Abstract

The Arabic language is the language of the holy Qur'an, and this is the source of the diversity in its styles and levels. We have the honor to be a native speaker of the language and to study it. Significantly, various scholars have served and enrich this language with their compilations. Therefore, to study the phonetic style, we had to choose a book by the well-known Sheikh Taqi al-Din bin Ali al-Kaf'ami, one of the prominent figures of the tenth century AH, specifically his book entitled (Holding the blaming self-accountable and alerting the dormant soul). On one hand, the book contains values that serve the Islamic religion, and on the other, it serves the Arabic language and specifically the phonetic style. Therefore, we adopted it because of the phonetic issues found in the book like rhyme, repetition and alliteration and other issues to be revealed.

Keywords: Al-Kafami, self-reflection, phonetics.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين
نبينا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين إلى يوم الدين
وسلم تسليمًا كثيرًا...

أمّا بعد فإنّ اللغة العربيّة قد سُخِّرَتْ لخدمة القرآن الكريم، وهو أعلى
مستويات الفصاحة وأبهر صور هذه اللغة، وقد استمدّت قدسيّتها منه، ولذا
انبرى العلماء لخدمة اللغة خدمةً للقرآن الكريم، وظهرت أساليبهم اللغويّة
في مؤلّفاتهم، ونحن إذ نقف عند حلقة تاريخيّة مهمّة تخصّ حراك أعلام
كربلاء في القرن العاشر الهجريّ، لم نجد بدءًا أن نختار من بينهم علمًا وعارفًا
كبيرًا هو الشيخ تقيّ الدين بن عليّ الكفعميّ (ت ٩٠٥هـ) الذي برزت
نتاجاته، وكانت تتكلّم عنه دون الحاجة إلى التعرّف إليه عن كتب، وقد وقع
اختيارنا على مؤلّف يوثق الرابط بيننا وبين الله تعالى؛ لتثبيت النفس من جهة،
ومنح فرصة للآخرين لمراجعة أنفسهم من جهةٍ أخرى، وهو كتاب (محاسبة
النفس اللّوامة وتبنيه الروح النّوامة).

وكانت مادّة الكتاب مادّةً ثريّة؛ لما فيها من أنماط جميلة وأنساق متّحدة
تارةً ومتباينة تارةً أخرى؛ وقد غلب الأسلوب الصوتيّ فيها على بقيّة أساليب
اللغة العربيّة؛ لما فيه من تحفيز للنفس بإيقاعاته وموسيقاه، وكلّ متصفّح لهذا
الكتاب يجد فيه اختلافًا عن بقيّة الكُتب الدّينيّة، فنصوصه ليست عبارة عن
نصوص سرديّة تتحدّث مع النفس، وإنّما كانت تحمل توازنًا وإيقاعًا خاصًا
ومتشابهات أقرب ما تكون إلى كتب الأدعية التي تنماز بتحفيز النفس وجذبها
إلى القراءة بأسلوب جميل ومتّسق وبأفصح كلمات اللغة العربيّة، ولذا ومن
قبيل المزاجية بين خدمة الدّين الحنيف وخدمة اللغة العربيّة استوى لدينا

العنوان موسومًا بـ (الأسلوبية الصوتية في كتاب محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النومة للشيخ تقي الدين الكفعمي، ت ٩٠٥ هـ).

ولا يمكن أن نتجاوز الحديث عن صعوبة البحث والتنقيب في هذا الكتاب الذي تجاوز عدد صفحاته (١٨٠ صفحة)، ولا سيما أن القضايا الصوتية ستُتَخَبَّ انتخابًا تبعًا لحصيلة الجرد فيه، وستؤخذ من صفحات متعددة من الكتاب من البداية إلى النهاية، فضلًا عن كونه من النثر، والنثر لا يرتقي في غالبيته إلى الشعر في اهتمام الباحثين بقضاياها الصوتية، لكن كلمات المؤلف كان لها وقعٌ خاصٌ في موسيقاها، وكانت تبعث في القلب الجدة والقوة والطمأنينة لإكمال ما بدأنا.

ومن الجدير بالذكر أن الكتاب تضمّن مقطوعاتٍ شعرية في مواضع متعددة لكننا لم تناولها في البحث على الرغم من تقصّيناها؛ ذلك لأنها لا تمثل من وجهة نظري أسلوب الباحث، بل لربما تمثل شخصيته واختياراته؛ لأنها لم تُنسب إلى قائل، وهي ليست له لأن بعضًا منها منسوبًا إلى غيره كما تبعت، كشر يُنسب للإمام عليٍّ عليه السلام^(١)، وأبيات تخصّ الشافعي^(٢).

وقد تنوّعت المصادر والمراجع التي أسهمت في إغناء البحث بين ما هو صوتيٌّ أو بلاغيٌّ أو لغويٌّ أو غير ذلك، لكن يمكن ترجيح المهم منها، كالكتاب لسيبويه، والرعاية لمكي القيسي، والأسلوبية الصوتية في شعر أدونيس لأستاذي الدكتور عادل نذير، ونظرية القوة الإيقاعية في الخطاب اللغوي للدكتور حازم عليّ كمال الدين، إلى غير ذلك ممّا خدم البحث،

(١) ينظر: ديوان الإمام علي: ٥٤، ومحاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النومة: ١٤٠ - ١٤١.

(٢) ينظر: ديوان الشافعي: ٩١، ومحاسبة النفس اللوامة: ١٦٤.

أمّا مفصلات البحث فقد توزّعت بين المقدّمة والتعريف بالمؤلف والكتاب، والتعريف بالأسلوبية الصوتية، وموضوعات الأسلوبية الصوتية المتنوّعة، وهي: السجع والتكرار والجناس والتوازي أو التكافؤ، وخُتمت بخاتمة لأهم نتائج هذا البحث، ثمّ قائمة بالمصادر والمراجع التي نهلنا منها، علماً أنّ هذه التقسيمات قد اعتمدنا فيها ما توافر لدينا بعد الجرد وتفحص نصوص الكتاب.

وفي الختام لا يسعني إلّا أن أُعرّج بالسلام والتحية لكلّ مارٍّ شغوف بهذه اللغة، وبالعلم والعلماء، وكلّ مهتمّ بتهذيب هذه النفس التي لا يكبح جماحها بسهولة، سائلة المولى القدير أن يؤمّن عليّ بالقبول، وأن أكون قد نبّهت نفسي أولاً وغيري ثانية من الغفلة ومن تناسي هذا العدو اللدود وهي النفس التي قال تعالى فيها: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾^(٢)، وأدعو الحقّ تعالى أن نكون ممّن قال فيهم: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(٣).

... ومن الله التوفيق...

التعريف بالمؤلف:

هو الشيخ العالم الباذل الورع الأمين والثقة الأديب تقيّ الدين إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد بن صالح بن إسماعيل الحارثي العامليّ الشهير بالكفعميّ، ولد سنة (٨٤٠هـ)، و(كفعم) على وزن (زمزم) قرية من قرى

(١) سورة يوسف: ٥٣.

(٢) سورة ق: ١٦.

(٣) سورة النازعات: ٤٠-٤١.

جبل عامل، ويُقَلَّ عن شيخنا البهائي العاملي عليه السلام أَنَّ الكفَّ على لغة جبل عامل بمعنى القرية، وعيما اسم لقرية هناك، وأصلهما (كف عيما) أي قرية عيما، والنسبة إليهما (كفيهماوي) فحُذِفَ ما حُذِفَ لشدة الامتزاج وكثرة الاستعمال فصار كفعمي.

وله كُتِبَ وأشعار وتصانيف أبكار، ومن أحسنها وضعاً وترتيباً وأجودها جمعاً وتهذيباً كتاب (جُنة الأمان الواقية وجُنة الإيمان الباقية) المشهور بالمصباح، وألّف قبله كتابه الكبير المسمّى بـ (البلد الأمين والدرع الحصين)، وضمّنه مضافاً إلى ما تضمّن من الأدعية والعوذ والأحراز والزيارات والسُنن والآداب جميع أدعية الصحيفة وشرحها المسمّى بالفوائد الطريفة، ورسالة المقام الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، ورسالة في محاسبة النفس، وله كتب ورسائل كثيرة في فنون مختلفة أيضاً، منها كتاب بعنوان (محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النومة) وهو ما اعتمدناه في الدراسة، وقد أقام مدّة في كربلاء ثم عاد إلى قريته في جبل عامل وتوفي فيها سنة (٩٠٥هـ)، وتاريخ ولادته ووفاته أقرب إلى الحدس منه إلى الحس، ذلك أنّه ليس هناك تحديدٌ دقيق لكليهما ^(١).

التعريف بالكتاب:

عنوان الكتاب هو (محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النومة) مؤلّفه هو الشيخ تقي الدين إبراهيم بن عليّ الكفعمي كما أشرنا، من أعلام القرن

(١) ينظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ١ / ٢٠ - ٢١، وأعيان الشيعة: ٢ / ١٨٤، ١٨٦.

العاشر الهجري، ألفه متأثراً بمن سبقه، ولا سيّما ما جاء عن أهل البيت عليهم السلام في أدعيتهم كدعاء الجوشن الكبير ودعاء الصباح وغيرها كثير، وممن سار على نهجه الشيخ النوري الطبرسي (ت ١٣٣٠ هـ) في كتابه (دار السلام) ^(١)، الذي قال فيه مخاطباً نفسه: «ويحك يا نفس إن كنت قد حرمت عن النظرة إلى تلك الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة، ومُنعت عن الاقتباس من أنوار علومه الإلهية وحكمته المحمّدية، بمرء ^(٢) من الناس ومسمع منهم، ومحضّر من الخلق ومشهد لهم... فأبكِ طويلاً فقد عظم المصّاب وطال العذاب، وإلى الله المشتكى من اتّصال الغفلة وسوء المآب» ^(٣)؛ وتأثير هذا الأسلوب في النفوس هو ما حدا بأهل البيت عليهم السلام إلى اختياره، ليثبتوا لنا كلاماً نستعين به في مناجاتنا ومحاسبتنا لأنفسنا، وهو ما حدا بعالمنا ومن تبعه إلى السير على هذه الخطى في مؤلّفاتهم.

وقد «أخذ هذه الطريقة و انتهجها؛ لما فيها من الأثر الوضعي في القلب، وتقوية الروح، فجعل كتابه مخاطبةً للنفس وتنبهًا لها، فالكتاب حوار بين القوة العقلية والقوة الشهوانية، بين القلب والهوى، بين الروح الطاهرة والنفس الأمّارة. فعلى كلّ من يريد الوصول إلى الحقّ والحقيقة والجمال الروحي أن يحاسب نفسه الأمّارة ويخاطبها بهذه العبارات حتّى يصصرها ويجعلها خاضعة إلى القوة العقلية، ويجعلها مسيرة لا مسيرة، فحينئذٍ يشملها الخطاب الربّاني: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً

(١) ينظر: دار السلام فيما يتعلّق بالرؤيا والمنام: ٤ / ٩٧ - ١٠٠، ومحاسبة النفس اللوامة: ١٣ - ١٥.

(٢) الصواب (بمرأى).

(٣) دار السلام: ٤ / ١٠٠.

مَرْضِيَّةٌ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿١﴾﴾ (٢).

ويمكن للمتتبع لهذا الكتاب والمستقرئ بدقّة أن يلاحظ ما ذكره المحقّق في طريقة كتابته ؛ فقد جمع المؤلف «آيات التحذير والترغيب وغيرها، ونسجها نسجاً لطيفاً يؤثّر في قلب القارئ، واقتبس من بعض الآيات عبارات زادت الكتاب كمّالاً، وأورد الأحاديث الواردة عن النبي وآله عليه من التحذير والترغيب والمواعظ والأوامر والنواهي، وجعلها على نسقٍ جميل من دون الإشارة إلى ذكر الحديث إلّا قليلاً، وضمّن كتابه الحكم والأمثال، واللطائف والآثار، والعبارات الأدبيّة والأشعار اللطيفة التي تناسب المقام» (٣)، وهذا كلّهُ جذب النظر إليه ؛ فضلاً عمّا فيه من أنساق متشابهة وألفاظ مكرّرة وإيقاعات صوتيّة متّسقة كانت المادّة الخام التي نهلنا منها لإنجاز هذا البحث.

الأسلوبية الصوتية:

تعرّف الأسلوبية الصوتية بأنّها: علمٌ ينتمي إلى الفونولوجيا، ويدرس من العناصر الصوتية في لغة الإنسان تلك التي تحمل وظيفتين: الوظيفة الانفعاليّة والوظيفة الندائيّة، التي لا تدخل في نظام اللغة وقواعدها، وهذه العناصر الصوتية تتمثل في طريقة التلفّظ وموضع النطق والنبهة وحدّة الصوت، وكل ما يسمح للسامع أن يكون فكرة عن المتكلّم - بغض النظر عن معنى ما يقوله - كأصله الاجتماعي ومنشئه الجغرافي، ودرجة ثقافته أو

(١) سورة الفجر: ٢٧-٣٠.

(٢) محاسبة النفس اللوامة: ١٥ - ١٦.

(٣) المصدر نفسه: ٢٩ - ٣٠.

جنسيته^(١)، وهناك من يصطلح عليه بـ (علم الجمال الصوتي)، ويرى أن هذا العلم يهتم بالجانب الصوتي والفونولوجي في النصوص الجميلة؛ إذ يساعد في كشف التوظيف الصوتي لتجسيد الخيال وتحقيق الصورة، ويندرج في ضمنه دراسة أبعاد التكرار والتقابل والتوازي في مستوى الأصوات المفردة ومستوى السياق الصوتي تتابعاً وتطريزاً^(٢).

وبهذا الاعتبار يمكن لنا فعلاً أن ننظر إليه على أساس ما يضيفه الصوت منفرداً أو مركباً؛ لأن السياق الصوتي يفرز النوعين، وهو يحمل إلينا نسقاً موسيقياً نستطيع به التمييز بين ما يمكن الاستماع إليه بشكلٍ عابر، وما نستمع إليه بانجذابٍ واضح لا يختلف عليه اثنان.

أولاً: السجع:

وهو «اتفاق اللفظ في آخر الجمل بالحرف الواحد»^(٣)، وهو خاص بالنثر كما أن القافية خاصة بالشعر، «واعلم أن الأصل في السجع إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام، والاعتدال مطلوب في جميع الأشياء، والنفس تميل إليه بالطبع»^(٤).

يتمثل السجع بمجموعة الأصوات التي تنتهي بها الجمل في النص، وعن طريق تتبع النهايات في الكتاب نجدها تأخذ أبعاداً متنوعة؛ فتارةً تقف

(١) ينظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب: ١/ ٦٢٣، والأسلوبية الصوتية في شعر أدونيس: ٣٣.

(٢) ينظر: الأسلوبية الصوتية في شعر أدونيس: ١٥.

(٣) الرسائل الأدبية: ٢٤٣.

(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١/ ١٩٧.

الجميل في النص على حرفٍ واحد، أو حرفين متشابهين أو أكثر، وتارةً أخرى تنتهي بحروفٍ متنوعة مكررة، لكنّها ليست ببعيدةٍ عنها من جهة الصفات العامة، وهذا التشابه أو التقارب خلقَ موسيقاه الخاصة التي تُغدق المعاني بانسيابيةً خاصّة ؛ لأنَّ « الشعور باللّذة الصوتية يؤدي إلى سرعة تثبيت هيكل النصّ لفظاً ومعنى في ذاكرة المتلقي »^(١)، ولمّا كان الجنس حده التماثل فإنّنا سنعرض للتماثل فقط، وبتنوّعاته التي وردت في الكتاب.

١. السجع في الحرف الواحد:

تعدّدت الأصوات في نهايات الجمل، وغلب بعضٌ منها على غيرها ؛ نحو صوت الألف المقصورة والممدودة، والهاء، والتاء المربوطة والتاء المفتوحة، والنون والميم، والكاف والياء واللام، وتغلّغت بقيّة الأصوات في ضمنها؛ منها الراء والdal والقاف، إلى غير ذلك من أصوات العربية، ونقصد بهذا التعدّد أنّ نصوص المؤلّف في غالبيّتها تقف في النصّ الواحد على حرفين وثلاثة بل أكثر على النحو الذي قدّمنا، وإن تكرر الحرف نفسه، يعني تنتقل بين تكرار النون مثلاً، ثم تكرار اللام، ثم الميم، وهكذا.

وهناك ما تكرر منها مع اختلاف الحرف الذي يسبقه بين كلّ نهايتين، من ذلك قول صاحب الكتاب: « فالحازم من جاد بما في يده، ولم يؤخر عمل يومه إلى غده، والكيّس من كان يومه خيراً من أمسه، وعقل الذمّ عن نفسه. والشقي من اغترّ بحاله، وانخدع لغرور آماله »^(٢)، فالناظر إلى النصّ يجد أنّه قد تكرر صوت الهاء، على حين يختلف الصوت الذي قبله في كلّ نهايتين

(١) نظرية القوة الإيقاعية في الخطاب اللغوي: ٢٣.

(٢) محاسبة النفس اللوامة: ٥٢.

متنقلاً بين (الدال، والسين، واللام)، وهذه التنقلات أو أي هيكلية مختلفة لصياغة النصّ تضيفي حلّة جديدة تُلبس النصّ لبوساً جديداً.

وإذا تقصّينا صوت الهاء نلاحظ أنّه صوت متميّز، ولا سيّما في مواضع الوقف لما يمتلكه من صفات؛ فهو من الأصوات المهموسة ^(١)، والرخوة ^(٢)، وهو من الأصوات الخفيّة التي تنماز بأنّها تُخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرفٍ قبلها ^(٣)، وبهذا الوصف تقترب من أصوات اللّين، وهو ما ذهب إليه أبو عليّ الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ) في قوله: «وإنّما وافقت الهاء حروف اللين في هذا لما فيها من الخفاء» ^(٤)، وتنماز الهاء أيضاً بسعة المخرج، وهو ما يؤكّده قول الدكتور محمود السعراّن: «والهاء العربيّ يتكوّن عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق صوت صائت (كالفتحة مثلاً) ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين بالحنجرة مُحدّثاً صوتاً احتكاكياً؛ يرفع الحنك اللّين ولا يتذبذب الوتران الصوتيّان» ^(٥)، وقد عبّر الدكتور حسن الأسديّ عن صفة الخفاء في الهاء بأنّها «صفة ذاتيّة محضّة» ^(٦)، ولعلّ ذلك مُستمدّ من صفة الهمس التي يمتلكها صوت الهاء إذا أخذنا بالحسبان أنّ

(١) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٤، والأصول في النحو: ٣ / ٤٠٢، وسرّ صناعة الإعراب: ١ / ٦٠.

(٢) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٤.

(٣) ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: ١٢٧، والتمهيد في علم التجويد: ١٠٣.

(٤) التعليقة على كتاب سيبويه: ٣ / ١٩٢.

(٥) علم اللغة (مقدّمة للقارئ العربيّ): ١٧٨ - ١٧٩، وينظر: علم اللغة العامّ (الأصوات): ١٢٢.

(٦) الدرس الصوتيّ عند الرضي: ٢٨.

معنى الهمس على وفق ما يذكره الأخير «ضعف الصوت والإخفاء»^(١). وهذه الصفات التي انمازت بها الهاء كلها أوصاف تمنحها الخفة التي تتنوع معها طريقة النطق وفقاً للصوت الذي يسبقها، وهو مبرر جيد يدعو المؤلف ومعرفته به للتنويع، وهذا ما نبحت عنه، فهو أشبه بالإيقاع، والإيقاع عبارة عن قفزات سلمية ذات نغم أصيل، أي وحداته المجتمعة تصل إلى الأذن بجمالٍ أخاذ، «فالنص الذي يتسم بوضوح المعنى، إذا توافرت فيه عناصر الإيقاع المناسبة لسياقه، يُعدُّ نصاً جميلاً، وهذا الجمال يُدرك المتلقي لذته عن طريق أذنه»^(٢)، وهذا التنويع والخفة التي نشهدها في الهاء يحاكي وقع النص في النفس ويجذبها إلى المعاني المستبطنة فيه ويأخذها إلى الاستماع بالعقل والقلب والأذن والعين معاً؛ أي تتضافر الحواس جميعها لكي تتلقى المعاني ما بين معرفة الحازم حقيقةً الذي وجود بما في يده، وكيف لا يؤخر عمل يومه إلى غده، ومعنى الكيس الذي أفاد من الدنيا وجعلها تجارة له فلم يغبن حق هذه النفس حين جعل يومه أفضل من أمسه، فلم يتساوى يوماه، ولم يترك ثغرة يستحق عليها الدم، فعقل الدم عن نفسه، ثم انتقل إلى وصف الشقي الذي غرته الدنيا ووقع ضحية لآمالها الخداعة، وبهذه الأوصاف يمكننا التنبه إلى ما فيه خير فتتبعه، وما هو شر فنحيد عنه ونبتعد.

٢. السجع في الحرفين:

والقصد منه أن يتكرر الحرفان الأخيران في نهايات الجمل، وليس الحرف الواحد فقط، وصراحة في الكتاب ما يُبهر في الأسلوب الذي قدّم فيه بعض

(١) الدرس الصوتي عند الرضي: ٢٧.

(٢) نظرية القوة الإيقاعية في الخطاب اللغوي: ٢٢.

النصوص وكان في متواليات تطول لتتجاوز النص والنصين، جاء في كتاب محاسبة النفس: «يا نفس: الحرصُ أحدُ الشقائين»^(١)، والبخلُ أحدُ الفقرين، والحسدُ ألامُ الرذيلتين، والطمعُ أحدُ الذلّين، والجورُ أحدُ المُردين، والشهوةُ أحدُ المغوين، والخُلُقُ السيئُ أحدُ العذابين، والهوى أحدُ العدووين، والغدرُ أقبحُ الجنايتين، والنساءُ أعظمُ الفتنتين»^(٢)، ثمّ يليه أربعة نصوص على الوتيرة نفسها ينتهي آخرها بقوله: «... القرصُ أحدُ الهبتين، النظافةُ أحدُ الحلّيتين، الدهرُ أنصحُ المؤدّبين، المشيبُ أحدُ القطيعتين، المصيبةُ بالصبرِ إحدى المصيبتين، والمصيبةُ واحدةٌ فإنْ جزعتِ فهي اثنتان»^(٣)»^(٤).

ينكشف لمتابع النصّين أنّهما ينتهيان بحرفين متشابهين لكلّ نهاية، وكذلك بقيّة النصوص الواقعة بينهما، وهما (الياء والنون) اللذان يُعبران هنا عن علامة التثنية، وهذه التشكيلة الشائئة في الحرف والمعنى خلقت للنصّ جواً صوتياً ومعنوياً؛ لأنّ السجع يعطي «مناسبة بين الألفاظ يُحسّنها ويُظهر آثار الصنعة لولا ذلك لم يكن في كلام الله تعالى وكلام النبيّ صلّى الله عليه وآله] وسلّم والفصيح من كلام العرب، وكما أنّ الشعر يحسّن بتساوي قوافيه، كذلك النثر يحسّن بتمائل الحروف في فصوله»^(٥).

إذن هذه الحروف تزيد من حُسن الكلام، وهذا الحُسن تارةً يظهر

(١) الصواب (الشقائين).

(٢) محاسبة النفس اللوامة: ٨١.

(٣) الصواب (اثنتان).

(٤) محاسبة النفس اللوامة: ٨٣، وهناك تكرار مشابه لحرفي (الألف والميم) في ثلاثة نصوص، ينظر: محاسبة النفس اللوامة: ١٢٥ - ١٢٧.

(٥) سرُّ الفصاحة: ١٧١.

بالتساوي والتماثل وتارة أخرى يظهر في تعادل الجمل، فهناك قليل منها لم يظهر به، والغالب ما ضُمن فيه على نحو ما في «الحرص أحد الشقاءين، والبخل أحد الفقرين، والطمع أحد الذلّين، والجور أحد المردّين، والشهوة أحد المغويين... والهوى أحد العدوّن وكذلك ما جاء في قوله: «الحرص أحد الهبتين، النظافة أحد الحليتين... المشيب أحد القطيعتين، فهذه الجمل تعادلت فيما بينها؛ إذ تكوّنت من:

[المبتدأ + الخبر (أحد) + المضاف إليه المفرد + (ين)]

وهذا التعادل مضافاً إليه التماثل في (أحد) و(الياء والنون) يأخذ بالأسماع بعيداً ويقوّي التعلّق بالمعاني؛ لأنّ هذا الأسلوب يقوم على التنسيق والهندسة؛ فالجمله فيه تعادل الجملة، بل الكلمة تقابل الكلمة، والفقرة توازي الفقرة، حتى ليتألف من الكلمات والجمل والفقرات لوحة بيانية تتقابل خطوطها، وتتعدل مساحاتها، وتتوازن ألوانها باستخدام ألوان من المحسّنات ومنها ما يكون لتحقيق التناسق الصوتي كالسجع والجناس، ومنها ما يكون لتحقيق التناسق المعنوي كالمقابلة والطباق^(١).

أمّا العلاقة بين الياء والنون وما وفّرت من مناخ صوتي فيمكن تلّمسها ونحن نتعرّف على خواصّهما؛ إذ جمعت بينهما صفة الخفاء، فمن القدماء من عدّ الأصوات الخفية أربعة أصوات هي: الهاء، وأصوات المد واللين^(٢)، وقد جاء عند بعض علماء العربية أنّ في الهمزة خفاءً يسيراً، وكذلك

(١) ينظر: تطوّر الأدب الحديث في مصر: ٣٩١.

(٢) ينظر: الرعاية: ١٢٧، والتمهيد في علم التجويد: ١٠٣.

النون الساكنة فيها خفاء^(١)، وكلاهما غلبت عليهما صفة الضعف على نحو ما ذكر بعض القدماء^(٢)، على حين وصفهما المحدثون بالأقوى من جهة الوضوح السمعي^(٣).

وقد حقق الكفعمي تناغمًا ملحوظًا في هذين النصّين وما بينهما وهو يوازن ويعادل بين الجُمَل، ويتنقّل بين الإيضاح والإيهام الذي يتناسب وصوتيّ الياء والنون، وذلك حين يذكر واحدًا من اثنين، فما بين حضور أحدهما وغياب الآخر تكون النفس في حال التأمل؛ فحين نعرف أنّ الحرص أحدُ الشقاءين، والبخل أحدُ الفقرين يجب أن نتعرّف إلى الشقاء الآخر، والفقر الآخر، وكُلُّ ما ورد في بقيّة الجُمَل، فحقق بذلك هدفين: الأوّل هو التركيز على الحاضر ومعرفة أهمّيّته وتأثيره في النفس الإنسانيّة، والآخر هو التنبيه والإشارة إلى الغائب، وهذا لا يُلغي أهمّيّته، ولكن المؤلّف جاء بجُمَل على شاكلة واحدة تتألف فيما بينهما لتحقيق الغرض المنشود من الكتاب؛ وهي في أغلبها حكم ومواعظ وردت في الكتب الخاصّة بذلك^(٤).

واعتمادًا على هذه الاعتبارات يمكن أن يتّضح أنّ هناك ارتباطًا وثيقًا في

(١) ينظر: الكتاب ٤ / ١٦٤، ١٧٧، ١٨١، والرعاية: ١٢٨، والتمهيد في علم التجويد: ١٠٣، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٧٩.

(٢) ينظر: كفاية المستفيد في علم التجويد، نقلًا عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٧ - ٢٨، ٦٣ - ٦٤، وعلم اللغة (مقدّمة للقارئ العربي): ١٦٣، والتشكيل الصوتي: ٣٩، ودراسة الصوت اللغوي: ٣٢، وعلم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية): ٤٧، ومفهوم القوّة والضعف في أصوات العربية: ٥٧ - ٥٨.

(٤) ينظر: كتاب غرر الحكم ودرر الكلم، ونهج البلاغة، وميزان الحكمة، واللطائف والطرائف، إلى غير ذلك.

الأوصاف منحها إيقاعاً متوازناً ومناخاً صوتياً يُبين للمتلقى جودة السبك وقوة الجذب، ولا سيما التكرار الذي لم يقف على النص الواحد، فاجتمعت ثلاث ميزات في أغلب الجمل، وميزتان في البقية، فالثلاث هي: التعادل، والسجع، والتكرار، والميزتان هما: السجع والتكرار.

ثانياً: التكرار:

«هو أن يكرّر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد، أو أي غرض من الأغراض»^(١)، وقد يتكرّر الحرف «وتكرار الحرف يعني تكرار الصوت الذي يحمله الحرف في كلمة ما»^(٢)، وكلاهما ورد في كتابنا، وسنأخذ بأطراف الحديث عن كل نوع على حدة.

١. التكرار الصوتي:

ذكرنا أن تكرار الحرف هو تكرار للصوت الذي يحمله، فقد تتكاثر بعض الأصوات في نص من النصوص دون غيرها، وهذا لا يكون عشوائياً؛ لأنك تجد المعاني تتقارب فيما بينها وتؤسس لنص متكاتف البنى، فهو «ناتج من تكرار الحروف التي تُعد بمنزلة المادة الرئيسة التي تُثري الإيقاع الداخلي للنص بلون خاص»^(٣)، من ذلك مجيء صوت القاف في نص من نصوص الكتاب بشكل ملحوظ، وسنعرض النص على طوله لتتضح المسألة، قال الكفعمي مخاطباً النفس: «فانفقي الفك قبل أن يُقسَم خلفك، وكُفِّي يدك

(١) معجم البلاغة العربية: ٥٧٣.

(٢) التكرار الإيقاعي في اللغة العربية: ٦.

(٣) ظاهرة التكرار ودلالاتها الفنية في شعر الدكتور علي مجيد البديري (بحث): ٥.

السفلى، واجعلي على باب اليمنى قفلاً، فَإِنَّكَ لَنْ تَبِيتِي حَتَّى تَمْلَأِي^(١) زَقَّكَ، وَلَنْ تَمُوتِي حَتَّى تَسْتَكْمِلِي رِزْقَكَ، وَعِلَامَ تَطْلِبِينَ الرِّزْقَ وَهُوَ طَالِبُكَ، وَتَسْتَبْطِئِينَ نَزْوَلَهُ وَهُوَ مُصَاحِبُكَ، وَتَسْتَقْبَلِينَ قَادِمَهُ وَهُوَ فِي بِلْدُكَ، وَتَنْشُدِينَ ضَالَّتَهُ وَهُوَ فِي يَدِكَ؟ وَعِلَامَ تَهْتَمِينَ لِرِزْقِكَ، وَقَدْ هِيَ^(٢) لَكَ قَبْلَ خَلْقِكَ. وَتَطْلِبِينَ رِزْقًا يَعْذُو فِي قَفَاكَ، وَلَوْ قَعَدْتَ لِأَتَاكَ مَا كَفَاكَ؟ إِنْ سَاعَدَ الْقَضَاءُ فَالسَّيَّارَةَ كَالْقَاطِنِ، وَالسَّائِمَةَ كَالدَّاجِنِ، وَإِنْ لَمْ يُسَاعِدْ فَالسَّعْيُ جَهْلٌ وَالتَّعَبُ فَضْلٌ إِنَّمَا الرَّاغِقُ ضَامِنٌ وَالْمَقْدُورُ كَائِنٌ، وَالْقَنَاعَةُ سَيَادَةٌ، وَالْمَشَقَّةُ زِيَادَةٌ، فَاَنْفَقِي وَلَا تَخْشِي الْفَاقَةَ، وَارْفِقِي وَلَا تَعْبِي النَّاقَةَ^(٣).

مكن لأيِّ متفحِّصٍ للنص أن يلاحظَ هيمنةَ الكلمات التي تتضمَّن صوت القاف مقارنةً ببقيةِ الكلمات بين فعلٍ واسمٍ وحرف، وهي على التوالي: (فانفقي، يقسِّم، قفلاً، زَقَّكَ، رِزْقَكَ، الرِّزْقَ، تستقبلين، قادمه، لرزقك، قد، قبل، خلقك، رزقاً، قفاك، قعدت، القضاء، القاطن، الرازق، المقدور، القناعة، المشقة، فانفقي، وارفقي، الناقة)، ولا تخفى أيضاً هذه التشكيلة الهندسيَّة الرائعة والقدرة على صنع متشابهات في الأصول، وللتعرُّف أكثر على هذا النصِّ يمكن وضع مجموعة من النتائج العامَّة، ومن ثمَّ تحليلها والوقوف عليها، وهي:

(١) الصواب هو (تملئي) وفق قواعد الإملاء، فالهمزة المتوسطة تُكتب على كرسي الياء إذا كانت مكسورة مهما كانت حركة الحرف الذي قبلها؛ لأنَّ الكسرة أقوى الحركات، فهي أقوى من الضمة والفتحة والسكون. ينظر: مرجع الطلاب في الإملاء: ١١٠ - ١١١.

(٢) الصواب (هيئ).

(٣) محاسبة النفس اللوامة: ٨٥ - ٨٦.

١. الكلمات التي جاءت بحرف القاف (٢٤) كلمة، حصّة الأسماء منها (١٧) كلمة، وحصّة الأفعال هي (٦) أفعال، ومن الحروف حرف واحد.

٢. ابتداء أول جملة في النصّ بالفعل (فانفقي)، وانتهاء آخر جملة بالفعل نفسه.

٣. ورود كلمات ذات أصل واحد، وهو (رَزَقَ) وبصورٍ متعدّدة، وفي مواضع متنوعة.

أمّا من ناحية هيمنة القاف فهي مثلما جاء في وصف الخليل (ت ١٧٥ هـ) لكلماتٍ احتوت القاف والعين^(١): «ولو لا ما لزمهنّ من العين والقاف ما حسنّ على حال، ولكنّ العين والقاف لا تدخُلان في بناءٍ إلّا حسّتاها؛ لأنّهما أطلق الحروف وأضخمها جرسًا، فإذا اجتمعا في بناءٍ حسنّ البناء؛ لنصاعتهما»^(٢)، ومعناه أنّ القاف تحسّن من النصّ عندما ترد فيه؛ لأنّها ذات جرس واضح، وهذا لأنّ «قوّة القاف باستعلائها وتفخيمها وشدّتها (انفجارها)»^(٣)، فهي تحمل صفاتٍ قويّة تجعلها تنماز بهذا الوصف الذي ذكره الخليل، ويبدو أنّ هذا ما اعتمده المؤلّف وهو يكتبُ سطره.

أمّا تكرار كلمات مشتقات من الأصل (رَزَقَ) وهي: (رزقك، الرزق، لِرزقك، رزقا، الرزاق)؛ فهناك علاقة معنويّة بينها وبين الإنفاق الذي ورد بصيغة الأمر في بداية النصّ ونهايته، وفيه دلالة على أمرين مهمّين:

أولهما: أنّ الإنفاق مرهونٌ بزيادة الأرزاق وبالعكس، ومصادقه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي

(١) من أمثلتها «العسجد والقسطوس والقُداحس والدُعشوقة والهُدعة والزُهزقة...» كما جاء في كتاب العين: ١ / ٥٣.

(٢) العين: ١ / ٥٣.

(٣) مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية: ٤٣.

كُلُّ سُنْبَلَةٍ مَتَّةٌ حَيَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾، ولن ينقص من ماله شيء مهما أنفق.

ثانيهما: أن في ذلك تحذير وترغيب؛ فالله تعالى هو الرزاق ولا يخشى الإنفاق وهو الضامن لرزق كل إنسان، وكذلك يحذر الإنسان فيما لو لم يُنفق فسيملك ماله الخلف من ورثته، فليحذر هذه النفس أن تُضَلَّه، فقد بدأ بالتحذير في البداية، ثم انتقل إلى الترغيب؛ لأنَّ النفس الوجهة أولاً يمكن ترغيبها ثانياً.

أمَّا النسخ الأخير الذي نود لفت النظر إليه فهو مجيء فعل الإنفاق بصيغة الأمر في البداية والنهاية، ويمكن فهم المسألة أكثر بإيراد الجملتين: «فَانْفِقِي الْفَكَّ قَبْلَ أَنْ يَقْسَمَ خَلْفُكَ، وَفَانْفِقِي وَلَا تَخْشَى الْفَاقَةَ، فَالْأُولَى تَرْهَبُ وَالثَّانِيَةُ تَرْغِبُ، وَالتَّكَرُّارُ الَّذِي جَاءَ مَا هُوَ إِلَّا لِلتَّأْكِيدِ وَالحَثِّ بَعْدَ هَذَا الْكَمِّ مِنَ الْجُمَلِ الَّتِي سَاقَهَا الْكَفْعِيُّ، وَهَذَا أَشْبَهَ مَا يَكُونُ بِالِاتِّفَافِ الَّذِي يَأْخُذُكَ بَعِيداً ثُمَّ يَعُودُ مِنْ جَدِيدٍ لِيُبَيِّنَ مَقْصِدَهُ، فَكُلُّ النَّصِّ يَدُورُ حَوْلَ جَذْبِ النَّفْسِ إِلَى الْإِنْفَاقِ لِلْفُوزِ بِمَا عِنْدَهُ تَعَالَى، وَالْإِنْفَاقُ هُوَ قُطْبُ الرَّحَى الَّذِي تَدُورُ حَوْلَهُ، وَالرَّحَى تَمَثَّلُ بِالنَّصِّ فِيمَا بَيْنَ الْفَعْلَيْنِ، وَجَمِيعُ هَذِهِ الْمَعَانِي تَرْتَبِطُ بِالْبُورَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا صَوْتُ الْقَافِ وَمَا أَدْخَلَهُ عَلَى النَّصِّ مِنْ حُسْنٍ بِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ جَرَسٍ وَاضِحٍ اسْتَمَدَّهُ مِنْ قُوَّةِ صِفَاتِهِ.

٢. التكرار اللفظي:

جاء تعريف التكرار بأنه إعادة الكلمة باللفظ والمعنى لغرضٍ معيَّن على نحو ما قدَّمنا، وقد توزَّع هذا التكرار بين الكلمات ذات اللفظ الواحد بمعنى

(١) سورة البقرة: ٢٦١.

واحد، وبين الكلمات ذات الجذور الواحدة بمعانٍ مُتقاربة، وبين الكلمات التي تختلف في حرفٍ واحدٍ فقط وبمعانٍ مختلفة، ولَمَّا كان التعريف يشتمل على إعادة الكلمة التي تحمل اللفظ والمعنى نفسه فقد عرضنا لما يخصُّ هذا الوصف فقط.

فمن هذا النوع ما ورد في نصوص متعاقبة من الكتاب جاء المؤلف فيها بآيات قرآنية تبدأ بكلمة (يوم) وتنتهي كل آيتين أو أكثر بحروفٍ متشابهة، وكان لهذا الجرد والتنظيم منه أسلوبٌ خاص، ونصُّه: «يا نفس احذري ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾^(١)، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾^(٢)، ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(٣) ...»^(٤).

وتستمر الآيات في هذا النص والذي بعده، وما بعده أيضًا حتى يصل إلى ستة نصوص تنتهي بالآيات من قوله تعالى: «﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾^(٥)، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾^(٦)»^(٧)، ومن الجدير بالذكر أنَّ المؤلف قد يقطع الآية ابتداءً من كلمة

(١) سورة المزمل: ١٧ - ١٨.

(٢) سورة المزمل: ١٤.

(٣) سورة الإسراء: ٧١.

(٤) محاسبة النفس اللوامة: ١١٨ - ١١٩.

(٥) سورة النبأ: ٣٨ - ٣٩.

(٦) سورة النبأ: ٤٠.

(٧) محاسبة النفس اللوامة: ١٢٢.

(يوم) وليس من بدايتها.

ورد التكرار في القرآن الكريم بكثرة، وكلُّه جاء لغرضٍ مهمٍّ وغاية، وعالمنا استنجد بهذه الآيات لجعل اللفظة مكرّرة في نصٍّ واحد، ومنها ما تكرّر في سورةٍ واحدة، ولا يخفى ما في النصّ من التذكير والوعيد، الذي تؤكّده كلمة (احذري) للنفس الإنسانية، فجُلُّ هذه الآيات يتكلّم عمّا يجده الإنسان بعد انتهاء هذه الدُّنيا القصيرة الأمد، ولم يجد المؤلّف أجمل وأروع من آيات القرآن للتذكير؛ لأنّها أوقع في النفس، وما يرِدُ فيها من كلمات لا يكون إلّا لقصد، وكلمة (يوم) هنا وتكرارها جاء لقصدٍ أيضًا؛ لأنَّ « التكرير طريق من طرق تأكيد المعنى وتكثيره، وهو علاوةٌ على ذلك سبيل من سبل المبالغة، وكما أنّ في زيادة الحرف والحرفين قوّة للمعنى، فكذلك في زيادة الكلمة والكلمتين أو الجملة، وهذه الزيادة اللفظيّة تستوجب زيادة معنويّة، ومن هنا كان التكرار يعني: التقرير والتأكيد والمدح والتهويل والمبالغة»^(١).

وقد وردت لفظة (آفة) أيضًا في ستّة مواضع في بدايات الجُمَل في نصٍّ واحد من الكتاب في قوله: «واعلمي: أنّ آفة العقل الهوى، وآفة النفس الوله بالدنيا، وآفة الطاعة العصيان، وآفة النعم الكفران. وآفة الأعمال عجزُ العَمال، وآفة الآمالِ حضورُ الآجال»^(٢)، وهذه اللفظة تعني: « العاهة، وفي المحكم: عَرَضٌ مُفْسِدٌ لما أصابَ من شيءٍ. ويقال: آفة الظرفِ الصِّلَف وآفة العلم النسيان»^(٣).

(١) التكرار مظهره وأسراره: ٣٠.

(٢) محاسبة النفس اللوامة: ٦٤.

(٣) لسان العرب: ٩ / ١٦، مادّة (أوف).

وبناءً على هذا المعنى فإن الآفة تاكل الشيء وتُفسدُهُ، وقد أحسن إذ جاء بها في هذه الجملة، فلكل شيء ما يتناقض معه أو يتنافى؛ فالنسيان لا يجتمع مع العلم وبمرور الأيام سينتهي العلم وينقضي شيئاً فشيئاً، فالعقل ينتفي مع وجود الهوى، والنفس تفسد مع التعلق بالدنيا، والطاعة تختفي مع المعصية، والنعم تضمحل مع الكفران بها، والعمل يتناقص مع عدم العمل به من عامله، والأمل ينقطع مع حضور الأجل، فلا يغتر الإنسان بنفسه، ولينظر إلى هذه النفس الإنسانية، ويروضها، وهذا الأسلوب المكرر أوقع وأشد لأن «عادة العرب في خطاباتهما إذ أبهمت^(١) بشيء إرادةً لتحقيقه وقرب وقوعه أو قصدت الدعاء عليه كررت توكيداً وكأنها تُقيم تكراره مقام المُقسَم عليه أو الاجتهاد في الدعاء عليه حيث تقصد الدعاء»^(٢)، ولذلك «لما كان التكرار ذا أثر في مقام التذكير بالله، والإنابة إليه، كان الرسول الكريم إذا حدثَ بحديث أعاده على سامعيه ثلاث مرّات»^(٣)، فإذا كان نبينا كذلك فالأولى أن تكون أمته أكثر الأمم التزاماً بأقواله وأفعاله وأسانيه الكلامية، وفي ذلك أبعاد دلالية وفنية تعضد النص وتجذب المتلقي.

٣. التكرار الطرفي:

وهو مصطلح أطلقه بعض المحدثين لكن في الشعر وليس الشر^(٤)، وسمي قديماً بـ (تشابه الأطراف) ويعني «أن يجعل الشاعر قافية بيته الأول

(١) الصواب (أهمت) كما يظهر من المعنى.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٩.

(٣) إعجاز القرآن (الإعجاز في دراسات السابقين): ٤١٦.

(٤) الأسلوبية الصوتية في شعر أدونيس: ٢٦٣.

أَوَّل البيت الثاني، وقافية الثاني أَوَّل الثالث، وهكذا إلى انتهاء كلامه»^(١)، ولهذا سُمِّي بالطرفي.

وقد أفاد الكفعمي من ذلك وسخره في نصّه بأسلوب جميل في النثر، ويمكن أن نعرفه بقولنا: «هو أن يجعل المؤلّف أو الكاتب نهاية الجملة الأولى بداية الجملة الثانية، ونهاية الجملة الثانية بداية الجملة الثالثة، وهكذا إلى انتهاء النصّ أو الكلام، وفي كلا الحالتين (الشعر والنثر) سيختصّ بالطرفين (النهاية والبداية).

قال الكفعمي: «... ولا ثواب لمن لا عمل له، ولا عمل لمن لا نيّة له، ولا نيّة لمن لا علم له، ولا علم لمن لا بصيرة له، ولا بصيرة لمن لا فكرة له، ولا فكرة لمن لا اعتبار له، ولا اعتبار لمن لا ازدجار له»^(٢).

هذا النصّ فيه ثيمات متعدّدة تُلقِي بكاھلها على المعاني، لتحمل لنا كمّا كبيراً منها، والتكرارات أخذت منحى آخر، ولا سيّما إذا أخذنا بالحسبان البداية المتكرّرة التي تضمّنت (لا)؛ أي معنى النفي، فهو يقرن تحقّق الجزء الأوّل من الجملة بتحقّق الجزء الثاني، وعلى طول النصّ، ويأتي بهذا كلّ في تشكيل هندسيّ يمثّل جسد النصّ أراد به تجسيد معنى الرجوع بإعادة ما انتهى به في داخل نفسه^(٣)، وجعلها في سلسلة متوالية تتّصل ببعضها في معانيها وتجذب بحروفها مخيّل القارئ والمتلقّي، وفيها حكمة تأخذ بطرف الكلام وتدخل حيّز الفكرة لتبعث لنا بالحلّ؛ فالإنسان بالمحصّلة النهائيّة يجب أن يُقلع عن الذنب حتّى يزجر نفسه، ويعتبر بذلك ويتفكّر، وتكون له

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب: ٧ / ١٨١.

(٢) محاسبة النفس اللوامة: ٨٠.

(٣) ينظر: الأسلوبية الصوتية في شعر أدونيس: ٢٦٤.

بصيرة تنم عن علم، ولا يكتفي بالعلم من دون نية معقودة في القلب، ومن ثمّ لن تكفي النية من غير عمل، فبالعمل يُنال الثواب.

إذن فالإلحاح على بعض المفردات وإيرادها على وفق هذه الصياغة يهيئ للمتلقّي صورة أكثر جلاء، لأنّ صاحب النصّ (شعر أو نثر) إنّما يلح في التكرار ليجد من يصغي إليه، وعلى عاتق المتلقي نضع هذه المهمة لا ليتخيّل ما يلح المؤلّف أو الشاعر على ترديده، وإنّما ليتخيّل تشكيل ما يريد طرقه على صعيد الفكرة والصورة، ولا سيّما إذا كانت هناك فكرة مركزية يعرض فيها نصّه^(١).

٤. التكرار المقطعي:

يُعرّف المقطع بأنّه «وحدة صوتية تتكوّن من أصوات عدّة، ولكن يمكن أن تتكوّن من صوت واحد فقط بشرط أن يكون صائتاً، ولكلّ مقطع نواة تأخذ النبرة المناسبة، وقد يكون المقطع كلمة مثل (قف) أو جزءاً من كلمة تتكوّن من مقطعين أو أكثر مثل (اجلس). وللمقطع في كلّ لغة نظام خاص يحكم عدد وترتيب الصوامت والصوائت^(٢)؛ ففي اللغة العربيّة، مثلاً، توجد ثلاثة أنواع من المقاطع هي:

١. صامت ثمّ صائت.
 ٢. صامت ثمّ صائت ثمّ صامت.
 ٣. صامت ثمّ صائت ثمّ صامت ثمّ صامت.
- ويلاحظ أنّ كل مقطع فيه صائت بسيط أو مركّب يشكّل نواة المقطع أو

(١) ينظر: الأسلوبية الصوتية في شعر أدونيس: ٢٦٤.

(٢) الصواب (عدد الصوامت والصوائت وترتيبها).

قَمَّةُ العلو فيه»^(١)، والمقصود بالصائت هنا الحركة القصيرة (الضمة، الفتحة، الكسرة)، أو الطويلة (الألف، واو المد، ياء المد)، وُسِّمَت طويلة؛ لأنَّها تتكوَّن من حركتين قصيرتين.

ونعني بالتكرار المقطعيّ تكرار المقطع نفسه لأكثر من مرّة في نصّ واحد، وهو ما جاء في قول الكفعميّ: «اعز في عن دنياك تُصلحي مثواك، واركني إلى الحقّ وإن خالف هواك، واجعلي جهدك وهمك لاخرتك، واحفظي بطنك وفرجك فهما فتئتُك، واعفي عن خادمك إذا عصاك، واضربيه إذا عصى مولاك»^(٢)، إذ يظهر هنا ابتداءً أنَّ النهايات جاءت متشابهة، فجميعها ينتهي بحرف الكاف المكسور، وهو من الأصوات التي غلبت في هذا الكتاب، ولا مناص من ذلك؛ لأنَّها قبل كلّ شيء ضمير خطاب، والكتاب ما هو إلّا مخاطبة للنفس، فلا بدّ أن يكون كذلك، وهو الخطاب للمؤنَّث، والحركة والمعنى يدلّان على ذلك.

ولمّا كانت دراستنا تتعلّق بالجانب الصوتيّ فيجب أن نعلم أن «من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف»^(٣)، أمّا صفات هذا الصوت فهو من الأصوات المهموسة^(٤)، والشديدة^(٥)، والمُنْفَتِحَة^(٦)،

(١) معجم علم الأصوات: ١٦٠.

(٢) محاسبة النفس اللوامة: ٥٣.

(٣) الكتاب ٤ / ٤٣٣.

(٤) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٤، والأصول في النحو: ٣ / ٤٠٢، وسرّ صناعة الإعراب: ٦٠ / ١.

(٥) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٦) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٦.

ولكن لن نتناوله بمعزلٍ عن حركته هنا ؛ لأنَّ كلَّ كافٍ خطابٍ تنتهي بالحركة، والكسرة حركة تدرج في ضمن أنواع الحركات وليس الصوامت كالکاف، وبتتبع هذا الأمر ستكون جميع النهايات من النوع القصير الذي هو عبارة عن مقطع يبدأ بصامت ثم حركة قصيرة^(١)، وكالآتي:

دنياكٍ ----- دُنْ + يا + كِ ----- ص ح ص + ص ح ح + ص ح
مثواكٍ ----- مَثْ + وا + كِ ----- ص ح ص + ص ح ح + ص ح
هواكٍ ----- هَ + وا + كِ ----- ص ح ص + ص ح ح + ص ح
أخرتكِ ----- اء + خ + ر + ت + كِ ----- ص ح ح + ص ح ح + ص ح
ح + ص ح + ص ح
فتتُكٍ ----- فِتْ + نَ + تْ + كِ ----- ص ح ص + ص ح ح + ص ح
ح + ص ح

عصاكٍ ----- عَ + صَا + كِ ----- ص ح ص + ص ح ح + ص ح
مولاكٍ ----- مَوْ + لا + كِ ----- ص ح ص + ص ح ح + ص ح
إذن فقد تحقّق هنا التشابه والتوازن ؛ فالتشابه تحقّق في استخدام حرف الكاف والحركة؛ أي الانتهاء بمقطعٍ واحد، والتوازن تحقّق في الكلمات التي جاءت متعادلة في جميع مقاطعها، ممّا أضفى طابعاً أشدّ قسوةً على النفس ؛ لأنّها في مواجهة خطائيةٍ تحملُ أنساقاً متشابهة من ناحية الشكل واللفظ، وليس هذا فحسب فإنَّ الانتهاء بالكسرة يحمل بين جنباته إضافة أخرى مع الكاف ؛ لأنَّ استعمال كاف الخطاب مستقلةً تصنع خطاباً مباشراً

(١) ينظر: دراسة في علم الأصوات: ٨٩، ٩٣.

يفوق في تأثيره بقيّة النصوص، والكسرة حدّدت إضافةً ثالثة لتجعل النفس أشدَّ تأثراً، فنكون أمام ثلاثة تأثيرات؛ هي الخطاب بوصفه العامّ للنفس، ومن ثمّ الخطاب بوصفه الخاصّ، ومثّلته الكاف، ومن ثمّ الخطاب للنفس بوصفٍ أكثر تخصيصاً، وهو ما عبّرت عنه الكسرة أو الحركة القصيرة.

ثالثاً: الجنس:

يقول علماء البلاغة في تعريف الجنس أو التجنيس: «وحيقيقته أن يكون اللفظُ واحداً والمعنى مختلفاً»^(١)، والمشهور في أنواع الجنس أن يكون تاماً أو غير تامّ^(٢)، والمقصود بالتامّ: «هو أن تتفق الألفاظ في أربعة أمور هي: أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾»^(٣)، فلفظة (الساعة) الأولى معناها يوم القيامة، ولفظة (الساعة) الثانية معناها وحدة قياس الزمن^(٤)، وغير التامّ «هو أن يختلف اللفظان في أمرٍ واحدٍ من الأمور التي بنت الجنس التامّ ويتّفقا في سائرهما»^(٥).

ونجد لتعريف الجنس بنوعيه مصاديق وتحقّقات رائعة في كتابنا تجذب الانتباه إليها، لكنّ لما كان التعريف العام يتضمّن التشابه في اللفظ والاختلاف في المعنى آثرنا اختيار الألفاظ التي تصدق على ذلك فقط؛ من ذلك لفظة (الأبصار) التي وردت في موضعين وبمعنيين مختلفين، وهو ما

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١ / ٢٤١.

(٢) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٣٢٦.

(٣) سورة: الروم: ٥٥.

(٤) البلاغة والتطبيق: ٤٥١.

(٥) البلاغة والتطبيق: ٤٥١.

جاء في قول صاحب الكتاب: «يا نفس: استعدي ليوم تشخص فيه الأبصار، وتقدم فيه الأبصار»^(١)، جاء عند صاحب اللسان أن «الفدَم من الناس: العيُّ عن الحجّة والكلام مع ثقلٍ ورخاوةٍ وقلةٍ فهم»^(٢)، وبلحاظ ذلك تكون كلمة (الأبصار) الأولى بمعنى (الرؤية البصريّة)، وكلمة (الأبصار) الثانية بمعنى (الرؤية العقلية)، ففضلاً عن امتناع الرؤية البصريّة لديهم، تمتنع لديهم الرؤية العقلية أيضاً؛ أي الفهم والإدراك.

ويبدو أن الكفعمي قد أفاد من القرآن الكريم في نصّه باستعمال هاتين اللفظتين، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ* يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾^(٣)، فكلمة (الأبصار) الأولى تعني (الرؤية البصريّة)، وكلمة (الأبصار) الثانية تعني (الرؤية العقلية)؛ لأنّ ضوء البرق لشدّته يذهب بنور البصر، والاعتبار يكون للبصيرة، وتأكيد ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾^(٤).

والجناس كما يرى عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فيه فضيلة حسن الإفادة، وليس وجهاً آخر للتكرير والإعادة، ولا سيّما المتفق في الصورة أي الشكل^(٥)، ومن الصور الأخر التي نقلها الكفعمي قوله: «ليس البرُّ إبانة الحروف بالإمالة والإشباع، لكن البرُّ إعانة الملهوف بالإنالة والإشباع»^(٦)،

(١) محاسبة النفس اللوامة: ٥٥.

(٢) لسان العرب: ١٢ / ٤٥٠، مادة (فَدِمَ).

(٣) سورة النور: ٤٣ - ٤٤.

(٤) سورة إبراهيم: ٤٢.

(٥) ينظر: أساس البلاغة: ١ / ١٧.

(٦) محاسبة النفس اللوامة: ٨٥.

فكلمة (الإشباع) وردت مرّتين، وبمعنى مختلف، ويمكن معرفة ذلك ممّا عُطِفَتْ عليه؛ فالأولى عُطِفَتْ على الإمالة فهي بمعنى «أن تريد في الحركة حتّى تبلغ بها الحرف الذي أُخِذَتْ منه»^(١)، وفي تعريف آخر هو «أداء الحركات كوامل غير منقوصات ولا مختلّسات»^(٢)، والثانية عُطِفَتْ على الإنالة وتعني الحصول على الشيء المراد، وبهذا يكون الإشباع هنا بمعنى سدّ الحاجة، والمراد من هذا المعنى كُئِلَ أن البرّ ليس بالكلام ومدّ الصوت وكثرة الحديث، وهو تعبير مجازي، وإنّما يكون البرّ في إعانة المحتاج بأن تُعطيه ما يُشبعُه وتحاول إيصال كلّ ما يحتاجه، وهو معنى غزير ودقيق وجميل.

وهناك مصاديق آخر للجناس لكن سأكتفي بمثالٍ أخير، جاء في كتابنا: «القطيعة شيمة الشرس، والغمر الذي لم يُجرب الأمور، وصلة الرحم تزيد في العمر. وأصدق الصداقة طلاقة البشر الراشح، وأفضل الصدقة على ذي الرّحم الكاشح، وخدش القطيعة فوق الأرض، والرّحم مُعلّقة بالعرش. من طلب الخلد وشبهه، وخاف السعير وحميمه، فليواصل حميمه»^(٣)، وقد أوردت الحديث من بدايته ليتّضح المعنى بنحو أدق للقارئ والمتلقّي، فالكلام هنا في عمومهِ عن صلة الرّحم والقطيعة، ونحن نعلم أن قاطع الرّحم ملعون من ربّ العالمين (جلّ وعلا)، ومصادقه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ

(١) إبراز المعاني من حرز الأمانى: ٥٥٢.

(٢) التمهيد في علم التجويد: ١ / ٥٥.

(٣) محاسبة النفس اللوامة: ٩٥.

وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴿١﴾، وأوصى تعالى بالرَّحِمِ خيراً في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ ﴿٢﴾، ثم يبين النص أن ذوي القربى أولى بالخير من غيرهم، ومصادقه قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣﴾.

فلما ارتبط عقاب الله وعذابه بالقطيعة، وارتبط رضا الله وجنته بالوصل، جاء الخطاب بصيغة الأمر (فليواصل حميمه)، فحميم الأولى مثلت نار جهنم، ودليله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ﴿٤﴾، وحميم الثانية عبّرت عن الأرحام والقربى، ودليله من القرآن الكريم أيضاً من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ ﴿٥﴾، فقد جاء المعنى في تفسير الآية الكريمة: «أي لا يسأل قريب قريباً عن أحواله ولا يكلمه لابتلاء كل منهم بما يُشغله عن ذلك» ﴿٦﴾.

وبمتابعة الكلمات التي جاءت متجانسة نرى حلاوة المعاني وتناسق الإيقاع ممّا يبعث في النفس التجاذب بين الشعور بالخوف والرغبة، فهي تمثّل تارة وتُرهبك تارة أخرى بنسيج متآلف الألفاظ ومتقارب المعاني؛ فالجناس يتقارب في الأصول، وإن اختلف في المعاني الفرعية.

(١) سورة محمد: ٢٢-٢٣.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة الأنفال: ٧٥.

(٤) سورة الدخان: ٤٨.

(٥) سورة المعارج: ١٠.

(٦) روح البيان: ١٠ / ١٦٠.

رابعاً: التوازي أو التكافؤ:

يُقصد بالتوازي ذلك التماثل أو التشابه القائم بين طرفين من السلسلة اللغوية نفسها، وهذان الطرفان عبارة عن جملتين لهما البنية نفسها؛ أي النسق التركيبي نفسه؛ إذ تقع بين هذين الطرفين علاقة متينة تقوم على أساس المشابهة، أو على أساس من التضاد^(٧).

وهو يحمل في طياته فضلاً عن التكرار في الجملة من جهة تركيبها وبنيتها العامة إضافة بيانية بحتة؛ لأنَّ تكرار المفردات أو تكرار التركيب يُضيف تأكيداً في المعنى، وهو ما يتجلى في نص الكفعمي الذي مفاده: «يا نفس: أَنْتِ الَّتِي حَسَدْتِ، أَنْتِ الَّتِي كُنَدْتِ، أَنْتِ الَّتِي حَقَدْتِ، أَنْتِ الَّتِي جَحَدْتِ، أَنْتِ الَّتِي أَفْسَدْتِ، أَنْتِ الَّتِي عَانَدْتِ، أَنْتِ الَّتِي وَشَيْتِ، أَنْتِ الَّتِي تَوَيْتِ، أَنْتِ الَّتِي طَغَيْتِ، أَنْتِ الَّتِي بَغَيْتِ... أَنْتِ الَّتِي حَيَّرْتِ، أَنْتِ الَّتِي قَصَّرْتِ، أَنْتِ الَّتِي قَنَطْتِ، أَنْتِ الَّتِي شَطَطْتِ، أَنْتِ الَّتِي أَسْقَطْتِ، أَنْتِ الَّتِي سَفَهْتِ، أَنْتِ الَّتِي عَمَهْتِ»^(٨).

هذا النص من أطول نصوص الكتاب، ولا يسعني إيراده كله لضيق المقام؛ لأنَّه يتجاوز الصفحتين، وعلى هذه الشاكلة نفسها، وهذا ما يُنبئ بقدرة المؤلف لاستجلاب كل هذه الأفعال، وفي منظومة نغمية رائعة، وبنية ثابتة لا يختلف فيها سوى الفعل، الذي جاء بدوره على وزن واحد وبنهاية متفقة تكونت من صامت وحركة قصيرة (ص ح)، وتساوى التركيب الذي تكون من:

(٧) ينظر: التوازي ولغة الشعر: ٧٩، والتوازي التركيبي الصرفي في القرآن الكريم: ٦.

(٨) محاسبة النفس اللوامة: ١٠٣ - ١٠٥.

أَنْتِ + الَّتِي + فَعَلَ + تِ

[مبتدأ + خبر (اسم موصول) + صلة الموصول (جملة فعلية (فعل وفاعل]

فهذه البنية تكررت (٩١ مرة)، فتخيلوا ما يحدثه هذا التكرار التركيبي، وما يُلهمه من التذكير للنفس بسوء أعمالها، والكمّ التجميعي لهذه المواصفات لها، فالتوازي خلق إيقاعاً يتساوى فيه الزمن بين كلّ جملةٍ وأخرى، و«التوازي يسهم في الاتّساق من خلال استمرار بنية شكلية في سطورٍ متعدّدة، الأمر الذي يهيئ فرصة لتنامي النصّ بإضافة عناصر جديدة قادرة على إنشاء تيّار دلاليّ متدفّق في ذهن المتلقّي يدفع إلى أن تتفجّر لديه القدرة على ملء الفراغات التي يخلقها النصّ، فتتحقّق بذلك المتعة الجمالية المتوخاة التي تنمي قدرة القارئ على المواصلة في إنتاج الصياغة الدلالية للنصّ»^(١).

وعليه فإنّ استمرار البنية المتشابهة، ومن ثمّ إحداث فرق تمثّل بتغيير بسيط في الدلالة أحدث خلقاً جديداً للمعاني يملأ الفراغات، وهي في كلّ مرّة تنبثق عنها معانٍ إضافية تترسّخ في ذهن المتلقّي حتّى كأنّه يردّد مع نفسه المتشابه منها، ويتلَهّف لقراءة المزيد، وهذا كلّهُ يعتمد الذائقة السمعية للمتلقّي، والكمّ المتوازي لنصوص المؤلّف على وفق إطار صوتيّ عامّ يراكم كمّاً تموجياً لقارئ النصّ.

(١) الأسلوبية الصوتية في شعر أدونيس: ٢٢٧.

الخاتمة

بعد البحث والتقصي في هذا السفر المبارك بمعية أسلوب من أساليب العربية للكشف عن جزء يسير من المكنونات التي اشتمل عليها ممّا وقفنا عليه في حدود ما فرضه البحث بصفحاته اليسيرة، تمخّضت لدينا مجموعة من النتائج أبرزها وأهمّها:

١. أن أسلوب المؤلف هو أسلوب خاص في اجتذاب النفوس يتضح عن طريق التشكيلات الموزونة والأسجاع والإيقاعات المتكررة والأجناس، وهذا ما جمع فيه بين الشعر والنثر.

٢. قد تطول النصوص أو تقصر تبعاً للمعنى العام أو الفكرة التي يحملها النصّ، وقد يتعدّى المعنى المراد لأكثر من نصّ حتّى لتشعر أنّها بمجملها كالنص الواحد؛ إذ تجد بينها ارتباطاً وثيقاً في الأوصاف يمنحها إيقاعاً متوازناً ومناخاً صوتياً يبيّن للمتلقّي جودة السبك وقوّة الجذب.

٣. بتتبع النهايات في الكتاب نجدها تأخذ أبعاداً متنوّعة؛ فتارة تقف الجمل في النصّ على حرف واحد، أو حرفين متشابهين أو أكثر، وتارة أخرى تنتهي بحروف مختلفة مكررة، لكنّها ليست ببعيدة عن بعضها من جهة الصفات العامة.

٤. تنوّع التكرار بوصفه العامّ وغلب على بقية الأساليب الصوتيّة؛ لأنّ أغلب الأساليب الصوتيّة ما هي إلّا مكررات، وإن اختلفت المسمّيات.

٥. أنّ في زيادة الحرف والحرفين قوّة للمعنى، وكذلك في زيادة الكلمة والكلمتين أو الجملة، وهذه الزيادة اللفظيّة تستوجب زيادة معنويّة، ولذا أورد الكفعمي مجموعة من الكلمات المكررة في النصّ الواحد.

٦. في بعض النصوص نجد ارتباطاً بين البداية والنهاية، وهذا ما يدلُّ على قدرة الكاتب في صنع نوع من الالتفاف يهدفُ به إلى التأكيد على المعاني المرادة، وتذكير النفس بها لأهميتها في إصلاحها.

٧. كثرة الاقتباسات القرآنية لا تدلُّ على ضعفٍ في الأسلوب، بل إنَّ اقتباساته كانت تخدم المعاني، وهي اقتباسات منظّمة وتتوافق مع المبنى العام للنصّ.

٨. هناك مصاديق واضحة لاستعانة الكفعمي بالقرآن الكريم في ألفاظه المتجانسة، وهذا يدلُّ على علاقته الوثيقة بالقرآن الكريم من جهة، واستنجاهه به لخدمة نصوصه وجعلها أكثر وقعاً وتأثيراً في النفس من جهة أخرى.

٩. هناك بعض النصوص التي يمكن تناولها في التوازي أو السجع، لأنّها متعادلة في الوزن ومنتهية بحروف متشابهة، لكن الاختلاف كان في أنَّ التوازي يتضمّن التعادل في الوزن والنهايات، ولا يشترط ذلك في السجع.

١٠. التوازي أو التكافؤ يحمل في طياته فضلاً عن التكرار في الجملة من حيث تركيبها وبنيتها العامة إضافةً بيانيةً بحثه؛ لأنَّ تكرار المفردات أو تكرار التركيب يُضيف تأكيداً في المعنى.

... والحمد لله أولاً وآخراً...

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: الكتب المطبوعة:

١. إبراز المعاني من حرز الأمان، أبو القاسم شهاب الدين الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، (د. ت).
٢. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣. الأسلوبية الصوتية، الدكتور محمّد صالح الضالع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٤. الأسلوبية الصوتية في شعر أدونيس، الدكتور عادل نذير ييري الحساني، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٥. الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، مصر، (د. ت).
٦. الأصول في النحو، أبو بكر محمّد بن سهل بن السّراج النحويّ البغداديّ (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٧. إعجاز القرآن (الإعجاز في دراسات السابقين)، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، ط ١، ١٩٧٤م.
٨. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، حقّقه وخرّجه: حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، (د. ت.).

٩. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

١٠. البلاغة والتطبيق، الدكتور أحمد مطلوب، والدكتور كامل حسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط ٢، ١٩٩٩م.

١١. التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، الدكتور سلمان حسن العاني، ترجمة الدكتور ياسر الملاح، مراجعة الدكتور محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٢. تطور الأدب الحديث في مصر، أحمد عبد المقصود هيكمل، دار المعارف، ط ٦، ١٩٩٤م.

١٣. التعليقة على كتاب سيويه، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور عوض بن حمد القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٤. التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، الدكتور سيد خضر، دار الهدى للكتاب، كفر الشيخ، طبع آمون، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٥. التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٦. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي

(ت ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: الدكتور يوسف الصميلي، المكتبة
العصرية، بيروت، (د. ت.).

١٧. دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام، العالم الجليل الميرزا حسن
النوري الطبرسي (ت ١٣٣٠هـ)، دار البلاغة، بيروت - لبنان، ط ٢،
١٤١٢هـ - ٢٠٠٧م.

١٨. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، الدكتور غانم قدوري الحمد،
دار عمّار للنشر والتوزيع، عمّان - الأردن، ط ٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١٩. دراسة الصوت اللغوي، الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب،
القاهرة، ط ٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٠. دراسة في علم الأصوات، الدكتور حازم عليّ كمال الدين، مكتبة
الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢١. ديوان الإمام علي، جمعه وضبطه وشرحه: الأستاذ نعيم زرزور، دار
الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د. ت.).

٢٢. ديوان الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)،
تحقيق: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية،
القاهرة، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٣. الرسائل الأدبية، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار
ومكتبة الهلال، بيروت، ط ٢، ١٤٢٣هـ.

٢٤. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكي بن أبي
طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد حسن فرحات، دار
عمّار، عمّان - الأردن، جمعية عمّال المطابع التعاونية، ط ٣، ١٩٩٦م.

٢٥. روح البيان، أبو الفداء إسماعيل حقي الاستنبولي (ت ١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت، (د. ت.).

٢٦. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، العلامة الميرزا محمد باقر موسوي خوانساري، نشر اسماعيليان، قم - إيران، ط ١، (د. ت.).

٢٧. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٨. سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد الحلبي (ت ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٩. علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية)، الدكتور بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، (د. ت.).

٣٠. علم اللغة العام (الأصوات)، الدكتور كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، ط ٤، ١٩٧٥م.

٣١. علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، الدكتور محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د. ت.).

٣٢. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٣. الكتاب، سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار

الرفاعي، الرياض، ط ٢، ١٩٨٢ م.

٣٤. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، (د. ت. د.).

٣٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله ضياء الدين المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٣٦. محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النوامة، الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي (ت: ٩٠٥ هـ)، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٣٧. مرجع الطلاب في الإملاء، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٧، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٣٨. معجم البلاغة العربية، الدكتور بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، الرياض، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٩. معجم علم الأصوات، الدكتور محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٨ م.

٤٠. المعجم المفصل في اللغة والأدب، الدكتور إميل بديع يعقوب، والدكتور ميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٧ م.

٤١. مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، الدكتور محمد يحيى سالم الجبوري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٤٢. نظرية القوة الإيقاعية في الخطاب اللغوي، الدكتور حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٤٣. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

١. التكرار مظهره وأسراره، عبد الرحمن محمد الشهراني، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
٢. التوازي التركيبي الصرفي في القرآن الكريم (دراسة في الأساليب النحوية)، إنصاف عبد الله الحجايا، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، ٢٠١٦م.
٣. الدرس الصوتي عند رضي الدين الاستربادي (ت ٦٨٨هـ)، حسن عبد الغني محمد جواد الأسدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٥م.

ثالثاً: البحوث:

١. التوازي ولغة الشعر، محمد كنوني، مجلة فكر ونقد، المغرب، العدد ١٨، ١٩٩٩م.
٢. ظاهرة التكرار ودلالاتها الفنية في شعر الدكتور علي مجيد البديري، الدكتور رسول بلاوي، صحيفة المثقف، استراليا، ٢٠١٨م.

تحقيق التراث



حاشيتان للشيخ تقيّ الدين إبراهيم
الكفعميّ (٨٢٣-٩٠٥ هـ)

على كتابي
إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان
و الدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة

Two Marginalia by Shaykh Taqī al-Dīn Ibrāhīm
al-Kaf'amī (823–905 AH) on the Books Irshād
al-Adhhān ilā Ahkām al-Īmān and al-Durūs al-

Shar'īyyah fī Fiqh al-Imāmiyyah

تحقيق

السيد حسين الموسوي البروجرديّ
قم المقدسة

Edited by: Sayyid Ḥusayn al-Mūsawī al-
Burūjirdī

Qom, the Holy



الملخص

يأخذ التحقيق مكانة واسعة في التراث الإسلامي لما له من أهمية كبيرة في حفظ التراث ونقله إلى الواقع المعاصر؛ ليشري المكتبة الإسلامية بما جادت به نفوس علماء سابقين من علوم برعوا فيها، ومن هذه التحقيقات تحقيق ما دونه الشيخ الكفعمي من حواشٍ وتعليقات على بعض مباحث كتابي إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي (٧٢٦ هـ)، والدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة للشهيد الأوّل محمّد بن مكّي العاملي (٧٨٦ هـ)، وهما من أهمّ الكتب الفقهيّة التي أُلّفت في القرن الثامن الهجري، وتضمّنت مقدّمة التحقيق سيرة الشيخ الكفعمي وحياته العلميّة، وبعض مؤلّفاته ومستنسخاته، ثم النصّ المحقّق من الحواشي.

الكلمات المفتاحيّة: الكفعمي، إرشاد الأذهان، الدروس الشرعيّة، الحاشية.

Abstract

Textual verification occupies a broad place in Islamic heritage due to its great importance in preserving the legacy and transmitting it to the contemporary reality, in order to enrich the Islamic library with the knowledge offered by earlier scholars who excelled in their fields. Among such verifications is the editing of what Shaykh al-Kafāmī wrote of marginal notes and commentaries on some sections of the two books *Irshād al-Adhhān ilā Aḥkām al-Īmān* by al-‘Allāmah al-Ḥasan ibn Yūsuf ibn al-Muṭahhar al-Ḥillī (726 AH), and *al-Durūs al-Shar‘iyyah fī Fiqh al-Imāmiyyah* by the First Martyr Muḥammad ibn Makkī al-‘Āmilī (786 AH). These are among the most important jurisprudential works authored in the eighth Hijrī century. The research includes the biography of Shaykh al-Kafāmī, his scholarly life, some of his works and manuscript copies, followed by the verified text of the marginalia.

Keywords: al-Kafāmī, *Irshād al-Adhhān*, *al-Durūs al-Shar‘iyyah*, marginalia.

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علّم بالقلم، والصلاة والسلام على مدينة العلم سيّد العرب والعجم، سيّدنا وحبیب قلوبنا النبیّ الأکرم محمّد، وعلى آله الطيّبین الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم ومنكري فضلهم وفضائلهم إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد عُني علماء الشيعة قدّس الله أسرارهم بحفظ تراث أهل البيت (عليه السلام)، المنبع الصافي للشریعة الإسلاميّة، ممّا انعكس بشكل إيجابيّ على علوم الشریعة کافة وعلى علم الفقه بالخصوص، فخرجت المجاميع الفقهيّة تحمّل في غالب مضامينها لباب ذلك التراث الغنيّ الأصيل الذي يتکفّل ببيان المسائل الشرعيّة التي تنظّم حياة المکلفین الفرديّة والاجتماعيّة، ومن أبرز تلك المجاميع کتابا (إرشاد الأذهان) للعلامة الحلّيّ (ت: ٧٢٦هـ) وکتاب (الدروس الشرعيّة) للشهيد الأوّل (ت: ٧٨٦هـ)؛ لذا تنبع أهميّة هذه الرسالة من كونها عبارة عن حاشيتین وتعليقتین على هذين الكتابین لعلم من أعلام الطائفة؛ هو الشيخ تقيّ الدین إبراهيم الکفعميّ (ت: ٩٠٥هـ) (رحمه الله).

الحشّي في سطور

هو الشيخ تقيّ الدین إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد بن صالح بن إسماعيل الحارثيّ العامليّ الکفعميّ اللويزيّ^(١).

(١) لاحظ ترجمة الشيخ تقيّ الدین الکفعميّ في کتاب حديقة النفوس وحجّة العروس، التي کتبها المؤلّف نفسه بتاريخ ١٧ من المحرّم سنة ٨٨٨هـ، ونسخة الكتاب

نسبه:

وصف نفسه في نهاية كثير من مصنفاته بالكفعمي مولداً، اللويزي محتداً، الجبعي أباً، الحارثي نسباً، التقي لقباً، الإمامي مذهباً.

وأما الكفعمي فنسبة إلى كفر عيما، وهي قرية من ناحية الشقيف في جبل عامل قرب جبشيت، واقعة في سفح جبل مشرفة على البحر، وهي اليوم خراب، وآثارها وآثار مسجدتها باقية.

وأما الكفر بفتح الكاف وسكون الفاء وراء مهملة ففي اللغة: القرية، وقيل: إنه كذلك في السريانية، ويكثر استعماله في بلاد الشام ومصر، وأهل الشام يفتحون فاء كفر عند إضافتها فيقولون: كَفَر.

وأما عيما بعين مهملة ومثناة تحتية ساكنة وميم وألف: لفظ غير عربي على الظاهر.

وأما اللويزي: فنسبة إلى اللويزة بصيغة تصغير (لَوْزَة)، قرية في جبل عامل من لبنان.

والجبعي: نسبة إلى جُبَع، ويقال: جُبَاع بالمد، قرية من قرى جبل عامل على رأس جبل عالٍ.

والحارثي: نسبة إلى الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين عليه السلام (١).

موجودة في مكتبة رئيس الكتاب في إسطنبول، برقم: ٨٩٧، وقد نشرت في مجلة مخطوطاتنا: العدد ٥، الصفحات (٣١٧-٣٣٠) في ضمن مقالة الأستاذ أحمد علي الحلبي بعنوان: (فوائد تحقيقية).

(١) أعيان الشيعة: ٢/ ١٨٥، ويُنظر: الكنى والألقاب: ٣/ ١١٧، تكملة أمل الآمل: ٧٦.

مشايخه: (١)

١. والده، الشيخ عليّ زين الدّين.
٢. أخوه، الشيخ شمس الدين محمّد الجبعيّ.
٣. السيّد حسين بن مساعد الحسينيّ الحائريّ.
٤. السيّد عليّ بن عبد الحسين بن سلطان الموسويّ الحسينيّ، صاحب كتاب (رفع الملامة عن عليّ عليه السلام في ترك الإمامة).
٥. الشيخ عليّ بن يونس زين الدّين النباطيّ البياضيّ صاحب (الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم).
٦. السيّد جلال الدّين عبد الله بن شرف شاه الحسينيّ (٢).

ولادته:

في تحديد ولادة الشيخ الكفعميّ اختلاف بين السيّد الأمين عليه السلام والشيخ الأميني عليه السلام؛ يرى السيّد الأمين بأنّه ولد سنة ٨٤٠ هـ (٣)، والشيخ الأميني عليه السلام يذهب إلى أنّه ولد في بدايات القرن التاسع الهجريّ (٤).

لكن بعد أن ذكر الشيخ الكفعميّ عليه السلام سنة ولادته بخطّه الشريف في أثناء ترجمته نفسه على نسخة من كتابه (حديقة النفوس وحجلة العروس) اتّضح الأمر تمامًا، قائلاً: «ولدتُ سنة ثلاث وعشرين وثمان مئة [٨٢٣] في جمادى

(١) أعيان الشيعة: ٢ / ١٨٥، الغدير: ١١ / ٢١٤.

(٢) رياض العلماء: ٣ / ٢٢٢.

(٣) أعيان الشيعة ٢ / ١٨٤.

(٤) الغدير: ١١ / ٢١٦.

الآخرة لست ليالٍ بقيت منه».

وفاته ومدفنه:

وأما في تاريخ وفاته ومحلّ دفنه اختلاف أيضاً، فالسيد الأمين قال بأنّه رأى في بعض المواضع أنّه توفّي في سنة ٩٠٠ هـ، ودُفن في كربلاء، ولكن الظاهر أنّه سكن في كربلاء مدّة بأرض تُسمّى عقيراً وأوصى أن يُدفن فيها، ثمّ عاد إلى جبل عامل وتوفّي فيها، وظهر له قبر بجبشيت، وعليه صخرة مكتوب فيها اسمه^(١).

وذكر حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)^(٢) والشيخ الأميني بأنّه توفّي سنة ٩٠٥ هـ. وقال الشيخ الأميني بدفنه في الحائر المقدّس بأرض تُسمّى عقيراً ومن ذلك قوله من الطويل:

سَأَلْتُكُمْ بِاللّهِ أَنْ تَدْفِنُونِي	إِذَا مِتُّ فِي قَبْرِ بِأَرْضِ عَقِيرٍ
فَإِنِّي بِهِ جَارُ الشَّهِيدِ بِكَرْبَلَا	سَلِيلِ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرِ مُجِيرٍ
فَإِنِّي بِهِ فِي حَفْرَتِي غَيْرِ خَائِفٍ	بَلَا مَرِيَةٍ مِنْ مَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ
آمَنْتُ بِهِ فِي مَوْقِفِي وَقِيَامَتِي	إِذِ النَّاسُ خَافُوا مِنْ لُظَى وَسَعِيرٍ ^(٣)

والصواب الثاني بدليل ما في نسخة حديقة النفوس وحجلة العروس، فإنّ مالكا المعاصر للشيخ الكفعمي السيّد محمّد بن شرف الدّين يحيى بن ليث الحسيني النجفي عن تاريخ وفاته ومحلّ دفنه بعد ترجمته بما نصّه: «ثمّ

(١) أعيان الشيعة: ٢ / ١٨٤، و ١٨٥.

(٢) كشف الظنون: ٢ / ١٩٨٢.

(٣) الغدير ١١ / ٢١٥.

انتقل شيخنا المرحوم المبرور تقيّ الدّين إبراهيم الجبعيّ الكفعميّ المذكور، من بلدة جبع المذكورة إلى المشهد الشريف الحائريّ الحسينيّ على مشرّفه السلام وأقام به مدّة خمس عشرة سنة مشغلاً بالعبادة والإفادة إلى أن توفّي إلى رحمة الله ورضوانه في شهر رجب المرجّب من شهور سنة خمس وتسع مئة، ودُفِنَ بأرض كربلاء تغمّده الله تعالى برحمته ورضوانه، وأسكنه بحبوحة جنانه، بمحمّد وآله، وكتب الفقير إلى رحمة الله الغنيّ محمّد بن شرف الدين بن ليث الحسينيّ النجفيّ عفا الله عنهم.

مؤلفاته:

قد برز منه قدّس سرّه تأليفات كثيرة في فنون مختلفة أهمّها في الأدعية والزيارات، وأنهت إلى سبعين مؤلفاً لا يسع المقام لسردها، توجد أساميها في المعاجم والفهارس.

مستنسخاته

١. إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان^(١)، وعليها حواشٍ، بعضها للشيخ الكفعميّ، وهو القسم الأوّل من هذا البحث.
٢. التلخيص في المسائل العويصة من الفقه^(٢).

(١) كانت هذه المخطوطة في مكتبة السيّد الصدر في الكاظميّة، ثمّ انتقلت في السنوات الأخيرة إلى مكتبة السيّد المرعشي في قم المقدّسة بعد سقوط الطاغية، ورقمها: ١٦١٦٥، بقي منها قسم صغير من الكتاب، وتحتوي على بداية كتاب الحجّ إلى نهاية الكتاب، وفي أواسطها نقص كبير.

(٢) قال الميرزا عبد الله أفندي: «كتاب التلخيص في المسائل العويصة من الفقه رأيته بخطّه الشريف في مجموعة بإيروان». رياض العلماء ١: ٥٤.

٣. الجمانة البهيّة في نظم الألفيّة، للشيخ تاج الدين الحسن بن راشد (كان حيّاً ٨٣٦هـ) ^(١).

٤. حديقة النفوس وحجلة العروس، وهو من مؤلفاته ^(٢).

٥. الدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة، الشهيد الأوّل محمّد بن مكّي العامليّ (ت ٧٨٦هـ) ^(٣). وعليها حواشٍ بعضها للشيخ الكفعمي، وهو القسم

(١) قال الشيخ آغا بزرك الطهراني: «تاج الدين الحسن بن راشد، هكذا وصفه الشيخ إبراهيم الكفعمي الذي توفي (٩٠٥ هـ) في صدر نسخة (الجمانة)، التي كتبها بخطّه، وذكر أنّه كتبها عن نسخة خطّ الناظم، وقد كان على تلك النسخة تقرّظ أستاذ الناظم، وهو: الفاضل المقداد بخطّه، وهو تقرّظ في غاية البلاغة والجزالة، ونقل الكفعمي صورة خطّ الفاضل المقداد وتقرّظه على نسخة نفسه، وذكر أنّ الناظم يروي الألفيّة عن شيخه المقداد، وهو يرويها عن مؤلفها الشهيد، ثمّ أنّه حصلت نسخة خطّ الكفعمي عند ابن عذافة، وهو العالم الجليل الشيخ حسام الدين بن عذافة النجفي، الذي كان من مشايخ السيّد حسين بن حيدر بن قمر الكركي، المجاز من كثير ممّن أدركهم من الأعظم مثل الشيخ البهائي والمير الداماد، وتاريخ إجازاتهم له من (١٠٣ هـ) وما بعدها، فاستنسخ ابن عذافة هذا عن نسخة خطّ الكفعمي نسخة لنفسه وكتب عليها جميع ما ذكره الكفعمي» الذريعة: ١٣١ / ٥.

(٢) نسخة كتبها المؤلّف نفسه بتاريخ ١٧ المحرم سنة ٨٨٨هـ، ونسخة الكتاب موجودة في مكتبة رئيس الكتاب في إسطنبول، وتسلسلها (٨٩٧)، ومصورتها موجودة في مركز إحياء التراث التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

(٣) قال الشيخ آغا بزرك الطهراني: «ورأيت منه عدّة نسخ قديمة بخطوط العلماء، منها: نسخة بخطّ الشيخ إبراهيم الكفعمي، فرغ من كتابتها (٨٥٠ هـ) وعليها قراءة السيّد حسن بن نور الدين تلميذ الشهيد الثاني رحمته الله، وهذه النسخة في خزانة (الصدر)، ونسخة أخرى أيضاً بخطّ الكفعمي فرغ من كتابتها (٨٥٦ هـ) رأيته في مكتبة (مجد الدين) وهو الآن بمكتبة (فخر الدين)». الذريعة: ٨ / ١٤٥، وينظر: تكملة أمل الآمل: ٢٨٦. كانت هذه المخطوطة في مكتبة السيّد الصدر في الكاظميّة، ثمّ انتقلت بعد سقوط

الثاني من هذا المقال.

٦. الدروع الواقية^(١).

٧. رتق الفتوق في معرفة الفروق^(٢).

٨. رسالة (غرّة المنطق) ورسالة (درّة المنطق)، وكلاهما للسيّد مرتضى

شمس الدين محمّد ابن السيّد الشريف الجرجانيّ (ت ٤٣٦هـ)^(٣).

٩. الرسالة الواضحة في شرح الفاتحة، وهو من تأليفه^(٤).

١٠. الصحيفة السجادية^(٥).

١١. قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام، للعلامة الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ)^(٦).

الطاغية إلى مكتبة السيّد المرعشي في قم المقدّسة، ورقمها: ١٤٣٦٠.

(١) فهرس فنخا: ١٤ / ٥٤١.

(٢) نسخه في العتبة العبّاسيّة المقدّسة في مدينة كربلاء.

(٣) ذكر ذلك الميرزا عبد الله أفندي بما نصّه: «ورأيت في بلاد مازندران بخطّ الكفعميّ

رسالة (غرّة المنطق) ورسالة (درّة المنطق)، كلاهما من تأليف السيّد الأمير مرتضى

شمس الدين محمّد بن السيّد الشريف الجرجانيّ في علم المنطق بخطّ الكفعميّ».

تعليقة أمل الآمل: ٣٦، وينظر: الذريعة: ٥ / ٥٢ الرقم ٢٠٥.

(٤) قال الميرزا عبد الله أفندي: «ومن تصانيفه (الرسالة الواضحة في شرح الفاتحة)

على ما صرّح به في المصباح، رأيت بخطّه نسخة منها، واستنسختها منه نسخة في بلدة

تبريز». تعليق أمل الآمل: ٣٧.

(٥) فنخا: ٢١ / ٥٠٣.

(٦) قال السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ عند ذكره نسخ القواعد ما نصّه: «مخطوطة بخطّ

الكفعميّ، كتبها سنة ٨٥٨ هـ، وعليها صورة إجازة المصنّف لبعض تلامذته كتبها

سنة ٧١٧ هـ، وهي في مكتبة مدرسة الآخوند في همدان رقم ٢١٧١». مكتبة العلامة

١٢. كتاب عقد الجواهر في الجمع بين الأشباه والنظائر، لابن داود الحلّي الرّجاليّ (٧٠٧هـ) ^(١).

١٣. كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، لعليّ بن عيسى الرّبليّ (ت ٦٩٣هـ) ^(٢).

١٤. مجموع الغرائب وموضوع الرغائب، وهو من تأليفه أيضًا ^(٣).

موضوع الحاشيتين

موضوع هاتين الحاشيتين في الفقه، وهو واضح لأنّهما حواشي على كتابيّن في الفقه، وهما إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي (٧٢٦هـ)، والدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة للشهيد الأوّل محمّد بن مكّي العاملي (٧٨٦هـ)، وهما من أهمّ الكتب الفقهية التي ألّفت في القرن الثامن الهجري.

والحواشي على بعض المباحث وليست على جميع الكتابيّن، خصوصاً في كتاب إرشاد الأذهان؛ لأنّ مخطوطته ناقصة من البداية والأواسط،

الحلّي: ١٤٨، فنخا: ٢٥ / ٤٣٣.

(١) قال الأفندي: «رأيت في إيروان بخطّ الكفعميّ في بعض مجاميعه نسخة من كتاب (عقد الجواهر في الجمع بين الأشباه والنظائر) في الفقه، وقد صرّح في أوّله باسم مؤلّفه، ولكن لم يكن منظوماً، بل كان على نهج كتاب (نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر) للشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد المعاصر له». رياض العلماء: ٥٢ / ١، وينظر الذريعة: ١٥ / ٢٨٧.

(٢) الذريعة: ٦ / ١٨٥ الرقم ١٠١٠.

(٣) قال الميرزا عبد الله أفندي: «وكتاب (مجموع الغرائب وموضوع الرغائب)، رأيت فوائد عديدة منقولة منه، وحكى لي بعض الأصدقاء في (رشت) الذي كتب هذه الفوائد: من أنّ ذلك الكتاب كان عنده بخطّ الكفعميّ». تعلّيقه أمل الآمل: ٣٧.

والحواشي على كتاب الحجّ بقدر الموجود في المخطوطة فقط، وكانت المباحث المطروحة في حواشيهما ليست بمستوى علمي عالٍ، والظاهر أنّ الشيخ الكفعميّ رحمته الله حشاهما بشكل موجز لنفسه؛ ولذلك لا يمكن الوقوف على القيمة الفقهية للكفعميّ من هاتين الحاشيتين.

التعريف بنسخة إرشاد الأذهان:

كانت هذه المخطوطة في مكتبة العلامة السيّد حسن الصدر رحمته الله في الكاظميّة، ثمّ بعد سقوط الطاغية انتقلت إلى مكتبة السيّد المرعشي في قم المقدّسة، ورقمها: ١٦١٦٥، وتحتوي على جزء من الكتاب من بداية كتاب الحجّ إلى نهاية الكتاب، وفي أواسطها نقص كبير.

كتبها الشيخ الكفعميّ في ٢٠ شهر رجب سنة ٨٥٦ هـ.

والظاهر أنّ حواشي الشيخ الكفعميّ من بداية الكتاب؛ لأنّه بقي قبل كتاب الحجّ بقدر ثلث صفحة، وعليه حواشٍ، بما أنّ ما قبل كتاب الحجّ ذات حواشٍ، وعليها حواشٍ كثيرة تختلف عن خطّ الشيخ الكفعميّ.

جاء في نهايتها: وفرغ من مشقّة مشقّه العبد المحتاج إلى المنزّه عن الأولاد والأزواج وبارئ الخليفة من نطفة أمشاج، أقلّ الناس جرماً وأكثرهم جرماً، القليل عملاً، الجسيم أملاً، الكثير زللاً، الكفعميّ مولداً، اللويزيّ محتداً، الجبعيّ أباً، الحارثيّ نسباً، التقيّ لقباً، الإماميّ مذهباً، إبراهيم بن عليّ بن حسن بن محمّد بن صالح بن إسماعيل أصلح الله شأنه وصانه عمّا شأنه زوال الظهر يوم الأربعاء العشرين ليلة خلت من شهر رجب الأصمّ الأصبّ سنة ثمانى وخمسين بعد ثمان مئة من هجرة سيّد المرسلين عليه وآله، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبيّ بعده وآله وسلّم كثيراً.

التعريف بنسخة الدروس الشرعية:

كانت هذه المخطوطة في مكتبة العلامة السيّد حسن الصدر في الكاظميّة، ثمّ انتقلت بعد سقوط الطاغية إلى مكتبة السيّد المرعشي في قم المقدّسة، ورقمها: ١٤٣٦٠. كتبها الشيخ تقي الدين إبراهيم الكفعمي سنة ٨٥٦ هـ.

تحتوي على كتاب الصلاة فقط في ٢٠ صفحة، ولا يمكن قراءة ترقية النسخة لحدوث كثير من التلف فيها، إلّا أنّنا قرأنا اسم الناسخ وتاريخ الاستنساخ، ولا يمكن قراءة ما في نهاية المخطوطة.

وعليها أيضًا حواشٍ؛ كثير منها ليست بخطّ الشيخ الكفعمي، وعدّة منها في بيان مسائل، وبعضها منقولة عن خطّ ابن الحسام، ونقلنا ما هو بخطّ الشيخ الكفعمي في هذا البحث.

منهج التحقيق

١. قابلنا الحواشي مع الأصل بعد تنزيدها.

٢. البحث عن النصّ الذي ترتبط به الحاشية وذكر قسم منه، إلّا أنّنا ذكرنا تمام متن إرشاد الأذهان لكثرة حواشيه وجعلنا الحواشي في الهامش.

٣. تخريج الأقوال الواردة في الحواشي عن كتب قائلها، وإن لم يكن له كتاب فمن الكتب المعتمدة.

٤. كلّ معقوفتين بينهما نقط إشارة إلى أنّ هنا كلمة أو كلمات لم نتمكن من قراءتها.

وختامًا أحمد الله وأشكره على إتمام هاتين الحاشيتين، ونسأله التوفيق لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، وأشكر سماحة الشيخ محمد جواد خزعل لمساعدته في مراحل التحقيق، فلله درّه وعليه أجره.

النص المحقق

الحاشية على إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان

[ما يحرم في الاعتكاف]

[...] قال: والمطلّقة رجعيّاً تخرج إلى منزلها للعدّة ثمّ تقضي مع وجوبه^(١)، وكذا الحائض والمريض.

ويحرم عليه ليلاً ونهاراً النساء لمسا^(٢) وتقبلاً وجماعاً^(٣)، وشمّ الطيب^(٤)، واستدعاء المنى^(٥)، والبيع والشراء، والممارة. ويجوز النظر في المعاش، والخوض في المباح.

ويفسده كلّ ما يفسد الصوم، فإن أفطر في المتعيّن نهاراً أو جامع فيه ليلاً كفر، وفي غيره يقضي واجباً إن كان واجباً ولا كفّارة على رأي. ولو جامع في نهار رمضان فكفّارتان، وعلى المطاوعة المعتكفة مثله، إلّا أن يكرهها فتضاعف عليه^(٦).

(١) إلّا مع تعيين الزمان فتعتدّ في المسجد.

(٢) وإن كان بغير شهوة.

(٣) وتجب الكفّارة ولا.

(٤) وللشيخ قولان في تحريم الطيب. أحدهما التحريم، قاله في الخلاف: ١ / ٢٤٠، النهاية: ١٧٢. ثانيهما الجواز، قاله في المبسوط: ١ / ٢٩٢.

(٥) باليد وما أشبهها.

(٦) ونقل آخر يلزمه ثلاث كفّارات، قال أبو المجد: تتضاعف عليه إن كان جماعه نهاراً، وتتنقل كفّارة زوجته المعتكفة إليه. إشارة السبق: ١١٩.

كتاب الحج^(١)

والنظر في أمور أربعة: الأوّل في أنواعه، وهو: واجب وندب، فالواجب بأصل الشرع مرّة واحدة على الفور؛ هي: حجة الإسلام وغيرها يجب بالندب وشبهه، وبالاتّجار، والإفساد، والندب ما عداه. وكلّ من هذه إمّا تمتّع أو قران أو أفراد، فالتمتّع أن يحرم من الميقات للعمرة^(٢) المتمتّع بها ثمّ يمضي إلى مكّة فيطوف سبّعاً ويصلّي ركعتيه، ويسعى للعمرة ويقصر، ثمّ يحرم من مكّة يوم التروية^(٣)، ويخرج إلى عرفات، فيقف بها إلى غروب الشمس يوم عرفة^(٤)، ثمّ يفيض إلى المشعر، فيقف به من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ثمّ يأتي منى فيرمي جمرة العقبة بسبع حصيّات، ثمّ يذبح هديّه، ثمّ يحلق رأسه، ثمّ يمضي إلى مكّة، فيطوف للحجّ ويصلّي ركعتيه، ثمّ يسعى للحجّ، ثمّ يطوف للنساء ويصلّي، ثمّ يرجع إلى منى، فيبيت ليلة الحادي عشر والثاني عشر، ويرمي في اليومين الجمار الثلاث، ثمّ ينفر إن شاء^(٥) أو يقيم إلى الثالث فيرميه.

والمفرد يحرم من الميقات، ثمّ يمضي إلى عرفة والمشعر فيقف بهما، ثمّ يأتي منى فيقضي مناسكه، ثمّ يطوف بالبيت للحجّ ويصلّي ركعتيه، ثمّ

(١) الحجّ لغة القصد، يقال: بفتح الحاء وكسرهما، وكذا الحجة الصحاح: ١/ ٣٠٣، لسان العرب: ٢/ ٢٢٦، معجم مقاييس اللغة: ١/ ١٨٢ (حجج)، وفي الشرع عبارة عن قصد البيت الحرام لأداء المناسك في زمان معيّن.

(٢) وأمّا العمرة فهي في لغة الزيارة لسان العرب: ٤/ ٦٠٤ (عمر).

(٣) الثامن من ذي الحجة.

(٤) أو ما يعلم إدراك الموقفين.

(٥) هذا لمن اتقى الصيد.

يسعى، ثمّ يطوف للنساء، ثمّ يرجع إلى منى فيرمي اليوميّن أو الثلاثة^(١)، ثمّ يأتي بعمره مفردة.

والقارن كذلك، إلّا أنّه يقرن بإحرامه هديًا.

والتمتّع فرض من نأى منزله عن مكّة باثني عشر ميلًا^(٢) من كلّ جانب، والباقيان فرض أهل مكّة وحاضريها، ولو عدل كلّ منهم إلى فرض الآخر اضطرارًا جاز لا اختيارًا.

ويجوز للمفرد لا للقارن إذا دخل مكّة العدول إلى التمتع^(٣)، ولو دخل القارن والمفرد مكّة جاز لهما الطواف^(٤)، ويستحبّ لهما تجديد التلبية عند كلّ طواف ولا يجب ولا يحلّان إلّا بالنيّة^(٥) على رأي.

وذو المنزلين يلزم فرض أغلبهما إقامة، فإن تساويا تخير.

ولو حجّ المكي على ميقات أحرم منه وجوبًا.

وينتقل فرض المقيم ثلاث سنين إلى المكيّ، ودونها يتمتّع، فيخرج إلى الميقات إن تمكّن، وإلّا فخارج الحرم، ولو تعذّر أحرم من موضعه.

(١) تخيرًا لم يستطع في أحدهما.

(٢) وقيل: ثمانية وأربعون. القائل هو الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي وابن إدريس، وقوّاه العلامة في التحرير، المقنع: ٢١٥، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٢٠٣، ح ٩٢٦، النهاية: ٢٠٦، السرائر: ١ / ٥١٩، تحرير الأحكام: ١ / ٥٥٨.

(٣) في الذب لا الوجوب، فإنّه لا يصحّ.

(٤) على كراهة.

(٥) وقيل: يحلّان بنفس الطواف، ولو قرن بين إحرامه. والقائل هو الشيخ الطوسي، النهاية: ٢٠٨ / ٢٠٩.

ولا يجوز الجمع بين الحج والعمرة بنية واحدة^(١)، ولا إدخال أحدهما على الآخر، ولا نية حجّتين، ولا عمرتين.

النظر الثاني في الشرائط

يشترط في حجة الإسلام التكليف، والحرية، والاستطاعة، وهي الزاد والراحلة ومؤونة عياله^(٢)، وإمكان المسير، وهو الصحة وتخلية السرب والقدرة على الركوب، وسعة الوقت.

فلا يجب على الصبي والمجنون، ولو حجاً أو حجّ عنهما لم يجزئ عن حجة الإسلام، ولو حجاً ندباً ثمّ كملاً قبل المشعر أجزأ^(٣)، ويحرم المميز، والولي عن غير المميز والمجنون.

ولو حجّ المملوك بإذن مولاه لم يجزء عن حجة الإسلام، إلا أن يدرك المشعر معتقاً، ويتمّ لو أفسده ويقضيه، ويجزئه القضاء إن كان عتقه قبل المشعر، وإلا فلا.

ومن وجد الزاد والراحلة على نسبة حاله وما يمون عياله ذاهباً وعائداً فهو مستطيع وإن لم يرجع إلى كفاية على رأي^(٤).

(١) ولو قرن في إحرامه بين الحج والعمرة قال الشيخ: انعقد الحج خاصة. الخلاف: ٢ / ٢٦٤.

(٢) ولا يحتسب من يستحب نفقته.

(٣) مع تقدم الاستطاعة.

(٤) اشترط الشيخ رحمته الرجوع إلى كفاية الخلاف: ٢ / ٢٤٥، المبسوط: ١ / ٢٩٧، واختاره المفيد المقنعة: ٣٨٤ وابن البراج المهدب: ١ / ٢٠٨ وأبو الصلاح، الكافي في الفقه: ١٩٢، ولم يشترط المرتضى ذلك، الناصريات: ٣٠٣، واختاره ابن أبي عقيل حكاه عنه في مختلف الشيعة: ٤ / ٦، وهو الأقوى.

ولا تباع ثيابه ولا داره ولا خادمه، ولو وجد بالثمن وجب الشراء وإن كان بأكثر من ثمن المثل على رأي^(١).

والمديون لا يجب عليه شيء إلا أن يفضل عن دينه قدر الاستطاعة، ولا يجوز صرف المال في النكاح وإن شقّ^(٢).

ولو بذل له زاد وراحلة ومؤونة عياله وجب^(٣)، ولو وهب ما لا يستطيع به لم يجب القبول.

ولو استؤجر لعمل في السفر بقدر الكفاية وجب، ولا يجب القبول.

ولو حجّ الفقير متسكّعاً لم يجزئ عن حجة الإسلام إلا مع إهمال المستقرّة ولو تسكّع الغني أجزأه.

ولو كان النائب معسراً أجزأت عن المنوب لا عنه لو استطاع، ولو حجّ عن المستطيع الحيّ غيره لم يجزئ.

ولا يجب الاقتراض للحجّ، ولا بذل الولد ماله لو الده فيه.

والمريض إن قدر على الركوب وجب عليه، وإلا فلا.

ولو افتقر إلى الرفيق مع عدمه، أو إلى الأوعية والآلات مع العدم، أو إلى الحركة القويّة مع ضعفه، أو إلى مال للعدوّ في الطريق مع تمكنه على رأي سقط^(٤).

(١) نعم ما لم يجحف.

(٢) إن خاف وقوعه في الزنا جاز صرفه في النكاح.

(٣) وكذا لو حجّ به بعض إخوانه، وللشيخ قول بوجوب الإعادة مع اليسار، وفيه ضعف. تهذيب الأحكام: ٥ / ٩٨، ح ٢٠ و ٢٢.

(٤) نعم، مع الإجحاف.

لو منعه عدوّ، أو كان معضوباً لا يستمسك على الراحلة سقط، ولا يجب على الممنوع بمرض أو عدوّ الاستنابة على رأي^(١).

ولو مات بعد الاستقرار قضي من الأصل من أقرب الأماكن^(٢)، وإلا فلا، ولو اختص أحد الطريقين بالسلامة وجب سلوكه وإن بعد، ولو تساوى فيه تخير، ولو اشتركا في العطب سقط، ولو مات بعد الإحرام ودخول الحرم أجزأ.

ومع حصول الشرائط يجب، فإن أهمل استقرّ في ذمته.

ويجب على الكافر، ولا يصحّ منه إلا بالإسلام، فإن أحرم حال كفره لم يجزئ عنه، فإن أسلم أعاده من الميقات إن تمكّن، وإلا خارج الحرم، وإلا في موضعه، ولو ارتدّ بعد إحرامه لم يبطل لو تاب، والمخالف يعيد مع إخلال ركن.

ولا يشترط المحرم إلا مع الحاجة^(٣)، ولا إذن الزوج في الواجب.

(١) في الاستنابة قولان، أحدهما الوجوب اختاره الشيخ، والثاني عدمه اختاره ابن إدريس. السرائر: ١ / ٥١٦.

(٢) سواء كثرت التركة أو قلت، والوجه عندي الثاني، وهو اختيار الشيخ في الخلاف: ٢ / ٢٥٥، والمبسوط: ١ / ٣٠١، وفي النهاية: ٢٠٣، الأول، ولو قصرت التركة حجّ عنه من الميقات، وهو اختيار ابن إدريس. السرائر: ١ / ٥١٦. وهذا النصّ موجود في تحرير الأحكام: ٢ / ١٠١.

(٣) المحرم الزوج أو من تحرم عليه على التأييد نسباً ورضاعاً، ومن تحرم عليه وقتاً دون وقت كزوج الأخت والعبد فليس بمحرم، ولو كان الأب يهودياً أو نصرانياً فالوجه أنّه محرم، والمجوسيّ فالوجه أنّه ليس بمحرم، والأقرب ويستحبّ لفظاً اشتراط البلوغ والعقل في المحرم.

ويشترط في النذر: البلوغ، والعقل، والحرّية، ولو أذن المولى انعقد نذر العبد، وكذا الزوجة.

ولو مات بعد استقراره قضى من الأصل، وتُقَسَّط التركة عليها، وعلى حجة الإسلام، وعلى الدّين بالحصص.

وإن عيّنه بوقت تعيّن^(١)، فإن عجز فيه سقط، وإن أطلق توقع المكنة لو عجز، ولا تجزئ عن حجة الإسلام، وبالعكس^(٢).

ولو نذره ماشياً وجب، فإن ركب متمكناً أعاد، وعاجزاً يتوقع المكنة مع الإطلاق، ومع التقييد يسقط^(٣).

ويشترط في النائب كمال العقل، والإسلام، وأن لا يكون عليه حجّ واجب، وتعيين المنوب عنه قصداً^(٤).

ولا تصحّ عن المخالف إلا أن يكون أباً للنائب^(٥) ولا نيابة المميّز على

(١) أي المنذور.

(٢) قال الشيخ: إن من حجّ بنّية النذر أجزأ عن حجة الإسلام، وإن نوى الإسلام وجب عليه الإتيان بالمنذورة. النهاية: ٢٠٥، وله قول آخر وهو عدم الاكتفاء بواحدة منهما عن الأخرى. الخلاف: ٢ / ٢٥٦، وهو الوجه عندي. هذا النصّ موجود في تحرير الأحكام: ١٠٦ / ٢.

(٣) ولو ركب بعضه قال الشيخ: يقضي ويمشي ماركب ويركب ما مشي. المبسوط: ١ / ٣٠٣، وقال ابن إدريس: يقضي ماشياً. السرائر: ٣ / ٦١ ٦٢، وهو جيّد. هذا النصّ موجود في تحرير الأحكام: ١٠٦ / ٢.

(٤) والبلوغ.

(٥) وقاله الشيخان: لم نقف على قول الشيخ المفيد. المبسوط: ١ / ٣٢٦، النهاية: ٢٨٠، ومنع ابن إدريس الاستثناء. السرائر: ١ / ٦٣٢. هذا النصّ موجود في تحرير الأحكام: ٩٢ / ٢.

رأي، ولا العبد من دون إذن المولى، وفي الطواف عن الصحيح الحاضر.
وتصح نيابة الصرورة مع عدم الوجوب، وإن كان امرأة عن رجل أو امرأة^(١).

ولو مات النائب بعد الإحرام ودخول الحرم أجزأ عن المنوب^(٢)، وإلا استُعِيد من الأجرة بما قابل المُتخَلَّف ذاهبًا وعائدًا^(٣)، وكذا لو صدَّ قبل الإحرام.

ويجب أن يأتي بالمشترط، إلا في الطريق^(٤)، والعدول إلى التمتع مع قصد الأفضل^(٥).

ولو استأجره اثنان للإيقاع في عام صح السابق، وإلا بطلا، ولو كان في عامين صحًا.

ولو أفسد حجَّ من قابل واستعيدات الأجرة^(٦).

والإطلاق يقتضي التعجيل، وعليه ما يلزمه من الكفارات والهدي، ولو

(١) ومنع الشيخ في كتاب الأخبار من نيابة المرأة الصرورة... وليس بمعتمد.

(٢) واجتزأ في الخلاف: ٢/ ٣٩٠ بالإحرام خاصة، وهو اختيار ابن إدريس. السرائر: ١/ ٦٢٨، والأول أقوى. النص الأخير موجود في تحرير الأحكام: ٢/ ٩٣.

(٣) وللشيخ قولان أحدهما أنه يستعاد منه الأجرة بكما لها... والثاني يستحق من الأجرة بقدر ما عمل ويستعاد الباقي، واختاره ابن إدريس ثم رجع عنه إلى الأول. السرائر: ١/ ٦٢٨ و٦٢٩.

(٤) لو استؤجر لحجَّ على طريق فحجَّ على غيرها.

(٥) الندب لا في الوجوب.

(٦) الأجرة، وهي رواية صحيحة عن حرير عن الصادق. تهذيب الأحكام: ٥/ ٤١٥، ح ١٤٤٥، مع عدم المزية في الندب لا في الوجوب.

أحصر تحلّل بالهدي ولا قضاء عليه.

ولو أحرم عن المنوب، ثمّ نقل النية لم يجزئ عن أحدهما على رأي^(١)، وتستعاد الأجرة مع التقييد.

ولو أوصى بقدر أخرج أجرة المثل للواجب من الأصل والزائد من الثلث، وفي النذب يخرج الجميع من الثلث.

وتكفي المرّة مع الإطلاق، ومع التكرار بالثلاث، ولو كرّر ولم يفِ القدر جُمع نصيب أكثر من سنة لها.

والمستودع يقطع أجرة المثل في الواجب، مع علم عدم الأداء.

ويشترط في حجّ التطوّع: الإسلام، وأن لا يكون عليه حجّ واجب، وإذن المولى والزوج، ولا يشترط البلوغ.

ويشترط في حجّ التمتع: النية، ووقوعه في أشهر الحجّ وهي: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة^(٢) والإتيان به وبالعمره في عام واحد، والإحرام بالحجّ من مكّة، فلو أحرم من غيرها رجع، فإن تعذّر أحرم حيث قدر.

شرط القارن والمفرد: النية، ووقوعه في أشهر الحجّ، وعقد إحرامه من الميقات أو منزله إن كان أقرب.

(١) وقيل: لا يجزئ عن المنوب. [لم نقف عليه].

(٢) للشيخ قولان، ففي النهاية: ٢٠٧، شوال وذو القعدة وذو الحجة، وفي المبسوط: ١/ ٢٩٦، شوال وذو القعدة وإلى قبل الفجر من عاشر ذي الحجة، وفي الخلاف: ٢/ ٢٥٨، إلى طلوع الفجر، وفي الجمل: وتسعة من ذي الحجة. والأقرب الأوّل.

النظر الثالث في الأفعال

وفيه المقاصد:

الأول: في الإحرام، ومطالبه أربعة:

[المطلب الأول في المواقيت]

ويجب الإحرام منها على كل من دخل مكة، إلا من دخلها بعد إحرام قبل الشهر، والمتكرّر فلو أحرم قبلها لم يصحّ، إلا للناذر، ومن يعتمر في رجب إذا خاف خروجه قبل الوصول.

ولا يكفي مرور المحرم قبلها عليها، بل يجب تجديده عندها، فإن تعذّر خرج إلى الحلّ، فإن تعذّر أحرم من موضعه، وكذا الناسي، وغير القاصد للنسك^(١)، والتمتع المقيم بمكة.

ولو أخره عامداً وجب الرجوع، فإن تعذّر بطل، ولو نسي الإحرام أصلاً وقضى المناسك أجزأ على رأي^(٢).

والمواقيت^(٣) ستة: لأهل العراق: العتيق، وأفضله المسلخ، وأوسطه غمره، وآخره ذات عرق^(٤)، ولأهل المدينة اختياريًا بمسجد الشجرة، واضطرارًا الجحفة، وهي ميقات أهل الشام، ولأهل اليمن يللم، ولأهل

(١) مع عدم وجوبه عليه كالمتكرّر، كالحطاب والحشاش.

(٢) نعم، مع عدم تبين النية.

(٣) لو كان الميقات قرية فخرت ونقلت عمارتها إلى موضع آخر كان الميقات موضع الأولى، وإن انتقل الاسم إلى الثانية. هذا النص موجود في تحرير الأحكام: ١/ ٥٦٥.

(٤) وهذه الثلاثة كما يصحّ الإحرام منها يصحّ من بينها.

الطائف قرن المنازل، ومن كان منزله أقرب^(١) فمنزله.

وهذه مواقيت لأهلها والمجتاز عليهم، ولو سلك ما لا يفضي إلى أحدها
أحرم عند ظنّ المحاذاة لأحدها^(٢).

المطلب الثاني في كفيّته

ويجب فيه النية المشتملة على قصد حجة الإسلام أو غيرها، تمتّعاً أو قراناً
أو إفراداً أو عمرة مفردة، لوجوبه أو ندبه، متقرباً به إلى الله تعالى، واستدامتها
حكماً.

والتلييات الأربع، وصورتها: «لبيك اللهم لبيك، لبيك إن الحمد والنعمة
والملك لا شريك لك لبيك^(٣)»، للمتمتع والمفرد، ويتخير القارن بين عقده
بها، وبالأشعار المختصّ بالبدن^(٤)، أو التقليد المشترك^(٥).

ولبس الثوبين ممّا تصحّ فيه الصلاة.

(١) إلى عرفات.

(٢) وهي رواية عبد الله بن سنان الصحيحة عن الصادق عليه السلام. الكافي: ٤ / ٣٢١، ح ٩،
من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٣٠٧، ح ٢٥٣٢. وهذا النصّ موجود في تحرير الأحكام:
١ / ٥٦٥.

(٣) ذكره الشيخ في كتبه المبسوط: ١ / ٣١٦، النهاية: ٢١٥، مصباح المتهجد: ٦٧٧،
وفي رواية معاوية بن عمّار الصحيحة عن الصادق عليه السلام: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا
شريك لبيك). الكافي: ٤ / ٣٣٥، ح ٣.

(٤) ولو كانت البدن كثيرة وأراد إشعارها دخل بين كلّ بدنتين وأشعر إحداهما يميناً
والأخرى يساراً. تحرير الأحكام: ١ / ٥٧٢. وقال السيّد المرتضى: لا ينعقد إحرام
الثلاثة إلا بالتلبية. الانتصار: ٢٤٢، وهو اختيار ابن إدريس. السرائر: ١ / ٥٣٦.

(٥) والتقليد أن يجعل في رقبته نعلًا أو خيطًا أو سيرًا وما أشبهها قد صلّى فيه.

ويطّل الإحرام بإخلال النية عمدًا وسهواً، وبأن ينوي النسكين معاً، والأخرس يحرك لسانه بالتلبية ويعقد قلبه، ولو فعل المحرّم قبلها فلا كفارة. ويجوز: الحرير للنساء^(١)، والمخيّط لهنّ، وتعدد الثياب، والأبدال، ولبس القبا مقلوباً للفاقد^(٢).

ويحرم إنشاء إحرام قبل إكمال أفعال الأوّل، ولو أحرم بحجّ التمتع قبل التقصير ناسياً فلا شيء، وعامداً يطلّ تمتّعه ويصير حجّه مفرداً على رأي. ويجرد الصبيان من فخّ^(٣)، ويُجنّب ما يجتنبه المحرم، فإن فعل ما يوجب الكفارة لزم الولي، وكذا ما يعجز عنه، والهدي أو الصيام.

ويستحبّ تكرار التلبية للحاجّ إلى الزوال يوم عرفة، وإذا شاهد بيوت مكّة للمعتمر تمتّعاً، وإذا دخل الحرم للمعتمر إفراداً إن أحرم بها من خارج، وإذا شاهد الكعبة إن أحرم بها من مكّة، ورفع الصوت بها للرجال^(٤)، والاشتراط^(٥)، والإحرام في القطن، وتوفير شعر الرأس^(٦) من أوّل ذي القعدة

(١) خلافاً للشيخ. تهذيب الأحكام: ٥ / ٧٥، ذيل ح ٢٤٦.

(٢) مقلوباً ومنكوساً. قال ابن إدريس في السرائر: ١ / ٢٤٣: ليس المراد من القلب جعل ظاهره إلى باطنه وبالعكس، بل المراد من النكس بأن يجعل ذيله فوق أكتافه، وبه رواية. تحرير الأحكام: ١ / ٥٧٥.

(٣) إن حجّوا عليه، وإلاّ من حيث يحرّمون^[ن]، ويجوز أن يحرم به^[م] من الميقات.

(٤) للشيخ في رفع الصوت بالتلبية قولان، أحدهما الوجوب. تهذيب الأحكام: ٥ / ٩٢، ذيل ح ٣٠٠. والأقرب الاستحباب. الخلاف: ٢ / ٢٩١، وليس على النساء جهراً. تحرير الأحكام: ١ / ٥٧١.

(٥) ولو اشترط ولم يتلفظ، فالوجه على الاعتداد به.

(٦) وقال المفيد: يجب. أحكام النساء: ٣٥، واللحية أيضاً. المقنعة: ٣٩٦.

للمتمتع^(١)، ويتأكد عنه هلال ذي الحجة، وتنظيف الجسد، وقصّ الأظفار، وأخذ الشارب، وإزالة الشعر، والإطلاء، والغسل^(٢)، والإحرام^(٣) عقيب فريضة الظهر أو غيرها أو ستّ ركعات وأقلّه ركعتان^(٤).

والمرأة كالرجل، إلّا في تحريم المخيط، ولا يمنعها الحيض منه، فإن تركته ظناً بالمنع رجعت مع المكنة، وإلّا خارج الحرم، وإلّا في موضعها.

المطلب الثالث في تروكه

يجب على المحرم اجتناب صيد البرّ، وهو: كلّ حيوان ممتنع^(٥) يبيض ويفرّخ في البرّ أكلاً، وذبحاً، اصطيداً وإشارة، ودلالة، وإغلاقاً، وإمساكاً.

والنساء وطئاً، وعقداً له ولغيره، وشهادة عليه، وإقامة، وتقبيلاً^(٦)، ونظراً بشهوة.

والاستمنا، والطيب مطلقاً على رأي وإن كان في الطعام، إلّا خلوق الكعبة.

والاكتحال بالسواد، والنظر في المرأة، والجدال، وهو قول: لا والله وبلى

(١) واللحية ولا يمسه منها شيئاً، فلو مس منها شيئاً ترك الأفضل، ولا شيء عليه. تحرير الأحكام: ١ / ٥٦٦.

(٢) ولو لم يجد الماء للغسل تيمّم، قاله الشيخ. المبسوط: ١ / ٣١٤، تحرير الأحكام: ١ / ٥٦٧.

(٣) والإحرام عقيب الفريضة ليس كافياً عن الستّ ركعات بل لا بدّ من ستّ ركعات عقيب الفريضة، فإن لم يتفق فريضة فستّ ركعات.

(٤) فإن لم يتمكّن فركعتان، يقرأ في الأولى الحمد و﴿قل يا أيّها الكافرون﴾، وفي الثانية الحمد والتوحيد مستحباً.

(٥) بالأصالة، فلو توحّشت النعم لم يحرم أكلها، وقيل: يشترط أن يكون حلالاً. المبسوط: ١ / ٣٣٨، المختصر النافع: ١٠١.

(٦) ويجوز أن يقبل أمّه وأخته وباقي المحرّمات المؤبّدة.

والله، والكذب، وقتل هوامّ الجسد، ولبس الخاتم للزينة لا للسنة، ولبس ما يستر ظهر القدم اختياراً، والإدهان اختياراً، وإزالة الشعر وإن قلّ، وإخراج الدم من غير ضرورة^(١)، وقصّ الأظفار، وقطع الشجر والحشيش النابت في غير ملكه عدا شجر الفواكه والإذخر والنخل، ولبس المخيط للرجال، والحلي غير المعتاد للنساء، وإظهار المعتاد للزوج، والتظليل للرجل الصحيح سائراً، ولو زاملَ عليلاً أو امرأة اختصاً بالتظليل دونه، وتغطية الرجل رأسه^(٢) وإن كان في الارتماس.

وفرخ الصيد^(٣) ويضه والجراد كالصيد، وإذا ذبح المحرم صيداً كان ميتة، وكذا لو ذبحه المحلّ^(٤) في الحرم، فلو ذبحه المحلّ في الحِلّ جاز للمحلّ أكله في الحرم.

ويقدم قول مدعي إيقاع العقد في الإحلال، لكن ليس للمرأة المطالبة بالمهر لو أنكرته، ولو أوقعه الوكيل المحلّ حال إحرام الموكل بطل، ويجوز مراجعة الرجعية، وشراء الأمة.

ويقبض على أنفه لو اضطرّ إلى طعام فيه طيب أو لمسه.

(١) اختلف علماؤنا في الحجامة، فجوّزها ابن بابويه من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٢٢٤، ح ١٠٣٣، ومنعها المفيد. المقنع: ٢٣٣، وللشيخ قولان: المنع في المبسوط: ١ / ٣٢١، النهاية: ٢٢٠. والجواز في الخلاف: ٢ / ٣١٥. وهذا النصّ موجود في تحرير الأحكام: ٢ / ٣٤٣.

(٢) واستحبّ ذقنه. والوجه أنّ الأذنين منه. هذا النصّ موجود في تحرير الأحكام: ٢ / ٣١.

(٣) صيدوج وشجره مباح، وهو وادي بالطائف. هذا النصّ موجود في تحرير الأحكام: ٢ / ٣٦.

(٤) وهل يكون حكم الجلد حكم جلد الميتة أو المذكى فيه أشكال أقربه الأول.

ولو فقد غير السراويل لبسه، ولا يزر الطيلسان لو اضطرّ إليه، ويحوّل القملة إلى موضع آخر من بدنه، ويلقي الحلم والقراد^(١).

والمرأة تسفر عن وجهها، ويجوز أن تلقي القناع من رأسها إلى طرف أنفها^(٢). ويكره لبس السلاح اختياريًا، والإحرام في السواد، والمعصفر، والوسخة، والمعلّمة^(٣)، والحناء للزينة، والنقاب للمرأة^(٤)، والحمام، واستعمال الرياحين^(٥)، وتلبية المنادي.

المطلب الرابع في الكفّارات:

وفيه مقامان^(٦):

الأوّل: في كفّارة الصيد

في النعامة بدنة، أو يفرض ثمن البدنة على البرّ، ويطعم ستين مسكينًا لكلّ

(١) عن نفسه وعن بعيه، قال الشيخ: ليس له أن يلقي الحلم عن بعيه بل القراد. تهذيب الأحكام: ٥ / ٣٣٨، ذيل ح ١١٦٦.

(٢) قال الشيخ: ويكون الثوب متجافيًا عن وجهها بحيث لا يصيب البشرة، فإن أصابها ثم زال أو أزالته بسرعة فلا شيء عليها، وإلا وجب الدم. المبسوط: ١ / ٣٢٠، وفيه نظر. هذا النصّ موجود في تحرير الأحكام: ٢ / ٣٢.

(٣) أي التنود المصالبة. المعلّمة: الثوب المعلّم المشتمل على علم، وهو لون يخالف لونه ليعرف به. مسالك الأفهام: ٢ / ٢٦٨.

(٤) على إشكال.

(٥) وقال الشيخ: يحرم المسك والعنبر والزعفران والعود والكافور والورس وهو نبات أحمر يشبه الزعفران المسحوق يوجد على قشور شجرة تحت منها. النهاية: ٢١٩، المبسوط: ١ / ٢٣٥٢.

(٦) أي في المطلب. المقام الأوّل في الصيد، والثاني في باقي المحظورات.

مسكين نصف صاع^(١)، والفاضل له، ولا يلزم التمام لو أعوز أو يصوم عن كل مسكين يوماً، فإن عجز صام ثمانية عشر.

وفي فرخها: من صغار الإبل^(٢).

وفي بقرة الوحش وحمارة بقرة، أو يفص الثمن على البر، ويطعم لكل مسكين نصف صاع، والفاضل عن ثلاثين له، ولا يلزمه لو أعوز أو يصوم عن كل مسكين يوماً، فإن عجز صام تسعة أيام^(٣).

وفي الطبي شاة، أو يفص ثمنها على البر، ويطعم لكل مسكين مدين، والفاضل عن عشرة له، ولا يلزمه الإكمال أو يصوم لكل مسكين يوماً، فإن عجز صام ثلاثة أيام^(٤).

وفي الثعلب والأرنب شاة^(٥).

وفي كسر بيض النعام لكل بيضة بكرة من الإبل إن تحرّك الفرخ، وإلا أرسل فحولة الإبل في إناث بعدده فالناتج هدي، فإن عجز فعن كل بيضة

(١) وفي قتل النعامة جزور ولو عجز قوم البدنة وفص ثمنها على البر وأطعم كل مسكين نحو صاع. هذا النص موجود في تحرير الأحكام: ٣٩ / ٢.

(٢) قولان في فراخ النعامة: أحدهما صغار الإبل، قاله المفيد. المقنعة: ٤٣٦، والثاني مثل ما في النعامة، قاله الشيخ. المبسوط: ١ / ٣٤٢، النهاية: ٢٢٥، وفي الأول قوة. هذا النص موجود في تحرير الأحكام: ٤٠ / ٢.

(٣) الأولى أن يصوم المعذور.

(٤) يصوم المقدور. وقال في حاشية أخرى: فيه تفسيران: أحدهما صيام ثلاثة أيام، والآخر وجوب شاة، فإن عجز فإطعام عشرة مساكين، فإن عجز فصيام ثلاثة أيام.

(٥) ولا بدل. وقيل: الإبدال في الثلاثة على الترتيب. المقنعة: ٤٣٥، النهاية: ٢٢٢، المبسوط: ١ / ٣٤٠، وهو جيد.

شاة، فإن عجز أطعم عشرة مساكين، فإن عجز صام ثلاثة أيام^(١).

وفي كسر بيض القطا والقبع لكل بيضة مخاض من الغنم إن تحرّك، وإلا أرسل فحولة الغنم في إناث بعده فالناتج هدي، فإن عجز فكبيض النعام.

وفي الحمام وهو كل مطوق^(٢) لكل حمامة شاة على المحرم في الحلّ، ولكل فرخ حمل، وكذا لكل بيضة إن تحرّك الفرخ، وإلا فدرهم، وعلى المحلّ في الحرم لكل حمامة درهم، ولكل فرخ نصف، ولكل بيضة ربع، ويجتمعان على المحرم في الحرم، ويشترى بقيمة حمام الحرم علفاً لحمامه.

وفي كل من القطا والحجل والدراج حمل فطيم، وفي كل من القنفذ، والضبّ واليربوع جدي، وفي كل من العصفور والقنبرة والصعوبة مدّ طعام^(٣)، وفي قتل الجرادة كفّ، وكذا القملة يلقيها عن جسده، وقتل الزنبور عمداً لا خطأ^(٤)، وفي كثير الجرادة شاة، ولو عجز عن التحرّز فلا شيء، وكلّ ما لا تقدير لفديته ففي قتله قيمته^(٥)، وكذا البيوض.

(١) فإن عجز تصدّق بما استطاع، فإن عجز صام ما أمكن، فإن عجز استغفر الله (ابن سليمان).

(٢) الحمام كل طائر يهدر بأن يواتر صوته ويعبّ الماء بأن يضع منقاره فيه ويكرع كما يكرع الشاة، وقال الكسائي: كل مطوق. المغني لابن قدامة: ٣ / ٥٤٢، لسان العرب: ١٢ / ٦٤٨ (يمم).

(٣) وقال ابن بابويه في الطائر: جميعه دم شاة ما عدا النعامة، فإن فيها جزور. المقنع: ٢٤٨ و ٢٥٠، وهو ضعيف. هذا النصّ موجود في تحرير الأحكام: ٢ / ٤٣.

(٤) قال المفيد: لو قتل زنابير كثيرة تصدّق بمُدٍّ من طعام أو تمر. المقنعة: ٤٣٨، وهو حسن. هذا النصّ موجود في تحرير الأحكام: ٢ / ٤٣.

(٥) كالبط والإوز والكركي، وقال ابن إدريس: القائل هو الشيخ في المبسوط: ١ / ٣٤٦، وابن حمزة في الوسيلة: ١٨٤: في كل منها شاة، ونسب إلى التحكّم. المناسب هو

والأفضل أن يفدي المعيب بصحيح، والمماثل في الأنوثة والذكورة، ويجوز بغيره^(١)، ويفدي الماخض بمثله^(٢)، فإن تعدّر قَوْمُ الجزاء ماخضًا، ولا ضمان لو شكّ في كونه صيدًا، ويقوم الجزاء وقت الإخراج وما لا تقدير لفديته وقت الإتلاف.

ويجوز صيد البحر وهو ما يبيض ويفرخ فيه وأكله، والدجاج الحبشي^(٣) والنعم إذا توحّشت.

ولا كفارة في السباع، ولا المتولّد بين وحشيّ وإنسيّ، أو بين المحرم والمحلّل إذا لم يصدق الاسم.

ويجوز قتل الأفعى والفأرة والعقرب والبرغوث، ورمي الحداة والغراب، وإخراج القماريّ والدباسيّ^(٤) من مكّة لا قتلها وأكلها، ولو أكل مقتوله فدى القتل وضمن قيمة ما أكل.

ولو لم يؤثّر الرمي فلا شيء، ولو جرحه^(٥)، ثمّ رآه سويًّا فربّع القيمة، ولو جهل حاله فالجميع، وكذا لو جهل التأثير.

المحقّق في شرائع الإسلام: ١ / ٢١٨.

(١) وهو قول الشيخ [...].

(٢) و[لو] اختلف العيب فضمن الأعور بأعرج لم يجز. قاله الشيخ. المبسوط: ١ / ٣٤٥، ولو ضمنها بغير [كذا، ولعلّ الصحيح: بغير] ماخض، ففي الإجزاء نظر. هذا النصّ موجود في تحرير الأحكام: ٢ / ٤٥.

(٣) هو طائرٌ أغبر اللون بقدر الدجاج الأهلي يحلّ للمحرم أكله؛ لأنّه من البحر.

(٤) القماري أبيض، والدباسي أحمر.

(٥) الأرش قويّ، وإن كان له مالك فأكثر الأمرين من الأرش وربّع القيمة.

وفي كسر قرني الغزال نصف قيمته^(١)، وفي عينيه الجميع، وكذا في يديه أو رجليه^(٢).

ويضمن كلّ من المشتركين فداء كاملاً، وشارب لبن الطيبة دمًا وقيمة اللبن، ولو ضرب بطير على الأرض فدمٌ وقيمتان^(٣).

ويزول بالإحرام ما يملكه من الصيد معه، فلو لم يرسله ضمن.

ولو أمسك المحرم فذبحه آخر فعلى كلّ فداء، ولو أمسكه محرم في الحلّ فذبحه محلّ ضمن المحرم خاصّة.

ولو أغلق على حمام الحرم وفراخ وبيض ضمن بالهلاك الحمامة بشاة، والفرخ بحمل، والبيضة بدرهم إن كان محرّمًا.

ولو نفر حمام الحرم فشاة، وإن لم يرجع فعن كلّ واحد شاة.

ولو أوقد جماعة نارًا فوق طائر، فعلى كلّ واحد فداء كامل إن قصدوا^(٤)، وإلا فالجميع فداء.

والدالّ، والمخلّص مع الإتلاف، ومغري الكلب، وممسك الأمّ حتّى يهلك الطفل، والقاتل خطأً، والسائق، والراكب مع وقوفه ضمناء، ولو كان سائرًا ضمن ما تجنيه بيديها خاصّة.

ولو اضطرب المرمي فقتل آخر ضمن الجميع.

(١) وهو قول الشيخ. النهاية: ٢٢٧، المبسوط: ١ / ٣٤٢.

(٢) الأرش في الجميع.

(٣) وعليه التعزير.

(٤) فإن قصد البعض فعلى القاصد لكلّ واحد شاة وعلى الذي لم يقصدوا شاة.

والمحلّ في الحرم عليه القيمة، والمحرم في الحلّ الفداء، ويجتمعان على المحرم في الحرم.

وتتكرّر الكفارة بتكرّر الصيد سهواً وعمداً على رأي^(١)، ولا يدخل الصيد في ملك المحرم بوجه، ويجوز للمضطرّ الأكل ويفدي، وإن كان عنده ميتة، فإن تمكّن من الفداء أكل الصيد، وإلا الميتة.

وفداء المملوك لصاحبه، وغيره يتصدّق به.

ويذبح الحاجّ ما يلزمه بمنى، والمعتمر بمكة.

وحدّ الحرم يريد في مثله، من أصاب فيه صيداً ضمن، ويكره ما يؤمّ الحرم^(٢).

ولو رمى من الحلّ فقتل في الحرم ضمن، وكذا لو كان بعضه فيه، أو كان على شجرة أصلها في الحلّ، أو كان على ما فرعها في الحلّ وأصلها في الحرم.

ومن نتف ريشة من حمام الحرم تصدّق بالجانية، ولو آخر من الحرم صيداً وجب إعادته، فإن تلف ضمنه، ولو كان مقصوفاً وجب حفظه ثم يرسله بعد عود ريشه^(٣).

المقام الثاني في باقي المحظورات:

(١) إن كان ناسياً تكرّرت إجماعاً، وكذا إن كان عامداً على الأقوى. هذا النصّ موجود في تحرير الأحكام ٢: ٣٨. وكذا برأسها، والخلاف في العمد خاصّة.

(٢) وحرّمه الشيخ. المبسوط: ١ / ٣٤٣، النهاية: ٢٢٨، وليس بمعتمد.

(٣) أو يودعه من ثقة حتّى ينبت له ريشه.

من جامع زوجته أو أمته ^(١) قُبلاً أو دبراً، محرماً بحجّ أو عمرة، واجباً أو ندباً، عامداً عالماً بالتحريم قبل المشعر فسد حجّه، وعليه إتمامه وبدنة ^(٢) والحجّ من قابل ^(٣)، والافتراق إذا بلغا الموضع ^(٤) بمصاحبة ثالث إلى أن يفرغا، فإن طاوَعته الزوجة لزمها مثله ^(٥)، وإلّا صحّ حجّها وعليه بدنتان.

ولو جامع بعد المشعر، أو في غير الفرَجَيْن ^(٦) قبله عامداً فبدنة.

وفي الاستمناء بدنة، وفي الفساد به قولان ^(٧).

ولو جامع أمّته محلاً وهي محرمة بإذنه فبدنة أو بقرة أو شاة، فإن عجز فشاة أو صيام ^(٨).

ولو جامع قبل طواف الزيارة فبدنة، فإن عجز فبقرة، فإن عجز فشاة.

ولو جامع وقد طاف للنساء ثلاثة أشواط فبدنة، ولو طاف خمساً فلا

(١) وكذا المستمتع بها والأمة والأجنبية والغلام على إشكال.

(٢) بنت خمسة داخلية في السادس.

(٣) على الفور. تحرير الأحكام: ٥٦ / ٢.

(٤) وكذا عرفات.

(٥) إن حجّاً على تلك الطريق، وإلّا فلا افتراق، قاله ابن بابويه. نقله عن والده في من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٢١٣.

(٦) قال الشيخ: (حكمه حكم المجامع، فإن فعله قبل الوقوف فسد ووجب عليه بدنة)، النهاية: ٢٣١، تهذيب الأحكام: ٥ / ٣٢٤، ذيل ح ١١١٢. وابن إدريس منع من الإفساد فقط. السرائر: ١ / ٥٥٢.

(٧) قال ابن إدريس: لا يفسد. السرائر: ١ / ٥٥٢.

(٨) ويجب عليه تمكينها من الحجّ في القابل.

كفارة، وفي الأربعة قولان^(١).

ولو جامع قبل سعي العمرة^(٢) في إحرامها فسدت، وعليه بدنة وقضاؤها.
ولو نظر إلى غير أهله فأمنى، فبدنة على الموسر وبقرة على المتوسط
وشاة^(٣) على المعسر، ولو كان إلى أهله فلا شيء وإن أمنى، إلا أن يكون عن
شهوة فبدنة^(٤).

ولو مسّها بغير شهوة فلا شيء، وبشهوة شاة وإن لم يمن، ولو قبلها فشاة،
وبشهوة جزور^(٥).

ولو أمنى عن ملاعبة فجزور، ولو استمع على المجامع من غير نظر فلا
شيء، ولو عقد المحرم على محرم فدخل فعلى كل منهما كفارة.

وفي الطيب أكلاً، وإطلاء، وبخوراً، وصبغاً^(٦)، ابتداء واستدامة شاة.
وفي قصّ كلّ ظفر مدّ من طعام، وفي أظفار يديه شاة^(٧)، وكذا في رجليه،

(١) تجب البدنة، ويصحّ البناء، ولا خلاف في البناء؛ لأنّه تجاوز النصف، وإنّما الخلاف
في الكفارة فقط، قال الشيخ: لا كفارة. النهاية: ٢٣١، المبسوط: ١ / ٣٣٧، وليس
بمعتمد، هذا النصّ موجود في تحرير الأحكام: ٥٩ / ٢.

(٢) وكذا الحجّ إن كانت عمرة التمتع.

(٣) يتبع العرف فيهما.

(٤) فائدة: يكره للمحرم أن يأكل من يد امرأته أو جاريته شيئاً تلقمه إياه. هذا النصّ
موجود في تحرير الأحكام: ٦٢ / ٢.

(٥) له خمسة، ودخل في السادس.

(٦) أي الغمز به.

(٧) فلا فرق بين البعض والكلّ.

ولو اتّحد المجلس فشاة.

ولو أدمى إصبعه بالإفتاء، فعلى المفتي شاة.

وفي المخيط دم فإن اضطرّ جاز وعليه شاة.

وفي حلق الشعر شاة^(١)، أو إطعام عشرة لكلّ مسكين مدّ، أو صيام ثلاثة أيّام.

وفي سقوط شيء بمسّ رأسه ولحيته كفّ من طعام، ولو كان في الوضوء^(٢) فلا شيء.

وفي نتف الإبطين شاة، وفي أحدهما إطعام ثلاثة مساكين.

وفي التظليل سائراً، وتغطية الرأس وإن كان بالارتماس أو الطين، وقلع الضرس شاة^(٣).

وفي الجدال مرّة كاذباً شاة، ومرّتين بقرة، وثلاثاً بدنة، وصادقاً ثلاثاً شاة^(٤).

(١) قال الشيخ في الخلاف: يجوز للمحرم حلق رأس المُحلّ. الخلاف: ٢ / ٣١٢٣١١، ومنعّه في التهذيب. تهذيب الأحكام: ٥ / ٣٤١٣٤٠، ذيل ح ١١٧٨ و ١١٧٩.

(٢) وكذا في الغسل.

(٣) ومع الضرورة فلا شيء.

(٤) إذا حلف ثلاثاً صادقاً لزمه شاة، ولو حلف ثلاثاً كاذباً لزمه بالأوّل شاة، وفي الثانية بقرة، والثالثة بدنة، ولو زاد على الثلاثة ولم يتخلّل التكفير لم يلزمه أكثر من بدنة، ولو كرّر الصدق ولم يكفر لم يلزمه غير الشاة، ولو كفر الكاذب فإن كان على واحدة لزمه شاة واحدة دائماً، وإن كان على اثنتين لزمه البقرة دائماً، وإن كان على الثلاثة لزمه البدنة دائماً، والصادق إذا كفر على كلّ ثلاثة تكرّرت عليه الشاة على كلّ ثلاثة دون الثلث لا شيء. والله أعلم.

وفي قلع الشجرة الكبيرة من الحرم بقرة، وفي الصغير شاة وإن كان محلاً، وفي الأبعاض قيمة، ويعيدها، فإن جفت ضمن، ولا كفارة في قلع الحشيش وإن أثم.

وفي الأدهان شاة ولو في الضرورة، ويجوز أكل ما ليس بطيب كالشيرج والسمن وفي الأدهان بهما خلاف^(١).

ولو تعددت الأسباب تعددت الكفارة مع الاختلاف، ولو كرر الوطء تكررت الكفارة^(٢)، ولو كرر الحلق في وقتين تكررت لا في وقت واحد، ولو كرر اللبس أو الطيب في مجلس فواحدة، ولو تعدد المجلس تعددت. وتسقط الكفارة عن الجاهل والناسي والمجنون، إلا في الصيد، فإن الكفارة تجب مع الجهل والنسيان والعمد.

وكل من أكل ما لا يحل للمحرم أو لبس كذلك فعليه شاة.

المقصد الثاني: في الطواف

وهو ركن يبطل الحج بتركه عمداً، ويقضيه في السهو، ولو تعذر استتاب. ويجب فيه الطهارة، وإزالة النجاسة عن الثوب والبدن^(٣)، والختان في الرجل^(٤)، والنية، والبداة بالحجر، والختم به، والطواف سبعاً، وجعل

(١) يجب لكل منهما شاة.

(٢) وتردد الشيخ في الخلاف في وجوب الثانية مع عدم التكفير. الخلاف: ٣٦٧ / ٢، وجزم في المبسوط بالتكرار. المبسوط: ٣٣٧ / ١.

(٣) إلا أن يكون مغفواً عنها في الصلاة، ولم تتعد إلى المسجد.

(٤) وكذا الصبي.

البيت على يساره، وإدخال الحجر، وإخراج المقام، وركعتاه^(١) في مقام إبراهيم عليه السلام^(٢)، فإن منعه زحام صلّى خلفه أو إلى أحد جانبيه.

ويستحبّ الغسل لدخول مكّة، والغسل من^(٣) بئر ميمون^(٤) أو فحّ^(٥) فإن تعذّر فمن منزله^(٦) ومضغ الإذخر، ودخول مكّة من أعلاها حافياً بسكينة ووقار، والغسل لدخول المسجد، ودخوله من باب بني شيبه، والوقوف عندها، والدعاء، والطهارة في النفل، والوقوف عند الحجر، وحمد الله، والصلاة على النبي وآله عليهم السلام، والدعاء، والاستلام، والتقبيل، والرمل^(٧) ثلاثاً والمشي أربعاً، والتزام^(٨) المستجار^(٩)، وبسط اليدين عليه. وإصاق بطنه وخده به، والتزام الأركان خصوصاً العراقيّ واليمانيّ^(١٠)، وطواف ثلاثمائة وستين طوافاً، وإلا فتلاثمائة وستين شوطاً، والتداني من البيت.

(١) يستحبّ أن يقرأ في الأولى الحمد والتوحيد، وفي الثانية الحمد والجحد، وروي العكس. هذا النصّ موجود في تحرير الأحكام: ١ / ٥٨٣.

(٢) وهو قول أكثر علمائنا، وقال الشيخ: يستحبّ فعلهما خلف المقام، فإن لم يفعل وفعل في غيره أجزأه. الخلاف: ٢ / ٣٢٧، وليس بمعتمد. هذا النصّ موجود في تحرير الأحكام: ١ / ٥٨٣.

(٣) بالأبطح للقادم من ناحية عرفات.

(٤) ابن الحضرميّ.

(٥) وفحّ للقادم من المدينة.

(٦) مع المشقة الشديدة.

(٧) هو مشي بين مشيين، وهو مسرع في خطاه دون العدو والوثب.

(٨) الفرق بين الاستلام والالتزام: الالتزام ببذنه والاستلام بيده.

(٩) من وراء الكعبة بحذاء الباب.

(١٠) لأنهما على قواعد إبراهيم.

ويكره الكلام فيه لغير الدعاء والقراءة والزيادة في النفل.
وتحرم الزيادة على السبع في الواجب عمداً، فإن زاد سهواً أكمل أسبوعين استحباباً^(١)، وصلى للفرض أولاً وللنفل بعد السعي.
ولو طاف في النجس عالمًا أعاد، ولو لم يعلم صحَّ، ولو علم في الأثناء أزال النجاسة وتممه.
ولو نقص عدده، أو قطعه لدخول البيت أو لحاجة أو لمرض أو لحدث، فإن تجاوز النصف^(٢) رجع فأتّمه، ولو عاد إلى أهله استناب، ولو كان دونه استأنف.
ولو ذكر في السعي النقص أتمّ الطواف مع تجاوز النصف ثمّ أتمّ السعي.
ولو ذكر الزيادة في الثامن قبل وصول الحجر قطع.
ولو شكّ في عدده بعد الانصراف لم يلتفت، وإن كان في الأثناء، فإن كان في الزيادة قطع ولا شيء^(٣)، وإن كان في النقيصة استأنف، وفي النافلة يبني على الأقلّ، ولو ذكر عدم الطهارة استأنف في الفريضة.
وطواف النساء واجب على كلّ حاجّ ومعتمر، إلّا في عمرة التمتع.
ولو نسي طواف الزيارة حتّى واقع بعد الذكر فبدنة^(٤)، ويستناب لو نسي

(١) الجملة أحد وخمسون أسبوعاً إلّا الأخير فإنّه عشرة، وقال ابن زهرة: يزيد أربعة أشواط [لم نقف عليه في الغنية، ولا على من نسبه إليه]، حذراً من الكراهية.
(٢) قال في المختلف: لو قطعه لصلاة الفريضة أو الوتر أو إزالة النجاسة بنى ولو على شوط. مختلف الشيعة: ٤ / ١٩٦.
(٣) إن كان دون الحجر وشكّ بطل، وإن كان عنده.
(٤) وقيل: بدنة سواء ذكر أم لا، وهو قول الشيخ. النهاية: ٢٤٠، المبسوط: ١ / ٣٥٩.

طواف النساء^(١).

ويجب تأخّره عن الموقفين^(٢) ومناسك منى في حجّ التمتع إلّا للمعذور، ويجوز تقديمه للمفرد والقارن، ويجب تأخير طواف النساء عن السعي إلّا لعذر أو سهو، ولو كان عمدًا لم يجز.

ويحرم الطواف وعليه برطلة^(٣) في العمرة^(٤)، ولا ينعقد نذر الطواف^(٥) على أربع^(٦)، ويجوز التعويل على الغير في العدد.

ولو حاضت قبل طواف العمرة انتظرت الوقوف، فإن ضاق بطلت متعتها ووقفت وصارت حجّتها مفردة وتقضي العمرة، ولو حاضت بعد مجاوزة النصف^(٧) تمّت متعتها وقضت الباقي بعد المناسك، أو استنابت فيه مع

وابن إدريس. السرائر: ١ / ٥٧٤.

(١) ولو مات قضاءه وليّه.

(٢) قال ابن إدريس: لا يجوز تقدّم الطواف على الموقفين مطلقًا؛ لخطر ولا لغيره، ولا متمّع ولا غيره. السرائر: ١ / ٥٧٥، والأقوى الجواز.

(٣) البرطلة بفتح الباء وضّمّ الطاء مشدّد اللام، وتحقيقها: قلنسوة طويلة مثل قلنسوة أهل التصوّف. لسان العرب: ١١ / ٥١ (برطل).

(٤) قال الشيخ: لا يجوز أن يطوف وعليه برطلة، وأطلق [النهاية: ٢٤٢، المبسوط: ١ / ٣٥٩، وقال ابن إدريس: أنّه مكروه في طواف الحجّ حرام في طواف العمرة نظرًا إلى تغطية الرأس. السرائر: ١ / ٥٧٦. وهذا النصّ موجود في تحرير الأحكام: ١ / ٥٩٠.

(٥) إن كان النذر في نسك واجب لا ينعقد، وإن كان في مندوب ينعقد، ويطوف طوافين امرأة كان الناذر أو رجلًا لا ينعقد مطلقًا؛ لأنّه لا يتعبّد بصور النذر.

(٦) وهو قول ابن إدريس... وقال الشيخ: يجب عليه طوافان أسبوع ليديه وأسبوع لرجليه. النهاية: ٢٤٢، المبسوط: ١ / ٣٦٠.

(٧) أي مجاوزة النصف.

التعذر، ولو حاضت قبله فهي كمن لم يطف.

والمستحاضة كالطاهر إذا فعلت ما يجب عليها.

المقصد الثالث: في السعي

وهو ركن يبطل الحج بتركه عمدًا، ولو تركه سهوًا^(١) أتى به، فإن خرج عاد، فإن تعذر استتاب^(٢).

ويجب فيه النية، والبداة بالصفاء بأن يلصق عقيقه به، والختم بالمروة بأن يلصق أصابع رجله بها، والسعي سبعًا من الصفا إليه شوطان.

ويستحب الطهارة، واستلام الحجر، والشرب من زمزم، والصب على الجسد من الدلو المقابل للحجر، والخروج من الباب المحاذي له، والصعود على الصفا، واستقبال العراقي، والإطالة، والدعاء والتكبير سبعًا، والتهيل سبعًا، والمشي طرفيه، والهرولة^(٣) بين المنارة وزقاق العطارين^(٤)، ولو نسيها رجع القهقرى، والدعاء خلاله.

ويحرم: الزيادة عمدًا، ويبطل بها، لا سهوًا، وتقديمه على الطواف عمدًا، فيعيده بعد الطواف لو قدمه.

ولو ذكر النقيصة قضاها، ولو كان متمتعًا وظن إتمامه فأحل وواقع أو قلّم

(١) وكذا الناسي.

(٢) يكفي المشقة الشديدة.

(٣) روى ابن بابويه مائة خطوة. من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٤٦٨، ح ٢٩٨٨، ورواية أخرى مئة ذراع. من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٤٦٨، ح ٢٩٨٩.

(٤) لأنه من وادي محسر.

أو قصّ شعره^(١)، فعليه بقرة^(٢) وإتمامه.

ولو لم يحصل العدد، أو شكّ في المبدأ وكان في المزدوج على المروة أعاد، وبالعكس لا إعادة.

ويجوز قطعه لقضاء حاجة وصلاة فريضة، ثمّ يتمّه.

فإذا فرغ من سعي عمرة التمتع قصر وأحلّ من كلّ شيء أحرم منه، وأدناه أن يقصر شيئاً من شعر رأسه، أو يقصّ أظفاره، ولا يحلق، فإن فعل فعليه دم، ولو نسيه حتّى أحرم بالحجّ فعليه دم.

المقصد الرابع: في إحرام الحجّ والوقوف

فإذا فرغ من العمرة وجب عليه الإحرام بالحجّ من مكّة، ويستحبّ أن يكون يوم التروية عند الزوال من تحت الميزاب، فإن نسيه رجع، فإن تعذّر أحرم ولو بعرفة.

وصفته كما تقدّم، إلّا أنّه ينوي إحرام الحجّ، ثمّ يبيت بمنى مستحبّاً ليلة عرفة، ثمّ يمضي إلى عرفة فيقف بها بعد الزوال إلى الغروب.

وهو ركن من تركه عمداً بطل حجّه، وكذا لو كان سهواً^(٣) ولم يقف بالمشعر.

(١) والتقصير يجزي مسّاه، ولا فرق بين ما على الرأس وبين ما ينزل من الزوائد، والواجب إزالة الشعر بحديد أو غيره بتنف أو قرصاً بالسنّ، ولو اقتصر في التقصير على تقليم أظفاره أو بعضها أو أخذ من لحيته أو حاجبيه أو شاربه أجزاء، ولو حلق بعض الرأس أجزاء.

(٢) مع الذكر، وإلّا فلا شيء عليه.

(٣) جاهل الحكم.

ويجب فيه النيّة، والكون بها إلى الغروب، فلو أفاض قبله جاهلاً أو ناسياً وعاد قبل الغروب فلا شيء، وعامداً عليه بدنة^(١)، فإن عجز صام ثمانية عشر يوماً، ولو لم يتمكّن نهائياً وقف ليلاً، ولو فاتته بالكليّة جاهلاً أو ناسياً أو مضطراً أجزأه المشعر.

ويستحبّ الوقوف في الميسرة^(٢) في السفح^(٣)، والدعاء له ولوالديه وللمؤمنين بالمنقول، وأن يضرب خباه بنمرة^(٤)، وأن يجمع رحله، ويسدّ الخلل به وبنفسه^(٥)، والدعاء قائماً.

ويكره: راكباً، وقاعداً، وفي أعلى الجبل.

ولا يجزي لو وقف بنمرة، أو عرنة، أو ثوية، أو ذي المجاز، أو تحت الأراك^(٦)، فإذا غربت الشمس بعرفة أفاض ليلة النحر إلى المشعر.

ويستحبّ الاقتصاد في سيره، والدعاء عند الكتيب الأحمر^(٧)، وتأخير

(١) وقال ابن بابويه: شاة. من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٤٦٧، ذيل ح ٢٩٨٦.

(٢) وقيل: تيامنه نحو المغيب، وسمّيت ميسرة؛ لأنّها على يمين القادم من مكّة وما قابل اليمنى من اليسرى يكون [...] اصطلاحاً.

(٣) وهي يسار القادم من مكّة.

(٤) نمرة: اسم موضع نزل بها النبي ﷺ، لا يجزي الوقوف بها، ولكن يستحبّ.

(٥) معناه إن كان به أو برحله خلل أصلحه قبل الوقوف لئلاّ يشتغل به، وقيل: إن كان هناك خلل كطريق سدّه بنفسه ومتاعه حذر السراق.

(٦) الأراك شجر السواك. العين: ٥ / ٥٠٥، لسان العرب: ١٠ / ٣٨٨ (أراك).

(٧) الكتيب الأحمر قيل: هو قطعة من الطور. انظر: تاريخ مدينة دمشق: ٦١ / ١٧٦،

البداية والنهاية: ٩ / ٣١٤. وقيل: به قبر موسى عليه السلام. الجامع لأحكام القرآن: ٦ / ١٣٢، فتح القدير: ٥ / ٦٦٣.

العشاءين إلى المشعر ولو تربّع الليل فإن منع في الطريق صلّى والجمع بأذان وإقامتين، وتأخير نافلة المغرب إلى بعد العشاء^(١).

ويجب فيه النيّة، والوقوف بعد الفجر قبل طلوع الشمس، فلو أفاض قبل الفجر عامداً بعد أن كان به ليلاً فعليه دم شاة، ولا يبطل حجّه إن كان وقف بعرفة^(٢).

ويجوز للمرأة والخائف الإفاضة قبل الفجر ولا شيء عليهما، وكذا الناسي.

ولا يقف بغير المشعر، وحده: ما بين المأزمين^(٣) إلى الحياض وإلى وادي محسّر، ويجوز مع الزحام الارتفاع إلى الجبل، ولو نواه ونام أو جنّ أو أغمي عليه صحّ وقوفه على رأي^(٤).

ويستحبّ: الوقوف بعد صلاة الفجر، والدعاء، ووطء الصرورة المشعر برجله، وذكر الله على قزح، والإقامة بمنى أيام التشريق لمن فاته الحجّ، ثم يتحلّل بعمره.

(١) وكذا المبيت تأسيساً بالنبيّ، وليس ركناً، وفي التذكرة: ليس بواجب. تذكرة الفقهاء:

٢٠٨ / ٨. والأشبه أنّه ركن عند عدم البدل. الدروس الشرعيّة: ١ / ٤٢٣.

(٢) قال ابن إدريس: بطل حجّه؛ لأنّه ترك الوقوف عامداً فيبطل حجّه. السرائر: ١ / ٥٨٩.

(٣) ناحية عرفة والحياض ناحية الشمال.

(٤) الرأي في المجنون، والمغمى عليه يصحّ فيه بلا خلاف.

خاتمة

وقت الاختيار لعرفة من زوال الشمس يوم عرفة إلى غروبها، من تركه عامداً فسد حجّه، وللمضطرّ: إلى طلوع الفجر، ولو نسي الوقوف بها رجع ووقف ولو إلى الفجر، إذا عرف إدراك المشعر.

ووقت الاختيار للمشعر: من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وللمضطرّ: إلى الزوال.

ويدرك الحجّ بإدراك أحد الاختيارين، ولو أدرك الاضطراريين^(١) فقولان^(٢)، ولو أدرك أحدهما خاصّة فاته الحجّ.

ولو لم يقف بالمشعر ليلاً ولا بعد الفجر عامداً بطل حجّه، وناسياً يصحّ إن أدرك عرفة.

ولو ترك الوقوفين معاً بطل حجّه، عمداً وسهواً.

وتسقط أفعال الحجّ عمّن فاته، ويتحلّل بعمره مفردة، ثمّ يقضيه واجباً مع وجوبه.

(١) يجزئ، وكذا اضطراريّ المشعر المشوب بالاختياريّ.

(٢) ظاهر المفيد والشيخ في النهاية أنّه يدرك الحجّ؛ لأنّ كلّ واحد من الاختيارين له بدل يجزئ عنه حال الاضطرار بانفراده، فيجزئ حال الاجتماع تحقيقاً. المقنعة: ٢٦٧، النهاية: ٢٥٢.

تتمه

يستحبّ التقاط الحصى من جُمع^(١)، ويجوز من سائر الحرم^(٢) إلّا المساجد^(٣)، ويجب أن تكون أحجارًا أبكارًا من الحرم.

ويستحبّ أن تكون برشا^(٤) رخوة منقطة كحلية بقدر الأنملة ملتقطة^(٥)، والإفاضة إلى منى قبل طلوع الشمس لغير الإمام، لكن لا يجوز وادي محسّر إلّا بعد طلوعها، ويتأخّر الإمام حتّى تطلع^(٦)، والسعي في وادي محسّر داعياً^(٧).

(١) قوله ﷺ: سُمِّيَ بذلك لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ جمع فيها بين المغرب والعشاء. وقيل: لاجتماعه وأذانه فيه. وقيل: سُمِّيَ بذلك لاجتماع الناس فيه. وقيل: لاجتماع آدم بحواء. راجع: الكشف: ١/ ٣٤٩.

(٢) وقيل بالمنع في المسجد الحرام ومسجد الخيف حسب. المهذب لابن البراج: ١/ ٢٥٥، إشارة السبق: ١٣٥. ومنع بعض جمعه من المساجد كلها. المختصر النافع: ٨٨، وهو حسن.

(٣) إِنْ كَانَتْ مَفْرُوشَةً بِمَنِيٍّ وَإِلَّا جَازَ.

(٤) الأبرش هو الأبيض الذي يعلوه سواد على بعضه. والمنقطة هو الذي لا تكون سوادها مطلقاً بل شبه النقطة والكحلي [...] السواد واليـ [...] . [كذا، والعبارة مخرومة في الأصل].

(٥) أى لا تكون مكسرة.

(۶) مستحب.

(٧) روى ابن بابويه رضي الله عنه استحباب الهرولة بوادي محسّر مائة خطوة. وفي رواية أخرى: مائة ذراع. من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٤٦٨، ح ٢٩٨٨ و ٢٩٨٩.

المقصد الخامس: في مناسك منى

ومطالبه ثلاثة:

الأول: الرمي

ويجب يوم النحر رمي جمرة العقبة بسبع حُصَيَّات مع النية بفعله^(١)، فلا يجزي لو وقعت بواسطة غيره من حيوان وغيره، ولا إذا أصابت الجمرة بما لا يسمّى رمياً^(٢)، ولا مع الشك في وصولها.

ويستحبّ: الطهارة^(٣)، والدعاء عند كلّ حصاة، والتباعد بعشرة أذرع إلى خمسة عشر، والرمي خذفاً^(٤)، واستقبالها مستدبر القبلة^(٥). [...]

(١) لا بدّ من ذكر الأداء والقضاء.

(٢) ولو طرحها طرحاً ففي الأجزاء نظر.

(٣) ولو رما بحصاة نجسة ففي الأجزاء.

(٤) هو أن يضع الحصاة على بطن إبهامه ويدفعها بطرف السبابة. المبسوط: ١ / ٣٦٩، السرائر: ١ / ٥٩٠، الدروس الشرعية: ١ / ٤٣٣ نسبه إلى المعظم. وقيل: على ظهر إبهامه. حكاه ابن البرّاج في المهدّب: ١ / ٢٥٥. وقال المرتضى: هو أن يضع الرامي الحصاة على إبهام يده اليمنى ويدفعها بالوسطى. الانتصار: ١٠٥.

(٥) لا يجوز الرمي إلّا بالحصى كالمدر والآجر والكحل والزرنينخ والملح والذهب والفضة.

أقول: سقط من المخطوطة من هنا إلى بحث القسامة وأركانها، وعلى باقي الكتاب حواشي بخط غير الشيخ إبراهيم الكفعمي رحمته الله.

الحاشية على الدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة

قال الشهيد [١: ١٣٨]: فلو ظنّ فعل الظهر فصلّى العصر أو قدّمها ناسياً عدل:

قال المحشّي: إن ظنّ دخول العصر لا ناسي المراجعة، كما في الظهر بعينه، تدبّر.

قال الشهيد [١: ١٤٠]: عند انبساط الشمس.

قال المحشّي: على ظواهر الأرض.

قال الشهيد [١: ١٤٠]: ثمّ ارتفاعها.

قال المحشّي: بأن علم بعض [.....] من الأرض.

قال الشهيد [١: ١٤٠]: ثمّ قيامها.

قال المحشّي: إذا حكمت كلّ [....] في الأرض.

قال الشهيد [١: ١٤١]: ووقت الوتيرة بعد العشاء ويمتدّ كوقتها، وينبغي الختم بها.

قال المحشّي: عند تراحم إن كان بعد فراغ الثالثة.

قال الشهيد [١: ١٤٢]: لا شتّهار أنّ النبيّ ﷺ قضى النافلة في وقت صلاة الصبح، وحملها الشيخ على انتظار الجماعة.

قال المحشّي: في وقت صلاة الصبح، وحملها الشيخ على انتظار الجماعة، وتكرّره النافلة المبتدأة^(١).

(١) الاستبصار: ١/ ٢٨٦ و٢٨٧، ذيل ح ١٠٤٨ و١٠٤٩.

قال الشهيد [١: ١٤٣]: ولو ظنّ الخروج فنوى القضاء ثمّ خالف فالأقرب الإجزاء، ولو كان الوقت باقيًا.

قال المحشّي: ولو ظنّ القضاء فنوى الأداء ثمّ نسي الخروج [فنوى الأداء] أجزاء.

قال الشهيد [١: ١٤٦]: وقال ابن إدريس وسبطه.

قال المحشّي: يحيى بن سعيد، وهو ابن بنته.

قال الشهيد [١: ١٤٦]: لا يقضي إلّا ما فاته في مرض موته.

قال المحشّي: لا تُقضى عنه الإنابة في المرض، ولا فرق بين مرض الموت وغيره، وقال عميد الدين: يقضي عنه ما فاته في مرض الموت حسب.

قال الشهيد [١: ١٥٢]: وبالفيرزوج وهو الظفر.

قال المحشّي: أي هذا تفسير اسمه.

قال الشهيد [١: ١٥٢]: ولا يدخل الغاصب في الإذن المطلق بل ولا في العام.

قال المحشّي: المطلق هو اللفظ الدالّ على الماهية، ولا يفيد الوحدة والتعدد، كقوله: أذنت في الصلاة. والعام هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد، كقوله: أذنت لكلّ الصلاة فيه. وإنّما لم يدخل الغاصب عملاً بقريّة الحال الدالّة على كراهة المالك جميع تصرّفاته.

قال الشهيد [١: ١٥٤]: والبيداء، وذات الصلاصل.

قال المحشّي: هي المفازة وهي أرض خسف، والصلاصل اشتقاقها من الصلصلة وهو الصوت، ولا تكره الصلاة في أرض النورة، وهي أرض تحرق.

قال الشهيد [١: ١٥٧]: فإن تعذّر فعلى المعدن أو القير أو الصهروج.

قال المحشّي: أي النورة واخلطها بالرماد.

قال الشهيد [١: ١٥٧]: ويجوز السجود على الخمرة المعمولة بخيوط

يجوز عليها السجود.

قال المحشّي: سجادة تعمل، فإن كانت من الليف أو [...] صحّ السجود عليها^(١).

قال الشهيد [١: ١٥٧]: ويجوز السجود على ما هو حامله إذا كان بالشرط.

قال المحشّي: يجوز السجود على الجنفاص^(٢) وإن كان ملبوساً إذا عمل أو ثبت.

قال الشهيد [١: ١٥٨]: وعند الذبح إلّا مع التعذّر.

قال المحشّي: وكذا محراب النبيّ والأئمة **عليهم السلام**.

قال الشهيد [١: ١٥٩]: ولو خفيت عليه الأمارات.

قال المحشّي: يجب التعويل على الأمارات السماويّة أوّلاً، وتقدّم النجم على الهواء، ثمّ الأرضيّة، وتقدّم القبر على غيره.

قال الشهيد [١: ١٥٩]: والأصحّ أنّه فرض عين.

قال المحشّي: ولو تركه صحّت صلاته وفعل حراماً.

(١) بالضمّ: سجّادة وتعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط. الصحاح: ٢/ ٦٤٩، خمر.

(٢) نسيج غليظ مصنوع من الألياف تعمل منه بعض لوحات الرسم والحقائب والأكياس، يقال: كيس جنفاص. المعجم المفصّل في المعرّب الدخيل: ١٦٣.

قال الشهيد [١: ١٦٠]: ولو وجد القادر على الاجتهاد مخبراً عن علم أمكن الرجوع إليه.

قال المحشي: يرجع إلى الأقوى منهما في [...].

قال الشهيد [١: ١٦٠]: ويجوز الاجتهاد في تيامنها وتياسرها.

قال المحشي: مع قدرته.

قال الشهيد [١: ١٦٠]: فإن كان منحرفاً يسيراً استقام إن كان في الأثناء.

قال المحشي: تردّد في الذكرى لو كانت في الأثناء وقد خرج الوقت ^(١)، ويظهر من عبارته وعبارة الشرائع أنه يعيد مطلقاً ^(٢)، فتأمل.

قال الشهيد [١: ١٦٠]: وأمّا الناسي فالظاهر أنه كالظان.

قال المحشي: ناسي القبلة والمصلّي لشبهة، كما لو رأى باباً فظنّه محرّاباً أو كنيسة فظنّها مسجداً، والظانّ حكمهم واحد، فمع خروج الوقت لا إعادة.

قال الشهيد [١: ١٦٢]: ونسبه ابن بابويه إلى وضع المفوضة.

قال المحشي: المفوضة فرقة من الغلاة يزعمون أنّ الله تعالى فوّض الخلق والأمر إلى محمد وآله صلى الله عليهم.

قال الشهيد [١: ١٦٣]: ولا يستحبّ الجمع بينهما وبين أن يؤمّ لأمرء السرايا.

قال المحشي: أي لا يستحبّ له الجمع بين الأذان والإقامة والإمامة، بل يؤذن غير الإمام، وكذا يؤذن ويقيم غيره بإذنه في الإقامة. وقيل: يستحبّ ذلك لأمرء السرايا. والأولى المساواة بين أمرء السرايا وغيرهم.

(١) ذكرى الشيعة: ٣ / ١٨٠.

(٢) شرائع الإسلام: ١ / ٥٣.

قال الشهيد [١: ١٦٣]: والوقوف على الفصول بلا إعراب فيهما.

قال المحشّي: قوله: (بلا إعراب فيهما) أي في الأذان والإقامة. والتقييد بعدم الإعراب يخرج الوقف بالردم والإشمام التضعيف، فإنّ فيها مناسبة للإعراب ويخرج الوقف على المرفوع والمجرور بالواو والياء في لغة بعض العرب، الزيادة الإيضاح. ونبه بقوله: (فيهما) على أنّ الإقامة كالأذان في الوقف^(١)، خلافاً للعامة.

وقال المحشّي: أي في الأذان والإقامة.

قال الشهيد [١: ١٦٤]: ومنع في الخلاف من الزيادة على اثنين فيؤذّنون جميعاً، ومع السعة يترتّبون.

قال المحشّي: كانتظار الجماعة، والضيق اجتماع الإمام والمأموم.

قال الشهيد [١: ١٦٥]: بل كلّ من جمع بين الصلاتين لم يؤذّن ثانياً على المشهور.

قال المحشّي: في الإعلام أمّا الأذان الذكري فيجوز.

قال الشهيد [١: ١٦٦]: لو نوى الفرض قاعداً وهو مخاطب بالقيام أو بالعكس بطلت.

قال المحشّي: أي قال: أصلي الظهر مثلاً من قيام، وكان فرضه القعود أو بالعكس، وليس المراد أنّه صلى قاعداً وهو مخاطب القيام وبالعكس.

قال الشهيد [١: ١٦٧]: السادس: لو نوى الفريضة ثمّ ذهب وهمه إلى النافلة فأتّمّها بنية النافلة أجزأت.

(١) قال الشهيد في الذكرى: ١/ ١٦٣، ويكره الكلام في خلالها.

قال المحشي: لو اقتدى بالمتنفل لظنه الوجوب فيأتي صلاته أجزأت.

قال الشهيد [١: ١٦٧ و ١٦٨]: يكبر ثلاثاً ويدعو، ثم اثنتين ويدعو، ثم اثنتين ويتوجه.

قال المحشي: وجعلها بعد تكبيرة الإحرام أفضل.

قال الشهيد [١: ١٦٩]: ولو تعارض الانحناء وتفريق الرجلين ففي ترجيح أيهما نظر.

قال المحشي: تقديم تفريق الرجلين؛ لأنه أشبه بالقيام.

وقال المحشي: من قيام الفقار في حال التفريق، ومن قيام الرجلين في حالة الركوع والشك في أيهما أقرب وإلى القيام.

قال الشهيد [١: ١٦٩]: فإن عجز اضطجع على جانبه الأيمن كالمحدود.

قال المحشي: ولهم الصلاة في أول الوقت وإن علموا الزوال بالتأخير.

قال الشهيد [١: ١٦٩]: قيل: ويقرأ في الانتقال إلى الأدنى لا إلى الأعلى.

قال المحشي: لأنه أقرب إلى القيام. وقيل: لا؛ لأن القيام شرط في القراءة. أقول: نعم مع القدرة.

قال الشهيد [١: ١٧٠]: وأن لا يراوح بين رجليه.

قال المحشي: قال قبل ذلك: الأشبه وجوب الاعتماد على الرجلين [معاً في القيام فلا يكفي الواحدة للقادر] ويلزم

[هنا] أيضاً، إلا أن يقول: المراد به هنا في بعض الأحوال.

قال الشهيد [١: ١٧١]: بخلاف الأذكار الواجبة، ومنع سعد من الدعاء

بالفارسيّة.

قال المحشّي: وقيل: إنّ سعد بن عبادَةَ القمّيّ^(١).

قال الشهيد [١: ١٧١]: فيعيدّها لو قرأ خلالها من غيرها نسياناً أو عمدًا،
وقيل: تبطل صلاة العامد.

قال المحشّي: إن سها كثيرًا، وإلاّ أعاد القراءة، أمّا الثاني فيعيد القراءة إن
سها كثيرًا وإلاّ فلا.

قال الشهيد [١: ١٧٢]: وفي ترجيحه على القراءة بالعجميّة نظر.

قال المحشّي: يرجّح القراءة.

قال الشهيد [١: ١٧٤]: وتعمّد الإعراب، والوقوف في مواضعه.

قال المحشّي: له تفسيران: (أ) إظهار الحركات ولا تحنّك بها. (ب) عدم
الوقوف الطويل.

قال الشهيد [١: ١٧٦]: والتديخ وهو أن يقبّب ظهره ويطأطئ رأسه.

قال المحشّي: بالذال والذال المهملة.

(١) كذا في الأصل. والصحيح: سعد بن عبد الله القمّي، كما في من لا يحضره الفقيه:
١ / ٣١٦ و ٣١٧، ذيل ح ٩٣٥ و ٩٣٦ و ٩٣٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أحكام النساء، الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان البغدادي (٣٣٦-٤١٣ هـ)، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٢. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ)، تحقيق: السيد الحسن الموسوي الخراساني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٢، ١٣٩٠ هـ.
٣. إشارة السبق، أبو الحسن الحلبي (ق ٦ هـ)، تحقيق: إبراهيم البهاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤١٤ هـ.
٤. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (١٢٨٤ - ١٣٧١ هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات بيروت.
٥. الانتصار، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي البغدادي (٣٥٥-٤٣٦ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٦. البداية والنهاية، ابن كثير (٧٧٤ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
٧. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر (٥٧١ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥ هـ.
٨. تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية؛ العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (٧٢٦ هـ)، تحقيق: إبراهيم البهاري،

مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

٩. تذكرة الفقهاء، العلامة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهر (٦٤٨

-٧٢٦ هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٤ هـ.

١٠. تعلية أمل الآمل، عبد الله أفندي الأصبهاني (١١٣٠ هـ)، تحقيق: السيّد

أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي، قم، ط ١، ١٤١٠ هـ.

١١. تكملة أمل الآمل، السيّد حسن الصدر (١٣٥٤ هـ)، تحقيق: السيّد

أحمد الحسيني، دار الأضواء بيروت، ١٤٠٧ هـ.

١٢. تهذيب الأحكام؛ شيخ الطائفة محمد بن الحسن الشيخ الطوسي

(٣٨٥ ٤٦٠ هـ)، تحقيق: السيّد حسن الموسوي الخرساني، دار الكتب

الإسلاميّة، طهران، ط ٤، ١٣٦٥ ش.

١٣. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١ هـ)، منشورات

ناصر خسرو، طهران، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

١٤. الخلاف، شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ)، تحقيق:

عدّة من الفضلاء، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤٠٧ - ١٤١٧ هـ.

١٥. الدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة، الشهيد الأوّل شمس الدين محمد بن

مكي العاملي (٧٨٦ هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة

المدرّسين، قم، ط ٢، ١٤١٧ هـ.

١٦. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ محمد محسن آقا بزرك الطهراني

(١٢٩٣ - ١٣٨٩ هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣ هـ.

١٧. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، الشهيد الأوّل محمد بن جمال الدين

مكي العاملي الجزيني (استشهد ٧٨٦هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٩هـ.

١٨. رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله الأفندي الأصبهاني (١١٣٠هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي بيروت، ١٤٣١هـ.

١٩. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي؛ محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي (٥٩٨هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط ٢، ١٤١٠هـ.

٢٠. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، المحقق الحلبي نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلي (٦٠٢-٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، مؤسسة إسماعيليان، قم، ط ٢، ١٤٠٨هـ.

٢١. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٢. الغدير؛ شيخ عبد الحسين الأميني (١٣٩٠هـ)، مركز الغدير، قم، ط ١، ١٤١٦هـ.

٢٣. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، عالم الكتب.

٢٤. الكافي في الفقه؛ لأبو الصلاح الحلبي (٤٤٧هـ)، نشر مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة أصفهان.

٢٥. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ)، تحقيق: قسم إحياء التراث مركز بحوث دار الحديث، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط ٣، ١٤٣٤هـ.

٢٦. كتاب العين، خليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، منشورات الهجرة، قم، ط ٢، ١٤١٠هـ.

٢٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جابر الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

٢٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (١٠١٧ - ١٠٦٧ هـ)، تقديم السيّد شهاب الدين المرعشي، دار إحياء التراث بيروت.

٢٩. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمّي (١٢٩٤ - ١٣٥٩ هـ)، مكتبة الصدر، طهران إيران.

٣٠. لسان العرب، محمد بن منظور الأفرقي (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

٣١. المبسوط، شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ)، تحقيق: محمد تقي الكشفي، مؤسّسة الغري للمطبوعات ودار الكتاب الإسلامي بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٣٢. المختصر النافع، المحقق الحلّي نجم الدين جعفر بن حسن بن يحيى بن سعيد الهذلي (٦٠٢ - ٦٧٦ هـ)، مؤسّسة المطبوعات الدينيّة، قم، ط ٦، ١٤١٨هـ.

٣٣. مختلف الشيعة في أحكام الشريعة؛ العلامة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهر (٦٤٨ - ٧٢٦ هـ)، تحقيق: مؤسّسة نشر الإسلام، قم، ط ٢، ١٤١٣هـ.

٣٤. المسائل الناصريّات، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي

البغدادى (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ)، تحقيق مركز البحوث والدراسات العلميّة، ط١، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.

٣٥. مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ)، مؤسّسة فقه الشيعة، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ، ١٩٩١ م.

٣٦. معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس بن زكريّا (٣٩٥ هـ)، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم.

٣٧. المغني، عبد الله بن أحمد بن محمّد بن قدامة المقدسي الحنبلي (٦٢٠ هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي عبد الفتّاح محمّد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.

٣٨. المقنع، الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ (٣٠٤ - ٣٨١ هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام، قم، ط١، ١٤١٥ هـ.

٣٩. المقنعة، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العُكبري البغدادى (٣٣٦ - ٤١٣ هـ)، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط١، ١٤١٣ هـ.

٤٠. مكتبة العلامة الحلّي، للسيد عبد العزيز الطباطبائي (١٤١٦ هـ)، نشر مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث قم.

٤١. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ (٣٠٤ - ٣٨١ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ط٢، ١٤١٣ هـ.

٤٢. المهدّب؛ عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي (٤٨١ هـ)، مؤسّسة النشر

الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

٤٣. النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى، شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي

(٣٨٥ - ٤٦٠ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠ هـ.

٤٤. الوسيلة، ابن حمزة محمّد بن عليّ الطوسي (٥٦٠ هـ)، تحقيق: محمّد

حسن، مطبعة الخيام، قم، ط ١، ١٤٠٨ هـ.

المجلات:

١. مجلّة مخطوطاتنا، شعبة إحياء التراث والتحقيق، العتبة العلويّة المقدّسة،

العدد ٥، ط ١، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

Philosophy (Summer 2024 Edition), Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.), URL = <<https://plato.stanford.edu/archives/sum2024/entries/kant-development/>>.

Scholar about the battle of Karbala.

https://iqna.ir/en/news/3464022/views-of-a-christian-scholar-about-battle-of-karbala?utm_source=chatgpt.com

12.Hursthouse, Rosalind and Glen Pettigrove. (2023) “Virtue Ethics”, The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Fall 2023 Edition), Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.), URL = <<https://plato.stanford.edu/archives/fall2023/entries/ethics-virtue/>>

13. Kant, Immanuel. (1997). Groundwork of the Metaphysics of Morals. translated and edited by Mary Gregor, Cambridge University Press.

14.McIntyre, A. (2007). After Virtue: A Study in Moral Theory (3rd ed.). University of Notre Dame Press

15. O’Neill, O.(1998). Bibliography. In Kantian ethics. In The Routledge Encyclopedia of Philosophy. Taylor and Francis. Retrieved 18 Oct. 2025, from <https://www.rep.routledge.com/articles/thematic/kantian-ethics/v-1/bibliography/kantian-ethics-bib>. doi:10.4324/9780415249126-L042-1

16. Scheler, M. (1973). Formalism in Ethics and Non-Formal Ethics of Values: A New Attempt Toward the Foundation of an Ethical Personalism (M. S. Frings & R. L. Funk, Trans.). Evanston, IL: Northwestern University Press.

17.Schönfeld, Martin and Michael Thompson. (2024) Kant’s Philosophical Development, The Stanford Encyclopedia of

Ziarat). Translated by Sayyid Athar Husayn S.H. Rizvi. Qum: Ansariyan Publications

5. Aristotle. (1999). *Nicomachean Ethics* Translated by Terence Irwin, 2nd ed., Indianapolis: Hackett Publishing Company

6. Bentham, J. (1789). *An introduction to the principles of morals and legislation*. Oxford: Clarendon Press. (Original work published 1789)

7. Davis, Zachary and Anthony Steinbock. (2024). "Max Scheler", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Spring 2024 Edition), Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.), URL = <<https://plato.stanford.edu/archives/spr2024/entries/scheler/>>.

8. Frankena, William K. (1973). *Ethics*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

9. Hewer, Chris. (2024). *Arbaeen – justice equity and peace*. London

<https://chrishewer.org/arbaeen-justice-equity-and-peace/>

10. Hewer, Chris. (2021). *Imam Hussain, the grandson of Muhammad: contemporary reflections on the struggle for justice*.

<https://chrishewer.org/hussain-and-justice-study/>

11. Hewer, Chris. (2017, September 26). *View of a Christian*

aspects of human beings as the central subject of moral inquiry. This paper proposes an integrative ethical perspective inspired by the life of Imam Hussain, as interpreted by the Irish theologian Chris Hewer. Through his teachings and actions, at least three essential components of ethical life—submission, happiness, and humanity—are reconciled in a coherent framework. By aligning human will with the divine, fostering moral integrity, and promoting compassion and dignity, Imam Hussain's example demonstrates a model of ethical living that transcends one-dimensional approaches, offering both philosophical depth and practical guidance for contemporary moral challenges.

Bibliography

1. Holy Quran
2. Imam Ali ibn Abi Talib (Amir al-Momenin) (2004). *Nahj al-Balagha* (Peak of Eloquence). Compiled by Sharif al-Radi. Translated by Sayed Ali Reza. Qum: Ansariyan Publications, 2004
3. Alexander, Larry and Michael Moore. (2025) "Deontological Ethics", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Winter 2025 Edition), Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.), forthcoming URL = <<https://plato.stanford.edu/archives/win2025/entries/ethics-deontological/>>.
4. Al-Qummi, Ibn Qulawayh (2003). *Kamil al-Ziyarat* (Sixth

for ourselves, but also for all those who walk this path alongside us. Recall once again the famous expression of longing and regret often recited by Shi'a when remembering Imam Hussain and the martyrs of Karbala: "if only I had been with you, so I could have achieved a great victory!"⁽¹⁾ It reflects a deep spiritual wish to have been present at Karbala to support Imam Hussain in his stand for justice, even at the cost of one's life.

So, the tragedy of Karbala is a profound moment where submission, humanity, and virtue are inseparably united. Imam Husayn's (PBUH) stand against tyranny demonstrates that submission to God is inseparable from human dignity and moral excellence. Accordingly, Karbala is not merely a historical event but a symbol of loyalty to truth and steadfastness in the pursuit of justice and goodness, even at the cost of one's life. The tragedy reminds that through sincere submission, one can reach the highest forms of humanity and virtue.

Conclusion

Among the various traditions in moral philosophy, three remain particularly prominent: virtue ethics, deontological ethics, and consequentialism. While each offers significant insights, tensions persist between these paradigms, and none has yet provided a truly integrated model of ethics that fully accounts for all

(1) Kamil al-Ziyarat: (Sixth Ziarat)

God has given to human beings, as Muslims understand it, is the gift of freewill. We are not puppets on strings with God controlling us. Destiny for Imam Hussain is to discern what it is that God wills and then freely accept it. God is good and only wills what is good; there is no evil in God. Complete surrender to the divine will must necessarily mean that the outcome will be good. It may not appear that way from a human perspective. The tragedy of Karbala remains a tragedy, a massacre, the willful destruction of innocent human lives. There is no way of escaping the agony through which Imam Hussain, his family, and his companions are going to pass. If we can try to see things from the perspective of God for a moment, as far as we can, then the outcome of this tragedy will be to lay down a marker, a role model for all subsequent peoples; an example of human living in total submission to the will of God”.⁽¹⁾

Accordingly, since we are all human beings endowed with free will, the teachings of Imam Hussain (PBUH) guide us to align our will with the will of the Absolute Good, i.e. God. This conscious submission and heartfelt devotion gradually lead us along the path of true happiness and fulfillment—a path where each step brings us closer to goodness, growth, and inner light.

And because this journey is woven with reason, love, and faith, its destination can be nothing but submission—not only

(1) Contemporary reflections: p.30

ethnicity, or background.

True human prosperity—both individually and socially—can only be achieved when concepts like success, victory, and defeat are defined by ethical and moral values. As Hower aptly points out, victory for Imam Hussain was never about military conquest; it was about the triumph of humanity and moral values—compassion, kindness, and dignity—not vengeance or brutality. “Victory for Imam Hussain is not equated with winning a military battle. Victory is not even preserving his own life; he knows that that will not happen. Victory means, quite simply, total obedience to whatever it is that God wills. Victory means a complete submission of his will to the will of God. Whatever the apparent price that must be paid is, it is only relevant from the perspective of this world. God is the giver of his life and that of his children; it is for God to decide when and how each life should end. With the benefit of fourteen centuries’ hindsight, we can see that the act of total submission, which led to his martyrdom and that of his family and companions at Karbala, was a complete vindication of his stand against injustice and tyranny; a comprehensive victory. It was as though Imam Hussain had a glimpse of the timeless significance of what he was called to do.”⁽¹⁾

As Hower remarkably states, “one of the unique gifts that

(1) Contemporary reflections: p.30

Part Four. Integrating submission, humanity, and happiness according to Chris Hewer's reading of Imam Hussain's life and movement

Recalling the teachings, submission and reason are inseparable, for genuine submission to God flourishes only through the light of reason. Human beings can, in a broad sense, be divided into two groups: those who believe in God and the afterlife, and those who see life as ending with death. The first group must recognize God as the Absolute Good, because submission to such a God is, in essence, submission to goodness and virtue. The second group, even if they do not believe in God or the hereafter, are capable of discerning good from evil and right from wrong through their reason and conscience.⁽¹⁾

The tragedy of Karbala occurred at a time when some among the believers failed to see God as the embodiment of goodness, and others—despite claiming freedom—sought their own gain in things far removed from humanity and dignity.

The teachings of Imam Hussain show that we must both use our intellect to distinguish between good and evil, and recognize God as the ultimate source of all goodness, one who wills only what is good for us. Moreover, all human beings are created by God and are equal in their essence, regardless of race,

(1) Cf. Nahj al-Balagha (Peak of Eloquence): Letter 53

ence and submission to a higher spiritual authority. These fundamental differences make it difficult to reconcile their core assumptions into a single coherent moral system.

Given the internal tensions and limitations inherent in each ethical tradition, a key question arises: Is it possible to construct a comprehensive ethical model that remains faithful to moral fundamentals while transcending one-dimensional approaches? The answer seems to lie in a lived experience and the development of an integrative and interdisciplinary ethical perspective—one that draws on the strengths of multiple traditions in a coherent and meaningful way.

Such integration, however, must avoid two major pitfalls. First, superficial eclecticism, which merely combines disconnected elements without establishing internal coherence. Second, reductive simplification, which collapses the complexity of human moral experience into a single principle or framework. The ideal integrative model would harmonize reason, spirituality, emotion, and social responsibility, offering both depth and breadth in addressing contemporary ethical challenges.

Here, revisiting ethical teachings from those moral exemplars who could embody these dimensions in their lives becomes particularly significant. As mentioned earlier, Imam Hussain's life and his martyrdom at Karbala contains profound examples for an integrated model of moral life.

participating in the struggle, striving to align themselves with Imam Hussain's faith, courage, and righteousness.

Hewer emphasizes that Imam Hussain's stand was a spiritual victory, not a military one. Though he and his companions were brutally killed, they triumphed by refusing to surrender to falsehood, injustice, and the abuse of religion for political gain. This kind of victory, grounded in sacrifice and purity of intention, is what Muslims aspire to imitate.

The message of Karbala, Hewer concludes, is not confined to Muslims or Shi'a communities. Imam Hussain is seen as a universal figure, whose example of moral integrity, resistance to oppression, and devotion to God can inspire all people, regardless of faith or background. Even a small group standing for truth in a remote desert can ignite a light that continues to guide humanity toward justice and goodness.

Part Three. The Need for an Integrative Ethical Model

A comparative study of ethical schools, mentioned in the first part of the paper, reveals that while each offers valuable insights, they often stand in tension with one another. Virtue ethics focuses on personal moral growth; deontological ethics emphasizes universal rational duties neglecting the emotional parts of human beings and spiritual sphere; consequentialism prioritizes outcomes and social benefit neglecting any intrinsic values of actions; and devotion-based ethics centers on obedi-

forth by the courage and unwavering faith of Zaynab (s) and Zayn al-Abidin (a). Their words and resilience became a timeless symbol of resistance against tyranny.

In the last chapter, what is “to remember”?⁽¹⁾, Hower explores the meaning of “remembering” the tragedy of Karbala. It explains why Shi’a Muslims deeply commemorate the first ten days of Muharram each year, especially on the Day of Ashura, when Imam Hussain and his companions were martyred.

Hower clarifies that remembering Karbala goes far beyond simply recalling historical events or visiting a physical location. In Islamic belief, God is beyond time and space—eternal and limitless. From God’s perspective, everything is present in the eternal “now.” This transforms the remembrance of Karbala into something active and ongoing. Thus, the saying “Every day is Ashura and every land is Karbala” reflects the belief that the moral and spiritual lessons of Karbala are always relevant and present.

The remembrance becomes a spiritual act. By remembering the martyrdom of Imam Hussain, Shi’a Muslims renew their own commitment to justice, truth, and resistance to tyranny in all aspects of life. It’s not just history—they are spiritually

(1) Contemporary reflections: chap.18;pp.50-53

When a Syrian man asked for one of Imam Hussain's daughters, Zaynab shouted:

"By God, you are a liar! You are not worthy, nor is he [Yazid], to make such a decision."

When Yazid arrogantly responded, "It is for me to decide," Zaynab boldly said:

"No, by God! God would not allow you to do so unless you abandoned our faith and adopted another religion."

Furious, Yazid accused her father and brother of leaving the religion. Zaynab replied:

"It is by the religion of my father and brother that you, your father, and grandfather are guided—if you are indeed a Muslim."⁽¹⁾

Despite Yazid's power, Lady Zaynab's fearless words left him silent. Realizing the impact of his actions, Yazid decided to send the captives back to Medina to save his reputation. Before departing, they were allowed to visit the graves of the martyrs in Karbala—this marked the beginning of the Shi'a tradition of Arba'een pilgrimage.

Ultimately, despite the humiliation, torture, and pain, the message of Imam Hussain lived on—preserved and carried

(1) Contemporary reflections: pp. 48-49

the tragic events following the martyrdom of Imam Hussain and the suffering of the surviving women and children are described in detail. After Imam Hussain was killed, his head was severed and paraded as a war trophy before the women and children. The enemy forces looted the tents and humiliated the captives. Imam Zayn al-Abidin (a), who was severely ill, was spared from death but taken into captivity.

The prisoners were taken first to Kufa and then to Damascus, alongside the severed heads of the martyrs. In the governor's palace in Kufa, Lady Zaynab confronted Ibn Ziyad with strength and unwavering faith. When he mocked her and said, "God has disgraced you," Zaynab replied:

"Praise be to God who has honored us through His Prophet and purified us from all sin. Only the wicked are disgraced, and they are not of us."

When asked how she perceived what had happened to her family, she declared:

"I saw nothing but beauty. They were people for whom God had decreed martyrdom, and they went forth willingly to their resting places."

Her powerful response angered Ibn Ziyad, but he was unable to silence her.

In Damascus, Yazid attempted to humiliate the captives.

the journey from Madina to Karbala bore immense hardships, including caring for children under harsh desert conditions and scarcity of water. They demonstrated remarkable courage as they faced the inevitable deaths of Imam Hussain and the men fighting alongside him. Eight mothers witnessed their sons' brutal deaths at Karbala, embodying resilience, faith, and dedication.

Their courage was rooted in deep religious conviction and a commitment to justice, opposing tyranny despite the devastating cost. Stories of individual women, such as the wife and mother of Abd Allah ibn Umayr and the mother of young Umar, show their active participation in battle and unwavering devotion. Imam Hussain's sister, Lady Zaynab, wife Rubab, and other female relatives also endured profound losses, including the death of infants and sons.

Throughout the ordeal, Imam Hussain supported and comforted the women, preparing them to face the aftermath of the battle. These women's strength and faith remain a testament to their vital role in history, standing firmly with their menfolk in the struggle for justice and truth.

In the 17th chapter, degradation, but the message lives on⁽¹⁾,

(1) Contemporary reflections: pp. 44-46

blood relatives were martyred, Hussein's sons and relatives also fell in battle, including Ali Akbar, Hussein's eldest son, who resembled the Prophet, and the youngest martyr, his six-month-old infant Abdullah Al-Asghar, who was killed by an arrow while in Hussein's arms.

Abu al-Fadl Abbas, Imam Hussain's half-brother and the standard-bearer of his army, made a final attempt to fetch water for the women and children from the river but was killed. In his final moments, Hussein bid farewell to his family and appointed his ailing son, Zain al-Abidin, as his successor and protector of religious and social values.

In the end, Imam Hussain stood alone against the enemy army and was martyred by sword and spear strikes. Before his martyrdom, he warned the enemy soldiers not to harm his family and prayed to God to establish the truth regarding him and his companions.

In the next chapter, whoever said that the women are the weaker sex?⁽¹⁾, the author tries to clarify the position of women in Imam Hussain's teaching according to what has been done by women in His group, particularly by Lady Zeynab, Imam Hussain's sister. The women accompanying Imam Hussain during

(1) Contemporary reflections: chap16; pp. 44-46

The next chapter, everything is committed: to the last drop of blood⁽¹⁾, is related to the last day of the life of Imam Hussain. On the day of Ashura, the 10th of Muharram in the year 680 AD, Hussein ibn Ali, along with 72 companions, faced an army of approximately thirty thousand soldiers. Despite being vastly outnumbered, Hussein strategically positioned his men and set fire around the tents so that any attack would come from the front. At the beginning of the battle, Hussein raised his hands in prayer and sought help from God. The enemy, led by a commander named Umar ibn Sa'd, arranged their ranks and planned a cavalry charge.

Imam Hussain addressed the enemy army, reminding them of his and the Prophet's family's rightful status. He urged them not to commit injustice or shed innocent blood. Referring to the Prophet and the honored position of his family, he emphasized that he stood to preserve dignity and justice and would never submit to humiliation.

As the battle commenced, Imam Hussain's companions fought bravely one by one and defeated many of the enemy soldiers. Although his forces were few, they showed remarkable courage, and a few enemy soldiers were so moved by Hussein's sacrifice and words that they joined his ranks. After the non-

(1) Contemporary reflections: chap15; pp. 37-44

knowledging the danger ahead, releases them from their oath to follow him, giving them the chance to leave under the cover of darkness. However, everyone, including Abbas and the sons of Muslim ibn Aqil, pledges to stay and fight alongside him until death.

Imam Hussain's sister, Lady Zaynab, is deeply grieved by the impending loss of her brother and other family members. Imam Hussain consoles her, reminding her of the inevitability of death and the example set by the Prophet Muhammad and his family.

Imam Hussain orders the tents to be packed closely together and trenches to be dug and filled with wood to prevent surprise attacks from behind, ensuring any assault must come from the front.

Throughout the night, Imam Hussain prays, recites the Qur'an, and seeks God's forgiveness. He reflects on verses warning that the respite given to the unjust only increases their sin and that God will ultimately separate good from evil.

This chapter sets the tone for the coming battle, emphasizing that although the Umayyad forces may achieve a temporary military victory, their moral defeat and divine punishment will be severe. Imam Hussain's sacrifice stands as a lasting symbol of steadfastness in truth, justice, and righteousness for generations to come.

ample of seeking peaceful dialogue to avoid bloodshed.

Imam Hussain attempts to negotiate with Umar ibn Sa'd, but Umar gives excuses out of fear for his position and family safety. Ibn Ziyad then issues a final, uncompromising order demanding Imam Hussain's allegiance to Yazid or his death. The order explicitly commands that if Imam Hussain is killed, his body should be desecrated as a warning.

In the final ultimatum⁽¹⁾, the narration continues. When Umar ibn Sa'd receives the final orders from Ibn Ziyad, he is furious because he believes Imam Hussain will never surrender, as he carries the spirit of his father Imam Ali (Amir al-Momenin) within him. Shimr tries to convince some of Imam Hussain's relatives to abandon him by promising them safe passage, but they reject his offer with curses.

On the ninth of Muharram, just after the afternoon prayer, Umar's army approaches Imam Hussain's camp. Imam Hussain instructs his half-brother Abbas to meet the enemy and find out their intentions. Abbas learns that the governor's forces demand Imam Hussain's submission; otherwise, they will attack. Imam Hussain asks Abbas to delay the attack until morning so they may pray and reciting Quran during the night.

That night, Imam Hussain gathers his followers and, ac-

(1) Contemporary reflections: chap.14; pp.35-37

In the chapter “Corralled at Karbala⁽¹⁾” the writer recounts the historical events surrounding Imam Hussain and his companions during the siege at Karbala. It begins by raising questions about resisting social pressure, the ethics of war, and the limits of acceptable tactics, highlighting the moral dilemmas faced by those involved.

After receiving new orders from Ibn Ziyad, Imam Hussain and his group, along with Hurr and his soldiers, move forward cautiously. Imam Hussain repeatedly recites a Quranic verse about returning to God, reflecting his awareness of the impending martyrdom. Upon reaching Karbala, Imam Hussain recognizes it as the “land of sorrow and calamity,” foretelling the bloodshed, captivity, and their eventual burial there.

Imam Hussain emphasizes that his stand is for justice and righteousness; he welcomes death with happiness rather than living under oppression. The opposing forces, led by Umar ibn Sa’d under Ibn Ziyad’s command, surround Imam Hussain’s camp and cut off access to water, subjecting men, women, and children to extreme thirst and suffering.

Despite suggestions to attack the smaller enemy force before reinforcements arrive, Imam Hussain refuses to initiate fighting, inspired by his father Imam Ali (Amir al-Momenin)’s ex-

(1) Contemporary reflections: chap.13; pp.32-35

abandoned divine law and justice.

Throughout his journey, Imam Hussain engaged with those around him, urging repentance and loyalty to God's commandments. He emphasized the responsibility to oppose injustice, quoting the Prophet's teaching that silence in the face of tyranny is blameworthy. Despite warnings about the overwhelming enemy forces and the dangers posed by bribery and threats in Kufa, Imam Hussain chose to proceed, aiming to inspire lasting moral courage rather than avoid bloodshed.

Imam Hussain's invitation to a known sinner to repent highlights his mercy and belief in God's forgiveness, even for the gravest offenders. Ultimately, the tragedy of Karbala, while a massacre, serves as a timeless symbol of resistance to oppression and complete devotion to God's will. Imam Hussain's stand teaches that true leadership and victory lie in standing for justice, no matter the worldly cost.

Although Hewer explains the fact that this chapter does not deny free will, it seems important to know how it is possible to believe in free will and accept the destiny. According to the teachings of Imam Hussain (AS), we, as creatures, possess free will to follow God's laws. Since God is the ultimate good, by submitting to Him we honor that good. We will return to this point once again.

and compassion, broke away from the opposing army during the Battle of Karbala and joined Imam Hussain, choosing to die alongside him as a martyr. Imam Hussain's example reflects the divine mercy and justice emphasized in Islamic teachings, where God's mercy surpasses His justice and forgives those who repent sincerely. Imam Hussain embodies the ideal of mercy, courage, and steadfastness in the face of oppression.

In the twelfth chapter, it is my destiny⁽¹⁾, Hewer explores Imam Hussain's profound commitment to justice and his acceptance of martyrdom as his destiny. Imam Hussain's journey into the desert with his family and followers was marked by hardship, yet he endured it fully aware of the fate awaiting him. His mission was not to win a military battle but to uphold God's will, seeking victory through total submission to divine justice rather than survival.

Imam Hussain embodied the example of his grandfather, Prophet Muhammad, and his father, Imam Ali (Amir al-Momenin), by prioritizing faith and righteousness over life itself. Despite knowing that his wife and children might be killed or taken captive, Imam Hussain remained resolute, seeing martyrdom as a path to ultimate victory and a model for future generations. His struggle was a protest against tyranny and corruption, particularly the Umayyad regime under Yazid, who had

(1) Contemporary reflections: pp.29-32

In the next chapter, the power of goodness and compassion⁽¹⁾, the author focuses on the characters who have been taught by Imam Hussain. He highlights the power of goodness and compassion in transforming hearts. The author raises the question of which act of charity is greater: giving away what we do not truly need, or sharing something essential to ourselves. Imam Hussain, when faced with enemies, demonstrated extraordinary kindness and mercy. For instance, when Hurr and his soldiers were sent to intercept him, Imam Hussain welcomed them not with hostility but by offering water to both the men and their animals—a precious resource in the desert. This act of generosity revealed his noble character.

Imam Hussain invited the soldiers to pray together, an act that spiritually united them and deeply impacted Hurr. Imam Hussain explained that he had come in response to letters from the people of Kufa inviting him to lead them and asked the soldiers to honor this allegiance. However, Hurr claimed ignorance of these letters. In their dialogue, Hurr revealed that his orders were to bring Imam Hussain to Ibn Ziyad and prevent his return. Despite this, Imam Hussain courageously declared he was not afraid of death and was willing to sacrifice his life for justice and righteousness.

Eventually, Hurr, moved by Imam Hussain's faith, integrity,

(1) Contemporary reflections: pp.26-29

Along the road, several people warned Imam Hussain to turn back, including some from Kufa who ominously told him, “Their hearts are with you, but their swords are against you.” Despite this, a few new companions joined his cause on the way.

Before this, Imam Hussain had sent his cousin, Muslim ibn Aqil, to Kufa to gauge support. Initially, thousands pledged loyalty, but when Yazid (the Umayyad ruler) learned of this, he sent Ibn Ziyad to replace the governor and crush Imam Hussain’s supporters. Ibn Ziyad used bribery, threats, and violence to sway the public. Support for Muslim quickly dwindled, and he was eventually captured and executed, his body dragged through the streets as a warning. Hani ibn Urwa, a respected elder who had supported Muslim, faced a similar fate. Another messenger, Qays ibn Musahir, was also killed after refusing to curse Imam Hussain publicly.

When news of these brutal events reached Imam Hussain in the desert, he gathered his followers and informed them that the promised support from Kufa had collapsed. He released them from their commitment and allowed anyone who wished to leave to do so freely. Some, particularly those who had joined along the journey, chose to leave. Only Imam Hussain’s family and core companions from Medina remained loyal. Eventually, a few brave men from Kufa managed to escape and join him.

committed to Imam Ali (Amir al-Momenin)’s cause.

After Mu’awiya’s death and Yazid’s appointment as caliph—breaking the treaty between Imam Hasan and Mu’awiya—some Kufan leaders urged Imam Hussain to rise against Yazid. They sent letters promising full support and devotion of their lives and property to Imam Hussain’s cause.

However, Imam Hussain was cautious, knowing the fickleness of the Kufans from experience with his father and brother. To test their sincerity, he sent his cousin, Muslim ibn Aqil, a trusted family member, to Kufa to assess the level of real support and report back.

Despite doubts, the numerous letters from Kufa convinced Imam Hussain that Kufa was the best destination for his mission.

The author recounts Imam Hussain’s journey from Mecca to Kufa in the tenth chapter, when the going gets rough (pp.24-26). He began on the first day of Hajj in the year 680 CE. Imam Hussain was accompanied by his family, close companions from Medina, and some others who joined along the way. Despite the extreme difficulties of desert travel, including intense heat, lack of water, and physical hardship, they continued their journey with firm resolve. Among the travelers were women, children, and even an infant—Ali Asghar—only a few months old.

(Amir al-Momenin) and helped him win. Following this, Imam Ali (Amir al-Momenin) moved the capital from Medina to Kufa in 657 CE.

The people of Kufa were the first community outside Medina to pledge support for Imam Ali (Amir al-Momenin). When he arrived, he was welcomed by the city's leaders and chose to live simply to symbolize the kind of just and equal society he wanted to build. Kufa's central location allowed Imam Ali (Amir al-Momenin) to better oversee Mu'awiya, the governor of Syria based in Damascus, who refused to recognize Imam Ali (Amir al-Momenin)'s leadership.

One of the Qur'an's fundamental teachings, as taught by the Prophet Muhammad, was to break down tribal and clan loyalties and create a united Muslim community (umma) based on equality. Imam Ali (Amir al-Momenin) aimed to return to this principle. While many Kufans supported this, some clan chiefs, especially those who had hesitated to back Imam Ali (Amir al-Momenin) during the Battle of the Camel, opposed his approach because it threatened their power and privileges. During the Battle of Siffin in 658 CE against Mu'awiya's forces, these chiefs were lukewarm and reluctant supporters, wanting to withdraw early.

Therefore, the people of Kufa as a whole could not be fully trusted to stay loyal, even though some groups were completely

by faith and religious duty.

Following the Quranic command for believers to “promote the good and to oppose the bad”⁽¹⁾, Imam Hussain felt that remaining silent against Yazid’s oppressive rule would be a betrayal of Islam and the Prophet’s message. Despite knowing that his family faced the risk of death and captivity, he proceeded with chapter 9, Fickle Friends⁽²⁾ (pp.22-24), has a reviews Kufa as a multi-cultural city. When Iraq came under Muslim rule in 638 CE, the city of Kufa was established to house the garrison. According to Shi’a belief, Imam Ali was the first divinely appointed Imam and should have assumed leadership immediately after the Prophet’s death. Therefore, he was granted the honorific title of “Amir al-Muminin” (Leader of the Believers). Imam Ali’s mission was to restore Islam to its original purity, emphasizing justice and equality for all, regardless of Arab or non-Arab status.

Some of Imam Ali (Amir al-Momenin)’s closest friends and early supporters did not approve of his strict adherence to Islamic principles. They became so opposed to him that they called him to battle, resulting in the first civil war in Islamic history, known as the Battle of the Camel. This battle was fought near Basra in Iraq, where the army from Kufa supported Imam Ali

(1) Quran 3:110

(2) Contemporary reflections: pp.22-24

Against this backdrop, the text focuses on the tragic dilemma, different from the mentioned treaty, faced by Imam Hussain ibn Ali in opposing the tyrannical rule of Yazid. Imam Hussain was aware that resistance would likely result in a brutal civil war with heavy casualties, including Muslim brothers fighting against one another, and countless widows and orphans. However, he also understood that submitting to Yazid would mean endorsing tyranny and corruption, and allowing the distortion of Islam's pure teachings.

Thus, while Imam Hussain sought to avoid bloodshed if possible, he was resolute in fulfilling his duty to uphold justice and preserve the authentic message of Islam. His choice to stand firm against injustice, despite the cost, symbolizes the courage required to resist oppression and maintain moral and religious integrity.

In the next chapter, To Place All One's Trust in God⁽¹⁾, Hewer discusses the difficult circumstances and motivations behind Imam Hussain's decision to leave Medina and travel to Mecca. He emphasizes that his choice was not out of arrogance or rebellion but to defend the pure message of Islam and oppose tyranny and corruption. Just as millions today are forced to leave their homes due to war, hunger, and oppression in search of safety and a better life, Imam Hussain also left his home driven

(1) Contemporary reflections: chap.7; pp.18-21

sides. When questioned, he explained that he saw only suffering human beings, not enemies. This act of compassion was praised by his leader, Guru Gobind Singh, highlighting that humanity should transcend conflict.

The chapter further explores the actions of key Islamic figures like Imam Hasan ibn Ali and Imam Ali ibn Abi Talib, who faced difficult political and military challenges but chose peace and negotiation over warfare to avoid unnecessary bloodshed among Muslims. Imam Hasan's treaty with Mu'awiya, despite personal pain and political cost, aimed to preserve the message of Islam and protect the community's future. Imam Ali (Amir al-Momenin)'s decision to accept arbitration during the Battle of Siffin, even after betrayal, and his instructions to avoid revenge upon his assassination reflect a deep commitment to preserving life and justice.

Another significant example discussed in this chapter is the Treaty of Hudaibiyyah, where the Prophet Muhammad chose to avoid battle with the Meccans despite initial disappointment among his followers. This treaty, seen by many commentators as a "clear victory"⁽¹⁾, laid the foundation for peace, allowed Muslims to engage in trade and pilgrimage, and led to the eventual peaceful conquest of Mecca—all without bloodshed.

(1) Quran 48:1

life. Imam Hussain's martyrdom thus becomes a timeless symbol of the struggle for justice, righteousness, and moral integrity in the face of oppression.

Ultimately, he conveys a powerful message: preserving authentic religious and moral values and building a just society requires courageous individuals willing to stand firm against corruption and tyranny. Imam Hussain embodies this ideal in Shia Islam, inspiring generations to resist injustice not for personal gain, but to uphold divine truth and ensure peace and justice both in this life and beyond. His legacy remains a beacon of hope and a call to action for all who seek to live by faith and righteousness.

In the next chapter, The Sanctity of Human Life⁽¹⁾, he addresses the profound issue of the sanctity and value of human life in Islam, emphasizing that Islam, as a religion founded on justice and compassion, permits warfare only as a last resort—when no alternative exists to defend truth and justice. Every human life is regarded as infinitely valuable, and this respect extends even to enemies.

Hewer illustrates this principle through the historical example of Bhai Kanhaiya, a water-bearer during the Sikh wars in 1704, who provided water and aid to wounded soldiers on both

(1) Contemporary reflections: pp.15-18

action and steadfastness in the face of oppression.

The narrative then shifts to a pivotal moment in Islamic history involving the caliphate of Mu'awiya and his son Yazid. Mu'awiya had made a treaty with Imam Hasan, stipulating that leadership succession should be decided by the Muslim community, yet he broke this agreement by appointing Yazid as his successor. Yazid is portrayed as a corrupt, immoral leader who disregarded Islamic teachings, a characterization supported even by Sunni sources, explained by Hewer. This move destabilized the community and paved the way for tyranny and widespread injustice.

Imam Hussain, the grandson of Prophet Muhammad, was faced with a stark choice: pledge allegiance to Yazid's corrupt rule or stand against it, even at the cost of his life. Imam Hussain's refusal to give allegiance was not driven by personal pride or ambition, but by a profound sense of responsibility to protect the integrity of Islam and the principles of justice it espouses. His resistance symbolized a defense not only of rightful leadership but of the very soul and message of Islam.

The author stresses that faith demands action—"I believe" is insufficient unless it is expressed through obedience to God and righteous deeds. Drawing on the Prophet's own example and teachings, Hewer emphasizes that the greatest jihad, or struggle, is speaking the truth to tyrants, even when it endangers one's

pared to resist the unjust rule.

Throughout this period, Imam Hussain exemplified moral and spiritual leadership without relying on political power or force. He showed that honoring agreements and peace is important, but standing against injustice and betrayal, even at great personal cost, is a higher duty.

He proceeds the narration in the fifth chapter, Leadership in the Face of Tyranny⁽¹⁾. He offers a deep and thoughtful analysis of power, corruption, faith, and resistance against tyranny, drawing from significant historical and religious examples. He illustrates how individuals of true faith have stood against oppression and corruption, showing that such resistance often carries consequences far beyond their own lives.

The first example is the story of Eleazar, a respected ninety-year-old elder in the Jewish community during the occupation of Jerusalem. Faced with the brutal demand to eat pork sacrificed to idols—a direct violation of his religious laws—Eleazar was offered a secret compromise that would allow him to maintain outward appearances while betraying his faith in reality. He decisively rejected this offer, choosing death over even the appearance of apostasy. This act highlights that genuine faith is not mere verbal assent or private belief but requires courageous

(1) Contemporary reflections: pp.13-15

community. Though he did not feel the time was right to claim political leadership, he openly criticized Mu'awiya's injustices and corruption. Mu'awiya, however, wielded considerable political power and controlled the community's treasury, using bribery and intimidation to maintain his rule. Many people supported Mu'awiya out of fear or personal gain.

One notable event was the proposal by Mu'awiya to marry his son Yazid to Umm Kulthoom, the daughter of Zaynab (Imam Hussain's sister). Mu'awiya offered to pay any dowry and settle the family's debts to unite the Prophet's family and the Umayyad clan. Imam Hussain rejected this proposal, insisting that spiritual and moral differences could not be resolved by marriage or money. He declared that the dowry should follow the Prophet's tradition—no more than 480 dirhams—and arranged for Umm Kulthoom to marry a cousin instead, providing them with land and income to support their livelihood.

Meanwhile, supporters of Imam Hussain in Kufa urged him to rise against Mu'awiya. However, Imam Hussain consistently advised them to remain patient and refused to break the treaty first. He believed war and bloodshed were only justified if the treaty was violated. When Mu'awiya appointed his son Yazid as his successor, this act violated the core terms of the treaty and nullified Imam Hussain's commitment to it. From that point on, Imam Hussain no longer felt bound by the agreement and pre-

your actions.’ ‘God will help the person who cares about other people’s needs, both in this world and hereafter.’ ‘Beware! Do not be among those who are concerned about the sins of others while neglectful of their own sins.’ ‘One who reveals your faults to you like a mirror is your true friend, and one who flatters you and covers up your faults is your enemy.’ ‘Kindness elevates human beings, and faithfulness is a sign of decency.’ ‘One of the signs of a scholar is criticising his or her own words and thoughts and being aware of different viewpoints.’”(1)

After the death of Imam Hasan, as he continues in chapter 4, My Word Is My Bond⁽²⁾, Imam Hussain became the spiritual leader and head of the Shia community. He was not only responsible for guiding the people according to the teachings of the Qur’an and the Prophet Muhammad, but also inherited the peace treaty that his brother Hasan had made with Mu’awiya. This treaty was believed to be divinely inspired and without error, as the Ahl al-Bayt (the Prophet’s family) were considered pure and infallible. Imam Hussain declared that he would remain committed to this treaty as long as Mu’awiya did not break it.

During this period, Imam Hussain led a simple, withdrawn life in Medina, focusing on spiritual guidance and inspiring the

(1) Contemporary reflections: p.10

(2) Contemporary reflections: pp.11-13

by Mu'awiya—to clear the way for his son Yazid's succession. Before dying, Hasan appointed Imam Hussain as his successor, urging followers to avoid conflict and honor his wishes regarding his burial. Ultimately, this narrative presents a vision of leadership that transcends political power, focusing instead on preserving moral values, justice, and spiritual resilience. Imam Hasan and Imam Hussain's lives exemplify true leadership as steadfast opposition to injustice, commitment to human dignity, and guidance toward truth, even when outward power is absent.

Related to Imam Hussain's background's, Hewer tries to show who the Imam Hussain is by his sayings. He adds, "We can appreciate something of the character of Imam Hussain by some of the short sayings of his that have been preserved for us. 'Be steadfast and firm in the way towards what is right, even if your journey is full of pain and challenges.' 'By God, I will never surrender to my enemies like a humiliated person and never pledge allegiance to them like slaves.' 'To me, death for the sake of what is right, is nothing but happiness, and living under tyrants nothing but living in hell.' 'The most generous person is the one who gives to those who do not expect his help.' 'People are slaves of this world. Religion is just what they say. They use it as long as it provides them with a living. When they are tested, there remain only a few true religious ones.' 'If you don't believe in any religion, at least be free-spirited and honest in

Imam Hasan his nobility and to Imam Hussain his generosity and bravery. These virtues shaped their approach to leadership in the Muslim community. After the martyrdom of Imam Ali (AS), Hasan was appointed his successor. However, political power remained firmly in the hands of the Umayyad governor of Syria, whose opposition stemmed from tribal and political conflicts, seeking to establish his family's dominance.

Rather than engage in a bloody conflict that could fracture the Muslim community, Hasan chose negotiation and peace with Mu'awiya. Their treaty aimed to preserve unity, ensure peace and security, respect the rights of Imam Ali (Amir al-Momenin)'s supporters, and end the public cursing of Imam Ali (Amir al-Momenin). Yet, Mu'awiya violated this treaty and continued the policies of division. Despite this, Imam Hasan focused on spiritual leadership, emphasizing detachment from worldly ambition, generosity, humility, and obedience to God as the ultimate goal. Imam Hussain (PBUH), supporting his brother, demonstrated patience, wisdom, and compassion even when faced with hostility. His approach reflected a leadership grounded in ethical resistance, advocating for justice while remaining merciful and forgiving. He believed that standing against tyranny was a duty, even if it meant sacrificing one's life.

The text also outlines Imam Hussain's family background and the tragic poisoning of Imam Hasan—likely orchestrated

sen as caliph but faced opposition from the governor of Syria.

Once in power, Imam Ali (Amir al-Momenin) aimed to eradicate corruption, restore the community to the purity of the Prophet Muhammad's teachings, and emphasize equality and care for the poor and orphans. Although civil war nearly erupted, Imam Ali (Amir al-Momenin) sought negotiation to prevent bloodshed. Ultimately, Ali was assassinated in 661 CE.

Before his death, Imam Ali (Amir al-Momenin) appointed his elder son Hasan as his successor, recognized by Shia Muslims as the Imam. However, others seeking to establish their own way of reigning opposed Imam Hasan. Given some people's strong military position and alliances, Imam Hasan chose to relinquish political power to avoid unnecessary loss of life, maintaining only a spiritual and advisory role.

The next chapter is named Leadership without political power⁽¹⁾. This part explores the challenges of spiritual and ethical leadership in the absence of political power, using the lives of two prominent Islamic figures, Imam Hasan (PBUH) and Imam Hussain (PBUH), as exemplary models. These figures not only inherited the legacy of the Prophet Muhammad (PBUH) but also symbolized justice, morality, and resistance against tyranny. In his final moments, the Prophet (PBUH) bequeathed to

(1) Contemporary reflections: chap.3, pp.8-11

(Amir al-Momenin.

Knowing the father of Imam Hussian, Hewer introduces who Imam Ali is. Born in 601 CE, Imam Ali (Amir al-Momenin) grew up in the household of the Prophet Muhammad and pledged allegiance to him at the age of nine. During the early, persecuted years of the Muslim community, Imam Ali (Amir al-Momenin) learned from the Prophet Muhammad the importance of patience and courage in the face of adversity.

Imam Ali served as the Prophet Muhammad's trusted representative, protecting him during migration and acting as a warrior, leader, and official scribe of the Qur'an. The Prophet Muhammad uniquely explained both the apparent and hidden meanings of the Qur'an to Imam Ali (Amir al-Momenin), granting him profound wisdom and respect throughout the community.

Although Imam Ali (Amir al-Momenin) was divinely appointed as the Prophet Muhammad's successor after the Prophet Muhammad's death in 632 CE, Imam Ali (Amir al-Momenin) refrained from asserting his leadership immediately to avoid causing division and bloodshed. Instead, he served as a spiritual advisor to the community while others assumed the caliphate.

During the caliphate of Uthman, corruption arose as he appointed family members to positions of power, leading to his assassination. In 656 CE, Imam Ali (Amir al-Momenin) was cho-

their dispute over the divinity of Jesus. The Qur'an says, "Come! Let us call our sons and your sons, our women and your women, our souls and your souls, then let us pray earnestly and call down God's curse upon the liars"⁽¹⁾. Seeing the prominence of the Prophet Muhammad's family standing with him — Lady Fatima, Ali, Hasan, and Hussain — the Christians declined the challenge, recognizing the truth of the Prophet Muhammad's claim.

After the Prophet Muhammad's death, Imam Hussain, who was only six, was raised under the guidance of his father Imam Ali (Amir al-Momenin).

Furthermore, the Prophet Muhammad reportedly said he would leave "two most precious things" behind after him: "the Qur'an and the Ahl al-Bayt; never would they separate until the Day of Judgement." This highlights the crucial role of the family, including Imam Hussain and his descendants, as divinely guided leaders for interpreting Islam authentically across generations.

The second chapter, Growing to Maturity⁽²⁾, focuses on the upbringing and maturation of Imam Hasan and Imam Hussain, emphasizing the significant influence of their father, Imam Ali

(1) Quran 3:61

(2) Contemporary reflections: pp.6-8

care for the weak. The Prophet Muhammad appointed Imam Ali (Amir al-Momenin), his nephew, as his successor, saying that Ali would be “his successor as head of the community after him.” Imam Ali (Amir al-Momenin) and the Prophet Muhammad’s daughter Lady Fatima shaped their lives according to the Prophet Muhammad’s example and the teachings of the Qur’an.

Lady Fatima and Imam Ali had two sons, Hasan and Imam Hussain (Imam Hussain ibn Ali). The Prophet Muhammad had a special love for these grandchildren and called them “The Leaders of the Youths of Paradise.” Two key events underscored their special status within the Muslim community.

The first is the Qur’anic verse where the Prophet Muhammad covers his family with his cloak and God declares: “Indeed God desires to repel all impurity from you, O People of the Household [Ahl al-Bayt], and purify you with a thorough purification”. ⁽¹⁾ This event is particularly significant for Shi’a Muslims, who understand these five — including Imam Hussain — to be “pure and sinless,” and whose words can be “relied upon to be without error.”

The second event was the Prophet Muhammad’s meeting with Christian delegates from Najran, where he challenged them to a mutual cursing (mubahala) to resolve

(1) Quran 33:33

Perhaps the most powerful statement in the introduction is Hewer's assertion of Imam Hussain's belonging not just to Islam, but to all of humanity: "It is a fundamental principle of religion that great religious figures do not belong to their own community alone but, because they belong to God, they belong to all humankind."⁽¹⁾ With this, Hewer invites readers from all backgrounds to engage with Imam Hussain's story as a universal human struggle for dignity, faith, and justice.⁽²⁾

In the first chapter, Who Was Imam Hussain?⁽³⁾, Hewer begins by emphasizing the importance of context and family in shaping a person's character. He then introduces the family of the Prophet Muhammad, who was Imam Hussain's grandfather. The Prophet Muhammad was born in 570 CE in Mecca into a merchant family devoted to monotheism, believing in the worship of one God. As a young man, he became known for his honesty and trustworthiness and married a wealthy widow, Khadija.

The Prophet Muhammad received his prophetic call in 610 CE, and the Qur'an was gradually revealed to him. The key themes of the Qur'an include worship of God alone, establishing justice, valuing human life, the centrality of the family, and

(1) Contemporary reflections: p.2

(2) Contemporary reflections: pp.1-2

(3) Contemporary reflections: pp.2-6

“His killing is not a sectarian issue: one group of pious Muslims against another. It was the action of corrupt, tyrannical individuals who had captured the leadership of the Muslim community.” In this framing, Imam Hussain stands as the representative of Qur’anic ideals, while his enemies embody the betrayal of those values.

Hewer also highlights the sheer scale and spiritual intensity of the mourning rituals observed by millions, particularly during the Arbaeen pilgrimage. He notes: “In recent years, the number of pilgrims has been approaching twenty million, making it the largest annual gathering on earth.” This mass movement is not only an act of mourning but also a global affirmation of the values for which Imam Hussain stood—justice, truth, spiritual integrity, submission and humanity.

Importantly, Hewer underscores the universal appeal of Imam Hussain’s stand, drawing connections between the Imam’s legacy and global figures in the struggle for justice. He writes: “A wider range of people have been inspired by the example of Imam Hussain, from Gandhito Martin Luther King and Nelson Mandela.”⁽¹⁾ This positions Imam Hussain alongside other icons of nonviolent resistance and moral leadership, highlighting his impact on the broader human conscience.

(1) Contemporary reflections: p.2

but trusting the process in divine hands.⁽¹⁾

2-4. A Review of Contemporary Reflections on the Struggle for Justice

In his main writing about Imam Hussain, Imam Hussain, the Grandson of Muhammad: Contemporary Reflections on the Struggle for Justice (2021), Hewer opens the introduction with a striking reflection on the enduring significance of Imam Hussain and the Karbala event: “How many people in world history have been so important that their names have lived on for centuries? How many events are of such significance that they are commemorated every year by tens of millions?” This rhetorical question sets the stage for understanding Imam Hussain as a uniquely revered figure whose memory has been preserved not merely by tradition but by the deep ethical resonance of his actions.

A central theme in Hewer’s analysis is the deviation of the early Muslim leadership from the true message of the Qur’an and the Prophet. He stresses that Imam Hussain’s martyrdom must not be seen as a sectarian conflict but as the outcome of tyranny and corruption within the political structure of the time:

(1) Cf. View of a Christian Scholar about the battle of Karbala: p.1

In this light, Imam Hussain's decision in Medina is deeply telling. Knowing that he would be asked to pledge allegiance to a corrupt ruler, he consciously chose resistance, not for political gain, but to uphold truth and justice, even at the cost of his life.

Hewer describes the night of Ashura, when Imam Hussain gathered his companions and urged them to leave, reminding them that he alone is the target. Yet they stayed, choosing loyalty over safety. This opens another moral dimension: When faced with injustice, do we stand beside the righteous even if it costs us our lives? Or do we run to save ourselves? asked Hewer.

Imam Hussain was martyred in the desert. His companions were killed with him. From a worldly perspective, these may seem like insignificant acorns. But, Hewer reflects, in God's reality, such acorns become mighty oaks. Just as the memory of Jesus has endured for 2,000 years, the memory of Imam Hussain lives on 1,400 years later — inspiring people in ways he could never have imagined.

The final lesson, according to Hewer, lies in faith itself. What matters is not the immediate impact of our actions or how they are measured, but our faithfulness to what God asks of us. We are to plant seeds — however small — trusting that in God's time and grace, they will grow into something great. This is the essence of a life of faith: not demanding to see the results now,

we must see it not just as an event rooted in Iraq, Shiism, or Islam, but as a profound piece of human drama.

As human beings, we share a historical consciousness. According to Hewer, we are not born in a vacuum. History allows us to examine how others lived the human project — what choices they made, what moral stands they took, and what consequences they faced. In this sense, we can draw both inspiration and warning from the past.

He emphasizes that, as a Christian, he finds lessons in the story of Karbala. To understand the significance of Imam Hussain, as he proceeds, one must go back to the time of the Prophet Muhammad, who designated Imam Ali (Amir al-Momenin) as his successor, establishing a principle that leadership in the Muslim community should be divinely guided. In contrast, those who became the embodiment of corruption in leadership openly defied divine law and moral responsibility. This sets the stage for a crisis of leadership and raises a vital question: How should one respond when faced with injustice and tyranny?

At this point, Hewer cites a hadith of the Prophet: “The greatest jihad is to speak a word of truth in the face of a tyrant.”⁽¹⁾ This, he says, is the ultimate human challenge — to resist power without surrendering to it.

(1) Contemporary reflections: p.15

As an example, when he speaks about the power of goodness and compassion (even toward one's enemy) in chapter 11, he emphasizes the emotional dimension of human beings, which can play a crucial role in ethical living. This emotional component had been neglected for centuries, especially in classical deontological ethics, but has regained significance in contemporary moral thought. Another example can be found in chapters 9 and 10, titled "Fickle Friends" and "When the Going Gets Tough". These titles reflect real-life experiences where, in the face of moral challenges, people often abandon their ethical principles in favor of convenience. These chapters subtly highlight the idea that even when one is isolated and pressured by immoral forces to act unethically, one should never compromise moral conduct.

Moreover, Hewer seeks to create a perspective on understanding Imam Hussain's movement in relation to today's world by posing questions relevant to modern human life and presenting examples of moral lives from past eras at the beginning of each chapter.

2-3. Imam Hussain's life and His Teachings as presented by Chris Hewer

In his reflection on the tragedy of Karbala, Hewer urges us to move beyond geographical, sectarian, and even religious boundaries. To truly grasp the meaning of Karbala, he argues,

he focused on offering educational programs for adults, including study days and lectures across Greater London. Currently, his work includes leading educational courses and workshops, developing both print and digital resources, and offering consultation services.⁽¹⁾

2-2. Chris Hewer's Contributions to Literature on Imam Hussain: A Bibliographic Study

As mentioned earlier, Hewer has two main papers related to Imam Hussain. Arbaeen – justice, equity and peace (2024), a review of Arbaeen Pilgrimage and a book named Imam Hussain the grandson of Muhammad: contemporary reflections on the struggle for justice (2021). He organizes his book on Imam Hussain into 18 chapters, each of which portrays the Karbala movement in a way that consistently aligns with key facts previously mentioned.

Contrary to those who connect history only to the past, Hewer presents the story of Karbala as a meta-historical event—one that transcends time and place. As he mentions, “if we are to understand the meaning of Karbala, we need to take it out of an Iraqi context, out of a Shia context, out of a Muslim context, and to see it as a piece profoundly of human drama.”⁽²⁾

(1) <https://chrishewer.org/about/>

(2) View of a Christian Scholar about the battle of Karbala: p.1

has remarked earlier, these two elements cannot reconcile in the classic reading of virtue ethics. Also, humanity as an end as well as happiness not only for the person but also for the greatest group of people has been reconciled.

In the interest of knowing this reading, it seems necessary to have, firstly, an overview of his academic life. Secondly, his meta-historic interpretation and methods of narrating the life of Imam Hussain and his movement should be considered exactly. Thirdly, teachings from Imam Hussain's life highlighted by Hewer will be presented. In the last step his main book about Imam Hussain's life will be summarized. This particular book contains his way of narrating and connecting the events of Karbala to the contemporary life.

2-1. An Analytical Overview of Chris Hewer's Scholarly Life and Academic Contributions)

Chris Hewer has a professional background in Christian theology, education, Islamic studies, and interfaith dialogue. Since 1986, he has been actively involved in work related to Muslims in Britain and Christian-Muslim relations. He began his work at the Centre for the Study of Islam and Christian-Muslim Relations in Selly Oak, Birmingham. Between 1999 and 2005, he served as the Inter-Faith Relations Adviser to the Bishop of Birmingham. From 2006 to 2010, he held the position of St Ethelburga Fellow in Christian-Muslim Relations in London, where

logical unity of the human being and their dynamic relationship with the world, ensuring that no aspect of human existence is marginalized or overlooked.

In this study, an attempt is made—perhaps for the first time—to construct such a model derived from the lived experience of a complete moral exemplar, i.e. Imam Hussain (PBUH), within the Shi‘a ethical tradition. The development of this framework necessitates a meticulous examination of the historical life of this figure, along with a nuanced understanding of the complex social, moral, and existential challenges he encountered. Accordingly, the second part of this paper is devoted to a detailed analysis of these dimensions as the foundation for proposing an integrated model.

Part Two: Chris Hewer and His Works on Imam Hussain

Dr. Chris Hewer, the contemporary theologian, tries to understand religion not only as a context of submission but also as a unique place for realizing free will.

Hewer’s interpretation is not a mere chronicle of past events. Rather, it transcends temporal and spatial boundaries. In this interpretation, Imam Hussain is a moral exemplar whose teachings represent human dignity and moral integrity. More specifically, his doctrine about Islam as well as his reading of Imam Hussain’s movement is a prominent example of the context in which both submission and virtues have been actualized. As it

experience pleasure in spending it; however, this pleasure may be accompanied by the pain of guilt and shame. Therefore, this pleasure is not pure, since it carries some pain along with it. Extent, the final condition in the calculation of pleasure, refers to the number of people affected by the pleasure or pain.

While utilitarianism is attractive for its pragmatic orientation and concern for collective welfare, it faces notable criticism. As it is obvious, by focusing on aggregate outcomes, it risks undermining loyalty, personal relationships, and role-based obligations, which many ethical traditions regard as essential components of moral life. Moreover, it may sacrifice individual rights for overall utility. Then, it can neglect particular moral duties toward family, friends, or professional roles, which might not maximize overall happiness but are considered morally significant.⁽¹⁾

These three schools of thought have been acknowledged as influential paradigms in articulating moral life and emphasizing the centrality of humanity. Nevertheless, each of these traditions exhibits certain theoretical and practical shortcomings. Scholars who have critically engaged with these paradigms have consistently sought to formulate a comprehensive framework capable of encompassing all dimensions of human existence within the context of modern life. Such a model must account for the onto-

(1) Ethics: chap.3

their subjection will serve but to demonstrate and confirm it.”⁽¹⁾

The calculation of pleasure in Bentham’s view is based on the idea that human pleasures and pains can be measured. Thus, through a kind of “moral calculus of pleasure,” one can determine whether actions are right or wrong; the sum of pleasures or pains corresponds to the amount of pleasure or pain those actions contain. Bentham acknowledges that the experience of pleasure is highly complex, that pure pleasures are rare, and that most pleasures are mixed with pain. Based on this understanding, and by taking all these factors into account, Bentham introduces seven criteria for calculating pleasure.

He believes that for a person in themselves, according to the following four conditions, the amount of pleasure or pain will be greater or lesser: Intensity, Duration, Certainty or uncertainty, Proximity or remoteness. When the amount of pleasure or pain is considered in order to evaluate a course of action that produces it, two additional conditions must also be taken seriously: Fecundity, or the likelihood that it will be followed by sensations of the same kind. In other words, if it is a pleasure, how much further pleasure will it bring? And if it is a pain, how much further pain will it cause? Purity, or the likelihood that it will be followed by sensations of the opposite kind. For example, if someone finds or steals some money, they will certainly

(1) An Introduction to the Principles of Morals and Legislation: chap.1

at once”.⁽¹⁾

Utilitarianism, as developed by thinkers such as Jeremy Bentham (1748–1832) and John Stuart Mill (1806–1873), evaluates actions based on their outcomes. An action is ethical if it promotes the greatest good the greatest number.

Once defined, utilitarianism aims to maximize the balance of good over evil for the largest number of people. This theory is subjected to scrutiny through two critical questions that challenge its fundamental premises and internal consistency: What constitutes “the good”? and “how is it possible to measure goods and evils?”

Bentham tried to solve both problems. He has presented the answer to the first question by focusing on personal experiences and the nature. Then, he suggests a system in which the good can be calculated. As he explains, “nature has placed mankind under the governance of two sovereign masters, pain and pleasure. It is for them alone to point out what we ought to do, as well as to determine what we shall do. On the one hand the standard of right and wrong, on the other the chain of causes and effects, are fastened to their throne. They govern us in all we do, in all we say, in all we think: every effort we can make to throw off

(1) Ethics:chap.3

works mentioned earlier lack a comprehensive view of the human being. Reconsidering the concept of person in Scheler's philosophy, as an example, shows that there are isolated groundings in both virtue and deontological ethics. This absence of an integrated perspective and collective values, highlighted by philosophers, reveals the need for a more holistic moral system—one that places humanity and submission to the sacred at its very core. Such a framework should not only account for rational and emotional dimensions but also acknowledge the spiritual depth that gives meaning to moral life.

1.3. Consequentialist Ethics: Utilitarianism and the Greatest Good

Virtue ethics as well as deontological ethics could not present a holistic viewpoint on human beings. Consequentialism, particularly utilitarianism, emerged as a natural alternative to both virtue ethics and deontological ethics. As Frankena observes, "For one who rejects ethical egoism [e.g. virtue ethics] and also feels unhappy about the deontological theories we have been discussing, the natural alternative is the (...) theory called utilitarianism. Speaking roughly, deontological theories take other people [humanity] seriously but do not take the promotion of good seriously enough, egoism [like virtue ethics] takes the promotion of good seriously but does not take other people seriously enough, and utilitarianism remedies both of these defects

the depth of human emotional and spiritual experience⁽¹⁾. In his view, ethics must embrace the richness of human affectivity and the immediacy of value experience rather than abstract principles alone.

For Scheler, values represent the connection of a person to the world. “We ought to act in such a manner that promotes the higher or positive values. This non-formal (...) value is not given prior to experience, but it is present in the experience of the particular value modalities. A religious icon is given not only as holy, but also as that which is to be preferred to the merely useful or vital.”⁽²⁾

Accordingly, this view is in a framework which human beings are persons rather than agents. The concept of the person refers to the spiritual center of human existence—an indivisible, unique being in connection with the source of Love, value, and intention. Unlike the empirical self or psychological subject, the person is not an object among others but the living unity behind all intentional acts. For Scheler, the person embodies the deepest expression of individuality and moral freedom, standing at the intersection of emotional, rational, and spiritual life.

A closer look at the critiques shows that both ethical frame-

(1) Ibid: p.344

(2) Max Scheler: part.3 (value personalism)

riale Wertethik), Scheler criticizes both Aristotelian virtue ethics as well as Kantian formalistic ethics. In this work, Scheler aimed to move beyond the rigid, abstract formalism of Kantian morality and present the problems of the concept of happiness in virtue ethics. Instead, he proposed an ethical system grounded in a hierarchy of moral and religious (sacred) values. He emphasized that true moral understanding arises not merely from rational duty but from the lived experience of value and emotional intuition. Scheler's approach thus integrates reason with feeling and religious values such as submission to the sacred. He sees them as essential to the moral life.

In an indirect critique of earlier moral traditions, Scheler seeks to show that the concept of the human being goes beyond both Kant's notion of the categorical imperative and Aristotle's idea of happiness (eudaimonia)⁽¹⁾. He presents a new understanding of humanity—one that is more attuned to the world of human feelings and the sacred dimension of existence⁽²⁾. He emphasizes that moral values cannot be reduced to a Kantian-like formalism which shifts human beings from a person to an agent. Individual values are in connection with collective values⁽³⁾. He portrays moral values as living realities that arise from

(1) Formalism of ethics and non-formal ethics of values: p.344

(2) Ibid: p.344; pp.45-100

(3) Ibid: p.102

and mutual respect.⁽¹⁾

These formulations provide a rigorous framework for moral reasoning based on universalizability, respect for humanity, and the shared moral community.

Despite its clarity and universality, deontological ethics has been criticized for its rigidity, emotional detachment, and limited sensitivity to the complexities of real-life situations. Critics argue that it can reduce the individual to a mere moral agent, neglecting personal feelings, relationships, and contextual nuances.

There are prominent examples in moral philosophy which reflect the objections mentioned above. For example, Max Scheler (1874-1928) tried to present an ethical framework in which all aspects of human beings can be considered. Scheler sought to develop a system of ethics that viewed the human being not as an agent, which can be found in Kantian formalism; but as a person with depth, emotion, and spiritual dimension can be found in religious contexts.

In his famous book, *Formalism in Ethics and Non-Formal Ethics of Values* (*Der Formalismus in der Ethik und die mate-*

(1) Cf. GW: pp.30-31

time will that it should become a universal law.⁽¹⁾ This formulation demands that before acting, one should consider if the principle guiding the action could be universally applied without contradiction. For example, lying would fail this test because universalized lying would destroy trust and communication.

Formula of Humanity as an End Act in such a way that you treat humanity, whether in your own person or in the person of another, always at the same time as an end and never merely as a means.⁽²⁾ Here, Kant emphasizes respecting human dignity. People must never be used merely as tools for another's goals; instead, their intrinsic worth as rational beings must be acknowledged.

Formula of the Kingdom of Ends Act according to maxims of a universally legislating member of a merely possible kingdom of ends.⁽³⁾ This formulation envisions a community where every individual acts as both a moral legislator and subject, treating others as ends in themselves. It combines the universal law and respect for agents into a harmonious ideal society governed by reason

(1) Groundwork of Metaphysics of Morals (hereafter GW): p.421

(2) GW: p.429

(3) GW: p.431

evolving conditions of society.⁽¹⁾

1.2 Deontological Ethics: Ethics of Agents and Universal Moral Law

Deontological ethics is most prominently associated with Immanuel Kant (1724–1804). His foundational works, *Groundwork of the Metaphysics of Morals* (*Grundlegung zur Metaphysik der Sitten*) (1785) and *Critique of Practical Reason* (*Kritik der praktischen Vernunft*) (1788), propose a rational, rule-based framework for ethical action.

In Kantian ethics, moral action is defined not by its outcomes, but by its adherence to duty and the universal moral law. Central to this approach is the Categorical Imperative, which emphasizes respect for the inherent dignity of agents and demands that ethical principles be universally applicable.

Kantian ethics, as a profound example of deontological ethics, centers on the Categorical Imperative (CI), a fundamental principle that guides moral action regardless of personal characters, desires or consequences. Kant proposed three primary formulations of the CI, each expressing the same moral law in different ways:

Formula of Universal Law Act only according to that maxim whereby you can at the same

(1) After *Virtue: A Study in Moral Theory*, pp.163-165

play emotions and interpersonal relationships. Furthermore, religious ethicists identify classical virtue ethics as a paradigm which does not incorporate submission to God's will as a moral requirement.⁽¹⁾

Another objection refers to an assumption in virtue ethics. The attainment of happiness often depends on moral luck—external conditions that may facilitate or hinder ethical achievement. Classical virtue ethics provides limited guidance on how to act under profound moral dilemmas, where virtues and religious obligations might conflict.

Modern philosophers, even those who continue to value virtue ethics, argue that the classical forms are no longer sufficient for addressing the complexities of the modern world. They believe that traditional virtue ethics, with its focus on individual character and timeless virtues, must be reinterpreted and reconstructed within new frameworks that take into account social, cultural, and historical contexts. In a rapidly changing and pluralistic world, moral life is shaped not only by personal virtue but also by broader social structures, institutions, and historical developments. Therefore, modern virtue ethicists seek to adapt classical ideas to contemporary realities, emphasizing the dynamic relationship between individual moral growth and the

(1) Virtue ethics: part 3

individual and context, discerned through practical reasoning.

In the final book of NE, Aristotle elevates the contemplative life, guided by theoretical reason, as the highest expression of virtue and human flourishing. This type of life is the final end and contains the pleasure as well. The life of contemplation exercises reason at its highest level, achieving the purest and most enduring form of happiness. "If happiness is activity in accordance with virtue, it is reasonable to expect that it is in accordance with the highest virtue, and this will be the virtue of the best element. (...) That this activity is that of contemplation we have already said. This would seem to agree both with our earlier discussion and with the truth. For this is the highest activity, intellect being the highest element in us, and its objects are the highest objects of knowledge. And it is also the most continuous, since we can contemplate more continuously than we can do anything. And we think that happiness must have pleasure mixed in with it; and the most pleasant of activities in accordance with virtue is agreed to be that in accordance with wisdom."⁽¹⁾

Despite its historical influence, virtue ethics has faced several objections. These mostly include concerns about elitism, lack of universal applicability, insufficient guidance in cases of moral conflict, and an overemphasis on rationality that may down-

(1) NE: Book X: pp.1177a;1177b

flourishing through the cultivation of character, reason, and balanced action.

At the core of virtue ethics lies the question: What is the ultimate good for human beings? Aristotle answers this with *eudaimonia*, often translated as “happiness.” *Eudaimonia* is not a fleeting pleasure but a stable, self-sufficient condition realized through living virtuously. It represents the full actualization of human potential and is desirable for its own sake.

Virtue, in NE, is defined as a state of character that enables individuals to act rightly. Central to this is the Doctrine of the Mean, according to which moral virtues lie between two extremes—one of excess and one of deficiency.

Aristotle identifies three principal virtues: wisdom (*Phronesis*), Courage (*Andreia*) and Temperance (*Sophrosyne*). The first one refers to the rational virtue, which enables discernment of right and wrong and guides other faculties. The second is the virtue of the spirited faculty, involving the appropriate response to danger—avoiding both recklessness and cowardice. The last one is the virtue of the appetitive faculty, representing moderation in the pursuit of physical pleasures, avoiding both indulgence and insensitivity.

When these virtues are balanced, they give rise to justice, which signifies the overall harmony and integrity of the human soul. This balance is not a fixed formula but is relative to the

poses that Imam Hussain's life, as interpreted through Hewer's framework, offers a paradigm in which these three elements exist in harmony—guiding moral action both in ordinary circumstances and in the face of moral crisis.

Part One: Major Moral Schools in the History of Human Thought

Ethics has always been at the center of human thought, as thinkers have sought answers to fundamental moral questions: What constitutes a “moral life”? What is its ultimate end? Does universal moral law exist? What characterizes moral conduct? How should “the good” be understood in the context of human life? Can an individual justifiably violate moral principles in moral dilemmas? Numerous ethical schools have attempted to address these questions. Among them, three have emerged as particularly influential: virtue ethics, deontological ethics, and consequentialist ethics. This section provides a concise overview of each.

1.1 Virtue Ethics: The Ethics of Happiness (Eudaimonia)

Aristotle (384–322 BCE) in his comprehensive ethical framework, i.e. *Nicomachean Ethics* (NE), centered on virtue and aims to understand the conditions for a good human life. Unlike its rivals, i.e. deontological or consequentialist approaches, the ultimate goal of virtue ethics is not the adherence to rules or the maximization of outcomes, but the achievement of human

Hewer presents Imam Hussain as a moral exemplar who demonstrates how ethical integrity can be preserved even under coercion, injustice, and existential threat.

According to Hewer, a coherent ethical framework for modern life must integrate cognitive, emotional, and behavioral dimensions of human experience. It must also account for moral resilience—the capacity to act ethically even when confronted by oppression, violence, or threats to one’s family and life.

Building upon Hewer’s meta-historical interpretation of Imam Hussain’s movement, this study tries to harmonize those elements which are central in one paradigm and peripheral in another.

Accordingly, this paper is structured in four sections. The first reviews the three major paradigms of moral philosophy—virtue ethics, deontological ethics, and consequentialism—and identifies their fundamental elements as well as tensions in addressing the wholeness of human moral experience. The second examines Hewer’s intellectual background and his contribution to the contemporary understanding of Imam Hussain as a moral exemplar, with emphasis on his major writings. The third and fourth sections advance the discussion toward developing an integrative ethical model derived from Hewer’s interpretation. This model aims to reconcile at least three important elements in ethical life, i.e. submission, humanity, and happiness. It pro-

lived experience. This gap underscores the need for an integrative ethical model—one that accounts for the psychological, spiritual, and social dimensions of human life.

As a response, scholars have advocated for a practical moral paradigm grounded in the lived example of moral exemplars rather than abstract theorizing. Such an approach bridges the gap between moral ideal and real-life application, demonstrating how ethical principles can be embodied and practiced within human limitations and contexts. This practical approach to ethics seeks to translate moral principles into lived experience within the limits and challenges of real life. Exemplary figures such as Socrates, Jesus, and Martin Luther King, etc. have therefore served as moral reference points in education and self-cultivation. As reflected in moral, classical narratives, such exemplars embody the integration of moral ideals with human struggle and imperfection.

Ethical systems inspired by the lives of prophets and great martyrs represent a distinctive manifestation of this model. Among contemporary efforts in this tradition, Dr. Chris Hewer—a Christian theologian and scholar of Islamic thought—offers a compelling interpretation grounded in the life of Imam Hussain (PBUH). In his works *Arbaeen: Justice, Equity, and Peace* (2024) and *Imam Hussain, the Grandson of Muhammad: Contemporary Reflections on the Struggle for Justice* (2021),

Introduction

The question of what constitutes an ethical life has long occupied the attention of philosophers and moral theorists across civilizations. Aristotle's virtue ethics, I. Kant's deontological principles and the consequentialist perspectives of modern utilitarian thinkers such as J. Bentham and others have sought to define the nature, purpose, and direction of moral conduct. Each of these traditions, however, tends to emphasize a particular dimension of human experience—be it rational deliberation, moral duty, or virtuous character—while often neglecting the holistic integrity of moral life.

Religious and theological traditions have also contributed profoundly to moral thought. In many contexts, scholars interpreting sacred texts have aimed to construct comprehensive moral frameworks that integrate both rational, emotional and behavioral dimensions of human existence. Yet, certain theological interpretations have constrained the universality of moral understanding. For instance, the Divine Command Theory, or theological voluntarism, posits that moral rightness depends entirely on divine will, thereby limiting the scope for human moral reasoning independent of revelation.

Despite centuries of reflection, many ethical theories remain fragmented, focusing narrowly on isolated aspects of moral behavior or abstract principles detached from the complexities of

الملخص

لقد شكّلت ثلاثة أنماطٍ رئيسيةٍ مسارَ الفلسفة الأخلاقية عبر القرون، وهي: أخلاقيات الفضيلة، والأخلاقيات الواجبية (الكانطية)، والأخلاقيات النفعية أو النتائجية. تركز أخلاقيات الفضيلة على تنمية الخلق الأخلاقي بوصفه الطريق الأساس لتحقيق السعادة (اليوذيونيا). أمّا الأخلاقيات الواجبية فتتمحور حول الالتزام بالقانون الأخلاقي والقيمة الجوهرية لمعاملة الإنسان بوصفه غايةً لا وسيلة. في المقابل، تُقيّم الأخلاقيات النتائجية الفعل الأخلاقي أساساً من خلال نتائجه لا من خلال طبيعته الذاتية.

وعلى الرغم من القيمة المعرفية التي يقدّمها كلّ اتجاه، فإن اختلاف منطلقاتها كثيراً ما يُفضي إلى توترات فلسفية، إذ يسلّط كلّ منها الضوء على بُعدٍ أخلاقي معيّن مع إغفال أبعاد أخرى. فأخلاقيات الفضيلة لا تستند إلى مفهوم الخضوع لقوة عليا، ولا تؤسّس السعادة ضمن هذا الإطار. بينما تُعلي الأخلاقيات الواجبية من شأن الواجب، لكنها غالباً ما تهمل التركيب العميق بين الإنسانية والفضيلة والروحانية. أمّا الأخلاقيات النتائجية فتركز حصرياً على العواقب، متجاهلةً فضائل الفاعل الأخلاقي.

في هذا السياق، يمكن لنموذج تكامليّ أن يُسهّم في التوفيق بين هذه المقاربات الثلاث. ويقدم الدكتور كريس هوير، وهو لاهوتي إيرلندي مسيحي، تفسيراً ميتا-تاريخياً لحياة الإمام الحسين (عليه السلام) يسعى إلى تجاوز هذه الانقسامات. إذ يعرض قراءته لحياة الإمام واستشهاده في كربلاء بوصفها إطاراً أخلاقياً تتكامل فيه العناصر الأخلاقية الجوهرية العقل، والعاطفة، والفضيلة في نسقٍ ذي دلالة عميقة.

وانطلاقاً من تحليل هوير الميتا-تاريخي، تقترح هذه الورقة، ولعلّها للمرة الأولى، نموذجاً أخلاقياً تكاملياً ينسجم فيه ثلاثة عناصر أساسية على الأقل الخضوع، والإنسانية، والسعادة مقدّمًا بذلك تصوراً تكاملياً محتملاً للأنماط الكلاسيكية في الفكر الأخلاقي.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين (عليه السلام)، السعادة، الإنسانية، الخضوع، تفسير كريس

هوير

Abstract

Three major paradigms have consistently shaped moral philosophy over the centuries: virtue ethics, deontological ethics, and consequential ethics. Virtue ethics emphasizes the cultivation of moral character as the key to achieving happiness (eudaimonia). Deontological ethics centers on adherence to moral law and the inherent worth of treating humanity as an end rather than a means. Consequential ethics, in contrast, assesses moral actions primarily through their outcomes rather than their intrinsic nature. Although each paradigm offers valuable insights, their distinct emphases often generate philosophical tensions, as each highlight particular ethical dimensions while overlooking others. Virtue ethics refrains from invoking submission to a higher power and does not ground happiness within such a framework. Deontological ethics, while emphasizing duty, often neglects the deeper synthesis of humanity, virtue, and spirituality. Consequential ethics focuses only on consequences and neglects virtues of moral agents. In this context, an integrated model can reconcile these three paradigms. Dr. Chris Hewer, an Irish-Christian theologian, provides a meta-historical interpretation of the life of Imam Hussain (PBUH) that seeks to transcend these divisions. His reading presents the Imam's life and martyrdom in Karbala as a moral framework in which essential ethical components—reason, emotion, and virtue—are brought into meaningful coherence. Drawing on Hewer's meta-historical analysis, the present paper proposes, perhaps for the first time, an integrated ethical model that harmonizes at least three foundational elements—submission, humanity, and happiness—offering a potential integrative model of the classical paradigms of moral thought.

Key words: Imam Hussain (PBUH), happiness, humanity, submission, Chris Hewer's interpretation

Submission, Humanity and Happiness: An Integrated Model in Ethical Life

Based on
Chris Hewer's Meta-Historical Interpretation of
Imam Hussain's Movement

الخشوع والإنسانية والسعادة: نموذج تكاملي في الحياة الأخلاقية
استناداً إلى
التفسير (الميتا- تاريخ) لحركة الإمام الحسين عند كريس هوير

Dr. Seyed Mohammad H. MirMohammadi
Monarch University Switzerland

د. سيد محمد حسن ميرمحمدي
جامعة مونارك، سويسرا



- 179** The Badī'iyah of Shaykh al-Kaf'amī – Nūr Ḥadaqat al-Badī' and Nawr Ḥadīqat al-Rabī' – Introduction to the Manuscript and Its Scholarly Value
Asst. Lect. 'Abd Allāh 'Abd al-Laṭīf al-Ḥamr
Kuwait University

- 221** The Structural Construction of Majālis the Book Tasliyat al-Majālis by Sayyid al-Karakī
Asst. Dr. Rāziqiyyah Kāẓim 'Abd
General Directorate of Education in Holy Karbala

- 251** Phonoſtyliſtics in the Book (Muḥāsabat al-Nafs al-Lawwāmah wa Tanbīh al-Rūḥ al-Nawwāmah) by Shaykh Taqī al-Dīn al-Kaf'amī (d. 905 AH)
Asst. Dr. Wafā' Mas'ūd 'Azīz
University of Dyala / College Of Basic Education

- 295** Two Marginalia by Shaykh Taqī al-Dīn Ibrāhīm al-Kaf'amī (823–905 AH) on the Books Irshād al-Adhḥān ilā Aḥkām al-Īmān and al-Durūs al-Shar'iyah fī Fiqh al-Imāmiyyah
Edited by: Sayyid Ḥusayn al-Mūsawī al-Burūjirdī
Qom, the Holy

- 27** Submission, Humanity and Happiness: An Integrated Model in Ethical Life Based on Chris Hewer's Meta-Historical Interpretation of Imam Hussain's Movement
Dr. Seyed Mohammad H. MirMohammadi
Monarch University Switzerland

Contents

P	Research Title	Researchers Name
25	The jurist Sayyid Muḥammad Maḥdī bin Hidāyat Allāh al-Mūsawī al-Isfahānī, known as the Fourth Martyr (1152–1218 AH) – His Life and Scholarly Legacy –	Shaykh Ja‘far Islāmī Islamic Seminary in Najaf
113	Glimpses from the Life of Shaykh Murtaḍā al-Anṣārī and the Events of His Era in Karbalā’	Asst. Lect. Aḥmad Bāsim Ḥasan University of Karbalā’ / Center for Continuing Education
155	Shaykh Muḥammad Bāqir al-Maḥmūdī – His Biography and Intellectual Efforts	Dr. Salmān Hādī Āl Ṭu‘mah

1. Karbala history and events and accidents, which passed through its noblemen's biographies, their places and what they stated: sayings, proverbs, tales, and wisdoms. In fact, it includes all its oral and written history.
2. Studying Karbala scholars' opinions, jurisprudence, Usul and men of recounting and hadith, theories, etc. descriptively, analytically, comparatively, collectively, and critically.
3. Bibliographical studies which include all its common and objective types such as publications, Karbala scholars' manuscripts in a particular science or topic, whether spatial ones as their manuscripts in certain library, or personal ones as one of Karbala scholars' manuscripts or publications, etc.
4. Studying kerbala poets' verse in all aspects: stylistically, linguistically, textually, etc. and gathering verses of those who had no collected poetic divans.
5. Verifying Karbala manuscripts
6. At last, researchers are invited to submit their researches to the journal. objectives cannot be carried out without meeting and supporting the scientific efforts to manifest and study the heritage.

Karbala a scientific city and a center of attraction and science students and migration for longer periods, it is not easy to limit its noblemen names.

Nevertheless, the included affiliated noblemen according to the criterion are:

1. The respected city people who belong to families that inhabited the city. Thus, these families' noblemen are Karbala city noblemen even if they left it.
2. The noblemen who settled in Karbala for getting science or teaching in its schools and hawzas, on a condition that residency period is considerable.

It is worth to mention that noblemen affiliation to more than one city according to birth, by study, learning, or residency is a very common case in our heritage. That is why we find a scholar that affiliates himself as (Al Isfehani by birth, Al Najafi by study, and Al Ha'iri by residency and burial ground). Then, in brief, we can say that if any nobleman affiliates himself to Karbala, then this affiliation to his original city is not cancelled.

The Journal Axes

Since Karbala heritage journal is a specialized heritage journal, it receives all heritage researches; including studies, indexes and bibliographies, and heritage verification. It has the following subjects:



science and knowledge and headed the scientific movement that lasted to the ends of fourteenth Hijri century when the aggressive movement to this city returned to this generous city.

Thus, this holy city deserves centers and specialized journals that search its heritage and history, what happen on its earth along centuries, and its hidden contents appear to people.

Karbala heritage journal interests:

Karbala heritage journal horizon is as large as the heritage and its different hidden contents such as sciences and various arts that this city nobles care about; including jurisprudence, Usul and speech, Men and Hadith, grammar , morphology, rhetoric, arithmetic, astronomy, and other fields that cannot be all mentioned.

Due to the great connection and total linkage between the sciences and their progress and political, economic, and social historical events, the scientific studies took care about this city history and accidents and what happened on. All that is the heart interest of the journal.

Who are Karbala noblemen?

It is well known that the criterion of affiliation to a city is disputable. Some consider living some years in a city. Others considered the criterion is the scientific trace or the trace of residence. Others argue about the different temporal duration. Since

Thus, on the base of the prophet progeny's (p.b.u.t.) instructions that ordered us to keep heritage, Imam Ja'afar Al Sadiq(p.b.u.h.) said to Al - Mufedhel bin Omer " Write and tell your brothers science and let your books be a heritage to your son ". Accordingly, the general secretary of Al - Abbas holy shrine initiated establishing specialized heritage centers. Karbala heritage center is one of them. So, the quarterly enhanced Karbala heritage journal is set out. It has passed through constant steps that covered many aspects of this huge holy city heritage by studies, and enhanced scientific researches.

Why Karbala heritage?

Care and interest with holy Karbala city heritage require two significant points:

General starting point: heritage of this city is just like our other heritage which is still in need for more accurate scientific studies.

Common starting point: it is related to this holy city which became a center and shrine for many of the prophet progeny's (p.b.u.t.) followers since Al - Taf Battle and martyrdom of Imam Hussein, the prophet's grandson(p.b.u.t.). This, theretofore, enhances establishing this city and setting a scientific movement which can be described with simple beginnings due to the political situation at that time. It kept increasing up to the twelfth Hijri century when it became a place of attraction to students of

The Journal Message

All praise is due to God, creator of the worlds, Prayer and peace be upon his prophets and messengers, particularly our master and prophet Mohammed and his progeny.

Talking about the heritage importance, necessity to take care with it and surviving its study became axiom that its mentioning is not desirable. The nation that does not care about its heritage, does not honor its ascendants, and does not study their good deeds definitely will not honor its ascendants, does not study their good deeds will not have a future among other nations.

What differentiates our heritage is two matters:

First: richness and comprehensibility.

Second: shortage of the studies that care and search its hidden contents to show. At the time that we find out other nations seek for any materialistic or spiritual matters any spiritual that connect them with their heritage, manifest it, and establish museums to dignify and glorify it. We find out nations have a default in this field.

Many scholars spent their lives to serve science and society but nobody could know their names as well as survive their manuscripts, showing them to the generations, or holding a conference or symposium that tackles their theories, opinions, and thoughts.

It is worth mentioning that the door is open to all to supply the journal with solid productions that the place and time will immortalize in service of our constructive heritage.

We are also pleased to invite researchers to participate in the Third International Scientific Conference which is held under the patronage of the Holy al-Abbas Shrine, Department of Islamic and Human Knowledge Affairs, Turath Karbala Center, entitled (The Scientific Heritage of Karbala in the Twelfth Hijri Century), which will be held on Thursday and Friday, 13 and 14 of Dhu al-Qa'dah 1447 AH, 30 April and 1 May 2026 CE.

As for its themes, they are as follows:

Qur'anic sciences and exegesis, sciences of hadith and rijal, the two sciences of jurisprudence and its principles, sciences of logic, philosophy and theology, history and biography, indexes, bibliography and ijazahs, manuscripts of the twelfth century (study, critical edition, criticism).

And the last of our supplication is that praise be to Allah, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon Muhammad and his pure family.

Editorial director

al-Ansari, due to their great impact on the heritage of the two Islamic Seminary in (al-Najaf and Karbala). We ask Allah, the Exalted, to reward them for knowledge and its people with a good reward.

As for the other researches of the issue, they varied between biography, literature, and language; as they addressed: the biography of al-Shaykh Muhammad Baqir al-Mahmudi, the Badi'iyah of al-Shaykh al-Kaf'ami, the sessions of al-Sayyid al-Karaki in his book Tasliyat al-Majalis, and the book Muhasabat al-Nafs al-Lawwamah wa Tanbih al-Ruh al-Nawwamah.

As for the critical edition, it is (Two marginal glosses by al-Shaykh Taqi al-Din al-Kaf'ami 823–905 AH).

As for the English language research, it spoke about (Submission, Humanity, and Happiness in the Uprising of Imam al-Husayn, peace be upon him).

The Journal of Turath Karbala will remain, Allah willing, among the leading journals in the field of scientific research; especially heritage in its two forms (printed and manuscript), and it will remain a pen revealing the great efforts of the eminent scholars who did not withhold what Allah bestowed upon them of knowledge and ideas.

And the benevolence of the people of merit and they are the esteemed researchers must be met with benevolence, and its least is the thanks of the tongue and the pen, and supplication for them at every time and moment.



Editorial Word

Praise be to Allah who legislated Islam, thus He made its laws easy for whoever approaches it, and strengthened its pillars against whoever opposes it; so He made it security for whoever clings to it, peace for whoever enters it, and proof for whoever speaks by it.

And prayers and peace be upon Muhammad, His servant and Messenger; He sent him with the well-known religion, the transmitted knowledge, the inscribed Book, the radiant light, and the shining illumination, and upon the people of his household, the place of his secret, the repository of his knowledge, the refuge of his wisdom, the caves of his books, and the mountains of his religion; by them He straightened the bend of his back and removed the trembling of his limbs.

As for what follows:

Before you, dear ones, are the forty-fifth and forty-sixth issues of the twelfth year / twelfth volume. This double issue has included a special file on the millennium of the Islamic Seminary in Najaf in celebration of it and in appreciation of its scholarly and intellectual role, and a clarification of its effect and influence in society. The file included two researches, arranged according to the chronological sequence of their two scholars, namely: al-Sayyid Muhammad Mahdi ibn Hidayat Allah al-Musawi, known as al-Shahid al-Rabi', and al-Shaykh Murtada

- a. Research participated in conferences and adjudicated by the issuing authority.
 - b. The date of research delivery to the edition chief.
 - c. The date of the research that has been renovated.
 - d. Ramifying the scope of the research when possible.
13. Receiving research is to be by correspondence on the E-mail of the Journal : (turath.karbala@gmail.com), Web: <http://karbalaheritage.alkafeel.net/>, or delivered directly to the journal at the following address: Karbala Heritage Center, Al-Kafeel cultural complex, A;-Eslah District, behind the large Hussein park, Karbala, Iraq.



researchers, whether they are approved or not; it takes the procedures below:

- a. A researcher should be notified to deliver the research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.
- b. A researcher whose paper is approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.
- c. Researches are sent back to their authors to accomplish when there are some renovations or additions or corrections formally notified and required by rectifiers or reconnoiters.
- d. Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.
- e. Researches to be published are only those given consent by experts in the field.
- f. A researcher bestowed a version in which the published research published, and a financial reward.

12. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes. In the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and consequently books and researches should be alphabetically ordered.
7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, making an allusion to their sources at the bottom of the caption, with a reference to them in the main body of the research.
8. Attaching a curriculum vitae, if the researcher publishes in the journal for the first time, so it is to manifest whether the research is submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.
9. the research should never have been published before, or submitted to any means of publication.
10. All ideas and discussions in researches or studies published in this journal exclusively express the view point of manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary to come in line with the issuing authority, Research array in the journal is subject to technical priorities.
11. All researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research is sent back to

Publication Conditions

Karbala Heritage Quarterly Journal receives all original scientific researches under the provisions below:

1. Researches or studies to be published should strictly be according to the globally-agreed- on steps and standards.
2. Being printed on A4, with three copies and CD, having approximately 5,000-10,000 words under paginated Simplified Arabic or Times New Romans font. in pagination.
3. Submitting the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.
4. The front page should have the title, the name of the researcher/researchers, occupation, affiliation, telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher/ researchers in the context.
5. Making an allusion to all sources in endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page number, That is for the first mention to the meant source, but if being repeated once more, the documentation should be only as; the title of the book and the page number.

Editorial Board

Prof. Dr. Mushtaq Abbas Maan
(Baghdad University, College of Education/ Ibn Rushd)

Prof.Dr. Ali khudhaer Haji
(University of Kufa, College of Arts)

Prof. Dr. Ayad Abdul- Husain Al- Khafajy
(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Ali Kassar Al-Ghazaly
(University of Kufa, College of Education for Human Sciences for Girls)

Prof. Dr. Adel Mohammad Ziyada
(University of Cairo, College of Archaeology)

Prof. Dr. Hussein Hatami
(University of Istanbul, College of Law)

Prof. Dr. Taki Abdul Redha Alabdawany
(Gulf College/ Oman)

Prof. Dr. Ismaeel Ibraheem Mohammad Al-Wazeer
(University of Sanaa, College of Sharia and Law)

Prof.Dr.Zain Al-Abedeen Mousa Jafar
(University of Karbala,College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr Ali Tahir Turki
(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Mohammad Hussein Abboud
(University of Karbala, College of Islamic Sciences)

Asst. Prof. Dr. Durgham Kareem Kadhum Al Mosawi
(University of Karbala, College of Islamic Sciences)

Asst. Prof. Dr. Hamid Jasim Al Ghurabi
(University of Karbala, College of Islamic Sciences)

Asst. Prof .Dr. Haider Abdul Kareem Al-Banaa
(University of Quran and Hadith/ Holy Qum)

Asst. Prof. Dr. Mohammad Ali Akbar Aqouri
(University of Adiyana and Mathahib/ College of Religious Studies/ Holy Qum)

Asst. Prof. Dr. Falah Abed Ali Serkal
(University of Karbala,College of Education for Human Sciences)

Dr. Akssam Ahmad Fayad
University of Warith Al-Anbiya - College of Islamic Sciences

نزاتے کربلاء

General Supervision

Seid. Ahmad Al-Safi

The Patron in General of Al-Abbass Holy Shrine

Scientific Supervisor

Sheikh Ammar Al-Hilali

**Chairman of the Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs Department
in Al-Abbass Holy Shrine**

Editor-in-Chief

Dr. Ehsan Ali Saeed Al-guraifi

(Director of Karbala Heritage Center)

Editor Manager

Prof. Dr. Falah Rasul Al-Husaini

Editor Secretary

Dr. Ali Abbas Fadhel

Arabic Language Expert

Prof. Dr. Falah Rasul Al-Husaini

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Lecturer Dr. Haider Fadhel Al Azawi

(Directorate of Education, Karbala)

English Language Expert

Asst. Lect. Ibaa Aldeen Husam Abbas

(University of Kerala/ College of Education for Human sciences)

The administration of the Finance And Electronic Website

Waleed jassim suod



In the Name of Allah
The Most Gracious The Most Merciful
But We wanted to be gracious to those abased in the land
And to make them leaders and inheritors
(Al-Qasas-5)





Holy Karbala - Republic of Iraq

PRINT ISSN:2312-5489

ONLINE ISSN:2410-3292

ISO:3297

**The Consignment Number in the Book House and
Iraqi National Archives and Books is:**

1992 for the year 2014

Mobile No. 07729261327

Web: <http://Karbalaheritage.alkafeel.net>

E. mail: turath@alkafeel.net



**Republic of Iraq
Shiite Endowment**

**A special Issue on the millennium of the Islamic
Seminary of al-Najaf al-Ashraf**



KARBALA HERITAGE

A Refereed Quarterly Journal

Specialized in Karbala Heritage

**Licensed by Ministry of Higher Education and
Scientific Research of Iraq and Reliable for Scientific
Promotion**

Issued by:

AL-ABBAS HOLY SHRINE

Division of Islamic and Human Knowledge Affairs

Karbala Heritage Center

Twelfth year, Twelfth volume/ Third and fourth issues (45-46)

Rajab-1447AH / December- 2025 AD